

تأليف

أبي الحسن علي بن مهدي الطبري المامطيري

(٢٨٠ ـ ٣٦٠هـ) تقريباً

تحقيق

العلّامة محمّد باقر المحمودي

مركز التحقيقات والدراسات العلمية
التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية

سر شناسه	: طبري مامطيري، على بن مهدي ، ۲۸۰ ـ ۳٦۰ ق.
عنوان و نام پديدآور	: ... نزهه الأبصار و محاسن الآثار/ تاليف ابي‌الحسن علي بن مهدي الطبري المامطيري؛ تحقيق محمد باقر المحمودي : تقديم و تنظيم الفهارس محمد كاظم المحمودي.
مشخصات ناشر	: طهران : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، المعاونية الثقافية، ۱٤۳۰ ق = ۲۰۰۹ م = ۱۳۸۷ش.
مشخصات ظاهرى	: ۵٤۳ ص : نمونه.
شابك	: ۹۷۸-۹٦٤-۱٦۷-۰۰۰-۱ ISBN: 978-964-167-000-1
وضعيت فهرست نويسى	: فيپا
يادداشت	: عربى.
يادداشت	: عنوان ديگر : نزهة الأبصار و محاسن الآثار.
يادداشت	: كتابنامه.
يادداشت	: نمايه.
موضوع	:علي بن ابي طالب (ع)، امام اول،۲۳ ازهجرت ـ ٤۰ ق- كلمات قصار، نامه‌ها وخطبه‌ها
شناسه افزوده	: محمودي ، محمدباقر ۱۳۰۳ ـ ۱۳۸۵. هـ ش.
شناسه افزوده	: محمودي، محمد كاظم.
شناسه افزوده	: مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى، مركز مطالعات وتحقيقات علمى، معاونت فرهنگى.
رده بندى كنگره	:٤ ن ۲ ط /۱۳۸ BP
رده بندى ديويى	: ۲۹۷ / ۲۱۲
شماره كتابشناسى ملى	: ۱۰۷۸۵٦۱



المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

- اسم الكتاب : نزهة الأبصار ومحاسن الآثار
- تأليف: أبي الحسن عليّ بن مهدي الطبري المامطيري ۲۸۰ ـ ۳٦۰ هـ.ق تقريباً.
- تحقيق: محمّد باقر المحمودي
- تنضيد الحروف: عصام البدري
- الإخراج الفني: رمضان علي قرباني
- تصميم الغلاف: فرزاد اديبي
- الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونية الثقافية- مركز التحقيقات والدراسات العلمية
- الطبعة: الأولى ـ۱٤۳۰ هـ.ق / ۲۰۰۹ م
- الكمية: ۳۰۰۰ نسخة
- السعر: ٦۰۰۰۰ ريال
- المطبعة: نگار
- شابك: ۹۷۸-۹٦٤ -۱٦۷ -۰۰۰-۱ ISBN: 978-964-167-000-1
- العنوان: الجمهورية الإسلامية في إيران ـ طهران ـ ص. ب: ٦۹۹۵ - ۱۵۸۷۵

تلفكس: ۱٤ - ۸۸۳۲۱٤۱۱ - ۲۱ - ۰۰۹۸

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد خالق الخلق ومدبره
وباسط الرزق ومقدره الذي بيده البقاء والفناء والغنى وا[لفقر]
والإعطاء والمنع والضراء والسراء والشدة والرخاء يعز من يشاء ويذل من يشاء
ويرزق من يشاء بغير حساب أحمده حمد الآمل الخائف الموقن بلقائه
وأستعينه على جميل طاعته وأداء فرائضه وأستوهبه سالف الإجرام
مع عظيم الإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة موقن بوعده ووعيده مشفق من موبقات زلله وسيئات
عمله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالآيات الباهرة
والحجج الزاهرة والأعلام الظاهرة فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونبذ
الخيانة لا وانيا ولا مقصرا ولا ناكلا حتى قبضه الله إليه ونقله إلى
رضوانه قد أكمل به الدين وأوضح به اليقين وأبان به المنهاج وأوضح
به السراج وأكرمه بالاختتام وأوجب له الفلاح فصلى الله
على الطيب الرضي والفاضل الزكي والعاقب الماحي محمد النبي وعلى
آله خيار الأمم ومعادن الحكم ومصابيح الظلم والأساة من السقم
الهداة إلى الدين القيم وسلم تسليما أما بعد وفقك الله للهدى
وعصمك بما عصم به أهل التقى وجعلك من أهل السعادة في الآخرة

صورة للصفحة الأولى من النسخة الخطية اليمنية الوحيدة
و الموجودة في مكتبة الفاتيكان

والأولى فإن العلم لما رأيته قد محق والأدب قد تمزق في مذ

اصطلح اكثر الناس على هجرهما واتفقوا على الانحراف عن أهلها واستحقوا

الجهالة فاستحقوا الابطاله وكان أعظم عيب العالم الفقيه أن يكون

نصيبه أديبا ومع نفاذه في الفقه شاعرا خطيبا وعم عامة الناس

التقعقع وشملهم الوهن صرفت خاطري هنالك وطرفا من همتي

إلى جمع ما كان متبددا في الكتب وتأليف ما كان متفرقا عند العلماء

من الأخبار المونقة والألفاظ الفصيحة والأشعار الرائقة والمعاني

اللبابية والمأثورة المروية من أهل بيت النبي عليه السلام لأجعل ذلك

ذريعة وأصيّره وسيلة إلى تنفيق الأدب بعد بواره وإقامة سوقه

بعد كساده إذ كانت الأخبار مصابيح القلوب وحياة النفوس حيث

يتزين بها القارئ لها ويتنشط السامع لها ويزداد المتفصح بها فصاحة

والمبتدي بها رجاحة والمتأمل لها عبرة وبصيرة وكان

مثلي في جمع هذا الكتاب مثل رجل وجد جوهرا منثورا فاتخذ له

سلكا منظوما وصيّره له سلكا بأقبالا إني وجدت ما وجدت منه متفرقا

في الكتب متبددا فيها فكفيت المتأمل فيه والطالب له مؤونة الطلب

وأغنيته عن مشقة الجمع وترجمت الكتاب بنزهة الأبصار ۵

ومحاسن الآثار لما فيه من النزهة البهجة والمحاسن السنية ۵

صورة للصفحة الثانية من النسخة الخطية اليمنية

على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم
يناشدني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم

ويروى أن الأشتر هذا بارز عبد الله بن الزبير يوم الجمل

ودعا ابن الزبير أصحابه إلى قتله فتجنبوا أصحابه مخافة أن تصيبه

الضرب فقال عبد الله يقول اقتلوني ومالكاً اقتلوني ومالكاً

فسأل الناس كان الأشتر فيه وأصلي ترك قتله وقالوا لو شبه الأشتر

بالمباحث قلت وما لكا فقال هو مالك الأشتر وأخبرنا

ابن الأنباري قال أخبرني محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا

القعنبي قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال قال

مالك الأشتر من يشتري سيفي هذا فإنه خانني لما ضربت به ابن

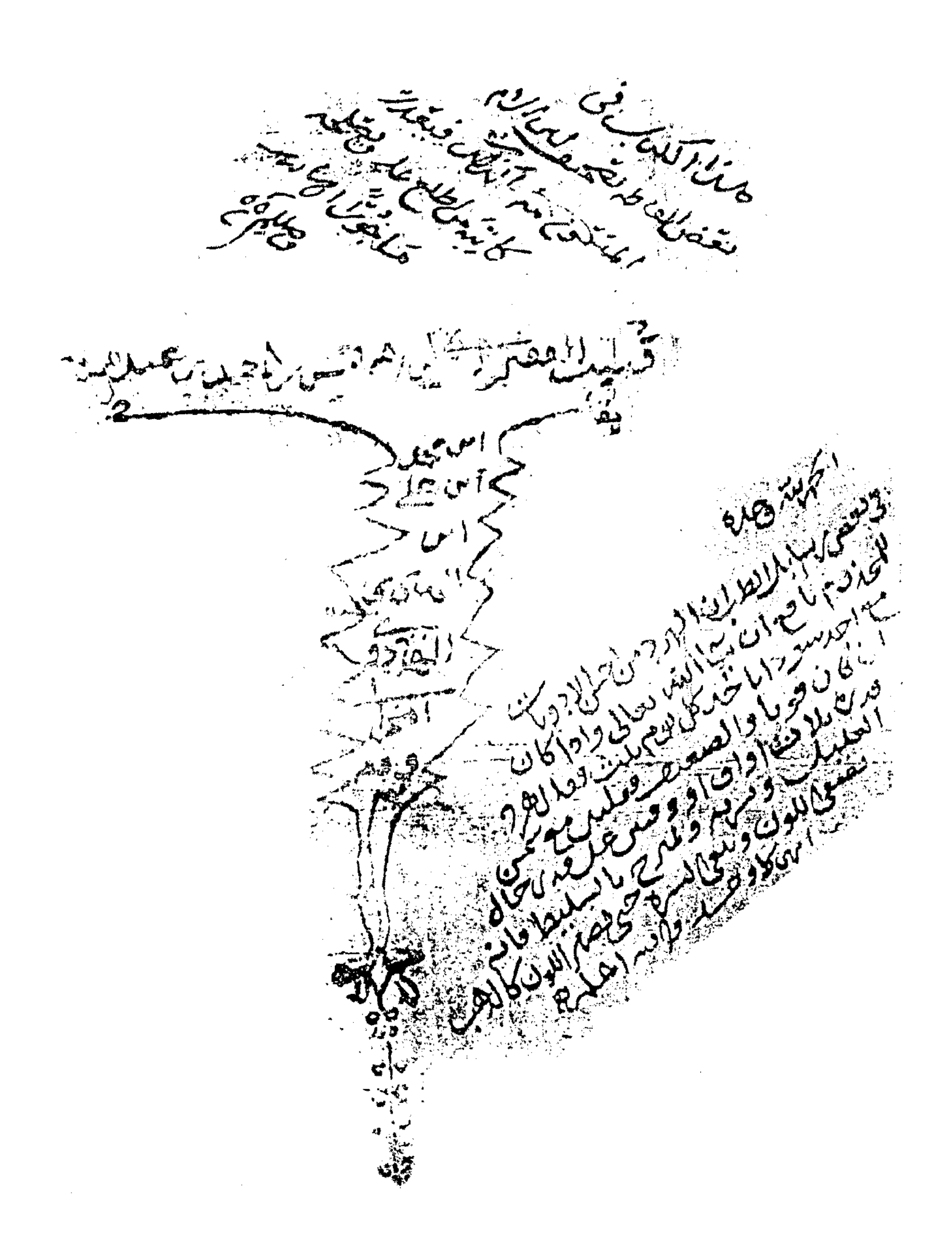
الزبير حلفت لا أصحبه أبداً

تم الكتاب بحمد الله وعونه

ولطفه

فله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

صورة للصفحة الأخيرة من النسخة الخطية اليمنية



صورة لظهر الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية اليمنية
وتظهر عليها بعض ملاحظات المستنسخ

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كان من الصعب رسم صورة تفصيلية تصف حياة وسيرة شخصية إسلامية عملاقة، كشخصية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي جسّدت الشريعة المحمدية السمحة، فكراً وتطبيقاً، فإنّ ذلك لاينفي إمكان نقل بعض جوانب الإبداع والروعة التي تميّزت بها. وهذا انطباع كلّ باحث حاول أن يطلّ علىٰ سيرة ومناقب هذه الشخصية العظيمة، من المتقدّمين والمتأخّرين.

ولذا لم نشهد كتاباً موسوعياً يرصد جميع اهتمامات وتوجّهات هذا الإمام عليه السلام علىٰ كافّة المستويات، ويعرض علينا جميع نماذجها بصورة مفصّلة، من الفكر المعرفي الخلّاق، والعلومِ الإلهيّة التي اختصّ بها، والفصاحةِ والبلاغة اللتين برّ بهما أقرانه.

ويبدو أنّ التطوّرات المتلاحقة التي طرأت في صدر الدعوة الإسلامية، وما أفرزته من تجارب ومحن مختلفة خاضها أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ صعيد نشر الرسالة، وحماية الدعوة المباركة، والمحافظة علىٰ حياة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والدفاع عن الفكر الإسلامي ووجوده، ومواجهة الاضطرابات التي أثارتها الحركات (التمرّدية) و(الانقلابية)، إبّان حكومته، وغير ذلك، يكرّس الاعتقاد في نفس الباحث أنّ رسم صورة تفصيلية عن سيرة هذا الرجل المتعدّدة الأطراف، تعدّ مسألةً صعبة المنال، ومن غير الممكن أن يحتويها كتاب واحد.

وإذا عجز أهل القلم عن أن يتولّوا ذلك، فإنّه لاينفي وجود من اهتمّ ببعض

النواحي من شخصية هذا الإمام ﷺ، والحديث عن فضائله ومناقبه ومواهبه التي أهّلته للوصول إلىٰ المواقع المتقدّمة، وعلىٰ جميع الأصعدة.

ولعلّ من أبرز جوانبه المتعدّدة والمشرقة: الجانبَ الحضاري؛ إذ مَدَّ الفكرَ الإسلامي بأفكار ومواقف كانت لها الأثر في دفع الكيان الإسلامي ودولته الفتية إلى الأمام، وتكريس روح التطور والتمدّن في نفوس المسلمين. فالإمام ﷺ لم يقتصر على إدارة جهاز الدولة إبّان حكومته، وقيادة المعارك والحروب فحسب، بل تعدّىٰ إلى أكثر من ذلك، من تحمّل أعباء الإمامة وإرشاد المسلمين.

فقد قارع ﷺ الانحراف، وردّ الشبهات التي كانت تثار بين الحين والآخر، بالكلمة الطيّبة، والمناقشة الموضوعية، والردّ العلمي، فكان ﷺ يغذّي الناس بالفكر الأصيل، ويدعو إلىٰ حلّ المعضلات بالأُسلوب الصائب القائم على أساس القرآن الكريم والسنّة الشريفة.

ومازالت كتب المسلمين حافلةً بالأخبار عن فضائله ومناقبه، وناطقة بمواقفه الحكيمة التي ساهمت في تشييد البنىٰ التحتية الفكرية والحضارية للدولة الإسلامية، من خلال الآراء والأجوبة والتوصيات التي كان يقدّمها ﷺ إلى الناس عموماً، وإلى الخلفاء خصوصاً.

ومن ألمع مواهبه التي برع فيها: الجانبُ البلاغي الذي صبّه في قوالب عديدة من كلامه وخطبه، ورسائله المكتوبة التي أذهلت أهل الصنعة من معاصريه والمتأخّرين عنه. فقد لقي كلامه ﷺ ـ على مستوىٰ الخطب والرسائل والحكم القصيرة ـ رواجاً وتألّقاً مثيراً عند الناس عامّة، وعند أهل الفن والصنعة خاصّة.

ولم يكن ذلك يحدث لولا وجود عاملين مؤثّرين قد أثّرا تأثيراً في إيجاد المناخ المناسب الذي في ظلّه صار كلام أمير المؤمنين علي ﷺ عالياً، وهما:

١ ـ القرآن الكريم بكلّ هالات الإعجاز التي أحاطته.

٢ ـ الأدب النبوي الشريف بكلّ ما يمتاز به من روعة في الأُسلوب، ونضج في

المعاني والدلالات.

ففي الوقت الذي امتازت كلماته وخطاباته بحسن السبك، وجمال الرصف، وروعة النظم، وحلاوة البيان، امتازت أيضاً بالوضوح والسلاسة، والبُعد عن السجع المملّ والغرابة والتكلّف.

وكما وشيٰ كلامه عليه السلام بالبلاغة والعذوبة والسحر، كذلك تأنّق في صياغة عباراته، ومحاكاته لأساليب الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة.

فلا عجب أن يتبارىٰ علماء البلاغة والبيان في التصدّي لكلام هذا الفحل المنطيق، بين ناسخٍ له يحفظ نصّه، وشارحٍ يميط اللثام عن كوامنه الدقيقة، بعد ما لمسوا فيه الروعة والكمال.

وكما تعاطى كلامه أهل اللغة والصرف والبلاغة والبيان، كذلك تعاطاه أهل الحديث والفقه، فكان من الطبيعي أن تطبق شهرته البلدان، وتتناقله الألسن والأقلام بروايةٍ تكاد تكون واحدة.

ولعلّ من أقدمهم الفقيه والمحدّث أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري الماطيري (٢٨٠ ـ ٣٦٠هـ تقريباً) الذي بذل قسطاً من عنايته، وطرفاً من همّته، لتأليف ما كان متبدّداً في الكتب، وجمع ما كان متفرّقاً عند العلماء، من الأخبار المونقة، والألفاظ الفصيحة، والمعاني البديعة المأثورة المروية عن عليٍّ وأهل بيته عليه وعليهم السلام... على ما جاء في مقدّمته.

فقام بجمع الأخبار ومحاسن الكلام الذي نطق به يعسوب الدين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وطرفٍ من أحاديث بعض أبنائه الطاهرين عليهم السلام؛ لما وجد فيه المؤلّف من «الفوائد الجليلة، والمعاني الرائقة، والأخبار الدالّة على مكارم الأخلاق، ومآثر الأفعال، ومحمود الشيم، وكريم الخيم» في كتابٍ أسماه «نزهة الأبصار ومحاسن الآثار».

ويذكر أنّ هذا الكتاب قد ظلّ مطمورة إلى زمن غير بعيد، لايتناوله أحد من أهل

هذا الفنّ والصناعة، ولذلك لم يتمّ الوقوف إلّا على نسخة يمنية وحيدة آل بها الأمر إلى مكتبة الفاتيكان، في ضمن مجموعة المخطوطات العربية التي تمّ تهريبها بطرق مختلفة إلى الخارج، ودُرجت في خزانات ومكتبات أُوربية عديدة، ولم يكشف عنها لسنوات طويلة حتّىٰ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وخلال عمرها المبارك استطاعت أن تنهض بمسؤوليتها في حماية التراث الإسلامي العزيز، فتسنّىٰ للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد باقر المحمودي العثور على هذه النسخة الوحيدة، والكشف عنها.

والكتاب برمّته يسعىٰ إلى الكشف عن حقيقة الاهتمام الإسلامي بالإمام وأهل بيته ﷺ، من قبل المسلمين كافة، وهو ما يعني المزيد من المساحات المشتركة بين مجمل المدارس الإسلاميّة كما هو واضح، وهي نقطة تسجّل لصالح حركة التقريب ورجالها.

وهذا الكتاب الذي سيساهم في تلبية رغبات القارئ اللبيب، من خلال طرحه لما هو أفضل من المواضيع التي تعنى بالفكر الإسلامي الأصيل، اشتمل على جملة أُمور يجدها الباحث بوضوح، ومن أبرزها:

١ ـ اشتماله علىٰ أحاديث تأتي علىٰ ذكر قضايا تاريخية لاصلة لها بالأدب ولا بالبلاغة، مثل: ذكر أصحاب الفيل، وبيان اشتقاق قريش وهاشم، وبيان ذكر الراهب بحيراء ولقائه رسول الله ﷺ، وأسباب حفر زمزم، ونذر عبدالمطلب،... وغير ذلك.

٢ ـ ضمّه أحاديث ومرويّات عن غير أمير المؤمنين ﷺ، عن النبيّ الاكرم ﷺ، أو الإمامين الحسن والحسين ﷺ أو عن الأئمّة: زين العابدين والباقر والصادق ﷺ، وعن جعفر بن أبي طالب وزيد بن عليّ الشهيد رضوان الله عليهم، وعن أُمّ سلمة رضي الله عنها، وكذلك عن الحسن البصري والخليل بن أحمد الفراهيدي... .

٣ ـ يحتوي مجموع هذا الكتاب على ٣٦٢ حديثاً فقط، على أنّ بعضها مكرّر،

ومن دون ترتيب ولا تبويب.

وممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ المحقّق قد لاحظ وجود أحاديث في بعض المصادر منقولةً عن هذا الكتاب، وهي غير موجودة في هذه النسخة اليتيمة، ممّا يدلّل علىٰ نقصها، وقد حاول نجل المحقّق الشيخ الألمعي محمد كاظم المحمودي سدّ هذا النقص بمراجعة تلك المصادر مع طرقها، فجمع تلك الأحاديث تحت عنوان «المستدركات» وضمّها إلى مقدّمته النفيسة.

إلّا أنّ ثمّة جوانب مشرقة في هذا الكتاب قد ساعدت على أن تزيد من قيمته العلمية والأدبية، وأن يحظىٰ بالتقدير والاهتمام، ولعلّ من أبرزها:

١ ـ قِدَم مؤلِّفه وسبقه: ٢٨٠ ـ ٣٦٠ هـ تقريباً، على ما ذكره المحقّق في مقدّمته.

٢ ـ ما يمثّله تجسيداً للتقريب على مستوىٰ العلماء والفقهاء إبّان القرون المتقدّمة: الثالث والرابع الهجريين.

٣ ـ امتداح صاحب هذا السفر النفيس من قبل علماء ورجاليّي أهل السنّة والشيعة معاً؛ إذ وصفوه بالعالم والفقيه والمحدّث والمتكلّم وإمام طبرستان... وإلى غير ذلك.

٤ ـ عدم اقتصاره على كلمات وخطب ورسائل الإمام ﷺ بل ضمّ أُموراً أُخرىٰ عنه أيضاً، مثل:

(أ) وصف سلوكه وفعاله، مثل: ح ٨١ إلى ٨٥، ٩١، ٩٣... .

(ب) نقل أشعار منسوبة إليه أو كان هو ينشدها، مثل: ح ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١ الى ٣٥٣... .

(ج) ذكر بعض الأحكام الدينية المروية عنه ﷺ، مثل: ح ٨٠، ٩٦... .

(د) سرد بعض الحوادث التاريخية الواقعة في زمانه ﷺ، كيوم الجمل وصفّين وغيرها.

٥ ـ انفراده بأخبار لم نعهد بمصدر آخر يذكرها سواه، لا في نهج البلاغة

ولا في غيره، مثل: ح ٥٣، ٨١، ٨٥، ١٠٣، ١١٥، ١٢٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠....

٦ ـ أورد أخباراً كثيرة لم ترد في (نهج البلاغة) لكنّها وردت في مصادر أُخرىٰ، مثل: ح ٥١، ٥٤، ٥٩، ٦١ إلى ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢ إلى ٨٤....

٧ ـ ذكر الأحاديث مع أسانيدها الكاملة وإن كانت لاتزيد علىٰ $\frac{١}{٥}$ من مجموع الأخبار الواردة فيه.

وهذا بمجموعه يعدّ جانباً مشرقاً تنعكس أنواره علىٰ واقع التقريب الذي يسعىٰ مركزنا إلى تحقيق أفضل صوره.

ولذا انبرىٰ مركزنا العلمي لتحمّل مسؤوليته تجاه هذا الكتاب الذي يمكن أن يساهم في تكريس التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويخطو خطوةً أُخرىٰ على هذا الطريق، فقام بتقديم يد العون إلى المحقّق العلّامة الشيخ محمد باقر المحمودي الذي لم يبخل بما لديه من خبرة وإمكانات في سبيل تقديم ما هو أفضل؛ لغرض تحقيقه وتصحيح متنه ومقابلته بما تناثر في كتب المحدّثين؛ لتكميل مواضع النقص والاضطراب الواردة في هذه النسخة الوحيدة.

ولولا أنّ الأجل لم يمهله لرأى الكتاب برونقه الجديد، وطبعته القشيبة، ولأهلّ سروراً بأثرٍ آخر من الآثاره التي كان يسعىٰ ﷺ من خلالها أن يخدم دينه، وتعاليم نبيّه الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ.

وبالتعاون المثمر بين مركزنا: قسم التاريخ والسيرة، وبين نجل العلّامة المرحوم، المحقّق الألمعي الشيخ محمد كاظم المحمودي، استطعنا أن نتجاوز العقبات التي تخلّلت مراحل تصحيح وطبع ونشر هذا السفر الجليل، وأن نتابع كلّ الخطوات اللازمة من أجل إخراجه وطبعه بما يواكب أُسلوب الطباعة الحديثة.

وفي الوقت الذي نثمّن جهود المحقّق المتميّزة ـ رحمه الله تعالى وحشره في فسيح جنّاته ـ نخصّ بالشكر نجله الفاضل؛ لجهوده التي بذلها على صعيد التعاون

والتنسيق، وحلّ المعضلات التي تتعلّق بنسخة الكتاب، وكذلك نقدّر مساعي قسم التاريخ والسيرة والجهود الحثيثة التي بذلها في هذا السياق وبـالأخصّ الأخـوان الفاضلان شوقي شالباف والشيخ ماجد حمد الطائي؛ لما تحمّلا من أعـباء جـمّة خلال جميع مراحل تصحيح الكتاب وطبعه، ومراجعة أغلب نصوصه، فجزاهم الله جزاء المحسنين.

إنّنا ندعو مجدّداً كلّ محقّقينا إلى التمسّك بالنهج العلمي والتقريبي الذي التزم به سلفنا الصالح، وبذل الجهد؛ لرفع مستوىٰ هـذا الفـن، وإغـناء مكـتبتنا الإسـلامية بالكتب والأسفار التي تؤكّد اهتمامات علماء المسلمين تجاه أهل بـيت النـبيّ ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. والحمد لله أولاً وأخيراً.

أحمد المبلّغي

مسؤول مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد، فمن لطف الله بنا أن منّ علينا بنشر هذا الأثر القيّم، ولمّا كان المحقّق ﷺ قد منعته الأقدار من التفرّغ التام لتحقيق هذا الكتاب بسبب تردّي حالته الصحية، ثُمّ التحاقه بالرفيق الأعلى، تصدّينا لمتابعة ما أنجزه من عمل وجهد بذله في هذا الكتاب، وتنظيم فهارس متنوّعة له، وترتيب هذه المقدّمة التي نحن بصددها.

الكتاب والمؤلّف

وهذا الكنز الثمين لم يستفد منه أحد من المتقدّمين، إلّا أفراد قلائل، وهم:

١ ـ السيد الإمام المؤيَّد بالله أبو طالب يحيىٰ بن الحسين بن هارون الحسني الآملي الطبري، المولود عام ٣٤٠هـ، والمتوفّى سنة ٤٢٤هـ، فقد نقل في كتابه الموسوم بـ(تيسير المطالب في أمالي أبي طالب) عن المصنّف مباشرةً دون ذكرٍ لاسم كتابه، وقد راجعناه من أوّله إلى آخره، وأشرنا إلى كافّة موارد نقله عنه، وعامّتُها في هذا الكتاب، وما لم نجده فيه (وهو قليل جدّاً) ذكرناه في نهاية هذه المقدّمة في جملة الاستدراكات على الكتاب ممّا روي عن المصنّف.

٢ ـ السيد الإمام الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، من أعلام القرن الخامس الهجري، في كتابه القيّم: (الاعتبار وسلوة العارفين) وقد أكثر النقل فيه عن هذا الكتاب، تارةً بواسطةٍ واحدةٍ إلى المؤلّف، وتارةً عن الكتاب مباشرةً، وتارةً عنه ولكن دون تصريح. وحرصاً منّا على مواصلة أشواط التحقيق، أجلنا النظر فيه من أوّله إلىٰ آخره، وسجّلنا كافّة ما يرتبط بالكتاب ومؤلّفه، ولم نجد شيئاً يذكر عنه لم يرد في نزهة الأبصار.

٣ ـ الحاكم الجشمي محسن بن محمد بن كرامة أبو سعد البيهقي النيسابوري (٤١٤ ـ ٤٩٤).

والحاكم الجشمي هذا له ترجمة في منتخب سياق تاريخ نيسابور ٦٩٢ (١٥٤٦) وتاريخ بيهق في مواضع منه له ذكر استطرادي، وذكر ترجمته في ص ٣٦٧ برقم ٩٩ مفصلاً، وله تصانيف، كان حنفياً معتزلياً ثُمّ تحوّل إلى مذهب الزيدية، وانتقل إلى بلاد اليمن، وأيضاً له ذكر استطرادي في لباب الأنساب لابن فندق البيهقي، وترجم له المرتضى في شرح الأزهار ١: ٣٢، والاسفندياري في تاريخ طبرستان ١: ١٠١، وابن شهر آشوب في معالم العلماء ٩٣ (٦٤٨) ذكره في حرف الكاف، وانظر مقدّمة كتابه تنبيه الغافلين ؛ ففيها ذكر لمصادر أُخرىٰ.

٤ ـ الحافظ النبيل والعلم الشهير أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني الطبري، المتوفّى سنة ٥٨٨هـ، صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب) فإنّه كان بحوزته هذا الكتاب، واستفاد منه، وذكر سنده إليه، وقد تنبّهنا على كافّة تلك الموارد، على أنّ المحقّق أعزّه الله كان قد أشار إلى جملة من الموارد، وهكذا المصدران المتقدّمان، وإنّما تابعنا تلك الخطوات فاستقصيناها.

٥ ـ وأخيراً المولى الجليل الشيخ محمد طاهر الشيرازي النجفي القمّي، من أعلام القرن ١١، فقد ذكر مورداً واحداً في كتابه (الأربعين في إمامة الأئمّة الطاهرين) في ص١٧٢، واصفاً الكتاب بأنّه من كتب أهل السنّة، ولم يذكر اسم المؤلّف، فلعلّ هذه النسخة أو نظيرتها كانت بيده.

نسخة الكتاب

وأمّا نسخة الكتاب فلا نعرف لها نسخة سوى نسخة يمنيّة آل بها الأمر إلى مكتبة الفاتيكان، وهي في ضمن مجموعة مرقّمة برقم ١١٤٧ من المخطوطات العربية الموجودة هناك، وقد جاء في فهرسها ١: ١٧٠ ما ترجمته:

«كُتبت فيما يبدو في القرن (١١) الهجري، وعدد أوراق المجموعة (١٤٥) ورقة، وفيها رسائل ثلاث: الأُولى ـ وهي من الورقة الأُولى إلى الورقة العاشرة ـ فيها أشعار لشعراء يمنيّين، وفوائد وحكايات. والرسالة الثانية ـ وتقع في أربع أوراق ـ فيها قصيدة عليّ زين العابدين. والرسالة الثالثة ـ وهي هذا الكتاب ـ تبتدئ من الصفحة ٣٣ وتنتهي إلى الصفحة ٢٩١، بحسب ترقيم الناسخ، إلّا أنّ المفهرس لم يعرف المؤلّف؛ لذلك كتب عنه أنّه مجهول، على الرغم من أنّ اسم الكتاب قد ورد في أوّل النسخة في مقدّمة المؤلّف، وقد ورد هذا الاسم في مناقب آل أبي طالب مع ذكر اسم المؤلّف».

وفي النسخة نقص في موضعين:

الأوّل: في نهاية الصفحة ٥٠ إلى أواخر الصفحة ٥٢، أي: ما يعادل صفحتين من مخطوطة الكتاب.

والآخر: من أواخر الصفحة ٢٨٦ حتى نهاية الصفحة ٢٨٧، وينتهي الكتاب في الصفحة ٢٩٠ من المخطوطة، وقد كتب الناسخ في آخره:

تمّ الكتاب بمنّ الله وعونه ولطفه، فله الحمد كثيراً بكرةً وأصيلاً، وصلّى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلّم.

لكن يبدو من مقدّمة الكتاب، ومن نقل ابن شهر آشوب عنه في المناقب: أنّ في الكتاب أخبارَ سائر أهل البيت، وليس مقصوراً على أمير المؤمنين ﷺ، فالظاهر أنّ ما ورد في آخر النسخة من ذكر فضائل أمير المومنين ﷺ فحسب من عمل الناسخ، أو أراد الاقتصار عليها.

وعلى أيٍّ، صوناً للنسخة من أن تبقىٰ ناقصة، حاولنا جهد الإمكان تكملتها من سائر المصادر، وأمّا مرويّات المصنّف التي لم ترد في هذه النسخة أو الكتابْ، فقد وضعنا مستدركاً في نهاية المقدّمة؛ لما وجدناه من نقولٍ عن المصنّف.

هذا، والفضل في تعريف الكتاب ومؤلّفه يعود أوّلاً إلى فضيلة الأستاذ المحقّق حسن الأنصاري القمّي؛ إذ ذكر في مقالةٍ له ـفي مجلّة (نشر دانش) الفارسية، في العدد الأوّل لسنة ١٣٨١هـ ش، تحت عنوان (نهج البلاغة پيش از نهج البلاغة)ـ خصوصياتِ الكتاب ومؤلّفه.

مذهب المصنّف

قد اتفقت كلمة المترجمين له على أنّه شافعي أشعري، ومن أهل السنّة، بيد أنّ هنالك من ذهب الى أنّه من الزيدية.

ويظهر من ثنايا الكتاب أنّ المؤلّف سافر الى بغداد، وأخذ عن جماعةٍ من مشايخها من أهل السنّة. والحقيقة أننا لم نجد في كتابه هذا أثراً عن الأشعري والأشاعرة سوى مناقشته في بعض الموارد للمعتزلة والامامية. نعم، ورد في ترجمته عن ابن عساكر وغيره كونه من الأشاعرة.

مصادره في هذا الكتاب

اعتمد المصنّف على الأُسلوب الروائي في نقل الأخبار، فلم ينقل عن كتابٍ ما مباشرةً، ولم يذكر اسم أيّ كتاب في مجموعته هذه، وإنّما وجدنا بعض منقولاته مطابقاً لما في بعض الكتب الموجودة عندنا، مثل (غريب الحديث) لابن قتيبة، و(الكامل) للمبرّد، وكتب ابن أبي الدنيا وغيرها، إلّا أنّ كلّ ذلك من طريق الإسناد إلى مؤلّفي تلك الكتب، وتمكّنا من إصلاح وترميم بعض ما وقع من نقص وتصحيف في الكتاب اعتماداً على تلك المصادر.

أقوال العلماء فيه

اختلفت المصادر في ذكر اسمه بين (عليّ بن مهدي) و(عليّ بن محمد بن مهدي) إلّا أنّه نصّ السبكي على أنّ الأوّل من باب النسبة إلى الجدّ.

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٤: ٣٩٩ عند ذكر شيخ المصنّف محمد بن عليّ بن هاشم: روىٰ عنه أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي الطبري الفقيه المتكلّم.

وقال أيضاً في كتابه (تبيين كذب المفتري) ص ١٩٥ عند ذكره تلاميذ أبي الحسن الأشعري: ومنهم أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي الطبري، صحب أبا الحسن [الأشعري]... بالبصرة مدّة، وأخذ عنه، وتخرّج به، واقتبس منه، وصنّف تصانيف عِدّة تدلّ علىٰ علم واسع وفضل بارع، وهو الذي ألّف الكتاب المشهور في (تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات)[1]... أخبرنا أبو سعد أحمد بن

---

١. نسب الباباني في هدية العارفين ١: ٣٦٠ هذا الكتاب إلى عليّ بن مهدي بن عليّ بن مهدي الكسروي الأصبهاني الأصل، البغدادي، أبو الحسين الشافعي من أصحاب أبي الحسن الأشعري، تُوفّي في حدود سنة ٣٣٠. وكذلك نسبه في كتابه إيضاح المكنون ١: ٢٢٠.

ونسبه كذلك عمر رضا كحّالة في كتابه معجم المؤلّفين ٧: ٢٤٧، ط دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أحمد بن الخليلي الماليني قال: أنشدنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري لنفسه:

ما ضَاعَ مَنْ كانَ له صَاحبٌ ... يَقْدِرُ أن يَصْلَحَ من شأنِهِ

فإنّما الدُّنيا بِسُكّانِها ... وإنّما المَرْءُ بإخوانِهِ

قال: وأنشدني أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري لنفسه:

إنّ الزَّمانَ زَمَانُ سَوْ ... وجميعُ هذا الخلقِ بَوْ

ذهبَ الكرامُ بأسرِهم ... وبَقِيتُ في ليتٍ ولوْ

فإذا سألتَ عن الندى ... فجوابُهم عن ذاكَ ووْ

وفي ص٤٢ منه نقل عن الطبري هذا عن شيخه الأشعري سبب رجوعه عن مذهب الاعتزال.

وقال ابن عساكر في ص٣٩٩ عنه: مبرّز في علم الكلام مذكور، وكتابه في الكلام على المتشابه من الآيات وأحاديث الصفات مشهور... وهو تلميذ أبي الحسن الأشعري، ومنه تعلّم، وله صحب برهة من الزمان وبه تفهّم، وقد ذكره أبو حيان... التوحيدي قال: حدثنا أبو الحسن الطبري.

وقال الحافظ رشيد الدين المازندراني السروي المتوفّى سنة ٥٨٨هـ في كتابه (معالم العلماء): ٧١: أبو الحسن عليّ بن مهدي المامَطِيري، زيدي، إلّا أنّ له كتاب نزهة الأبصار ومحاسن الآثار.

وقال أيضاً في مقدّمة كتابه (مناقب آل أبي طالب) عند ذكره لأسانيده إلى كتب أهل السنّة التي استفاد منها في تأليف كتابه: إسناد نزهة الأبصار عن [جدّي] شهر آشوب، عن القاضي أبي المحاسن الروياني، عن أبي الحسين عليّ بن مهدي المامَطِيري.

وقال السبكي المتوفّى سنة ٧٧١هـ في (طبقات الشافعية الكبرى) ٣: ٤٦٦ برقم ٢٢٩: عليّ بن محمد بن مهدي، أبو الحسن الطبري، تلميذ أبي الحسن الأشعري،

صحبه بالبصرة، وأخذ عنه، وكان من المبرّزين في علم الكلام والقوّامين بتحقيقه... وكان مُفْتنّاً في أصناف العلوم، قال أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسن الأسدي: كان شيخنا وأُستاذنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري الفقيه مصنّفاً للكتب في أنواع العلوم... حافظاً للفقه والكلام والتفاسير والمعاني وأيّام العرب، فصيحاً، مبارزاً في النظر، ما شوهد في أيّامه مثله.

وأضاف السبكي: قوله: «ابن مهدي» ربّما أوهم أنّ مهديّاً أبوه،... ثُمّ تحقّقت أنّه جدّه، وأنّ أباه محمد. وقد ذكر العبّادي هذا الشيخ في طبقة القفّال الشاشي، وقال فيه: صاحب الأُصول [وتفسير أسامي الربّ عزّ وجلّ] والعلم الكثير. ولم أر من أرّخ وفاته.

وقال الذهبي المتوفّى عام ٧٤٨هـ في آخر وفَيَات سنة ٣٨٠هـ من كتابه (تاريخ الإسلام): ٦٨٣، وتحت عنوان «المتوفّون تقريباً من أهل هذه الطبقة» أي: من توفّي سنة ٣٧١ إلى ٣٨٠هـ: عليّ بن محمد بن مهدي، أبو الحسن الطبري، المتكلّم الأُصولي، رحل في طلب العلم، وصحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة مدّةً، وتخرّج به، وصنّف التصانيف، وتبحّر في علم الكلام... وهو يروي عن أصحاب محمد بن إسحاق الصغاني والعطاردي.

وكان ينبغي للذهبي أن يذكره في الطبقة السالفة أو التي قبلها، أي: المتوفّين من سنة ٣٥١ إلى ٣٦٠ أو المتوفّين سنة ٣٦١ إلى ٣٧٠.

وفي كتاب (العلوّ للعلي الغفار) للذهبي ١/٢٣١: ٥٥٢ في ترجمة الأشعري بعد ذكر المؤلف قال عنه: رأس في المتكلمين صنّف التصانيف وصحب أبا الحسن الأشعري.

وفي تاريخ طبرستان لابن اسفنديار: ١٢٥ و١٩٧: قال المؤلّف: ومن الأئمّة الكبار في طبرستان ومن مفاخرها: الإمام البارع ابن مهدي المامَطِيري، وقد زرت مرقده في مامَطِير.

وفي تاريخ دمشق ٤١: ٢١٨ برقم ٤٧٧٣: عليّ بن أحمد بن طاران، أبو الحسن

المامَطِيري، سمع بدمشق أبا العباس بن الزِّفْتي، روىٰ عنه أبو سعد الماليني.

ونحوه في معجم البلدان ٥: ٤٤.

أقول: والظاهر اتّحاده مع المؤلّف، ولفظ (طاران) لعلّه مصحّف عن لفظة الطبري.

هذا، و(مامَطِير) بليدة بناحية آمل طبرستان، خرج منها جماعة من أهل العلم، كما في الأنساب للسمعاني وغيره، وتعرف اليوم بـ(بابُل).

قال الأُستاذ المحقّق حسن الأنصاري القمّي في مجلّة (نشر دانش) ما ترجمته: كان يعرف عند قومه وفي بلاده بالمامَطِيري، وفي خارج بلاده بالطبري.

وفي تاريخ طبرستان لابن اسفنديار الذي ألّفه سنة ٦١٣هـ في ص٩٧ في ترجمة شيخ المصنّف، وهو الناصر الكبير الحسن بن عليّ بن الحسن ما ترجمته: ومن تلامذته الذين استفادوا منه ابن مهدي المامطيري.

وفيه في ص١٢٥ وتحت عنوان (علماء طبرستان) ما ترجمته: ومن الأئمّة الكبار بطبرستان ومفاخرها المعدودة الإمام البارع ابن مهدي المامَطِيري، وقد زرت قبره بمامَطِير.

وفي تاريخ بغداد للخطيب ١٢: ٣٣٧ في ترجمة الفضل بن سهل، في إسنادٍ له قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الفقيه المتكلّم النحوي.

وفي سير أعلام النبلاء ١٠: ٧٤ بعد ذكر كلام الشافعي قال: رواها أبو الحسن عليّ بن مهدي الفقيه، حدّثنا محمد بن هارون... ثُمّ قال: ابن هارون مجهول.

ونحوه في تاريخ الإسلام ١٤: ٣٣٩.

وفي الأسماء والصفات للبيهقي ٢: ١٧٢: قال أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي الطبري ﵀: إنّا لاننكر هذا الحديث ولانبطله؛ لصحة سنده.

وأيضاً ٢: ٢٨١: قال أبو الحسن... الطبري ﵀: الصحيح من التأويل في هذا...

وأيضاً ٢: ٣٠٨: وذهب أبو الحسن... الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أنّ الله تعالى في السماء فوق كل شيء...

وفي ٢: ٣٨٩: قال أبو الحسن...: معناه عند أهل النظر.

وفي البحر المحيط للزركشي ٥: ٧١: أجمع أصحاب الشافعي على المنع من نسخ القرآن بالسنة، وبه قال القلانسي وعليّ بن مهدي الطبري وجماعة من متكلّميهم.

وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري ١: ٤٧٢ باب الظاء عبّر عنه بأحد أئمّة أصحابنا، ونحوه في فتح الباري ٩: ٥٦٩، ووصفه بالطبري الشافعي، وسيأتي نصه في نهاية المقدّمة.

وخلاصة الكلام: اتّفقت كلمة المترجمين له على أنّه شافعي أشعري، سوى ابن شهر آشوب؛ فإنّه عدّ (نزهة الأبصار) في كتاب المناقب في ضمن كتب أهل السنّة، إلّا أنّه حين ترجم للمؤلّف في (معالم العلماء) صرّح بأنّه زيدي، ومهما يكن من شيءٍ فإنّ عامّة مشايخه هم من أهل السنّة، إلّا القليل منهم. أمّا تلامذته والرواة عنه فبعضهم من أهل السنّة، وبعضهم من الزيدية، وآخرون لم نطّلع بعد علىٰ مذهبهم.

الأسماء المشابهة لاسم المصنّف

١ ـ السيد بهاء الدين عليّ بن مهدي الحسيني [1] المامَطِيري، فقيه وجه. ذكره منتجب الدين في فهرسته. وينبغي أن يكون متأخّراً عن طبقة المؤلّف، ومن أعلام القرن الخامس أو السادس.

٢ ـ عليّ بن حمزة الحسيني المامَطِيري الطبري، أبو الحسن، القاضي المحدّث. وهو من معاصري المصنّف.

تأليفاته

١ ـ نزهة الأبصار ومحاسن الآثار.

وقد أسلفنا القول فيه.

---

١. هناك اختلاف في نسبته بين الحسيني والحسني.

٢ ـ تأويل الآيات المشكلة الموضحة وبيانها بالحجّة والبرهان.

توجد نسخة منه في مكتبة طلعت بالقاهرة في المجموعة ٤٩١. وهناك نصوص في تفسير الثعلبي وغيره ترتبط بتفسير الآيات، لايبعد أنّها مأخوذة من هذا الكتاب: تأويل الآيات.

٣ ـ تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات.

وقد ذكره ابن عساكر في ترجمة المصنّف في كتاب (تبيين كذب المفتري) وأيضاً في ص٣٩٩ إشارة وتبعه جماعة على ذلك. وقال الذهبي في ترجمة الأشعري من (العلوّ للعلي الغفار) ١: ٢٣١: ٥٥٢: وقال عنه الإمام أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري في كتاب مشكل الآيات له.

وفي الفتاوى الكبرى لابن تيميّة ١١: ١٨ قال عنه: صاحب التأليف في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات.

٤ ـ المجالس.

كما وقع في مواضع من كتاب (مناقب آل أبي طالب) لابن شهرآشوب، وبعضها موجود في هذا الكتاب، أعني: نزهة الأبصار، وبعضها غير موجود فيه، كما أنّ ما نسبه ابن شهر آشوب إلى (نزهة الأبصار) كذلك، فلا يبعد اتّحاده مع النزهة، بل يحتمل أن يكون مصحّفاً عن المحاسن، فيكون من باب الإتيان بالجزء للدلالة على الكلّ؛ لأنّ اسم الكتاب: (نزهة الأبصار ومحاسن الآثار) خاصّةً أنّ ابن شهرآشوب ذكر أسانيده إلى الكتب التي نقل عنها في أوّل الكتاب، ولم يذكر شيئاً عن مؤلّفات المامطيري سوى (نزهة الأبصار).

٥ ـ الاعتقاد.

قال الخطابي في رسالة الغنية عن الكلام وأهله ص١٤: وذكر ابن مهدي الطبري في كتابه الاعتقاد الذي صنفه لأهل هذه البلاد أنّ مذهب أهل السنّة والجماعة القول بأنّ القرآن كلام الله... غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر... ثم قال: وإنّما

ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب ابن مهدي؛ فإنّه اتّبع السلف أصحاب الحديث فيما ذكره مع تبحّره في الكلام وتصانيفه الكثيرة فيه، وتقدّمه وتبرّزه عند أهله.

مشايخه

١ ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة، أبو عبدالله الأزدي الواسطي البغدادي، المعروف بنفطويه.

رویٰ عنه في الحديث ١٠ و١٧ و٦٨ و١٢٩ و١٥٣ و٣٦٠ روى عن أحمد بن يحيى ثعلب، توفّي سنة ٣٢٣هـ.

وفي الأسماء والصفات للبيهقي ٢: ٣١٤: وفيما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبدالله نفطويه.

وفي كتاب (العلوّ للعلي الغفار) للذهبي ١: ٢٣١ حكى عن كتابه مشكل الآيات، وأنّه روى فيه عن نفطويه.

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن العروضي البغدادي.

رویٰ عنه في الحديث ٢٢ و٩٥، روى عن اليزيدي، سمع منه المصنّف ببغداد.

ترجم له الخطيب في تاريخه ٥: ٣٤٧، وقال: توفّي سنة ٣٤٢هـ، على أنّ المصنّف لم يذكر اسمه في الكتاب، وإنّما ذكره بكنيته ونسبه العروضي، وأنّه حدّثه ببغداد، وإذا صحّ أنّه هذا فالعروضي من أصغر مشايخه إن لم يكن أصغرهم. وترجم له ياقوت الحموي في معجم الأدباء ٤: ٢٣٣ برقم ٤٧، ومنه أخذنا اسم جدّه، وله ترجمة أيضاً في إنباه الرواة والوافي بالوفَيَات.

٣ ـ أحمد بن هاشم.

رویٰ عنه في الحديث ١٥ و٤٩ و٦٧ و٨٠ و١٠٠ و١٧٦ عن الحسن بن عليّ بن أحمد الحراني، وسعيد بن عنبسة، وعبدالله بن عمير، ومحمد بن عيسى الدامغاني، ومحمد بن مهران، وهارون بن إسحاق.

٤ ـ الحسن بن عليّ بن الحسن العلوي الناصر للحقّ، أبو محمد الأطروش.

روىٰ عنه في الحديث ١ و٢ و٦٥ و٩٢ و١٢٠، روىٰ عن أبيه، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن عليّ بن خلف، ومحمد بن منصور.

والناصر هذا يعرف بالناصر الكبير والأطروش، توفّي سنة ٣٠٤هـ، وله أربع وسبعون سنة، وقد نصّ ابن اسفنديار في تاريخ طبرستان على تلمّذه عند الناصر، كما قدّمنا. وللمزيد أُنظر ترجمته في الحدائق الوردية ٢: ٢٨ ـ ٤١.

٥ ـ حسن بن محمد بن يحيى بن حسين بن جعفر أبو محمد الحسيني.

كما في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥٢.

٦ ـ عبدالله بن محمد، أبو القاسم البغوي البغدادي، ابن بنت أحمد بن منيع.

روىٰ عنه في الحديث ٩٧ عن الحسن بن محمد بن الصباح، وهو من كبار الحفّاظ، توفّي سنة ٣١٧هـ.

أبو عبدالله الأزدي: إبراهيم بن محمد بن عرفة.

٧ ـ عبيدالله بن عبدالرحمان بن محمد، أبو محمد السكّري البغدادي.

روىٰ عنه في الحديث ٧٢ و٢٥٥، سمع منه ببغداد، روىٰ عن زكريّا بن يحيى، وعبدالله بن أبي سعد الورّاق. وكنيته في الحديث ٧١ أبو بكر، والظاهر أنّه تصحيف. ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠: ٣٥١، ووثّقه وقال: توفّي سنة ٣٢٣هـ.

٨ ـ عليّ أبو محمد المزني، كما في تاريخ بغداد ١٢: ٣٣٧ في ترجمة الفضل بن سهل.

٩ ـ عليّ بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري البصري البغدادي.

تلمّذ المصنّف عنده في البصرة، كما في ترجمته من تبيين كذب المفتري لابن عساكر وغيره.

١٠ ـ عليّ بن الحسن أو الحسين.

روىٰ عنه في الحديث ٦٩ و٧٨ و١٢٤ و٢٠١، روىٰ عن محمد بن عبدالرحيم،

وأبي الحسين الطبري، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة.

١١ ـ عليّ بن نعيم.

رویٰ عنه في الحديث ١٩٩، رویٰ عن عبدالرزّاق بن محمد.

١٢ ـ محمد بن إبراهيم بن شعيب الغازي، أبو الحسين الطبري الجرجاني.

رویٰ عنه في الحديث ٢٤٠، رویٰ عن أبيه، وله ترجمة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وغيره، وقد وثّقوه، توفّي سنة ٣١٢هـ.

١٣ ـ محمد بن جرير الطبري.

رویٰ عنه في الحديث ٣٠٧، وهو أعظم مشايخه، وهو صاحب التفسير والتاريخ وغيرهما، توفّي سنة ٣١٠هـ.

١٤ ـ محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر البصري البغدادي.

رویٰ عنه في الحديث ٢٩ و٤٢ و٦٢ و٧٩ و٨٦ و١٠٨ و١٠٩ و١٣٥ و٢٩١ و٣٠٩، روی عن جماعة ذكرناهم في الفهرس، وهو صاحب جمهرة اللغة، توفّي سنة ٣٢١هـ.

١٥ ـ محمد بن عليّ بن هاشم.

رویٰ عنه في الحديث ٥٩ و٦٤ و٧٠ و٧٤ ـ ٧٦ و٨٢ ـ ٨٥ و٨٨ و٨٩ و٩١ و١٠٣ و١١٩ و١٢٨ و١٤١ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٣ و٢٤١.

رویٰ عن جماعة ذكرناهم في الفهرس، وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٤: ٣٩٩، ولم ينسبه، وذكر جماعة من مشايخه، ثُمّ قال: رویٰ عنه أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي الطبري الفقيه المتكلّم، ولم يذكر ابن عساكر المصدر الذي أخذ منه هذه المعلومات، فلعلّه وقف علیٰ بعض كتب المصنّف فاستلّ منها ما وافق غرضه.

وانظر ترجمة أبي يعلیٰ حمزة بن محمد بن عليّ بن هاشم المامَطِيري، فلعلّه ابنه، على أنّني لم أجد له ترجمةً مستقلّة، وإنّما وقع كثيراً في أسانيد ابن عساكر وغيره.

١٦ ـ محمد بن الفضل، أبو بكر.

روىٰ عنه في الحديث ٨١ عن ابن راهويه، ولعلّه الشعراني البيهقي.

١٧ ـ محمد بن القاسم، أبو بكر بن الأنباري البغدادي.

روىٰ عنه المصنّف في الحديث ٨ و٥١ و٥٢ و٦٣ و٦٩ و٩٣ و٩٨ و١٠٦ و١٢٣ و١٢٩ و١٥٣ و١٦١ و٢٠٠ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١١ و٢٩٥ و٢٩٨ و٣٠٦ و٣١٧ و٣٣٧ و٣٥٥ و٣٦٢، وهو من شيوخه الذين أكثر عنهم في هذا الكتاب نسبةً إلى الآخرين، وله ترجمة في مصادر شتّى، وقد طُبع بعض كتبه، ولد سنة ٢٧١ وتوفّي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. وروى البيهقي في الأسماء والصفات ٢: ١١١ و٤٩١ عن أبي نصر بن قتادة عن المؤلّف عن ابن الأنباري. وفي ذكر أخبار إصبهان ٢: ٣١٩ في ترجمة مضر بن الحسين الأردبيلي حكى عن المؤلّف أنّه أنشده ابن الأنباري.

١٨ ـ محمد بن هارون، أبو بكر الروياني الطبري الرازي.

روىٰ عنه في الحديث ٣٢ و٩٤ و٢٢٦ عن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، وهو صاحب المسند المشهور، توفّي سنة ٣٠٧هـ.

١٩ ـ محمد بن هارون بن حفص.

كما في اعتقاد السنّة لابن منصور: ٢٦٧، وشرح أُصول اعتقاد أهل السنّة للّالكائي ٢: ٢٦٧: ٤٦٤، و٤: ٧٠٢ برقم ١٣٠٦.

٢٠ ـ محمد بن هارون بن عبدالله الحضرمي، أبو حامد البغدادي.

روىٰ عنه في الحديث ١٨٨ عن محمد بن الفتح المروزي، وقد ترجم له الخطيب في تاريخه ٣: ٣٥٨، وذكر توثيقه عن جماعة، توفّي سنة ٣٢١هـ.

٢١ ـ محمد بن هاشم.

روىٰ عنه المصنّف في الحديث ٩٦ عن عبدالرحمان بن سلمة الرازي.

٢٢ ـ أبو محمد الروياني.

روىٰ عنه المصنّف في الحديث ٢٩٧ عن أبي حاتم الرازي، وتقدّم آنفاً ذكر

محمد بن هارون الروياني، فلعلّه هو، فيكون قد تصحّف من قبل النسّاخ.

٢٣ ـ نصر بن العلاء المروزي.

كما في ترجمة سليمان بن أحمد الملطي من تاريخ دمشق ٢٢: ١٧٧.

تلامذته والرواة عنه

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو سعد الماليني الهروي الحافظ، المتوفّىٰ سنة ٤١٢هـ على ما ذكره ابن عساكر في ترجمة المؤلّف في تبيين كذب المفتري: ١٩٥، والذهبي في ترجمة المؤلّف من تاريخ الإسلام ٢٦: ٦٨٣ ملحقات وفَيَات سنة ٣٨٠هـ.

٢ ـ الحسن بن محمد بن حسن بن حبيب المفسّر، أبو القاسم النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٠٦هـ، وقد ترجم له في مصادر شتّى، وذكر الثعلبي في تفسيره في مواضع روايته عن عليّ بن مهدي، ونصّ ابن الأثير الجزري في عنوان الحبيبي من اللباب على روايته عنه.

٣ ـ الحسين بن أحمد الأسدي الطبري، أبو عبدالله.

له ذكر في اعتقاد السنّة لابن منصور: ٢٦٧، وطبقات السبكي في ترجمة المؤلّف.

٤ ـ عبدالله بن محمد أبو محمد الروياني، وقع في إسناد الموفّق بالله الجرجاني في كتابه (الاعتبار وسلوة العارفين).

٥ ـ عبدالله بن موسى البغدادي، أبو الحسن الكاتب.

كما في تاريخ بغداد ١٢: ٣٣٧ في ترجمة الفضل بن سهل، حيث ذكر الخطيب بسنده عنه، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الفقيه المتكلّم النحوي، حدّثنا عليّ أبو محمد المزني وكان كاتباً أديباً، قال: حدّثني عبدالله بن أحمد البلخي وهو أبو القاسم الكعبي المتكلّم، وكان كاتباً لمحمد بن زيد....

٦ ـ عبدالواحد بن إسماعيل، أبو المحاسن الروياني الطبري الشافعي.

كما في مقدّمة المناقب لابن شهرآشوب، إلّا أنّه لم يدرك المؤلّف؛ إذ ولادته

كانت سنة ٤١٥هـ، ووفاته سنة ٥٠١هـ، فلابدّ أن تكون واسطة بينه وبين المؤلّف.

٧ ـ عليّ بن محمد بن عبّاس أبو حيّان التوحيدي.

كما في تبيين كذب المفترى ص٣٩٩، والبصائر للتوحيدي ١: ٢١٤ و٣٤٢.

٨ ـ ليث بن محمد أبو نصر المروزي.

كما في تاريخ دمشق ٢٢: ١٧٧، ترجمة سليمان بن أحمد الملطي.

٩ ـ محمد بن عبدالحميد الطبري، أبو جعفر.

كما في أسانيد الموفّق بالله الجرجاني في كتابه (الاعتبار وسلوة العارفين).

١٠ ـ محمد بن القاسم الحسني النسّابة، أبو جعفر.

كما في أسانيد كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين).

١١ ـ مضر بن الحسين العجلي الأردبيلي، أبو الحسن.

في ترجمته في ذكر أخبار أصبهان ٢: ٣١٩ أنّه أنشده سنة ٣٨١هـ بأصبهان عن عليّ بن مهدي الطبري، عن ابن الأنباري.

١٢ ـ يحيى بن الحسين الحسني الناطق بالحقّ، أبو طالب، أحد كبار أئمّة الزيدية ومحدّثيهم، ولد سنة ٣٤٠هـ، وتوفّي سنة ٤٢٤هـ، روىٰ عنه كثيراً في أماليه كما في ترتيبه الموسوم بتيسير المطالب في أمالي أبي طالب. اُنظر ترجمته في الحدائق الوردية وتاريخ طبرستان وغيرهما.

١٣ ـ أبو نصر بن قتادة، كما في مواضع من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي فلاحظ ٢: ١١١ و١٩٣ و٣٩٨ و٤١٢ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٨ و٤٣٠ و٤٣٤ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤٥.

المستدركات

قد مرّ آنفاً أنّه روىٰ جمع من الأعلام عن هذا الكتاب أو المؤلِّف في كتبهم، فما وجدناه في الكتاب علّقناه عليه، وما لم نجده فيه آثرنا جمعه هنا حتّى يكون

المراجع على بيّنة من أنّ الكتاب كان أكبر من هذا حجماً، على أنّ بعض ما ننقله ربّما لايرتبط بالكتاب، وإنّما يرتبط بكتبه الأُخرىٰ، لكن في بعضها تصريح بالنقل عن هذا الكتاب:

في تيسير المطالب: ٨٨ في الباب (٣) الحديث (٤٧):

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري، قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الحسن بن عبدالرحمان الرِّبعي، قال:

كان لمعاوية بن أبي سفيان مولىً يقال له: حُرَيْث، وكان من أشجع الناس وأشبههم بمعاوية، وكان إذا حمل أيّام صفّين قال الناس: حمل معاوية، وكان لايقوم له قائم، وكان معاوية مسروراً بموضعه، فقال له يوماً: ياحُرَيْث، بارز من بارزك، وقاتل من قاتلك، إلّا علياً؛ فإنّه لا طاقة لك به.

فحسد عمرو بن العاص ـلعنه الله ـ حُريثاً؛ لما يظهر من نجدته وبسالته، فقال له: يا حُرَيْث، إنّ معاوية نَفِسَ عليك بقتل عليّ؛ لأنّك عبد، ولو كنت عربياً وذا شرف لرضيك لهذا الأمر والمنزلة، فإن قتلت عليّاً انصرفت براية الفخر وبأعلى ذُرْوَة الشرف، فعمل في حُرَيْث قول عمرو.

فلمّا برز عليّ عليه السلام أحجم الناس عنه، فتقدّم إليه حُرَيْث، فضرب عليّاً عليه السلام ضربةً لم تؤثّر فيه، وضربه عليّ عليه السلام فقتله، فاتّصل الخبر بمعاوية، فقَلِقَ وجَزِعَ، وقال: من أين أُتي حُرَيْث وقد كنت حذّرته عليّاً ومنعته من قتاله؟! فقيل: إنّ عَمْراً أشار عليه بذاته، فأنشأ معاوية يقول:

حُرَيْثُ أَلَمْ تَعْلَمْ وعِلْمُكَ ضائعٌ ... بأنّ عليّاً للفوارسِ قاهِرُ

وأنّ عليّاً لَمْ يُبارِزْهُ واحدٌ ... من الناسِ إلّا أقْصَعَتْه الأظافرُ

أَمَرْتُكَ أَمْراً حَازِماً فَعَصَيْتَني ... فَجَدُّك[١] إذْ لَمْ تَقْبلِ النُّصْحَ عاثرُ

---

١. فَجَدُّك: فحظّك.

وَدَلَّاكَ عَـمْروٌ والحـوادِثُ جَـمَّةٌ   فـللّهِ مـا جَـرَّتْ عـليكَ المَـقَادِرُ
وظَنَّ حُرَيْثٌ قولَ عـمرٍو نَـصِيحةً   وَقَدْ يُهْلِكُ الإنسانَ ما لا يحاذرُ [1]

* * *

وفي ص ١٨٢ في الباب (٨):

أملى علينا أبو الحسن عليّ بن مهدي لعليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد ابن عليّ، وهو المعروف بالأَفْوه الحمّاني:

لَقَد فَاخَرَتْنَا من قُرَيشٍ عِـصَابَةٌ   بِمَطِّ خُـدُودٍ وامْـتِدَادِ الأَصَـابعِ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا المَـقَالَ قَـضَىٰ لنـا   عَليهمْ بما نَهْوىٰ نِدَاءُ الصَّوامـعِ
بأنّ رسـولَ اللهِ أحْـمَدَ جَـدُّنا   ونَحْنُ بَنُوهُ كـالنُّجومِ الطَّـوالعِ [2]

وفي ص ٢١٠ منه في الباب (٩):

حكىٰ لنا أبو الحسن عليّ بن مـهدي الطـبري: أنّ الأصـمعي رُوِيَ عـنه أنّـه قال: رآني أعرابي وأنا أكتب كلّ مـا أسـمع، فـقال: مـا أنت إلّا الحَـفَظة، تكـتب لفظ اللفظ [3].

* * *

وأيضاً قال: وحكى عنه أنّه قال: رآني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال لي: ياأخا الحضر، عليك بلزوم ما أنت فيه؛ فإنّ العلم زين في المجلس، وحلية بين الإخوان،

---

١. رواه الخوارزمي في المناقب: ٢٢٣، وابن عساكر في تاريخه ١٢: ٣٣٥ من طريق نصر بن مزاحم، وابن مزاحم في وقعة صفّين: ٢٧٣، وابن أعثم في الفتوح ٣: ٣٠.

٢. أُنظر أمالي الطوسي ٢٨٧: برقم ٤/٥٥٧ من المجلس ١١، وأعيان الشيعة ٢: ٢٠٧، والدرّ النظيم: ٧٢٥.

٣. وبهامش الكشّاف ٢: ٢٥ عن أبي حاتم السجستاني: أنّه كان يكتب عـن الأصـمعي كـلّ شـيء يـلفظ به من فوائد العلم، حتى قال فيه: أنت شبيه الحَفَظة تكتب لغط اللفظة. فـقال أبـو حـاتم: وهـذا أيـضاً ممّا يكتب.

ورواه ابن عساكر في تاريخه ٣٧: ٦٢ بسنده عن المبرّد عن الأصمعي مع مغايرات.

وصاحب في الغربة، ودليل على المروءة، ثُمّ أنشأ يقول:

تَعلَّمْ فَليْسَ المرءُ يُولَدُ عَالِماً   وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هو جَاهِلُ
وإنّ كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عِنْدَهُ   صَغيرٌ إذا التفّتْ عليه المَحَافِلُ[١]

* * *

وفي ص٢٢٦ الحديث الثاني من الباب (١٢):

عن المصنّف قال: أخبرنا أحمد[٢] بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة بمصر، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبو مسعود الدارمي، قال: حدّثني جدّي خِرَاش، قال: حدّثنا أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «الحياءُ شعبة من الإيمان»[٣].

* * *

ص٢٥٣ في الباب ١٣:

عن المصنّف قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن مجاهد المقرئ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسين، قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا الأصمعي قال: سمعت يحيىٰ بن خلّاد يقول: الشريف إذا تقرّأ[٤] تواضع، والوضيع إذا تقرّأ ترفّع[٥].

* * *

---

١. أُنظر المجموع للنووي ١: ٢٢، ولم يسمّ قائله، وهكذا جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١: ١٥٩، وتاريخ دمشق ٦٨: ١٩٥ في قِصّة وفود بعض العراقيين على عمر بن عبدالعزيز، وأنّهما من إنشاد عمر بن عبدالعزيز.

٢. في المصدر: «محمّد» وهو تصحيف.

٣. الحديث ورد من طريق عبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وأبي أُمامة، وعمران بن حصين، وأبي بكرة، وعبدالله بن سلام، وعبدالله بن مسعود، ومجمع بن جارية. فلاحظ مسند أحمد ٨: ١٥٦ برقم ٤٥٥٤ وما بهامشه من تعليق. والإسناد المذكور هنا جاء في غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٢٩ برقم ٦٦.

٤. تقرّأ: تنسّك أو تفقّه.

٥. رواه ابن حِبّان البستي في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ١: ١٩، قال: سمعت محمد بن محمود النسائي يقول: سمعت أبا داود السنجي يقول: سمعت الأصمعي يقول: سمعت يحيىٰ ابن خالد البرمكي يقول: الشريف إذا تقرّأ تواضع، والدنيء إذا تقرّأ تكبّر.

وأيضاً قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: حدّثنا عبدالرحمان عن عمّه أَصْبَغ ابن غِيَاث بن الأصمعي: أنّ عَتّاب بن ورقاء الرِّياحي أُتي بامرأة من الخوارج، فقال: ياعدوّة الله، ما حملك على الخروج علينا، أما سمعت الله يقول:

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنا وَعَلَى المُحْصَنَات جَرُّ الذيولِ [1]

فقالت المرأة: جهلك بكتاب الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمّتك يا عدوّ الله [2].

* * *

وفي ص ٣٨٥ أواخر الباب (٢٤):

عن المصنّف قال: أخبرنا الصولي، قال: حدّثنا المبرّد، قال: حدّثنا التوزي قال: سئل الأصمعي عن قولهم: «الصوم في الشتاء غنيمة باردة» قال: [أي] ثابتة، كقولهم: «برد لي عليه حقّ» أي: ثبت.

قال: وقال أبو عبيدة: باردة، أي: أنّها غنيمة لم يُبْلَوا فيها بحرّ القتال [3].

* * *

وفي ص ٤٦٧ الباب (٣٧):

عن المصنّف: قال الأصمعي: دخلت البادية فإذا أنا بجارية تَسْلَخُ شاةً وبين يديها ذئب قاعد، فوقفت أنظر إليها متعجّباً، فقالت: مالك ياعبدالله! لعلّك تتعجّب من هذا الذئب؟ فقلت: نعم، قالت: هذا ذئب اصطدناه في هذه البادية صغيراً، وغذّيناه بلبن هذه الشاة، فلمّا كان أمس وثب عليها، فبقر بطنها، فقلت لها: هل قلتِ

---

١. ينسب البيت إلى عمر بن أبي ربيعة. أنظر ديوانه: ٣٠٤، ط دار الكتاب العربي، وذكره يحيى بن معين المتوفّى سنة ٢٧١ في تاريخه من دون نسبة ١: ٣٠، ط دار القلم.

٢. روىٰ نحوه المعافى بن زكريّا في الجليس الصالح ٣: ٣٦٥ عن ابن دريد عن أبي عثمان.

٣. أُنظر غريب الحديث للقاسم بن سلّام الهروي أبي عبيد ٢: ١٨٤ وغيره.

في ذلك شعراً؟ قالت: نعم، ثُمّ أنشأت تقول:

بَقَرْتَ شُوَيْهَةً وفَجَعْتَ قَوْماً   بِشَـاتِهِمُ وأنتَ لهـا رَبِـيْبُ
غُذِيتَ بِدَرِّها ورُبِيْتَ فـينا   فـما أدْرَاكَ أنّ أبـاكَ ذِيبُ [١]

* * *

وعنه قال: رُوِيَ أنّ أبا عمرو بن العلاء اجتمع مع عمرو بن عبيد، فقال له عمرو: إنّ الله وعد وعداً، وأوعد إيعاداً، فهو منجزٌ وعده ووعيده، فقال له أبو عمرو: يا أبا عثمان، ليس لك علم باللغة أوَ مَا علمت أنّ العرب تعُدَّ الرجوع عن الوعد لؤماً وعن الوعيد كرماً، وأنّ العفو عند العرب ليس بخلف، وأنشد قول الشاعر:

فـإنّي وإنْ أَوْعَـدْتُهُ أوْ وَعَـدْتُهُ   لَيَكْذِبُ إيْعادي ويَصْدُقُ مَوْعِدي [٢]

* * *

وفي ص٥٦٦، الباب (٥٧):

عنه قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد [٣] بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة بمصر، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عبدة بن عبدالله الصفّار، قال: حدّثنا زيد بن الحُبَاب، قال: حدّثنا معاوية [٤] [بن صالح الحمصي]، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك بن عامر الحضرمي، عن أبيه: أنّه سمع عمرو بن الحَمْق الخُزَاعي يقول: إنّه

---

١. أُنظر كتاب الحيوان للجاحظ ٤: ٤٨، ط دار إحياء التراث العربي، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، وحياة الحيوان الكبرىٰ للدميري ١: ٥١٤، ط منشورات الشريف الرضي، ومجمع الأمثال للميداني ١: ٦١٩، ط منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، وتاج العروس في مادّة (نبو) المصراع الأخير مع مغايرة.

٢. أُنظر تاريخ دمشق ٦٧: ١١١ و١١٢ ترجمة أبي عمرو بن العلاء مع مغايرات. وقال المحقّق بالهامش: البيت لعامر بن الطفيل.

٣. في المصدر: «محمد» وهو تصحيف.

٤. في المصدر: أبو معاوية. والتصحيح بحسب ترجمته ومصادر تخريجه.

سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَلَه» قيل: يارسول الله، وما عَسَلَه؟ قال: «يفتح الله له عملاً صالحاً بين يدي موته حتّى يرضى عنه مَنْ حوله»[١].

* * *

وفي ص٥٨٥، الباب (٦١):

عن المصنّف قال: قال الأصمعي: مرض زياد، فدخل عليه شُرَيْحٌ، فلمّا خرج بعث إليه مسروقٌ يسأله كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهىٰ، فقال: إنّ شُرَيْحاً صاحب عَويص فاسألوا، فاستخبره فقال: تركته يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء.

* * *

١. رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٩٠ برقم ٢٨، وفيه: «يفتح له» وقال: قوله: «عسله» أراه مأخوذاً من العسل. أقول: ويروىٰ: «عسّله».

ورواه عبد بن حميد، وبشر بن آدم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وموسى بن عبدالرحمان، ويحيىٰ بن أبي طالب، وأحمد بن حنبل عن زيد بن حباب: مسند عبد بن حميد: ١٧٥ برقم ٤٨١، ومسند البزّار ٦: ٢٨٦ برقم ٢٣١٠، وصحيح ابن حبّان ٢: ٥٤ برقم ٣٤٢ و٣٤٣، والآحاد والمثاني ٤: ٣١٥ برقم ٢٣٤٠، ومستدرك الحاكم ١: ٣٤٠، ومسند أحمد ٣٦: ٢٨٠ برقم ٢١٩٤٩ بلفظ: «خيراً استعمله، قيل: وما استعمله؟» والزهد الكبير للبيهقي ٣٠٨ برقم ٨١٨.

ورواه عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح: شرح مشكل الآثار ٢٦٤١، ومسند الشاميين ٢٠٢٦، والمعجم الأوسط ٣٣٢٢.

ورواه زيد بن واقد، وخالد بن معدان عن جبير: الآحاد والمثاني ٤ :٣١٦ برقم ٢٣٤١ و٢٣٤٢، ومسند أحمد ٢٨: ٤٥٢ برقم ١٧٢١٧.

ورواه مكحول عن جبير: مسند الشاميين ١: ١١٩ برقم ١٨٣.

ورواه يحيىٰ بن أبي كثير عن جبير: تاريخ بغداد ١١: ٤٣٤ ترجمة عليّ بن سليمان بن محمد الخرقي.

ورواه الحسن البصري عن عمرو بن الحمق: مسند الشهاب: ١٣٩٠.

وفي الباب أيضاً عن أبي عنبة الخولاني: مسند أحمد ٢٩: ٣٢٣ برقم ١٧٧٨٤. وبهامشه ثبت لسائر مصادره.

وفي الباب عن أنس مع مغايرات: الزهد الكبير للبيهقي ٣٠٧ برقم ٨١٧، وبهامشه عن الترمذي، وأحمد والحاكم، وابن أبي عاصم والطبراني وابن المبارك.

وفي المناقب لابن شهر آشوب ١: ١١٢:

عن عليّ بن مهدي المامَطِيري في مجالسه: أنّ النبي ﷺ كتب إلى كسرى: «من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز، أمّا بعد، فأسلمْ تَسْلَمْ، وإلّا فأذنْ بحربٍ من الله ورسوله، والسلام على من اتّبع الهدى».

فلمّا وصل إليه الكتاب مزّقه واستخفّ به، وقال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه، ويبدأ باسمه قبل اسمي؟! وبعث إليه بتراب، فقال ﷺ: «مزّق الله ملكه كما مزّق كتابي[1]، أما إنّه ستمزّقون ملكه، وبعث إليّ بتراب، أما إنّكم ستملكون أرضه» فكان كما قال.

* * *

وفيه أيضاً ١: ٢٠٦ في (فصل في أقربائه وخدّامه):

وقال ابن جرير وابن مهدي: واجتمع له إحدىٰ عشرة امرأة في وقت.

* * *

وفيه أيضاً ٢: ٤١٠ في ذكر قضاياه (أي: عليّ) ؑ في عهد عمر:

عن الواحدي في البسيط وابن مهدي في نزهة الأبصار بالإسناد عن ابن جبير قال: لمّا انهزم اسفيذهميار قال عمر: ما هم بيهود ولا نصارى ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً، فقال عليّ بن أبي طالب ؑ: «بلى كان لهم كتاب، ولكنّه رفع، وذلك أنّ ملكاً لهم سَكِرَ فوقع على ابنته ـ أو قال: على أُخته ـ فلمّا أفاق قال: كيف الخروج منها؟ قيل: تجمع أهل مملكتك، فتخبرهم أنّك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يحلّوه، فجمعهم، وأجبرهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه، فخدّ لهم أُخدوداً في الأرض، وأوقد فيها النار، وعرضهم عليها، فمن أبىٰ قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلّىٰ سبيله».

* * *

---

١. قد روىٰ محمد بن حبيب ما هو قريب منه في كتابه المحبّر: ٧٧.

هذا، وذكر بعده ابن شهرآشوب حديثين آخرين من أقضية أمير المؤمنين: الأوّل منهما في المجوس أيضاً، والثاني في المرأة التي أمر عمر برجمها في حدّ الزنا، ولمّا لم يصرّح بأنّهما من نزهة الأبصار، ولم يعيّن مصدرهما، تركناهما لحالهما، واكتفينا بهذا التنبيه.

❊ ❊ ❊

وفي ٤: ٩٥ في ترجمة الحسين ﷺ قال:

وهذه نبذة اخترناها ممّا صنّفه أبو جعفر بن بابويه، والسيد الجرجاني، وابن مهدي المامَطِيري، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وشاكر بن غنمة، وأبو الفضل الهاشمي وغيرهم، روي أنّه لمّا مات الحسن بن عليّ استُدْعِي الحسين في خلع معاوية، فقال: إنّ بيني وبين معاوية عهداً لايجوز نقضه، فلمّا قربت وفاة معاوية قال لابنه يزيد: لاينازعك في هذا الأمر إلّا أربعة: الحسين بن عليّ، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمان بن أبي بكر: فأمّا ابن عمر فإنّه زاهد، ويبايعك إذا لم يبقَ أحد غيره، وأمّا ابن أبي بكر فإنّه مولع بالنساء واللهو، وأمّا ابن الزبير فإنّه يراوغك روغان الثعلب، ويجثم عليك جثوم الأسد، فإن قدرت عليه فقطّعه إرْباً إرْباً، وأمّا الحسين فإنّ أهل العراق لن يدعوه حتّى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه! فإنّ له رحماً ماسّة! وحقّاً عظيماً!!

قال: فلمّا مات معاوية كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة[1] بن أبي سفيان بالمدينة يأخذ البيعة من هؤلاء الأربعة أخذاً ضيّقاً ليست فيه رخصة، فمن تأبّىٰ عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

فأحضر الوليد مروان، وشاوره في ذلك، فقال: الرأي أن تحضرهم، وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا، فوجّه في طلبهم، وكانوا عند التُرَبَة[2]، فقال عبدالرحمان

---

١. في الطبعة الحديثة والقديمة من كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: «عُقْبَة» والصواب ما أثبتناه.

٢. قال ياقوت بن عبدالله: تُرَبَة بالضم ثُمّ الفتح، قال عرّام: تُرَبَة وادٍ بالقرب من مكّة على مسافة يومين منها...: معجم البلدان ٢: ٢١، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وعبدالله: ندخل دورنا، ونغلق أبوابنا، وقال ابن الزبير: والله ما أُبايع يزيداً أبداً.

وقال الحسين بن عليّ ﷺ: «أنا لابدّ لي من الدخول على الوليد، وأنظر ما يقول» ثُمّ قال لمن حوله من أهل بيته: «إذا أنا دخلت على الوليد، وخاطبته وخاطبني، وناظرته وناظرني، كونوا على الباب، فإذا سَمِعتم الصيحة قد علت والأصوات قد ارتفعت، فاهجموا إلى الدار، ولاتقتلوا أحداً، ولاتثيروا الفتنة».

فلمّا دخل عليه وقرأ الكتاب قال: «ما كنت أُبايع ليزيد» فقال مروان: بايع لأمير المؤمنين، فقال الحسين: «كذبت ـ ويلك ـ على المؤمنين، من أمّره عليهم؟!» فقام مروان وجرّد سيفه، وقال: مُر سيّافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار، ودمه في عنقي! وارتفعت الصيحة، فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم، فخرج الحسين معهم.

ووصل الخبر إلى يزيد، فعزل الوليد، وولّاها مروان، وخرج الحسين وابن الزبير إلى مكّة، ولم يتشدّد على ابني العمرين.

فكان الحسين ﷺ يصلّي يوماً إذ وَسِنَ، فرأى النبيّ ﷺ في منامه يخبره بما يجري عليه، فقال الحسين: «لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك»، فيقول: «لابدّ من الرجوع حتّى تذوق الشهادة».

وكان محمد بن الحنفية وعبدالله بن المطيع نهياه عن الكوفة، وقالا: إنّها بلدة مشؤومة، قُتل فيها أبوك، وخُذل فيها أخوك، فالزم الحرم؛ فإنّك سيّد العرب، لايعدل بك أهل الحجاز، وتتداعىٰ إليك الناس من كلّ جانب.

ثُمّ قال محمد بن الحنفية: وإن نَبَتْ[1] بك لحِقْتَ بالرمال وسَعَفِ[2] الجبال،

---

١. قوله: «وإن نَبَتْ بك» أي: إن نَبَتْ بك الأرضُ، والمراد: إن لم تجد بها قراراً. أنظر لسان العرب، مادّة: (نبا).

٢. المراد: أعالي الجبال، وهو تشبيه أعالي الجبال بسَعَف النخل الذي يكون في أعلى النخلة. ولعلّه صُحِّف (شَعَف) وهو أعلى الجبل بـ(سعف).

وتنقّلتَ من بلد إلى بلد حتّى تفرق[1] لك الرأي، فتستقبل الأُمور استقبالاً، ولا تستدبرها استدباراً.

وقال ابن عبّاس: لاتخرج إلى العراق، وكن باليمن؛ لحصانتها ورجالها.

فقال عليه السلام: «إنّي لم أخرج بَطِراً ولا أَشِراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت أطلب الصلاح في أُمّة جدّي محمد، أُريد آمر بالمعروف وأنهىٰ عن المنكر، أسير بسيرة جدّي وسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولىٰ بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين».

قالوا: فخرج ليلة الثالث من شعبان سنة ستّين وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾[2] الآية.

❊ ❊ ❊

وفي المناقب أيضاً ٣: ٤٣٩ في باب محبّة النبيّ ﷺ للحسنين:

عن كتاب ابن البَيِّع وابن مهدي والزمخشري قال: «حُزُقَّة حُزُقَّة، تَرَقَّ عين بَقَّة[3]، اللّهمّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّه، وأَحِبَّ من يُحِبُّه». الحُزُقَّة: القصير الصغير الخطا، وعين بَقَّة: أصغر الأعين... .

❊ ❊ ❊

---

١. يقال: فَرَقَ له عن الشيء، أي: بيّنه له، ويقال أيضاً: فَرَقَ له الرأيُ، أي: استبان. أُنظر لسان العرب والمعجم الوسيط مادّة: (فرق). ولعلّ الصواب: (يتفرّق) أي: يتكشّف ويستبان.

٢. رواه أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك ٥: ٣٢٣ مع مغايرات، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ورواه ابن الأثير باختصار في الكامل في التاريخ ٤: ٦، ط دار صادر ودار بيروت.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢: ١٣٣ عن السدّي.

٣. رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٥٠ برقم ٢٦٥٣، ط مطبعة الزهراء الحديثة، الطبعة الثانية.

ورواه الحافظ النيسابوري المعروف بـ(ابن البَيِّع) في كتابه معرفة علوم الحديث: ٨٩، ط دار الآفاق الجديدة.

ورواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي من أعلام القرن الثالث في كتابه مناقب أمير المؤمنين ٢: ٢٧٠، ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

ورواه جارالله الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث ١: ٢٤٢، ط دار الكتب العلمية.

وفي ٤: ٢٧ باب في سيادة الحسن ﷺ:

عن كتاب الفنون لأحمد بن المؤدّب ونزهة الأبصار لابن مهدي[١]: أنّه مرّ الحسن بن عليّ ﷺ على فقراء وقد وضعوا كُسيْرَات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلمّ يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل وقال: «إنّ الله لا يحبّ المستكبرين» وجعل يأكل معهم حتّى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثُمّ دعاهم إلىٰ ضيافته، وأطعمهم وكساهم.

❊ ❊ ❊

وفي فتح الباري لابن حجر ٩: ٥٦٩ في كلام له في المسك، قال:

وعن عليّ بن مهدي الطبري الشافعي: أنّها تلقيها من جوفها كما تلقي الدجاجة البيضة. ومثله في حياة الحيوان الكبرى ١: ٤٧٢ باب الظاء.

❊ ❊ ❊

وفي تفسير الثعلبي ٤: ٩٢:

فإن قيل: فأيّ فائدة في قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ولا يقال: كُلْ من هذا الطعام، وإن لم تأكل فما أكلته.

الجواب فيه ما سَمِعْتُ فيه أبا القاسم بن حبيب [قال]: سَمِعْتُ عليّ بن مهدي الطبري يقول: أمر رسول الله ﷺ تبليغ ما أنزل إليك في الوقت والإتيان فيه حتى تكثر الشوكة والعُدّة، وإن لم يفعل على كلّ ما أوصى الله إليه وأحكم الله أن حرّم بعضها؛ لأنّه كمن لم يبلّغ؛ لأنّ تركه إبلاغ البعض محيط لإبلاغ ما بلغ كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ﴾ الآية.

فأعلم أنّ إيمانهم بالبعض إلى بعضهم، وأنّ كفرهم بالبعض يحيط الإيمان

---

١. في الطبعة الحديثة والقديمة من كتاب مناقب آل أبي طالب: «كتاب الفنون عن أحمد بن المؤدّب، ونزهة الأبصار عن ابن مهدي» والصواب ما أثبتناه.

بالبعض، وحاشىٰ لرسول الله أن يكتم شيئاً ممّا أوحى الله.

أقول: إنّ طبعة تفسير الثعلبي طبعة رديئة جدّاً، وجديرٌ بأصحاب الهمم العالية أن يهتمّوا بتحقيقها وطبعها من جديد، وقد نقلنا الكلام على ما وجدناه في المطبوع.

* * *

وفيه أيضاً ٤: ٢٦١: وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد الحبيبي يقول: سمعت عليّ بن مهدي الطبري بها يقول: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ أي: صرنا، لا أن نعود يكون ابتداءً ورجوعاً.

* * *

وأيضاً ٤: ٢٦٧: عنه قال: إنّه تعريض، يقول: لحقيق مصرف الخطاب، و﴿حقيق﴾ فعيل من الحقّ يكون بمعنى القائل....

وأمثال هذه النقول في ٤: ٢٧٦، و٧: ٣٠، و٨: ٢٥١، و٩: ٢٥.

ومثله عن الثعلبي في المحرّر الوجيز لابن عطية ٥: ١٠٧، وتفسير القرطبي ٧: ٢٧٩، و١٦: ٢٢٠.

* * *

وقال أبو نعيم الإصبهاني في كتابه ذكر أخبار إصبهان ٢: ٣١٩ ترجمة مضر بن الحسين الأردبيلي الفقيه، قدم سنة إحدى وثمانين [وثلاث مئة]: أنشدنا مضر... قال: أنشدنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري، قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لبعضهم:

إنْ زَارَنِي زَائِرٌ يَوْماً أقَولُ له ... مِنْكَ السَّوِيقُ[1] ومِنّي الماءُ والقَدَحُ

اللَّحمُ مِنْكَ ومِنّي قَطْعُهُ قِدَدَاً ... والخُبْزُ مِنْكَ ومِنّي الأَخْذُ والفَرَحُ

* * *

١. السَّوِيق: ما يُتّخذ من الحنطة والشعير. لسان العرب، مادّة (سوق).

وفي اعتقاد السنّة لابن منصور: ٢٦٧ قال:

أخبرنا الحسن بن أحمد الأسدي، قال: أخبرنا عليّ بن مهدي الطبري إجازةً، قال: حدّثنا محمد بن هارون بن حفص، قال: سمعت عبدالسلام بن شنقار المصري يقول: جاء كتاب من المحلة إلى المُزَنِي يسأل عن رجلٍ قال: وربِّ يس لافعلت كذا، ففعل فحنث، قال المُزَنِي: لا شيء عليه، ومن قال: حانث يقول: القرآن مخلوق.

* * *

وفي أُصول اعتقاد أهل السنّة للالكائي الطبري ٤: ٧٠٢ برقم ١٣٠٦:

وأخبرنا الحسين بن أحمد، قال: أخبرنا عليّ بن مهدي إجازةً، قال: حدّثنا محمد بن هارون بن حفص، قال: حدّثنا عصام بن منصور الرازي، يقول: سألت المُزَنِيَّ عن معنىٰ حديث ابن مسعود عندما قال: إن يكن صواباً فمن [1] الله، وإن يكن خطأً فمنّي [2] ومن الشيطان.

قال المُزَنِيُّ: يحتمل عندي أنّ ذلك من محبّته؛ لأنّه عدوّ الله يحبّ الخطأ، ويكره الصواب، فأضاف إلى الشيطان؛ لأنّ الشيطان كان له في تلك صنع، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَاتَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا أنّهم قصدوه بالعبادة، ولكن لمّا عملوا بالمعاصي التي نهاهم الله عنها جعل ذلك عبادة الشيطان؛ لأنّ من ذلك شأنه، فأضاف ذلك إليه، لا أنّهم قصدوا عبادته ولا إجلاله ولا إعظامه، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾ قال في التفسير: لم يعبدوهم، ولكنّهم كانوا إذا حرّموا شيئاً حرّموه، وإذا أحلّوا أحلّوه، لا أنّهم اتّخذوهم أرباباً، ولكن أطاعوهم فسمّوا بذلك، وقال صاحب الخضر: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ قال: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾، وقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ

---

١. في المصدر من اللّه، والصواب ما أثبتناه.

٢. في المصدر منّي، والصواب ما أثبتناه.

مَوْتِهَا﴾ فالله الخالق لكلّ ذلك وإن أُضيفت الأسباب إلىٰ من يدعو إليها، والله الخالق لا غير الله، وأفعال العباد مخلوقة لايقدر أحد أن يشاء شيئاً إلّا أن يشاء الله، وقال: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

❊ ❊ ❊

وفي ٤: ٧٠٣ برقم ١٣٠٧:

أخبرنا الحسين بن أحمد الطبري، قال: أخبرنا ابن مهدي إجازةً، قال: حدّثنا ابن هارون، قال: سمعت عصام بن الفضل، سمعت المُزَنِيَّ يقول: سألت الشافعي عن قول النبي ﷺ: «ستة لعنهم الله...» [١] فذكر المكذّب بالقدر، فقلت له: من القدرية؟ فقال: نعم، هم الذين زعموا أنّ الله لايعلم المعاصي حتى تكون، قال المُزَنِيُّ: هذا عندي كفر.

محمّد كاظم المحمودي

---

١. رواه سُليم بن قيس في كتابه المعروف بـ(كتاب سليم بن قيس): ٤٨٦.

ورواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي في كتابه مناقب أمير المؤمنين ٢: ١٧٢، ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

ورواه علاء الدين المتّقي الهندي في كنز العمال عن مصادر عديدة ١٦: ٨٧، ط مؤسّسة الرسالة.

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه، وله الشكر على آلائه، والصلاة والسلام على سيّد أصفيائه وخاتم أنبيائه محمّد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أوليائه وآله سادة الأُمم، وأولياء النعم، ومفاتيح الكرم.

وبعد، فيقول العبد الضعيف الفقير المتمسّك بذيل خاتم النبيين وآله الغرّ الميامين: إنّ من أعظم مواهب الله تعالى عليَّ، وأكبر ألطافه بي، أن فطرني على حبّهم، وركّز في طبعي وسجيّتي أن أصرف جلّ جهدي وطاقتي في سبيلهم، ونشر معاليهم بالقلم والبنان، وبيان ما جرى عليهم بقدر ما تسمح لي أوضاع الزمان، ويمكن أن ينطلق به اللسان، فاهتممت بنشر ما ذكره المنصفون من الأُمّة، وتشهد به القرائن المتّصلة أو المنفصلة، فنشرت ما يقرب من ثلاثين كتاباً من مخطوطات كتبهم ممّا لم يطمثهنّ إنس ولا جانّ قبل نشري إيّاها.

ولم أنوِ في ذلك غير أداء حقّ الله تعالى في صفوته، والتقرّب إليه بقدر مقدرتي في سبيل أوليائه وأفضل بريّته، إلى أن بلغت الثمانين من عمري أو جُزْتُها بقليل، وأنا في آخر رمقٍ من حياتي، وإذا بهاتف رحمة الله، أعني: الشاب المرضي محمّد كاظم رحمتي يخبر ابني الشيخ ضياء الدين المحمودي بأنّ الأثر القيّم (كتاب نزهة الأبصار) قد حلّ بواديكم قم، وهو يناديكم لتحقيقه ونشره بين الملأ.

فأمرت ابني الشيخ ضياء الدين بتحصيل مصوّرة من الكتاب، فالتقىٰ بمن كانت النسخة في حيازته في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤٢٢ الهجرية، فجاءني بمصوّرة منه، وما أن فتحتها ونظرت فيها علمت أنّها من أفضل تراثنا الديني الذي ينبغي لكلّ متديّن السعي في تحقيقه ونشره بين عباد الله، فأخذت فهرساً لأحاديثه، ثُمّ ندبت بعض أولادي ممّن يحنّ إلى الحقائق الدينية أن يرتّب الكتاب؛ كي أُعلّق عليه في موارد الحاجة إلى التعليق، بعد فراغي ممّا بيدي من تعليقات المجلّدات الثلاثة: الحادي عشر إلى الثالث عشر من (نهج السعادة)، فبينما أنا في تلك الحال إذ ابتلاني الله بعميم حكمته بالسكتة في جسمي تمحيصاً أو ترفيعاً.

فأُدخلت المستشفى في أوّل شهر رجب المرجّب أو قبله بأيّام من العام ١٤٢٣ الهجري، فبقيت فيه أسبوعين إلى أن منّ الله تعالى عليّ بتخفيف العلّة، فخرجت من المستشفى وسألت أولادي عن مصير ترتيب الكتاب، فجاؤوني بما رتّبوا فإذا هو ذو علل.

ثُمّ بعد فترة أعاد الله تعالى عليّ بلطفه وكرمه بعض مواهب الصحّة، فعكفت علىٰ تحقيق الكتاب والتعليق عليه بما تيسّر لي، إلى أن وفّقني الله لنشره في أوائل شهر شوّال من سنة ١٤٢٥، فالحمد لله الذي هداني لهذا وأبقاني لإحيائه بعد مضي قريب من ألف ومائتين سنة من عمر الكتاب.

ثُمّ إنّ طريقي إلى هذا الكتاب القيّم من طرق ثلاث من أجلّاء السلف:

الأوّل: من طريق السيّد الأجلّ يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمّد بن هارون بن محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام المولود عام ٣٤٠، والمتوفّى عام ٤٢٤ للهجرة؛ فإنّه قد أدرج مقداراً كثيراً من لطائف هذا الكتاب القيّم في أماليه، وصرّح في موارد عديدة منه باسم مؤلّفه كما في ترتيبه المسمّى بـ(تيسير المطالب).

الثاني: من طريق الحسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفّى سنة ٤٣٠ للهجرة أو

قريباً منها؛ فإنّه روىٰ في كتابه (الاعتبار وسلوة العارفين) في مواضع كثيرة منه روايات عن (نزهة الأبصار)، منها ص٦١٧ ـ ٦١٨ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٤٧ و٦٥١ ـ ٦٥٢ وغيرها. وقال تحت الرقم (٥٠٢): أخبرنا الشريف أبو جعفر محمّد بن القاسم، أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد الروياني وأبو جعفر محمّد بن عبدالحميد الطبري، عن أبي الحسن عليّ بن مهدي الطبري.

الثالث: من طريق الحافظ الشهير محمّد بن عليّ المعروف بابن شهر آشوب، المتوفّىٰ سنة ٥٨٨ للهجرة عن عمر مئة سنة؛ فإنّه قال في مقدّمة المناقب ص٣٠:

وإسناد نزهة الأبصار عن [طريق أبي] شهر آشوب، عن القاضي أبي المحاسن الروياني، عن أبي الحسن علي بن مهدي المامطيري.

وذكره أيضاً تحت الرقم (٤٨٢) من كتابه (معالم العلماء): ص٧١، ط١، قال:

أبو الحسن عليّ بن مهدي المامطيري زيدي، إلّا أنّ له كتاب «نزهة الأبصار ومحاسن الآثار».

وذكره الذهبي في أواخر المتوفّين في سنة ٣٨٠ للهجرة من تاريخ الإسلام ص٦٨٣، قال:

عليّ بن محمّد بن مهدي الطبري، أبو الحسن الطبري، المتكلّم الأُصولي رحل في طلب العلم، وصحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة مدّة، وتخرّج به، وصنّف التصانيف، وتبحّر في علم الكلام، وهو مؤلّف كتاب «مشكل الأحاديث الواردة في الصفات». روى عنه أبو سعد الماليني وغيره، وهو يروي عن أصحاب محمّد بن إسحاق الصغاني والعطاردي.

وقال ياقوت في عنوان (مامَطِير) من معجم البلدان ٥: ٤٤:

هي بفتح الميم الثانية وكسر الطاء: بليدة من نواحي طبرستان قرب (آمُلها).

وأبو الحسن عليّ بن أحمد بن طازاد المامَطِيري يروي عن عبدالله بن عَتّاب ابن الرَّقبي الدمشقي وغيره، روى عنه أبو سعد الماليني الحافظ. انتهىٰ.

أقول: ثُمّ إنّ الكتاب ـ أعني نزهة الأبصار ـ من تأليف هذا المحدّث الخبير والعالم الجليل والأديب النبيل في جلّ محتوياته مؤيّد بما ثبت في مصادر قيّمة قديمة، وشواهد منفصلة عديمة النظير، وهو كتاب مشحون بالحقائق العقيدية والشواهد النقلية المستفيضة، وقيل في شأنه:

«هذا كتاب لو تباع حقائقه بجواهر الدنيا لكان البائع مغبوناً».

وأيضاً ذكر الشيخ منتجب الدين بن بابويه قدّس الله روحه جماعةً من العلماء ممّن خرج من بلدة مامطير، منهم: السيّد ناصر الدين الحسن بن مهدي الحسني المامطيري فاضل، والسيّد علاء الدين المرتضىٰ بن محمّد الحسني المامَطِيري فقيه فاضل، والسيّد بهاء الدين عليّ بن مهدي الحسني المامَطِيري فقيه وجه، والسيّد أبو جعفر محمّد بن إسماعيل بن محمّد الحسيني المامَطِيري فقيه فاضل ثقة، حفظ النهاية. أُنظر فهرست منتجب الدين: ص٦٢، تحت رقم ١٣٤، وص١٢٥، تحت رقم ٢٧٠، وص١٦٩، تحت رقم ٤٠٢.

وأيضاً ذكر ابن عساكر أبا يعلى المامَطِيري حمزة بن محمّد بن عليّ في كثير من أسانيده في تاريخ دمشق ١٩: ١١٨، وفي ٢: ٣٩١، وفي ٤: ٢٥، وفي ٢٥: ٢٩٠، وفي ٣٦: ٢٢٦، وفي ٤٦: ٩٠، وفي ٤٩: ٣١٤، وفي ٦٥: ١٩٤، كلّ ذلك من طبع دار الفكر.

وأيضاً ذكر عليّ بن هاشم المامَطِيري في ١٩: ١٨٨.

[كلمة المؤلّف]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الوليّ الحميد، الكريم المجيد، الفعّال لما يريد، خالق الخلق ومدبّره، وباسط الرزق ومقدّره، الذي بيده البقاء والفناء، والغنى والمنع والإعطاء، والضرّاء والسرّاء، والشدّة والرخاء، يعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب. أحمده حمد الآمل الخائف الموقن العارف، وأستعينه علىٰ جميل طاعته وأداء فرائضه، وأستوهبه سالف الإجرام مع عظيم الإنعام.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة موقنٍ بوعده ووعيده، [و][1] مشفقٍ من موبقات زلله وسيّئات عمله.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالآيات الباهرة والحجج الزاهرة والأعلام الطاهرة، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونبذ الخيانة، لا وانياً ولا مقصّراً ولا ناكلاً، حتّى قبضه الله إليه، ونقله إلى رضوانه [و] قد أكمل به الدين، وأوضح به اليقين، وأنار به المنهاج، وأضاء به السراج، وأكّد به الاحتجاج، وأوجب له المنهاج[2].

فصلّى الله على الطيّب الرضي، والفاضل الزكي، والعاقب الماحي، محمّد النبيّ، وعلى آله خيار الأُمم، ومعادن الحكم، ومصابيح الظلم، والأُساة من السقم[3]،

---

١. إضافة منّا يقتضيها التركيب.

٢. هذه اللفظة مطموسة، وربما قرئت: «المحاج».

٣. كذا في الأصل، ويقال: أسا الجرح ـ من باب دعا ـ داواه وعالجه. والآسي: الطبيب، وجمعه أساة وإساء.

والهداة إلى الدين القيّم، وسلّم تسليماً.

أمّا بعد ـ وفّقك الله للهدىٰ، وعصمك بما عصم به أهل التقىٰ، وجعلك من أهل الشهادة في الآخرة والأُولىٰ ـ فإنّ العلم لمّا رأيته قد تمحّق [١]، والأدب قد تفرّق، منذ اصطلح أكثر الناس علىٰ هجرهما، واتّفقوا على الانحراف عن أهلهما، واسترجحوا الجهالة، واستحقّوا البطالة، وكان أعظم عيب العالم الفقيه أن يكون فصيحاً أديباً، ومع نفاذه في الفقه شاعراً خطيباً، وعمّ عامّة الناس النقص، وشملهم الوهن، صرفت حظّاً من عنايتي، وطرفاً من همّتي إلى جمع ما كان متبدّداً في الكتب، وتأليف ما كان متفرّقاً عند العلماء: من الأخبار المونقة، والألفاظ الفصيحة، والأشعار الرائقة، والمعاني البديعة المأثورة المرويّة عن أهل بيت النبيّ عليه [وعليهم] السلام؛ لأجعل ذلك ذريعةً، وأصيّره وسيلةً إلى تنفيق الأدب بعد بواره [٢]، وإقامة سوقه بعد كساده؛ إذ كانت الأخبار مصائد القلوب، وحبائل النفوس من حيث يتنزّه القارئ بها، ويتنشّط السامع لها، ويزداد المتفصّح بها فصاحةً، والمبتدئ بها رجاحةً، والمتأمّل لها عبرةً وبصيرةً.

وكان مثلي في تأليف هذا الكتاب مِثلَ رجل وجد جوهراً منثوراً فاتّخذ له عقداً منظوماً، وصيّر له سلكاً باقياً؛ لأنّي وجدت ما وجدت منه متفرّقاً في الكتب، متبدّداً فيها، فكفيت المتأمّل فيه والطالب له مؤونة الطلب، وأعفيته عن مشقّة الجمع، وترجمتُ الكتاب بـ«نزهة الأبصار ومحاسن الآثار»؛ لما فيه من النزهة الشهيّة، والمحاسن السنيّة، والفوائد الجليلة، والمعاني الفائقة، والأخبار الرائقة، الدالّة على مكارم الأخلاق، ومآثر الأفعال، ومحمود الشيم، وكريم الخيم، وتعريف أيّام الماضين وآثار المتقدّمين من أهل بيت النبيّ عليهم السلام أجمعين؛ ليعلم الناظر فيها، ويستشعر المتأمّل لها طهارة أخلاقهم، وكرم طباعهم، وسموّهم، ونُبل أنفسهم، وبراعة علمهم، وغزارة أدبهم، وبيان فصاحتهم، وغرر أشعارهم، وتقديم الله تعالىٰ لهم،

---

١. تمحّق الشيء: اضمحلّ وانمحى وزال.

٢. تنفيق الأدب: ترويجه، وبواره: كساده.

وتفضيله إيّاهم؛ إذ كانوا معدن الرسالة، ومظانَّ الحكمة، وأهل بيت النبوّة، وكان شرفهم على سائر الناس كشرف الجُمَعِ علىٰ سائر الأيّام، والشمس على الكواكب، وليلة القدر علىٰ سائر الليالي، وبقعة الحرم علىٰ سائر البقاع، تفضّلاً من الله سبحانه ورحمةً، وجوداً وكرماً، وله الحمد والشكر علىٰ ذلك دائماً كما هو أهله ووليّه، ومستحقّه ومستوجبه.

وبدأنا في ذلك بذكر أخبار سيّد المسلمين، ويعسوب المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، ثُمّ بذكر أخبار أولاده، ومحاسن أقوالهم، وما يصحّ من غرر أشعارهم[١]، غير ضامنين استيفاء جميع ذلك والإتيان عليه؛ لأنّه أكثر من قطر الأمطار ونبات الأرض في جميع الأقطار، ولا متعرّضين لخطبه وأحكامه وقضاياه؛ إذ كانت أغزر وأكثر وأجلّ من أن يوصف كنهها، ويبلغ آخرها، فلو لم تكن له إلّا خطبته المشهورة من شنشنته[٢] المذكورة التي ارتجلها ارتجالاً، وقالها بديهةً، من غير رويّةٍ سبقت، ولا فكرة سلفت، لكفى ذلك[٣] وأغنى.

[علمه بالقضاء وحكمه]

ولو لم يشتهر من قضاياه وأحكامه وعلمه ولطفه إلّا حكمه في رجلٍ أصابته ضربة على رأسه، فضعف منها بصر إحدىٰ عينيه، فاشتبه على الحكّام وجلّة الصحابة، ودقّ وغمض وجه الحكومة وقدر الأرش والدية، فأمر أمير المؤمنين ﷺ الرجل أن يرمي ببصره الصحيح إلى أبعد مداه، وعرف مقدار ذلك، ثُمّ أمره أن ينظر بالعين السقيمة، ويقبض على الصحيحة، فألزمه من الدية بمقدار ما عجز عنه من مدى الصحيحة[٤].

وقد قيل: إنّه اعتبر ذلك بالبيضة المخطوطة عليها.

---

١. ويستفاد من كلام المصنّف هنا أنّه أراد أن يؤلّف ـ أو ألّف ـ في كلم سائر أئمّة أهل البيت ﷺ مثل هذا الكتاب.

٢. هذه اللفظة غير واضحة، وربّما قرئت: «مقاماته».

٣. انظر خطبته «المونقة» وكثرة مصادرها في المختار (٢٠) من نهج السعادة ١: ٩٨، ط ٣.

٤. حُذِفَ جوابُ «لو» الشرطية جوازاً؛ وذلك لدلالة السياق عليه.

وكذلك اللسان لمّا قُطع فنقص من الكلام، فاعتبر فيه بالحروف المقطّعة [١].

وإنّه وزن قيداً في رجلٍ مقيّدٍ، وذلك أنّه أمر المقيَّد بأن يقف في إجّانة فيها ماء، وعلّم منتهى الماء في الإجّانة، ثُمّ أمره أن يرفع القيد إلىٰ ركبتيه ويقف فيها، وعُلِّم أيضاً علىٰ منتهى الماء فيها، وألقىٰ في الإجّانة من الحديد المضروب من غير تجويف بقدر ما رفع الماء إلى العلامة الأُولىٰ، ثُمّ وزن الحديد، وعرف بعد ذلك أنّ القيد مثل وزنه.

وقضى [ﷺ] في القامصة والقارصة والواقصة، وهنّ ثلاث جوارٍ كنّ يلعبن معاً، فركبت إحداهنّ صاحبتها، فقرصتها الثالثة، فقمصت المركوبة، فوقعت الراكبة فوقصت عنقها، فقضى بالدية أثلاثاً، وأسقط حِصّة الراكبة؛ لما أعانت علىٰ نفسها [٢].

---

١. وهذا الحديث رواه الحافظ السروي في عنوان «قضايا أمير المؤمنين ﷺ فيما بعد البيعة» في مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٥، ط بيروت، قال:

وحكم ﷺ فيمن ادّعى أنّه ذهب بصره أن يربط عينه الصحيحة ببيضة، ويدنو منه رجل، فيبصره بعينه المصابة، ثُمّ يتنحّى عنه إلى الموضع الذي ينتهي بصره إليه.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الحديث (٢١) من غريب كلام أمير المؤمنين ﷺ في كتاب غريب الحديث ١: ٣٥٨، قال في حديث عليّ ﷺ: إنّه قاس عيناً ببيضة جعل عليها خطوطاً!

ثُمّ قال: [هكذا] يرويه ابن المبارك عن حسين، عن عليّ، عن أبي جعفر. [و] قوله: «قاس عيناً» هي العين تُلطم أو تنخص أو يصيبها مصيب بغير ذلك بما يضعف معه البصر. فيتعرّف مقدار ما نقص منها ببيضة يُخَطّ عليها خطوط، وتنصب علىٰ مسافة تلحقها الصحيحة، ثُمّ تنصب على مسافة دونها تلحقها العليلة، ويتعرّف ما بين المسافتين، فيكون ما يلزم الجاني بحسب ذلك، وهو نحو قياسهم ما نقص من اللسان بالحروف المقطّعة.

ورواه أيضاً مع سابقه الحسين بن إسماعيل الجرجاني في أواخر الباب (٦٦)، وهو: «باب في فنون كلام أمير المؤمنين ﷺ» من كتابه سلوة العارفين: ٦١٦ نقلاً عن هذا الكتاب.

وقال محقّقه في هامش ص٦١٧: قال الإمام القاسم في الاعتصام ٥: ٢٠: وفي الجامع الكافي قال محمّد بن منصور المرادي: وإن قطع بعضه ـ أي: بعض اللسان ـ ففيه يقدّر بما نقص من حروف المعجم، وهي تسعة وعشرون حرفاً، وذلك أن يُستقرأ التسعة والعشرين حرفاً، فما أقام منها سقط من الجاني بقدره. وروي عن عليّ ﷺ نحو ذلك.

٢. رواه الحافظ السروي عن هذا الكتاب وعن أبي عبيد في كتاب غريب الحديث [١: ٩٦] في قضايا أمير

←

وفي دون ما ذكرنا من أحكامه بلاغ ومقنع.

١ وكيف لايكون موفّقاً في ذلك مسدّداً وابن عبّاس يروي عن رسول اللهﷺ أنّه قال: «أقضى أُمّتي بكتاب الله تعالى عليّ، فَمَن أحبّني فليُحبّه؛ فإنّ العبد لاينال ولايتي إلّا بحبّ عليّ عليه السلام».

أخبرنا بذلك الناصر [للحقّ]، قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن خلف العطّار، عن أبي حذيفة [البخاري]، عن عبدالرحمان بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه، عن ابن عبّاس.

٢ وأخبرنا أيضاً أنّه وجد في كتاب أبيه سماعاً: حدّثنا أبو[1] زكريا يحيى بن هاشم،

← المؤمنين في عهد النبيّ ﷺ في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٩٥، ط بيروت.

وذكره أيضاً الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في أواخر الباب (٦٦) من سلوة العارفين: ٦١٧ نقلاً عن هذا الكتاب.

ورواه ابن الأثير في مادّة: «قرص» و«قمص» و«وقص» في كتاب النهاية ٤: ٤٠ و١٠٨، و٥: ٢١٤.

١ ورواه الحاكم الجشمي في كتابه تنبيه الغافلين: ٥٠ عن الناصر للحقّ أيضاً، إلّا أنّه لم يذكر السند.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٨ عن محمد بن القاسم الحسني، عن المصنّف.

ورواه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفىٰ ٤: ٢٣٧ برقم ١٣ بإسناده عن محمد [بن القاسم] الفارسي، عن أحمد بن محمد الجرمي، عن عتيق بن محمد المدني، عن إسحاق بن بشر، عن عبدالرحمان بن قبيصة... .

٢ ورواه عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٨.

ورواه الحبري في تفسيره ح١ من سورة هود، ومن طريقه الثعلبي في تفسيره، والحسكاني في شواهد التنزيل، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدّثنا أبو الجارود عن حبيب بن يسار، عن زاذان، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو كسرت لي وسادة...».

ورواه فرات الكوفي في تفسيره: ١٨٨ برقم ٢٣٩ بسنده عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود.

ورواه الخوارزمي من طريق البيهقي في الفصل (٧) من مناقبه: ٩١، والفصل (٢٤) من مقتله ١: ٤٤.

ورواه الصدوق في المجلس (٥٥) من أماليه: ٣٤١.

١. في النسخة وكتاب الاعتبار: حدّثنا ابن زكريا يحيى بن هاشم. فغيّرنا (ابن) استظهاراً منّا أنّه يحيى بن هاشم الغساني الكوفي المكنّىٰ بأبي زكريا، لكن لم نجد في ترجمته أنّه روىٰ عن أبي الجارود، والذي ورد في ترجمة أبي الجارود من تهذيب الكمال أنّه روىٰ عنه عليّ بن هاشم بن البريد، إلّا أنّ ابن البريد لايكنّى بأبي زكريا، وسيأتي في الرقم ١٢ من هذا الكتاب رواية عليّ بن هاشم عنه، وعليّ بن هاشم أقدم طبقةً من يحيى بن هاشم، وفي المصادر الروائية وردت رواية عليّ بن هاشم ويحيى بن هاشم عن أبي الجارود في مواضع، والأوّل أكثر.

قال: حدّثنا أبو الجارود عن حبيب[١] [بن يسار] عن زاذان عن عليّ عليه السلام [أنّه] قال:

«والله لو كسرت لي الوسادة، ثُمّ جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم؛ حتّى يرجعوا إلى الله [عزّ وجلّ][٢].

والله ما من آية نزلت [في برّ ولا بحر، ولا سماء ولا أرض، ولا ليل ولا نهار إلّا وأنا أعلم متىٰ نزلت][٣] وفي أيّ شيءٍ نزلت، وما من رجلٍ من قريش جرت عليه المواسي إلّا وأنا أعلم أيّ آيةٍ نزلت فيه، أتسوقه إلى جنّة أو إلى نار».

٣ وقال أبو البختري[٤]: إنّ عليّاً قال:

«بعثني النبيّ صلّى الله عليه إلىٰ قومٍ لأقضي بينهم، فقلت: لا علم لي بالقضاء، فضرب بيده صدري، وقال: اللّهمّ اهدِ قلبه، وثبّت لسانه. [قال:] فما شككت في قضاءٍ بين اثنين».

---

١. في النسخة: «عثمن» ومثله في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، والتصحيح بحسب مصادر التخريج.

٢. من كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٨.

٣. استدركناه من كتاب الاعتبار وسلوة العارفين نقلاً عن المصنّف: ٦١٨.

٣ ورواه عبدالرزّاق في المصنّف ١٢: ٥٨، قال: حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري.

ورواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش: مستدرك الحاكم ٣: ١٣٥.

ورواه يعلى بن عبيد عن الأعمش: مناقب الكوفي ٢: ٥٠٥ برقم ١١٢٩، ومسند عبد بن حميد ح ٩٤، وأنساب الأشراف: ٣٣ من ترجمة أمير المؤمنين، وسنن ابن ماجة ٢: ٤٧٤، ومناقب الخوارزمي: ٧١.

ورواه محمد بن فضيل عن الأعمش: مناقب الكوفي ١: ٦٤١ برقم ٥١٦.

ورواه يحيى بن سعيد عن الأعمش: خصائص النسائي ح ٣٢، ومسند أحمد ح ٦٣٦، ومسند أبي يعلى ح ٤٠١.

←

٤. هو سعيد بن فيروز الطائي المقتول بدجيل ـ أو دير الجماجم ـ سنة ٨٣ للهجرة، وتُرجِم له في تهذيب التهذيب ٤: ٧٢.

وقد ذكرنا في المختار (١١٧) وتعليقه من باب الخطب من نهج السعادة ٣: ٣٩٩ شواهد لإدراك أبي البختري أمير المؤمنين، وسؤاله عنه وأخذه منه، فما ذكره بعض من أنّه لم يدرك عليّاً غير صحيح.

٤ وقال سعيد بن المسيّب:

كتب معاوية إلىٰ أبي موسى الأشعري يسأله أن يسأل عليّاً ﷺ عن رجلٍ وجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله، ما الذي يجب عليه؟ فلمّا سأله قال: «عزمت عليك لمّا بيّنت لي أين حلّت هذه المسألة، فليست هي من مسائل بلادنا؟» فأخبره أنّ معاوية كتب إليه من الشام بذلك يأمره أن يسأله عنها، فقال عليّ ﷺ:

← ورواه جرير وجعفر الأحمر وأبو حفص الأبّار وعبدالسلام وعبدالله بن نمير وعليّ بن مسهر وعيسى بن يونس وأبو معاوية جميعاً عن الأعمش: خصائص النسائي ح٣٣ و٣٤، ومسند البزّار ٣: ١٢٥ برقم ٩١٢، وتاريخ دمشق ح١٠٢٠ و١٠٢٢، وأخبار القضاة ١: ٨٤، وسنن البيهقي ١٠: ٨٦، وحلية الأولياء ٤: ٣٨١، والفضائل لأحمد: ١٠٧، والمصنّف لابن أبي شيبة ح٥ من باب فضائله، وح٥٨ من كتاب الأقضية.

ورواه شعبة عن عمرو بن مرّة: خصائص النسائي ح٣٤، ومسند الطيالسي ح٩٨، ومسند أحمد ح١١٤٥، وسنن البيهقي ١٠: ٨٦، وأخبار القضاة ١: ٨٥، ومسند أبي يعلى ح٣١٦، وحلية الأولياء ٤: ٣٨٢، وعوالي اللآلي ١: ٣٨ برقم ٣٢ مرسلاً عن الأعمش، وهكذا في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ١٤٧.

وقال الدارقطني في العلل ٤: ١٦٧ برقم ٤٩١: وسئل عن حديث أبي البختري... فقال: يرويه الأعمش وشعبة وإسحاق عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري، عن عليّ، وقيل: عن أبي خالد الأحمر وشعبة، عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن أبي سلمة، وهو وهم، والصواب عن أبي البختري.

ورواه أبان بن تغلب عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري... ثُمّ أشار إلى طرق الحديث عن عليّ ﷺ، فذكره عن أبي ظبيان وعمرو بن حبشي، عن عليّ.

وله طرق أُخرى عن عليّ ﷺ، فلاحظ هامش الحديث ٣٥ من خصائص النسائي.

٤ ورواه أيضاً الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في أواخر الباب (٦٦) من الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٩، وفيه «من لايجب»، بدل «من لم يجب».

ورواه عن سعيد بن المسيّب ـ بلا ذكر مصدر له ـ الحافظُ السروي في عنوان: «قضايا أمير المؤمنين فيما بعد البيعة العامّة له» من مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٢٢، ط بيروت، ثُمّ قال: وفي رواية صاحب الموطّأ، فقال ﷺ: «أنا أبو الحسن، فإن لم يُقِم [القاتل] أربعة شهداء فليعط برمّته».

ورواه يحيى بن سعيد عن ابن المسيب كما في الحديث (٢٢٩) في الفصل (٥) من تهذيب زين الفتى ١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣، والمصنّف لابن أبي شيبة ٩: ٤٠٣ برقم ٧٩٢٨، والمصنّف لعبدالرزّاق ٩: ٤٤٣ برقم ١٧٩١٥ بأسانيد عن يحيى بن سعيد، وسنن البيهقي ٨: ٣٣٧.

وروى حنش بن المعتمر عن عليّ ﷺ نحوه: تاريخ دمشق ٦٨: ١٣٠، وانظر الحديث (٣٠٢) في الباب (٦٨) من السمط الأوّل من فرائد السمطين ١: ٣٧١.

«إن كان الزاني بها محصناً فلا شيء علىٰ قاتله؛ لأنّه قتل من عليه القتل، وإن كان غير محصن فعليه القتل؛ لأنّه قتل من لم يجب عليه القتل».

٥ وقال عمر في قضيّة نبّهه عليها عليّ ﷺ: لولا عليّ لهلك عمر.

---

٥ ومثله في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ١٥٢، فكأنّ المصنّف أخذ هذا منه، وهكذا الكلام التالي، ورواه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٩ مع تاليه نقلاً عن المصنّف.

ورواه زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عن آبائه: مسند زيد الشهيد: ٣٣٥، قال: لمّا كان في ولاية عمر أُتي بامرأة حامل، فسألها عمر، فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن تُرجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: «ما بال هذه؟» فقالوا: أمر بها عمر أن تُرجم، فردّها عليّ ﷺ، فقال: «أمرت بها أن تُرجم؟!» فقال: نعم اعترفت عندي بالفجور، فقال عليّ ﷺ: «هذا سلطانك عليها، فما سلطانك علىٰ ما في بطنها؟» قال: ما علمت أنّها حبلىٰ، قال أمير المؤمنين ﷺ: «إن لم تعلم فاستبرئ رحمها»، ثُمّ قال ﷺ: «فلعلّك انتهرتها أو أخفتها؟» قال: قد كان ذلك، فقال: «أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا حدّ علىٰ معترفٍ بعد بلاء)، إنّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له»، قال: فخلّىٰ عمر سبيلها، ثُمّ قال: عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر. ونحوه في دعائم الإسلام للمغربي ١: ٨٦ باختصار، وأيضاً ٢: ٤٥٣ برقم ١٥٨٤، والايضاح لابن شاذان: ١٩٢، والمسترشد: ٥٨٣، والاختصاص للمفيد: ١١١، ومناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٤، والذريعة للمرتضىٰ ٢: ٧٦٦، والأحكام للآمدي ١: ٢٥٤، والمناقب للخوارزمي: ٨١ برقم ٦٥. وروى الكليني في الكافي ٧: ٤٢٤ برقم ٦ بسنده عن عاصم بن ضمرة في قِصّة امرأة انتفت من ابنها، فأمر عمر بحبس الابن وإجراء حدّ المفتري عليه إن عدّلت شهادتهم، فردّه عليّ ﷺ، فقال عمر هذا الكلام، ونحوه في خصائص الأئمّة للشريف الرضي: ٨٣، وتهذيب الأحكام للطوسي ٦: ٣٠٤ برقم ٨٤٩، ومناقب ابن شهرآشوب ٢: ١٨٤.

وروى القاضي نعمان المغربي المصري كلام عمر هذا في دعائم الإسلام ١: ٨٦ في عدّة قضايا، منها في التي أمر عمر برجمها؛ لأنّها ولدت لستة أشهر، ونحوه في الايضاح لابن شاذان: ١٩١ و١٩٤، وشرح الأخبار للمغربي ٢: ٣١٨، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٤٠٧، وتأويل مختلف الحديث: ١٥٢، وتأويل الآيات ٢: ٥٨١ برقم ٦.

وروى الشيخ الصدوق في من لايحضره الفقيه ٤: ٣٦ برقم ٥٠٢٥، قال: وفي رواية محمد بن عمرو بن سعيد رفعه أنّ امرأةً أتت عمر، فقالت: إنّي فجرت... فأمر برجمها... فقال عليّ: «سلها كيف فجرت...» فقالت: كنت في فلاة... فأصابني عطش شديد... (فاضطررت إلى ذلك) فقال عليّ ﷺ: «هذه التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ...» فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

ورواه الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام ١٠: ٤٩ برقم ١٨٦، والعياشي في تفسيره ١: ٧٥ برقم ١٥٥.

←

٦ وكان يقول: أعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو الحسن.

← ومن جملة الموارد التي قال عمر فيها هذا الكلام في المجنونة التي زنت، فأمر برجمها، فلاحظ الايضاح لابن شاذان: ١٩٤، والاختصاص للمفيد: ١١١.

وفي المناقب لابن شهر آشوب ١: ٣١١: وقد ظهر رجوعه إلى عليّ ﷺ في ثلاث وعشرين مسألة حتّى قال: لولا عليّ لهلك عمر، وقد رواه الخلق، منهم أبو بكر بن عياش وأبو المظفّر السمعاني، قال الصاحب بن عبّاد:

في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لولا عليّ هلكنا في فتاوينا

وقال خطيب خوارزم:

إذا عمرٌ تخطّى في جواب ونبّهه عليٌّ بالصوابِ
يقول بِعَدْلِه لولا عليّ هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ

وروي كلام عمر هذا أيضاً في قِصّة ابنٍ أسود انتفى منه أبوه الأبيض، فأراد عمر أن يعزّره فردّه عليّ ﷺ، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٥.

وروي أيضاً كلام عمر هذا في قِصّة رجلٍ أقرّ بقتلٍ، فدفعه عمر إلى والد المقتول؛ ليقتصّ منه، فضربه ضربتين، إلّا أنّه بقي حيّاً بعدما ظنّوا به الهلاك، فأراد عمر أن يقتصّ منه ثانيةً، فنهاه أمير المؤمنين إلّا أن يقتصّ من الوالد بمثل ما صنع، فلاحظ مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٧.

وروي أيضاً هذا الكلام في قِصّة امرأةٍ زانيةٍ اتّهمت رجلاً بريئاً بالزنا، فانظر الفضائل لشاذان بن جبريل: ١١١، والروضة: ١٢٥.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ١: ١٨: وأمّا عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أُشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقولَه غير مرّة: لولا عليّ لهلك عمر، وقولَه: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وقوله: لايفتين أحدٌ في المسجد وعليّ حاضر.

والاستشهاد بكلام عمر هذا كثير في كلام المتقدّمين والمتأخّرين، فلا نطيل المقام بذكر كلامهم.

٦ ومثله في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ١٥٢، فكأنّ المصنّف أخذه منه، وذكره أيضاً مرسلاً ابن قتيبة في غريب الحديث ٢: ٢٩٣.

والحديث رواه سفيان بن عيينة عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر يتعوّذ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن، فلاحظ معجم الصحابة للبغوي ٤: ٣٦٢، والاستيعاب ٣: ١١٠٢، وفضائل أهل البيت لأحمد ح ٢٢٤ من زيادة القطيعي عن البغوي، وطبقات ابن سعد ٢: ٣٣٩، وتاريخ دمشق ٤٢: ٤٠٦.

ورواه المتّقي في كنز العمّال ١٠: ٣٠٠ برقم ٢٩٥٠٩ عن المروزي في العلم، وابن الأثير في أُسد الغابة ٤: ٢٢، والمزي في تهذيب الكمال ٢٠: ٤٨٥، وشرح الأخبار للمغربي ٢: ٣١٧ برقم ٦٥١، وأنساب ←

٧ وقال يونس [بن عبيد] عن الحسن:

إنّ عمر أُتي بامرأةٍ قد ولدت لستة أشهر، فهمّ بها [عمر] أن تُرجم، فقال له عليّ:

← الأشراف: ١٥ برقم ٢٩ و٣٠ ترجمة أمير المؤمنين، وفي مناقب الخوارزمي: ٩٧ برقم ٩٨ من طريق أبي سعد السمّان، وفي تنبيه الغافلين للجشمي مرسلاً: ٢٩.

قال الطبري الإمامي في دلائل الإمامة: ٢٢ في عنوان السبق في العلم والحكمة: هذه أيضاً ضرورة لازمة في الإمام لأجل أن يكون أهلاً لهذه المنزلة، وكفوءاً لهذه المسؤولية، وقطباً تلتفّ حوله الناس... وهذه خصلة أشدّ ما تكون ظهوراً في عليّ وأولاده المعصومين عليهم السلام، فكما كان هو عليه السلام مرجعاً لأهل زمانه من خلفاء وغيرهم، يرجعون إليه في كلّ معضلة، ويلجأون إليه في كلّ مأزق... وقد تكرّر قول عمر: لا أبقاني الله لمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن، وقوله: لولا عليّ لهلك عمر.

وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة ١: ٥٦٢ بعد ذكره لقِصّة المرأة التي وضعت لستة أشهر، وأمر عمر برجمها، وجواب أمير المؤمنين عن ذلك، أنّه قال: اللّهمّ لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

وذكر أيضاً في الصفحة التالية قِصّة رجلين أودعا امرأة مئة دينار، ثُمّ أخذ الوديعة أحدهما، ثُمّ جاء الآخر بعد مدّة، فطلب المال... فارتفعا إلى عمر، فقال عمر: ما أراكِ إلّا ضامنة... فرفعهما إلى عليّ، فقال للرجل: «ألست القائل: لاتسلّميها إلى أحدنا دون صاحبه؟» فقال: بلى، فقال: «مالك عندنا، فأحضر صاحبك، وخذ المال»، فانقطع الرجل، وكان محتالاً، فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

٧ رواه المفيد في الإرشاد ١:٢٠٦، قال: وروي عن يونس، عن الحسن أنّ عمر أُتي بامرأة... وذكر نحوه.

ورواه سعيد بن منصور في سننه ٢: ٦٦ برقم ٢٠٧٤ عن هشيم، عن يونس.

ورواه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٩ نقلاً عن المصنّف ظاهراً.

وقد ذكرنا آنفاً بعض ما يرتبط بالمرأة التي ولدت لستة أشهر، فراجع.

وهذا الخبر ذكره البيهقي في السنن الكبرىٰ ٧: ٤٤٢ مع مغايرات بسنده عن أبي حرب بن أبي الأسود.

وهكذا الخوارزمي في المناقب: ٩٤ برقم ٩٤ من طريق أبي سعد السمّان.

ورواه المحبّ الطبري في الفصل السادس من خصائصه عليه السلام من الرياض النضرة: ١٨٠، وقال: أخرجه القلعي وأخرجه ابن السمّان عن أبي حرب بن الأسود، وفي الدرّ المنثور ١: ٦٨٨ رواه عن ابن أبي حاتم، والبيهقي عن [أبي حرب بن] أبي الأسود، وفي ٧: ٤٤١ عن عبدالرزّاق وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق قتادة عن أبي حرب.

وفي معاني القرآن للنحّاس ١: ٢١٥ بسنده عن بعجة الجهني: أنّ ذلك كان زمن عثمان. ولا مانع من الجمع، كما أنّه يحتمل تصحيف أحدهما بالآخر؛ إذ كانت الكتابة لكلٍّ من الاسمين متقاربة: (عثمن) و(عمر). ومثله في مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤١٣ عن الثعلبي وأربعين الخطيب وموطّأ مالك بأسانيدهم عن بعجة بن بدر الجهني، والدرّ المنثور ٤٤١:٧ عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

«وقد يكون هذا، قال الله سبحانه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[1] وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[2]» فترك عمر جلدها. الخبر.

٨ وأخبرنا ابن الأنباري، قال حدّثني والدي، قال: حدّثنا [إسماعيل بن عبدالله بن ميمون] أبو النضر الفقيه العجلي، قال: حدّثني سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثنا الحكم بن ظهير عن السدّي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

ما نزلت آية ﴿ياأيّها الذين آمنوا﴾ إلّا وعليّ أميرها وسيّدها. يعني: أمير المخاطبين وسيدهم.

---

١. الأحقاف: ١٥.

٢. البقرة: ٢٣٣.

٨ ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٩ عن المصنّف مرسلاً.

ورواه عباية عن ابن عبّاس: بحار الأنوار ٣٥: ٣٥٢ من طريق الحافظ أبي نعيم.

ورواه عطاء عن ابن عبّاس: تاريخ دمشق ٤٢: ٣٦٢ برقم ٩٣٥، وبحار الأنوار ٣٥: ٣٥٣ من طريق الحافظ أبي نعيم.

ورواه عكرمة عن ابن عبّاس: مناقب الكوفي ١: ١٣٦ برقم ٦٧، وأيضاً ١: ١٧٠ برقم ٨١، وشواهد التنزيل ١: ٦٤ برقم ٧٠ ـ ٧٧ بأسانيد، والأمالي الخميسية: ١٣٣، والمعجم الكبير للطبراني ١١: ٢١٠ برقم ١١٦٨٧، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١: ٢٩٨ برقم ٣٣٢، وتاريخ دمشق ٤٢: ٣٦٣ برقم ٩٣٧ و٩٣٨، وفضائل أهل البيت لأحمد: ١٦٢ برقم ٢٣٩ من زيادة القطيعي، وكفاية الطالب: ١٤٠ باب (٣١)، ومناقب الخوارزمي: ٢٧٢، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٢٢٨، وتفسير فرات: ٥٠ برقم ٩، وتفسير الحبري: ٣.

ورواه عليّ بن عبدالله بن عبّاس عن أبيه: بحار الأنوار ٣٥: ٣٥٣ من طريق الحافظ أبي نعيم.

ورواه أبو مالك عن ابن عبّاس: بحار الأنوار ٣٥: ٣٥٣ عن الحافظ أبي نعيم.

ورواه مجاهد عن ابن عبّاس موقوفاً ومرفوعاً: تفسير فرات: ٤٩ برقم ٥، وشواهد التنزيل: ٥٢ و٧٨ ـ ٨١ و٨٤ و٨٥، وحلية الأولياء ١: ٦٤، وتاريخ دمشق ٤٢: ٣٦٢ برقم ٩٣٦.

وفي الباب عن أصبغ بن نباتة، عن أصحاب النبيّ ﷺ: تفسير فرات: ٥٠ برقم ٨.

وعن أبي جعفر الباقر: تفسير فرات: ٤٩ برقم ٦.

وعن حذيفة: شواهد التنزيل: ٦٧ ـ ٦٩، وبحار الأنوار ٣٥: ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

[في ذكر جود أمير المؤمنين عليه السلام وشجاعته وبسالته]

٩ ولو لم يكن في جوده وسخائه إلّا نومه علىٰ فراش رسول الله صلّى الله عليه، وتعرّضه للقتل دونه، لكان به غُنية ومندوحة عن ذكر غيره؛ إذ كان كلّ شيءٍ دون النفس جللاً يسيراً وخطباً حقيراً[1].

وقد تفاخر القحطانيون والعدنانيون في الأجواد، فزعم [القحطانيون] أنّ حاتم الطائي المشهور في الآفاق المضروب به الأمثال منهم، وهو الذي كان يسير في أرض عنزة فناداه رجل: ياأبا سفّانة، قتلني الإسار والقَمل، فقال حاتم: أسأت

---

٩ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٠ مع مغايرات.

١. وأين جود غيره من جود من باهى الله وملائكته بجوده علىٰ ما رواه جماعة كثيرة من علماء الإسلام، ومنهم: الحافظ الحسكاني والثعلبي في تفسير الآية (٢٧) من سورة البقرة من تفسيريهما، ورواه أيضاً الغزالي في باب: «الإيثار وفضيلته» من كتاب ذمّ المال من إحياء العلوم ٣: ٢٣٨، وإليك لفظ الثعلبي في تفسيره:

إنّ رسول الله ﷺ لمّا أراد الهجرة خلّف عليّ بن أبي طالب بمكة؛ لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، فأمر ليلة خرج إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدار ـ أن ينام على فراشه ﷺ، وقال له: «اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي؛ فإنّه لايخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله» ففعل ذلك عليّ. فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: أنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس عليّ وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخّ بخّ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة. فأنزل الله تعالى علىٰ رسوله ﷺ وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾: الكشف والبيان ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦، والبقرة: ٢٠٧.

ورواه ابن البطريق رحمه الله عن تفسير الثعلبي في الفصل (٦) من خصائص الوحي المبين: ٩٢، والفصل (٣٠) من كتاب العمدة: ٢٣٩، ط قم.

ورواه العلّامة الأميني قدّس الله نفسه عن مصادر في أواخر غديرية حسّان أو شعر حسّان في أميرالمؤمنين من كتاب الغدير ٢: ٤٨.

يارجل؛ إذ نوهّت باسمي، وما معي شيء أفديك بـه، وليس لك مترك، [ولا عـن رفض إجابتك مسلك] [١] ثُمّ ساوم العنزيين، واشتراه منهم، وأدخل نفسه فـي القـيد مكانه حتّى أتاه قومه بالفداء [٢].

فقال لهم العدنانيون: لعمري، لقد جاءت نفس حاتم بمشقّة وبعد أن فدىٰ نفسه بها، لكن لايقاس ذلك بجود من جاد بنفسه، ولا بجود من جاد بدم ابنه وقرّة عينه، وذلك أنّ كعب بن مامة الإيادي الذي هو من عدنان، صحب رجلاً مـن نـمر فـي شهر شديد الحر، فضلّا الطريق، وتناصفا ماءهما، وجعل النـمري يشـرب نـصيبه، فإذا أصاب كعباً، قال: اسق أخاك النـمري! فـيؤثره عـلى نـفسه، ويسـقيه حـتّى نفد الماء، وأضرّ به العطش، فاستحثّ راحلته، وغلبه العطش فمات، فقال رجل من إياد في ذلك [٣]:

أوفى على الماءِ كعبٌ ثُمّ قيل له ... رِدْ كـعبُ إنّك ورّادٌ فـما وردا

وأين يقع جود من جاد بالمال من جود من جاد بالنفس، ولقد أحسن القـائل حيث يقول:

يجود بالنفس إذ ضـنّ الجـواد بـها ... والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجـود

وأمّا الذي جاد بدم ابنه وقرّة عينه فقيس بن عاصم، وذلك أنّه أُتي بأسير، وسريرٌ عليه ابنٌ له مقتول، فما قطع حديثه، ولا حلّ حبوته [٤]، وأمر به أن يدفن، وقال للقاتل وكان ابن عمّه: قطعت رحمك، وأوهنت عزّك، وقصصت جناحك، وأمر بـإطلاقه،

---

١. من الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢١.

٢. وذكر هذا أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٧: ٣٩٤.

٣. ونسب هذا البيت إلى مامة بن عمرو الإيادي والد كعب، انظر المحبّر: ١٤٥، وأضاف بعده:

ما كان من سُوقةٍ أُسقى على ظمأ ... خـمراً بـماءٍ إذا نـاجودها بـردا

من ابن مـامةَ كـعبٍ ثُـمّ عَـيَّ بـه ... زوُّ المـنية إلّا حـرّةً وقـدا

٤. نحوه في أمالي المرتضى ١: ٧٦، ومسكّن الفؤاد: ٦٢، والاستيعاب ٣: ١٢٩٥.

وقال لابنٍ له قائم علىٰ رأسه: قم يابني فسُق إلى أُمّ أخيك مئة ناقة؛ فإنّها غريبة فينا. وفيه يقول الفرزدق:

وما حُلَّ من جهلٍ حُبى حلمائنا ولا قائلُ المعروفِ فينا يُعنّف[1]

ولو لم يكن من بسالته وشجاعته إلّا ما كان من قتله عمرو ابن عبد ودّ، ومبارزته يوم خيبر مع مرحب اليهودي حتّى قتله وأتىٰ عليه، لكان فيه بلاغ عن الإطناب، وكفاية عن الإسهاب.

١٠ قال عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه: كان رسول الله صلّى الله عليه ربّما أخذته الشقيقة، فلبث اليوم واليومين لايخرج، فلمّا نزل خيبر أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس، وأصحابه أخذوا رايته، فقاتلوا قتالاً شديداً ثُمّ رجعوا، وأُخبر رسول الله صلّى الله عليه بذلك، فقال: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله تعالى ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» وليس ثَمّ عليّ، فتطاولت لها قريش فرحاً، كلّ واحد منهم يطمع أن يكون صاحب ذلك.

فأصبحوا وجاء عليّ ﷺ علىٰ بعير له حتّى أناخ قريباً، فجاءه رسول الله ﷺ وهو أرمد قد عصّب عينه بخرقة بُردية قطنيّة، فقال له ﷺ: «ما حالك ياعليّ؟» فقال: «رمدت بعدك» فقال له: «ادن منّي» فدنا منه فتفل في عينه، قال: فما

---

١. ديوان الفرزدق: ٣٢٦.

١٠ وقريباً منه جدّاً رواه الطبري في وقعة خيبر من تاريخه ٢: ٣٠٠، وفي الطبعة الحديثة بمصر ٣: ١٢، قال: حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا يونس بن بكير، قال: حدّثنا المسيّب بن المسلم الأودي، قال: حدّثنا عبدالله ابن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ ربّما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لايخرج، فلمّا نزل رسول الله خيبر أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس....

وليلاحظ روايات بريدة في حرب خيبر تحت الرقم ٢٣٨ ـ ٢٤٣، من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق ١: ٢٨٥ ـ ٢٩٢، ط ٣، وانظر شرح الأخبار للقاضي نعمان ١: ١٤٨، ومناقب الخوارزمي ١٦٨: ٢٠١ من طريق البيهقي، وهكذا البداية والنهاية ٤: ٢١٣.

ورواه عن المصنّف الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٣ مع مغايرات.

وجعت [عينه] بعد ذلك حتّى مضىٰ لسبيله، ثُمّ أعطاه الراية، فنهض بها وعليه جُبّة أُرجوان، فأتىٰ مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحبْ ... شاكي السلاح بطل مجرّبْ
إذا الليوث أقبلت تلهّبْ ... وأحجمت عن صولة المغلّبْ

فقال عليّ عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره ... أكيلكم بالسيف كيل السنْدَرَه
كليث غابات كريه المنظره ... أضرب بالسيف وجوه الكفره[1]

ثُمّ ضربه ضربةً فقدّ مغفره ورأسه حتّى وقع في الأضراس وافتتح المدينة.

الحيدرة: الأسد.

وذُكِرَ أنّ أُمّ عليّ وهي فاطمة بنت أسد ولدت عليّاً وأبو طالب غائب، فسمّته أسداً [باسم أبيها، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الاسم الذي سمّته به أُمّه][2] وسمّاه عليّاً، فلمّا رجز عليه السلام في يوم خيبر ذكر اسمه الذي سمّته به أُمّه.

قال [المؤلّف] الشيخ أبو الحسن: والسَّنْدَرَة فيها ثلاثة أوجه:

وجه منها: أنّها شجرة يعمل منها القسيّ والنبل، قال الهذلي [أبو جندب]:

إذا أدركت أولاهُم أُخرياتُهم ... حنوت لهم بالسندري الموتّر

يعني: القسيّ، نسبها إلى الشجرة التي تعمل منها.

---

١. في جلّ المصادر ختموا الشطرين الأوّلين ـ باختلاف في بعض الكلمات ـ بقوله عليه السلام: «أُوفيهم بالصاع كيل السندره» ولاحظ ما سيأتي قريباً تحت الرقم ١٧.

وفي مناقب آل أبي طالب ٢: ٣١٩ من طريق ابن بطّة، وبحار الأنوار ٢١: ١٨ نقلاً عن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين: «أضرب بالسيف رقاب الكفره»، وفي الإرشاد للمفيد: «أطعن بالرمح وجوه الكفره»، كما في بحار الأنوار ٢١: ١٥ نقلاً عن بعض نسخ الإرشاد.

٢. استدراك من غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥٠ برقم ٤٧٩. وهكذا ما بعده، ونحوه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٣.

[و]السَّنْدَرَة في هذا الحديث يحتمل أن تكون نشارة[١] من هذه الشجرة، سمِّيت النشارة باسمها كما يسمّى القوس نبعة باسم الشجرة التي اتّخذت منها. فإن كانت السَّنْدَرَة ذلك كان الكيل بها جزافاً فيه إفراط[٢].

والجواب الثاني: أنّ السَّنْدَرَة رجل كان يكيل كيلاً وافياً[٣].

والجواب الثالث: أنّ السَّنْدَرَة الكزبرة[٤].

وكان أبو عبدالله الأزدي يروي قول مرحب: «إذا الليوث أقبلت تحرّب» ويقول: إنّ العرب تقول: حرّبته فتحرّب، أي: هيّجته فتهيّج، قال: ويقال: أخذ فلان حربية فلان، إذا أخذ ما يغضب له ويشتدّ عليه، وأنشد لأوس بن حجر:

ألهفي على حُسن آلائه ... على المانع الحيّ في الحاربِ

ولغيره:

فذوقوا كما ذُقنا غداة مُحَجّرٍ ... من الغيظ في أكبادكم والتحوُّبِ[٥]

---

١. في غريب الحديث: تحتمل أن تكون مكيالاً، وفي الاعتبار: سنارة، وفي لسان العرب: النشارة بضمّ النون: ما سقط من المنشار، وفي المعجم الوسيط: ما سقط عند الشقّ من الخشب.

٢. في غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥١: فإن كانت السَّنْدَرَة كذلك فإنّي أحسب الكيل بها كيلاً جزفاً فيه إفراط.

٣. في غريب الحديث: وتحتمل السنْدَرَة أيضاً أن تكون امرأةً تكيل كيلاً وافياً، أو رجلاً. قال وهذا الذي خبّرتك به شيءٌ يحتمله المعنىٰ، ولم أسمع فيه شيئاً.

٤. هكذا ومثله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٣، وفي لسان العرب ٤: ٣٨٢، مادّة: «سنر»: قال أبو العبّاس أحمد بن يحيىٰ: لم تختلف الرواة أنّ هذه الأبيات لعليّ ؈: أنا الذي... السّنْدَرَة قال: واختلفوا في السَّنْدَرَة: فقال ابن الأعرابي وغيره: هو مكيال كبير ضخم مثل القنقل والجُراف، أي: أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً، وقيل: السَّنْدَرَة امرأة كانت تبيع القمح وتوفي الكيل، أي: أكيلكم كيلاً وافياً، وقال آخر: السَّنْدَرَة: العجلة، والنون زائدة... أي: أقاتلكم بالعجلة، وأبادركم قبل الفرار.

٥. في الصحاح ١: ١١٧: التحوّب: التوجّع والتحزّن، قال طفيل: فذوقوا... وذكر تمام البيت. وفي لسان العرب ١: ٣٣٩: قال طفيل الغنوي...، وقد ذكرا «أكبادنا» بدل «أكبادكم»، وفي ١٠: ١١٢: قوله: «محجّر»: قال الأصمعي بكسر الجيم، وغيره يفتح وفي الأصل: «والتحرّب»، وهو الذي يقتضيه استدلال المصنّف، فكأنّ رواية المصنّف للشعر مغلوطة.

قال: ولمّا مات حرب بن أُميّة نيح عليه وبكي فكان يقال: واحرباه، فقال النساء بعده عند النوح والبكاء: واحرباه، ووافق ذلك الكلام الحرب ونزول المكروه، فصار ذلك مستعملاً عند البكاء والنوح في كلّ مكان وزمان [١].

[وصف ابن عبّاس وغيره لعليّ عليه السلام]

١١ ولقد وصف ابن عبّاس عليّاً عليه السلام فقال:

[كان] والله يشبه القمر الباهر، والحسام الباتر، والربيع الباكر، والفرات الزاخر، والليث الخادر، فأشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه، ومن الحسام حدّه وجلاؤه، ومن الربيع خصبه وحباؤه، ومن الفرات جوده وسخاؤه، ومن الليث شجاعته ومضاؤه.

١٢ ووصفه أيضاً [عبدالله بن عياش الزرقي الأنصاري] فقال:

لعليّ خصال قواطع: سِطة في العشيرة، وصهر بالرسول، وعلم بالتنزيل، وفقه بالتأويل، وصبر إذا دعيت نزالِ.

---

١. نحوه في تاج العروس ١: ٢٠٦.

١١ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٠ وما بين المعقوفين منه.

١٢ وللحديث مصادر وأسانيد يجدها الباحث في الحديث (١١١٣) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٧٩ ـ ٨٠، ط ٢.

ورواه أيضاً ابن عبدالبرّ في «باب عيون من المدح» من كتاب بهجة المجالس ٢: ٥٠٢.

وروى الراغب في الباب (٢٨) من كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة: ١٢٤، ط مصر، قال:

قيل لسلمة بن كهيل: ما لعليّ عليه السلام رفضته العامّة وله في كلّ خير ضرس قاطع؟! فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصر عن نوره، والناس إلىٰ أشكالهم أميل.

وأكثر ما ذكر هنا وفي الصفحة التالية ذكرها الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في أواخر الباب (٦٦) من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٠، ط ١.

١٣ ويرویٰ عن السدّي، عن أبي مالك أنّه قال:

لقد علم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه أنّ عليّاً كان للداء إذا أعضل، وللرأي إذا أشكل، وللحرب إذا توقّدت نيرانها.

١٤ وقال ابن عبّاس:

وجدنا العلم على ستّة أسداس، ولعليّ صلوات الله عليه خمسة أسداس خاصّة، ولسائر الناس سدس واحد، ويشاركهم عليّ عليه السلام فيه.

واستفتحنا الكلام فيه ـ قبل الشروع في الأخبار ومحاسن الآثار ـ بذكر اشتقاق قريش وهاشم وعترة الرسول؛ لاستعمال الناس ذاك كثيراً، ودوره علىٰ ألسنتهم، من غير رجوعهم إلىٰ تحقيق تفسيره، وبيان اشتقاقه، وسبب استحقاقه هذا الاسم.

ثُمّ نذكر حسبه ونسبه، وجملة عدد أولاده من البنين والبنات، وذكر من أعقب

---

١٣ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٠.

وفي المجدي: ٢٨٣: قال محمد بن يحيى بن عبدالله الصوفي: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا يشكّون جميعاً أنّ عليّاً عليه السلام [كان] للداء إذا أعضل، والرأي إذا أشكل، واليوم إذا أشغل.

١٤ ورواه الخوارزمي بسنده عن البيهقي وبسند آخر في الفصل السابع من مناقبه: ٩٢، قال: وأخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدّثنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا حميد بن مسعدة، حدّثنا يونس بن أرقم عن أبي الجارود، عن عدي بن ثابت الأنصاري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: العلم ستة أسداس، لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتّىٰ لهو أعلم به منّا.

وأخبرنا الأستاذ عين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسي الخوارزمي بخوارزم، حدّثنا القاضي الإمام شمس القضاة أحمد بن عبدالرحمان بن إسحاق، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو سهل محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي الكوفي المعروف بابن النجّار، حدّثنا أبو القاسم عبدالرحمان بن حامد بن متويه البلخي التميمي، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبدالله السمسار التميمي، حدّثني حميد بن مسعدة، حدّثنا يونس بن أرقم، حدّثنا أبو الجارود عن عدي بن ثابت، عن ابن عبّاس، قال: العلم ستة أسداس، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا حتّى هو أعلم به منّا

منهم ومن لم يعقِب بمختصر من القول ووجيزٍ من الخطاب، وبالله ذي الطول والمنّ نستعين، وعليه نتوكّل في إتمام ما ابتدأنا، والوفاء بما عقدنا، والقيام بما شرطنا، إنّه أقوى معين، وأهدىٰ دليل، وصلّى الله على محمّد النبي عوداً وبدءاً، وعلى عترته الرضيّة، السُرج المضيئة، وسلّم تسليماً.

ذكر بيان اشتقاق قريش وهاشم وعترة الرسول صلّى الله عليهم أجمعين

١٥ اعلم أنّ كلّ من كان من ولد النضر بن كنانة فهو قرشي، وفي كنانة يقول رسول الله صلّى الله عليه: «إنّ الله سبحانه اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشاً

---

١٥ وللحديث أسانيد ومصادر، ويجد الباحث كثيراً منها في تعليق الحديث (٧٠) من مناقب محمّد بن سليمان ١: ١٤٥، ط ٢.

ورواه أيضاً ابن كثير بأسانيد في السيرة النبوية ١: ١٩٠ ـ ١٩٤.

ورواه أيضاً المعافى بن زكريا المولود عام ٣٠٣، والمتوفّى عام ٣٩٠ للهجرة في المجلس (٣١) من الجليس الصالح ٢: ٨١، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن بطحا في آخرين، واللفظ لإبراهيم [قال:] حدّثنا عليّ بن حرب الطائي، حدّثنا أبو فضيل عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالمطّلب بن ربيعة: أنّ ناساً من الأنصار قالوا: يارسول الله، إنّا نسمع من قومك [ما نكرهه] حتّى يقول القائل منهم: إنّما مثل محمّد كمثل نبتٍ في كبا، فقال النبيّ ﷺ: «أيّها الناس من أنا؟» قالوا: أنت رسول الله، قال: «أنا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب» وما سمعناه أسمى [نفسه] قبلها [ثُمّ قال:] «إنّ الله تعالى خلق خلقه، فجعلني من خير خلقه، ثُمّ فرّقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثُمّ جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثُمّ جعلهم بيوتاً، فجعلني من خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً».
وللحديث أسانيد.

ورواه أيضاً أحمد في مسند عبدالمطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب من مسنده ٤: ١٦٨، ط دار صادر، قال: حدّثنا حسين بن محمّد، حدّثنا يزيد بن عطاء عن يزيد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالمطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب، قال: أتىٰ ناس من الأنصار النبيّ ﷺ، فقالوا: إنّا لنسمع...
ومن أراد المزيد فعليه بالحديث (٧٠) وتعليقته من مناقب محمد بن سليمان ١: ١٤٥، ط ٢، وبما ذكره الخفاجي في أواسط المقصد الأوّل من تفسير آية المودّة: ٣٧، ط ١.

من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

أخبرنا بهذا أحمد بن هاشم، قال: حدّثنا محمّد بن مهران الجمّال، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا الأوزاعي عن أبي عمّار شدّاد، عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله صلّى الله عليه.

١٦ وقال أبو سلمة بن عبدالرحمان، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه: قال جبريل ﷺ: «قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد بني أبٍ أفضل من بني هاشم».

---

١٦ وللحديث أسانيد ومصادر، ورواه أيضاً ابن كثير في السيرة النبوية ١: ١٩٤، قال: وروى الحاكم والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة [قال:] حدّثنا عمرو بن عبدالله بن نوفل عن الزهري، عن أبي أُسامة ـ أو أبي سلمة ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: قلّبت الأرض من مشارقها ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمّد، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد بني أبٍ أفضل من بني هاشم».

ورواه الطبراني في الحديث (٦٢٨١) من المعجم الأوسط ٧: ١٥٥، ط ١، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا حفص بن عبدالله الحلواني، قال: حدّثنا بكّار بن عبدالله الربذي عن موسى بن عبيدة، أخبرني عمرو بن عبدالله بن نوفل العوفي عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل ﷺ، قال: «قلّبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمّد ﷺ، ولم أر بيتاً أفضل من بيت بني هاشم».

ورواه أيضاً أبو العبّاس الحسني مسنداً في الحديث (٢) من كتاب المصابيح: ٩١، ط ١.

ورواه أيضاً نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي في ترجمة عبدالجبّار بن الحسين بن محمّد الباهلي الكشاني المتوفّى سنة ٤٩٠ للهجرة أو قبلها أو بعدها من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند: ٤٠٢، قال: رأيت سماعة ما أملاه القاضي أبو الفتح ميمون بن طاهر الكشاني بملأ، قال: حدّثنا الشيخ الرئيس الوالد أبو أحمد طاهر بن عبدالله بن محمّد بن أحمد بن حاجب الكشاني، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا جدّي، قال: حدّثنا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي، قال: حدّثنا بهلول بن مورق، قال: حدّثنا موسى بن عبيدة عن عمرو بن عبدالله بن نوفل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل ﷺ: «قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد بني أبٍ [أفضل] من بني هاشم».

وانظر ما رواه محمّد بن سليمان الصنعاني في الحديث (١٥١ و٤٩٩) من مناقب أمير المؤمنين ﷺ ١: ٢٧٨ و٦١٧، ط ٢.

١٧ واعلم أنّ في اشتقاق قُرَيْش وسبب استحقاق هذا الاسم أربعة أقوال:

قال محمّد بن سلّام الجمحي [١]:

سمّيت قُرَيْش قُرَيْشاً بدابّة في البحر عظيمة الشأن تبتلع جميع الدواب، فسمّيت قُرَيْش بها؛ لعزّتها ومكانها وغلبتها سائر الناس.

وقال غيره: سمّيت قُرَيْش قُرَيْشاً لأنّهم كانوا يتّجرون ويأخذون ويعطون، مأخوذ ذلك من قولهم: قد قَرَشَ الرجل يَقْرِشُ قَرْشاً: إذا اتّجر وأخذ وأعطىٰ.

وأخبرنا أبو عبدالله نفطويه عن أحمد بن يحيى الملقّب بثعلب النحوي أنّه كان يقول: سمّيت قُرَيْش قُرَيْشاً للاكتساب والتجارة، وقال: والتَقَرُّش في كلام العرب: التكسّب.

قال: ويقال أيضاً: إنّهم تَقَارَشُوا بالرماح، فسمّوا قُرَيْشاً بذلك، والإقْرَاش هو: وقوع الرماح بعضها علىٰ بعض، وأنشد القطامي [٢]:

قوارش بالرماح كأنّ فيها ... شواطن ينتزعن بها انتزاعا [٣]

ولغيره:

ولمّا دنا الرايات واقترش القنا ... وطارت مع القوم القلوب الرواجف [٤]

وقال غيره: قريش مأخوذ من التقريش، وهو التحريش، وأنشد فيه بيت الحارث بن حِلِّزة:

أيّها الناطق المقرّش عنّا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء [٥]

---

١. تُوفّي سنة ٢٣١ للهجرة كما في ترجمته من لسان الميزان ٥: ١٨٢.

٢. هو عُمير بن شُمَيم ـ مصغّراً ـ ابن عمرو الثعلبي، شاعر نصراني كان معاصراً للأخطل. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٦: ٩٦ برقم ٥٣٥٤.

٣. ذكره ابن منظور في لسان العرب ٦: ٣٣٤.

٤. ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٨: ٣١٥. ولكن ذكر «طار» بدل «طارت».

٥. أُنظر الحديث الثاني وما بعده من كتاب المصابيح لأبي العبّاس الحسني: ٩٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٢: ٢٢، ولسان العرب ٦: ٣٣٤، وتاريخ الأدب العربي ١: ١٥٣، وقد ذكر تمام القصيدة، وهي من المعلّقات، وفيها: أيها الناطق المرقّش...، ومثله في بعض المصادر.

وسمّي هاشماً ـ واسمه: عمرو العلىٰ ـ لهشمه الثريد لقومه، وإطعامه إيّاهم عند المجاعة وكلب الزمان.

وكنيته: أبو نضلة، مأخوذ من نضل الرامي رسيله ينضله نضلاً: إذا غلبه، والراميان يتناضلان، فالغالب ناضل والمغلوب منضول.

وكان هاشم من أسخى العرب كفّاً، وأجملهم جمالاً، وأوسعهم حلماً، وأعظمهم سؤدداً، وكان يرجع إلى إبل كثيرة، فإذا حضر الموسم أمر بها فنحرت، ثُمّ ينادي مناديه: ياوفد الله، الغدا الغدا، ياوفد الله، العشاء، فيطعم الناس في جميع الموسم، وما فضل عن الناس تُرِكَ للسباع والطير، حتّى قيل: إنّه يطعم الناس والوحش، وقيل: والطير في الهواء، رحمة منه لجميع الخلق، وفيه يقول الشاعر[١]:

يا أيّها الضيف المحوّل رحله ... هلّا حللت بآلِ عبد منافِ

هبلتك أُمّك إن حللت بدارهم ... منعوك[٢] من جوع ومن إقرافِ

كانت قريش بيضة فتفلّقت ... فالمخّ[٣] خالصها لعبد منافِ

الرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلمّ للأضيافِ

عمرو العُلىٰ هشم الثريد لقومه ... ورجال مكّة مسنتون عجافُ[٤]

الخالطون غنيّهم بفقيرهم ... حتّى يصير فقيرهم كالكافِ

نُسبت إليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الأصيافِ

---

١. في المحبّر للبغدادي: ١٦٤ نسبت هذه الأبيات إلى مطرود الخزاعي، وهكذا في المنمق للبغدادي: ٤٦، وتاريخ اليعقوبي ١: ٢٤٣، وسيرة ابن هشام ١: ١١٥، وأنساب الأشراف ١: ٦٧. وقيل: إنّها لعبدالله بن الزبعرى. وعلى أيٍّ، فإنّها في مدح عبدالمطّلب جدّ رسول الله ﷺ أو هاشم أو نوفل بن عبد مناف.

٢. في أمالي المرتضى ٤: ١٧٨: ضمنوك. وهكذا في المحبر وتاريخ اليعقوبي وسيرة ابن هشام وأنساب الأشراف، لكن في أمالي القالي ١: ٢٤١: منعوك.

٣. في الأمالي: فالمح، وبالهامش: المحّ والمحّة: صفرة البيض.

٤. وسيذكر هذا البيت في الحديث «١٨» الآتي قريباً. وقوله: «عجافُ» بالرفع فيه إقواء؛ لأنّ الأبيات الأُخر من هذه القصيدة مكسورة.

وأمّا العترة فإنّ اللغويين يختلفون في تفسيرها، فقال بعضهم: العترة: أصل الشجرة، تبقى بعد القطع، فينبت من عروقها وأصولها.

وقال آخرون: العترة: الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها جُحراً، ويأوي إليها، وذلك لقلّة هدايته[1].

فكأنّ عترة الرسول هي أُسرته وقومه الذي يأوي إليهم ويعتمد عليهم، فالعترة على هذا القول: أهل البيت؛ لأنّهم أسرته وفصيلته التي تؤويه ورهطه الأدنون، وليس أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه ممّن يكون من نسله، وكان في حياته يأوي إليهم ويعتمد عليهم، فصاروا بمنزلة العترة، وهي الصخرة التي[2] يأوي إليها الضبّ، وبمنزلة الشجرة المقطوعة التي تنبت من أُصولها.

وقد قيل: إنّ العترة أيضاً شجرة كبيرة وصغيرة تكون بنجد تهامة لها أوراق كثيرة.

ويقال أيضاً: إنّ العترة هو الذكر، يُقال منه: عتَر يعتِر: إذا أنعظ ذكره، فكلّ من خرج من ذكره فهو من عترته.

وعلى هذا القول لايجعلون عليّاً عليه السلام من العترة، ويجعلون الحسن والحسين منها. وقد كان بعض المذكورين من العلوية الزيدية يذهب إلى هذا المعنىٰ.

وقال الريّاشي: سألت الأصمعي عن العترة، فقال: نبت مثل المرزنْجُوش ينبت متفرّقاً، وأنشد الهذلي في ذكر غيبة قومه عنه بمصر:

وما كنت أخشىٰ أن أعيش خلافهم بستّة أبياتٍ كما تنبت العتر[3]

يعني: في تفرّقها.

---

١. وقال ابن منظور ـ بعد نقل الأقوال في العترة ـ والعترة: شجرة تنبت عند وجار الضبّ، فهو يمرّسها فلا تنمي. ومثله في تاج العروس ١٢: ١٢، ط الكويت.

٢. في النسخة: الذي.

٣. غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ٣٠٢ وذكر سنده إلى عطاء، وإصلاح غلط المحدّثين للبستي: ١٦٥. ذكر حديث عطاء التالي، وفيهما: كما نبت العتر.

وفي حديث عطاء: «لابأس أن يتداوى المحرم بـالسنا والعـتر» والسـنا: نـبتٌ معروف يتداوىٰ به، والعترة ما قدّمنا ذكرها.

وذكر بعضهم في ذلك: أنّ العتر جنس من الطيب تفوح رائحته كثيراً، فسـمّيت عترة رسول الله صلّى الله عليه بذلك لطيب رائحتهم وحسن أخلاقهم[1].

ذكر نسبه وحسبه وعدد أولاده

١٨ قال أبو عبدالله بن دينار الغلابي[2]: كنت يوماً عند عبيدالله بن محمّد؛ ابـن عـائشة

---

١. قال الفيروزآبادي في مادّة: «عتر» في القاموس: والعتر ـ بالكسر ـ نسل الرجل ورهطه وعشيرته. وقال ابن الأثير في مادّة: «عتر» في النهاية: وفي الحديث: «خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» وعـترة الرجل: أخصّ أقاربه، وعترة النبيّ: بنو عبدالمطّلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعليّ وأولاده. وذكره أيضاً ابن منظور في لسان العرب، ثُمّ قال: قال ابن الأعرابي: العِتْرة: ولد الرجل وذريّته وعقبه من صلبه، قال: فعِتْرة النبيّ ﷺ ولد فاطمة البتول.

١٨ ولحديث ابن عائشة ـ أو قريباً منه ـ مصادر وأسانيد، فرواه الشيخ الصدوق بسندين في الحديث الثاني من المجلس (٨٨) من أماليه: ٥٤٠، وفي الباب (٥٦) في كتاب معاني الأخبار: ١٢٠، قال:

حدّثنا عليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن بندار عن أبيه، عن محمّد بن عليّ المقرئ، عن محمّد بن سنان، عن مالك بن عطيّة، عن ثوير بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاقة، عن الحسن البصري، قال: صعد أمير المؤمنين ﷺ منبر البصرة، فقال: «أيّها الناس، انسـبوني، فـمن عـرفني فلينسبني، وإلّا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب». فقام إليه ابن الكوّاء، فقال له: ياهذا! ما نعرف لك نسباً غير أنّك عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بـن هاشم ابن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب.

←

٢. ذكره ابن الأثير في هذا العنوان في كتاب اللباب ٢: ٣٩٦، وقال:

قد ذكر في هذه الترجمة [بفتح الغين و] بالتشديد اسم امرأة، ولايعرف إلّا بالتخفيف والبناء على الكسر مثل قِطام، وكذلك ذكره أهل اللغة.

وذكر ابن حجر له ترجمة في لسان الميزان: ٥: ١٦٨، وقال: محمّد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري... توفّي بالبصرة بعد سنة ثمانين ومئتين، وسمّى ابنُ مندة جدّه ديناراً.

واختلفت المصادر في كنيته بين أبي جعفر وأبي عبدالله.

القرشي [١] فقال لنا: أتعرفون رجلاً اسمه أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة ابن زيد؟ فقلنا: لا، فعرّفناه، فقال: هو عليّ ﷺ، اسمه أسد، واسم أبي طالب عبد مناف، واسم عبدالمطلب شيبة، واسم هاشم عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قُصي زيد.

وقد قال أمير المؤمنين ﷺ يوم خيبر:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره   كليث غابات كريه المنظره

أكيلكم بالسيف كيل السندره [٢]

والسندرة: الكزبرة.

← فقال له [أمير المؤمنين]: «ياالكع، إنّ أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصي، واسمُ أبي عبدُ مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإنّ اسم عبدالمطّلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، وإنّ اسم قصيّ زيد، فسمّته العرب مجمعاً؛ لجمعه إيّاها من البلد الأقصىٰ إلى مكّة، فغلب اللقب على الاسم».

[و]حدّثنا الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن الحسن بن عليّ ببلخ، قال: حدّثنا عبدالمؤمن بن خلف، قال: حدّثني الحسن بن مهران الإصبهاني ببغداد، قال: حدّثني الحسن بن حمزة بن حمّاد بن بهرام الفارسي، قال: حدّثنا أبو القاسم بن أبان القزويني عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، قال: صعد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ المنبر، فقال: «أيّها الناس، انسبوني، من عرفني فلينسبني، وإلّا فأنا أنسب نفسي، أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب».

فقام إليه ابن الكوّاء، فقال: ياهذا! ما نعرف لك نسباً غير أنّك عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

فقال له [أمير المؤمنين]: «ياالكع، إنّ أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصيّ، وإنّ اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الاسم، وإنّ اسم عبدالمطلب عامر، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم، واسم قصي زيد، فسمّته العرب مجمعاً؛ لجمعه إيّاها من البلد الأقصىٰ إلى مكّة، فغلب اللقب على الاسم».

قال: ولعبدالمطّلب عشرة أسماء، منها: عبدالمطّلب، وشيبة، وعامر.

ورواه أيضاً الحموئي بسنده عن الحسن البصري في أواخر الباب (٧٠) في الحديث (٣٥٣) من السمط الأوّل من فرائد السمطين ١: ٤٢٤، ط ١.

١. عبيدالله بن محمّد بن عائشة، نسب إلى قريش؛ لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة التيمي، وله ترجمة برقم ٥٤٦٢ في تاريخ بغداد ١٠: ٣٠٤، وأرّخ وفاته في ص ٣٠٨ بسنة ٢٢٨هـ.

٢. وتقدّم ذكر هذا الرجز في الرقم ٩، فلاحظ.

وقال عبدالمطّلب وهو يوصي أبا طالب برسول الله صلّى الله عليه:

أُوصيك ياعبد مناف بعدي ... بموحدٍ بعد أبيه فردِ

خلّفه وهو رضيع المهدِ ... فكنت كالأُمّ له في الودّ[1]

وفي عبدالمطّلب يقول الشاعر:

بني شيبة الحمد الذين وجوههم ... تضيء دجى الظلماء كالقمر البدر

وفي هاشم يقول الشاعر:

عمرو العُلىٰ هشم الثريد لقومه ... ورجال مكّة مسنتون عجافُ[2]

وفي عبد مناف يقول الشاعر:

إنّ المغيراتِ وأبناءهم ... من خير أحياء وأمواتِ

أخلصهم عبد منافٍ فهم ... من لومِ مَنْ لامَ بمنجاةِ[3]

وفي قُصيّ يقول حذافة [بن غانم]:

أبوكم قُصيٌّ كان يدعىٰ مجمّعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

فأنتم بنو زيدٍ وزيدٌ أبوكمُ ... به زيدت البطحاء فخراً على فخر[4]

---

١. لاحظ مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤ بالبيت الأوّل، والفضائل لشاذان: ٤٥ مع إضافة ثلاثة أبيات، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٣ مع إضافة ثلاثة مصاريع، وفيهما «في الوجد» بدل: «في الودّ».

٢. تقدّم هذا البيت في ضمن أبيات تحت الرقم ١٦، فلاحظ.

٣. من أبيات لمطرود بن كعب الخزاعي في مدح بني عبد مناف، راجع معجم البلدان ٣: ٤٠، والمحبّر للبغدادي: ١٦٢، والمنمّق للبغدادي أيضاً ٤٥، وسيرة ابن هشام ١: ٩٠، وانظر ما ذكر ابن عبد ربّه في كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب من العقد الفريد ٢: ٢٠٢، ط٢ بمصر، وفي طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ٣: ٣١٢.

٤. في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢٠٠: وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح أبا لهب، ويوصي ابنه بالانتماء إلىٰ بني هاشم:

أخارج إمّا أهلكنّ فلاتزل ... لهم شاكراً حتّى تُغيَّب في القبر

بني شيبة الحمد الكريم فعاله ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

في أبيات، ونحوه في أنساب الأشراف ١: ٧٤.

قال ابن عائشة: وهؤلاء آباء الرسول صلّى الله عليه وسلم وآباء عليّ ﷺ، ليس لأحد من القوم مثله.

[أخبار سيّد البطحاء شيبة الحمد عبدالمطّلب]

١٩ وعبدالمطّلب اسمه شيبة الحمد، سمّي بذلك لأنّه كان في رأسه شيبة حيث ولِدَ، فسمّي بذلك.

وأبوه هاشم كان قد شخص في تجارةٍ إلى الشام، فسلك في طريق المدينة، فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد[١] بن النجّار، فرأى ابنته سلمىٰ، فخطبها إلى أبيها، فأنكحه إيّاها، وشرط عليه أن لايخرجها من عند أهلها، ثُمّ مضىٰ هاشم لوجهه، ثُمّ انصرف راجعاً، فبنىٰ عليها في أهلها، فحملت منه، ثُمّ ارتحل إلى مكّة، وحملها معه، فلمّا ثقلت ردّها إلى أهلها، ومشى إلى الشام، فمات بغزّة. فولدت له سلمىٰ شيبة، فمكث بيثرب سبع سنين.

ثُمّ إنّ رجلاً من بني الحارث مرّ بيثرب فإذا غلمان يتناضلون، وجعل شيبة إذا خَسَقَ[٢] قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيّد البطحاء، فلمّا أتى الحارثي مكّة قال للمطّلب وهو جالس في الحجر: ياأبا الحارث، اعلم أنّي وجدت غلماناً يتناضلون بيثرب، فيهم غلام إذا خَسَقَ قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيّد البطحاء، فقال المطّلب: والله لا أستقرّ حتّى أحمله إلينا، فخرج فوجدَه لاعباً مع الصبيان، فانتسب له، وعرض عليه الخروج معه فرضي به، فأردفه خلفه، ودخل مكّة وهو مردفه، فقال القوم: إنّ هذا

---

١٩ الطبقات الكبرى ١: ٧٩، تاريخ الطبري ٢: ٨، وأنساب الأشراف ١: ٧١، وهكذا عامّة ما بعده.

١. في النسخة: «عمرو» والتصحيح من سائر المصادر، إضافة إلىٰ ما تقدّم، لاحظ عمدة الطالب: ٢٣، وفتح الباري ٧: ٢٤٨، وسرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٢، وتاريخ دمشق ٣: ١٠٦ وغيرها.

٢. يقال: خسق السهم خسوقاً إذا لم ينفذ نفاذاً شديداً. ويقال: فلان ذو خسقات في البيع، يمضيّه مرّة ثُمّ يرجع فيه مرّة أُخرىٰ.

الذي خلف سيّدنا عبد اشتراه، فكانوا يقولون: إنّه عبدالمطّلب، فصار ذلك لقباً له.

واستسقت قريش بعبدالمطّلب، فوقف أمامهم عند الباب، فقال بعد رفع يديه:

اللّهمّ أنت عالم غير معلّم، وواسع غير مبخّل، وهؤلاء عبادك وإماؤك بعرصات حرمك، يشكون إليك سنتهم التي أذابت لحومهم، وأوهنت عظامهم، فاسمع اللّهمّ، وأمطرنّ عليهم مطراً مريعاً مغدقاً هنيئاً.

وأمّن القوم أجمعون، فما برِحوا مكانهم ذلك حتّىٰ تدفّقت السماء بغُرالتها، وفاضت الأودية بمائها، فقام إليه شِيخان [1] قريش وجلّتها يتمسّحون به ويقولون: هنيئاً لك أبا البطحاء [2].

وقد كان عبدالمطّلب في زمانه كبير قريش وسيّدها، والمصدور عن رأيه.

٢٠ وكان أصحاب أبرهة الحبشي القاصد إلىٰ هدم الكعبة أصابوا مئتي بعير له، وهمّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثُمّ عرفوا أنّه لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

وبعث أبرهة الملك رسولاً ـ وهو حُناطة الحميري [3] ـ إلىٰ مكّة، وقال: سلهم عن سيّدهم، ثُمّ قل له: إنّ الملك يقول لك: إنّي لم آت لحربكم، إنّي جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تعرضوا [[4]دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن لم يُرِد حربي فأتني به.

---

١. شيخان جمع شيخ، كالضيفان جمع ضيف.

٢. والخبر مع مغايرات تجده في أنساب الأشراف ١: ٩١، وطبقات ابن سعد ١: ٨٩ ـ ٩٠.

٢٠ انظر السيرة النبوية لابن هشام ١: ٥٠، ومروج الذهب ٢: ١٠٤، والسيرة النبوية لابن كثير ١: ٣٢، والحديث (٥) من المجلس (٣٧) في أمالي المفيد: ٣١٢، والحديث (٢٩) من المجلس (٣) في أمالي الطوسي ١: ٧٨ وكتاب المصابيح: ٩٦.

٣. جملة: «هو حناطة الحميري» كتبت فوق قوله: «رسولاً» بين السطرين بخطّ يشبه خطّ الأصل.

٤. من قوله: «دونه بحرب» وما بعده ممّا وضعناه بين المعقوفتين إلىٰ قوله:

«أين المفرّ والإله طالب   والأشرم المغلوب غير غالب»

كان محلّه بياضاً بمقدار صفحتين تقريباً، وأخذناه من حديث ابن إسحاق برواية الطبري عنه في تاريخه ٢: ١٣٦ ـ ١٣٧، بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ونحوه في تفسيره ٣٠: ٣٩٠.

فلمّا دخل حُناطة مكّة سأل عن سيّد قريش وشريفها، فقيل له: عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ، فجاءه فقال له ما أمر به أبرهة، فقال له عبدالمطّلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم ـ أو كما قال ـ فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ـ أو كما قال له ـ فقال له حُناطة: فانطلق إلى الملك؛ فإنّه قد أمرني أن آتيه بك، فانطلق معه عبدالمطّلب ومعه بعض بنيه حتّى أتى المعسكر، فسأل عن ذي نَفْر ـ وكان له صديقاً ـ حتّى دلّ عليه وهو في محبسه، فقال له: ياذا نَفْر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفْر: وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوّاً أو عشيّاً، ما عندي غناء في شيء ممّا نزل بك، إلّا أنّ أنيساً سائس الفيل لي صديق فأرسل إليه فأوصيه بك، وأعظّم عليه حقّك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلّمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. قال: حسبي.

فبعث ذو نَفْر إلى أنيس، فجاء به فقال: يا أنيس، إنّ عبدالمطّلب سيّد قريش وصاحب عير مكّة، يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، قال: أفعل.

فكلّم أنيس أبرهة، فقال: أيّها الملك، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكّة، يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له عليك يكلّمك بحاجته وأحسن إليه. قال: فأذن له أبرهة.

وكان عبدالمطّلب رجلاً عظيماً وسيماً جسيماً، فلمّا رآه أبرهة أجلّه وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثُمّ قال لترجمانه: قل له: حاجتك إلى الملك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال عبدالمطّلب: حاجتي إلى الملك أن يردّ عليّ مائتي بعير أصابها لي، فلمّا قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثُمّ زهدتُ فيك حين كلّمتني! أتكلّمني في مئتي بعير قد

أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلّمني فيه ؟! قال له عبدالمطّلب: إنّي أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت ربّاً سيمنعه، قال: ما كان ليمنع منّي، قال: أنت وذاك، اردد إليّ إبلي.

وكان ـ فيما زعم بعض أهل العلم ـ قد ذهب عبدالمطّلب إلىٰ أبرهة حين بعث إليه حُناطة بعمرو بن نفاثة بن عديّ بن الدئل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة وهو يومئذٍ سيّد كنانة، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذٍ سيّد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة علىٰ أن يرجع عنهم ولايهدم البيت، فأبىٰ عليهم. والله أعلم.

وكان أبرهة قد ردّ علىٰ عبدالمطّلب الإبل التي أصاب له، فلمّا انصرفوا عنه انصرف عبدالمطّلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكّة، والتحرّز في شعف الجبال والشعاب، تخوّفاً عليهم [من] معرّة الجيش.

ثُمّ قام عبدالمطّلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه علىٰ أبرهة وجنده، فقال عبدالمطّلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يارَبِّ لا أرجو لهم سواكا ... يارَبِّ فامنع عنهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا ... امنعهمُ أن يخربوا قُراكا

ثُمّ قال أيضاً:

لاهُمّ[1] إنّ العبد يمـ ... ـنع رحله فامنع حِلالكْ
لا يغلبَنّ صليبُهم ... ومِحَالُهم غدواً محالكْ
ولئن فعلتَ فإنّه ... أمر تتمّ به فعالكْ
جرّوا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالكْ
عمدوا حماك بكيدهم ... جهلاً وما رقبوا جلالكْ

---

١. قوله: «لاهُمّ» في الأصل: «اللّهمّ» حذفت منه (ال) للوزن، وقد تحذف أيضاً لكثرة الاستعمال. وقوله: «حِلالك» جمع (حِلّة)، والمراد به: سُكّان الحرم.

[وقال أيضاً][1]:

وكنتُ إذا أتىٰ باغٍ بِسَلْمٍ ... نُرجّي أن تكون لنا كذلكْ

فولّوا لم ينالوا غير خزي ... وكان الحَين يُهلِكُهُم هنالكْ

ولم أسمع بأرجس من رجالٍ ... أرادوا العزَّ فانتهكوا حرامكْ

ثُمّ أرسل عبدالمطّلب حلقة الباب باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال، فتحرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكّة إذا دخلها.

فلمّا أصبح أبرهة تهيّأ لدخول مكّة، وهيّأ فيله وعبّأ جيشه ـ وكان اسم الفيل محموداً ـ وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثُمّ الانصراف إلى اليمن.

فلمّا وجّهوا الفيل أقبل نُفيل بن حبيب الخثعمي[2] حتّى قام إلىٰ جنبه، ثُمّ أخذ بأُذنه، فقال: أبرك محمود، وارجع راشداً من حيث جئت؛ فإنّك في بلد الله الحرام، ثُمّ أرسل أُذنه، فبرك الفيل، وخرج نُفيل بن حبيب يشتدّ حتّىٰ صعد في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبىٰ، وضربوا في رأسه بالطبرزين[3] ليقوم فأبىٰ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه، فبزغوه ليقوم فأبىٰ، فوجّهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول، ووجّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى مكّة فبرك !!!

وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف، مع كلّ طير منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمّص والعدس، لا تصيب منهم أحداً إلّا هلك، وليس كلّهم قد أصابت.

---

١. سقط من تاريخ الطبري، وأخذناه من تفسيره ٣٠: ٣٩٠ في تفسير سورة الفيل، هذا، والأبيات الخمسة الأُولى من بحر الكامل، والثلاثة الأخيرات من بحر الوافر.

٢. وفي البحار ١٥: ١٤٥، ١٥٩ نقلاً عن الكافي والمناقب: أنّ المتكلّم مع الفيل هو عبدالمطّلب.

٣. هذه اللفظة فارسية، ولاتزال موجودة عندهم، قال الفردوسي:

طبرزين بفرق يلان گشته غرق ... چه تاج خروسان جنگى بترك

وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نُفَيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:][1]

أيـن المفرّ والإله طالب   والأشرم المغلوب غير غالب

فخرجوا يتساقطون بكلّ طريق، ويهلكون في كلّ سهل، وأُصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم، تسقط أنامله أنملة أنملة، وكلّما سقطت أنملة أتبعتها يده[2] حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتّى انصدع [صدره][3] من قلبه.

---

١. نهاية الاستدراك من تاريخ الطبري؛ لترميم النقص الذي حصل في النسخة.

٢. في جامع البيان للطبري ٣٠: ٣٩١: ويهلكون علىٰ كلّ منهل... فسقطت أنامله أنملة أنملة، كلّما سقطت أنملة أتبعتها مدة تمثّ قيحاً ودماً حتّى قدموا... ونحوه في سيرة ابن هشام.

٣. محلّه بياض في النسخة. وقِصّة الفيل وأبرهة ذكرها أيضاً البلاذري مختصرة في الحديث: ١٢٨ و١٢٩ من أنساب الأشراف ١: ٦٧، ط ١. وهذا لفظه:

قالوا: وكان أبرهة الأشرم أبو يكسوم قتل حبشياً كان غلب على اليمن، وصار مكانه، فرأى العرب باليمن يتأهّبون في وقت الحجّ، فسأل عن أمرهم، فقيل: إنّهم يريدون بلداً يقال له: مكّة، وبه بيت الله يتقرّبون إليه بزيارته. فبنىٰ بيتاً بصنعاء كثير الذهب والجوهر، وحمل من قبله من العرب على أن يحجّوه، ويصنعوا عنده كصنيعهم عند الكعبة.

فاحتال بعض العرب لسدنته، حتّى أسكرهم، ثُمّ أتىٰ بجيف ومحائض فألقاها فيها، ولطخ قبلته ـ وكانت على المشرق ـ بعذرة. فغضب أبرهة أشدّ غضب، وقال: والمسيح! لأغزونّ بيت العرب الذي يحجّون إليه. فبعث إلى النجاشي: إنّي عبدك، وكلّ ما حويته من هذا البلد فهو لك، ومن مملكتك، وأهدى إليه هدايا، وسأله أن يبعث إليه بفيل له عظيم كان يلقىٰ به عدوّه إذا احتشد، فبعث إليه بذلك الفيل وبجيش.

ثُمّ إنّ الأشرم نهض نحو البيت، والفيل في مقدّمته، ودليله النفيل بن حبيب الخثعمي، فلمّا انتهى إلىٰ قرب الحرم، برك الفيل بالمغمّس، فلم يَحرُك، ونخس بالرماح، فلم ينهض، ثُمّ بعث الله على الجيش طيراً مع كلّ طير ثلاثة أحجار، فألقتها عليهم، فلم ينج منهم شغر [أي أحد].

وقد كان الحبشي لمّا قرُب [من] مكّة، بثّ قوماً ممّن معه للغارة، منهم رجل يقال له: الأسود بن مقصود، فأطردوا إبلاً لعبدالمطّلب، فأتى عبدالمطّلب الحبشي وهو في قبّة له بالمغمّس.

وكان قائد الفيل صديقاً له، فأدخله إليه، وأخبره بشرفه، وكان عبدالمطّلب رجلاً جميلاً طويلاً، له

←

وذكر السدّي عن ابن عبّاس: أنّ عبدالمطّلب أخذ أموال الحبش بعد هلاكهم، فقسّمها بين قريش، فكان ذلك ممّا اعتقدت[١] قريش من الأموال، واستغنت عن كثير من التجارات.

← غديرتان، أهدب الأشفار، دقيق العِرنين أشمّه، رقيق البشرة، سهل الخدّين. فأكرمه الحبشي وأجلّه، وسأله عن حاجته، فقال: إبلي، فأمر بردّها، وقال: ما ظننتك جئتني إلّا في أمر البيت، فقال عبدالمطّلب: إنّ للبيت ربّاً سيمنعه ويحميه. وكان عبدالمطّلب وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطعمان الناس بمكّة كلّ يوم، والحبشي مظلّهم، وقد هرب جلّ أهل مكّة خوفاً وإشفاقاً. قال عبدالله بن عمر بن مخزوم، أبو عائذ:

أنت حبست الفيل بالمغمّس ... من بعد ما كان بغير مجلس

أنت الجليل ربّنا لم تدنس

وقال عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ويقال: بل قالها أبو عكرمة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار، ويقال: عكرمة وذلك غلط:

لاهُمّ أخزِ الأسود بن مقصود ... الآخذ الهجمة ذات التقليد

بين حِراء فثبير فالبِيد ... أخفر به ربٌّ وأنت محمود

وقال عبدالمطّلب:

ياربّ إنّ المرء يمنع ... رحله فامنع حِلالكْ

لايغلبنّ صليبهم ... ومحالهم غدواً محالكْ

فلئن فعلت فربّما ... أولى فأمْرٌ ما بدا لكْ

ولئن فعلت فإنّه ... أمر تتمّ به فعالكْ

وكان قدوم الفيل وحبس الله إيّاه للنصف من المحرّم، وذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بشهرين إلّا أيّاماً.

وقال عبدالمطّلب في غير هذا المعنىٰ:

لاتحسبي شِيَمَ الفتيان واحدةً ... بكلّ رحلٍ لعمري ترحل الناقه

إنّي إذا المرء شانته خليقته ... ألفيتِني جلدتي بيضاء برّاقه

وخير ما يفعل الفتيان أفعله ... وإنّما يتبع الإنسان أعراقه

و[أيضاً] قال عبدالمطّلب:

قلت والأشرم تَردي خيلُه ... إنّ ذا الأشرم غرّ بالحرمْ

رامه تُبّعٌ فيمن جمعت ... حميرٌ والحيّ من آل قُدَمْ

فانثنىٰ عنه وفي أوداجه ... جارحٌ أمسك منه بالكظمْ

فخزاك الله في بلدته ... لم يزل ذاك علىٰ عهد ابْرَهَمْ

١. وقوله: «اعتقدت قريش» أي: اقتنت قريش.

وعبدالمطّلب هو أوّل من قال: أطال الله عمرك، وذلك أنّه وفد علىٰ سيف بن ذي يزن ملك اليمن يهنّئه ويمدحه ومعه أصحابه، فقال له سيف: مرحباً وأهلاً، ورحلاً ومناخاً سهلاً، ومَلكاً ريحلاً، يعطي عطاءً جزلاً.

وسيف أوّل من تكلّم بهذه الكلمات، فذهبت مثلاً. فقال له عبدالمطّلب: أيّها الملك، أطال الله عمرك، وأدام عزّك، وأسعد جدّك.

وقيل: إنّ عبدالمطّلب هو أوّل من سنّ الدية مئة ناقة، فأجزت قريش والعرب، فأقرّه رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الإسلام[1].

وقيل: إنّه أوّل من اختضب في العرب[2]، وذلك أنّه زار صديقاً له باليمن فزوّده جراب وسمة، فلمّا رجع إلىٰ منزله خضبته امرأته [نتيلة أُمّ العبّاس] فاستحسن عبدالمطّلب ذلك، وأنشأ يقول:

فلو دام لي هذا الشباب حمدته ... وكان بديلاً من شباب قدِ انصرم
تملّيت منه والحياة لذيذة ... ولابدّ من موتٍ ـ نتيلة ـ أو هرم[3]

---

١. نحوه في كنز العمّال ١٥: ١٢٩ برقم ٤٠٣٩٧ نقلاً عن الكلبي، عن أبي صالح، وطبقات ابن سعد ١: ٨٩، وفي سبل الهدىٰ والرشاد ١: ٢٤٦ نقلاً عن الزهري، عن ابن عبّاس.

٢. المجموع للنووي ١٨: ٢٥٤، أُسد الغابة ١: ١٥.

٣. في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٢٤: ورُوي أنّ عبدالمطّلب وفد علىٰ سيف بن ذي يَزَن فقال له: لو خضبت، فلمّا عاد إلى مكّة خضب، فقالت له امرأته نُتَيْلة أُمّ العبّاس وضرار: ما أحسن هذا الخضاب لو دام! فقال:

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته ... وكان بديلاً من خليلٍ قدِ انصرمْ
تمتّعت منه والحياة قصيرةٌ ... ولابدّ من موت نُتَيْلة أو هرمْ
وموت جهيز عاجل لا شوىٰ له ... أحبّ إلينا من مقالكُمُ حكمْ

وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢ وكان عبدالمطّلب قد وفد علىٰ سيف بن ذي يَزَن مع جلّة قومه لمّا غلب على اليمن، فقدّمه سيف عليهم جميعاً وآثره، ثُمّ خلا به فبشّره برسول الله ﷺ ووصف له صفته، فكبّر عبدالمطّلب وعرف صدق ما قال سيف، ثمّ خرّ ساجداً، فقال له سيف: هل أحسست لما قلت نبأ؟ فقال

←

٢١ وعبدالمطّلب أوّل من حفر بئر زمزم بعد اندراسها وذهاب أثرها مع بنيه، وذلك أنّه كان نائماً في الحِجْر إذ أتاه آتٍ، قال: فقال له: ياعبدالمطّلب، احفر طيبة، ثُمّ ذهب عنه. فلمّاكان من الغد رجع إلى مضجعه فنام فيه، فجاء الجائي، فقال له: احفر بَرّة، قال: وما بَرّة؟ ثُمّ ذهب عنه، ثُمّ رجع إليه ثالثة، وقال: احفر المضنونة، فقال: وما المضنونة؟ ثُمّ ذهب عنه، وجاءه رابعاً، وقال: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ فدلّ علىٰ موضعها.

فغدا عبدالمطّلب ومعه ابنه الحارث ـ وليس يومئذٍ له ولد غيره ـ فحفر، فلمّا بدا له الطويّ[1] كبّر، فعرفت قريش أنّه أدرك حاجةً، فقدموا إليه، فقالوا: ياعبدالمطّلب، إنّها بئر أبينا إسماعيل ﷺ، وإنّ لنا فيها حقّاً، فأشركنا فيها معك، فقال عبدالمطّلب:

← له: نعم، ولد لابني غلام علىٰ مثال ما وصفت أيّها الملك، قال: فاحذر عليه اليهودَ وقومَك، وقومُك أشدّ من اليهود، والله متمّم أمره ومعلٍ دعوته.

وفي العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص٥١ نقلاً عن الكلبي: أنّ عبدالمطّلب أوّل من خضب بالوسمة من أهل مكّة، وذاك أنّه قدم اليمن، فنظر إليه بعض ملوكها، فقال: ياعبدالمطّلب، هل لك أن أغيّر لك هذا البياض، فتعود شاباً؟ قال: ذاك إليك، فخضبه بالحناء، ثُمّ علاه بالوسمة، فلمّا أراد الانصراف زوّده منه شيئاً كثيراً، وأقبل عبدالمطّلب، فلمّا دنا من مكّة اختضب، ثُمّ دخل مكّة كأنّ رأسه ولحيته حنك الغراب، فقالت له نتيلة بنت خباب بن كليب أُمّ العبّاس بن عبدالمطّلب: ياشيبة الحمد، ما أحسن هذا الخضاب لو دام! فقال عبدالمطّلب:

[فـ]لو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلاً من شبابٍ قدِ انصرم
تمتّعت منه والحياة قصيرة ... ولابدّ من موت نُتيْلة أو هرم
وماذا الذي يجدي على المرء خفضه ... ونعمته يوماً إذا عرشه انهدم
فموت جهيز عاجل لا شوىٰ له ... أحبّ إلينا من مقالهمُ حكم

قال: فخضب بعد ذلك أهل مكّة. وكان في المصدر (سوى).

ونحوه في الطبقات الكبرى ١: ٨٦، وأنساب الأشراف ١: ٧٣.

٢١ وروىٰ نحوه الكليني في الكافي ٤: ٢١٩ عن عليّ بن إبراهيم وغيرِه رفعوه، وفيه: «احفر المصونة» بدل: «المضنونة»، والمجلسي في البحار ١٥: ٧٤ عن أبي الحسن البكري، والمتّقي في كنز العمّال ١٤: ١٢١ برقم ٣٨١١٧ عن عبدالله بن زير الغافقي عن عليّ ﷺ نقلاً عن ابن إسحاق في المبتدأ والأزرقي، ورواه البيهقي في الدلائل ١: ٩٣، باب ما جاء في حفر زمزم بسنده إلى ابن إسحاق بسنده إلى ابن زرير، وهذه الرواية أقرب الروايات إلى رواية المصنّف، وانظر سيرة ابن هشام ١: ٩٨.

١. على وزن فعيل، البئر المطوية.

ما أنا بفاعل. فلقي منهم عنتاً، فنذر لئن ولد له أولاد وبلغوا يذودون عنه ليـنحرنّ أحدهم لله تعالىٰ عند الكعبة. وقالت قريش: أنصفْنا منك ياشيخنا، فإنّا غير تاركيك حتّىٰ نخاصمك فيها، فقال عبدالمطّلب: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه.

فقالوا: نخاصمك إلىٰ كاهن من بني سعد، فركب عبدالمطّلب مع نفر من بني أبيه، فركب من كلّ قبيلة من قريش نفرٌ، فلمّا حصلوا[١] في المفازة فني ماؤهم، فظمئوا حتّىٰ أيقنوا بالهلاك، فاجتمعوا إليه، وقالوا له: ماذا ترىٰ في أمرنا؟ فإنّ رأيـنا تـبع لرأيك، فمرنا بما شئت، فقال: أرىٰ أن يحفر كلّ رجل منكم حفرة لنفسه ما دام بكم طَرقٌ. فقالوا له: نِعْمَ ما رأيت! فقام كلّ واحدٍ، وحفر حفرته، فأبطأ عليهم الماء.

ثُمّ إنّ عبدالمـطّلب قـال لهـم: ارحـلوا؛ فـلعلّ الله يـرزقنا، فـارتحلوا، وتـقدّم عبدالمطّلب علىٰ راحلته فركبها، فلمّا انبعثت به انفجرت من خُفّها عين مـن مـاء عذب، فكبّر عبدالمطّلب، وكبّر أصحابه، ثُمّ نـزل عـن راحـلته وشـرب، وشـرب أصحابه معه، واستقوا حتّىٰ ملأوا أسقيتهم، ثُمّ قالوا له: ياشيخنا، والله لا نخاصمك في بئر زمزم أبداً بعد ما سقاك الله هذا الماء بهذه الفلاة، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجعوا معه، ولم يقصدوا قصد الكاهن.

فحفر عبدالمطّلب بئر زمزم دون بني عمّه من قريش، فوجد فيها جَفْرَ غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جُرْهُم فيها حين خرجت من مكّة، ووجد فيها سيوفاً وأدرعاً. فقالت له قريش: إنّ لنا معك في هذا شِرْكاً وحقّاً، فقال عبدالمطّلب: هلمّوا إلىٰ أمر نصف بيني وبينكم، واضربوا عليها بالقداح، وقال: أجعل الكعبة قدحي ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه علىٰ شيءٍ كان له، فقالوا: أنصفت ياشيخ، فجعل عبدالمطّلب قدحين أصفرين، فخرج الأصفران عن الغزالين للكعبة، فصيّر عبدالمطّلب من الغـزاليـن صفائح من ذهبٍ، وحلّىٰ بذلك باب الكعبة، فذلك أوّل ذهب حُلِّي به الكعبة.

فلمّا تمّم الله ذلك لعبدالمطّلب أراد ذبح ابنه عبدالله، فمنعته قـريش عـن ذلك؛

---

١. قوله: «حصلوا في المفازة» أي: بقوا في المفازة.

لحسن وجهه، ووضاءة خَلْقه، وتمام عقله، ولين جناحه، حتّى ذهبوا إلى الكاهن، واستفتوه في ذلك، وأشار إليهم بضرب بالقداح على اسم عبدالله ومئة من الإبل، فجعلوا القداح علىٰ ذلك، فخرج القداح باسم الإبل غير مرّة، فاقتضىٰ [١] عبدالمطّلب عليها، وترك ذبح ابنه عبدالله.

[تزويج عبدالله من آمنة بنت وهب]

٢٢ وأخبرنا أبو الحسن [أحمد بن محمّد] العروضي [٢] ببغداد، قال: أخبرنا [عبيدالله بن

---

١. قوله: «اقتضىٰ عبدالمطّلب عليها» أي: وافق أن تذبح الإبل بدل من ابنه.

٢٢ ورواه ابن شهر آشوب موجزاً في الحديث (٥٩) من مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦، ط ١، قال:
وكانت امرأة يقال لها: فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب، فمرّ بها عبدالله بن عبدالمطّلب...
وقريب منه جدّاً في تاريخ الطبري ٢: ٢٤٤، بعد أن ساق الحديث علىٰ وجه آخر.
وليلاحظ ما ذكره أبو العبّاس الحسني في الحديث (٣) من كتاب المصابيح: ٩٢، ط ١، والفائق للزمخشري ٢: ٣١٠.
ورواه ابن عساكر في تاريخه ٣: ٤٠٥ بسنده عن ابن عبّاس.
ورواه الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١: ٣٢٧، قال: روى أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عبّاس، والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن عكرمة عنه، وابن سعد عن أبي الفياض الخثعمي وأبي يزيد المديني: أنّ عبدالمطّلب لمّا خرج بابنه ليزوّجه، مرّ به على امرأة كاهنة من أهل تُبالة متهوّدة قد قرأت الكتب، يقال لها: فاطمة...
ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١: ٩٦ بسنده عن أبي الفياض الخثعمي.
ورواه محمد بن حبيب البغدادي المذكور هنا في سند المؤلّف مرسلاً مع مغايرات في كتابه المنمّق: ٢٢١، وفيه وفي بعض المصادر: فاطمة بنت مرّ.
ورواه الطبري في تاريخه ٢: ٦ بسنده عن عطاء، عن ابن عبّاس.
ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢: ٣٠٨ من طريق الخرائطي بسنده عن عطاء، عن ابن عبّاس.

٢. ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٥: ٣٤٧ باسم أحمد بن محمّد، وبرقم ٢٨٨٥، وقال: ذكر ابن الثلّاج أنّه حدّثه عن عبيد بن عبد بن عبدالواحد بن شريك البزّار، وقال: مات في سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة.
وذكره في ضمن ترجمة ابن الأنباري من تاريخ بغداد ٣: ١٨٤، وقال:
قال لنا أبو الحسن العروضي: كان يتردّد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي [العبّاسي] فكان يوماً من الأيّام قد

←

محمّد بن يحيى] اليزيدي، قال: حدّثنا محمّد بن حبيب عن [محمّد بن زياد] ابن الأعرابي، عن المفضّل [بن محمّد] الضبي، قال:

كانت امرأة بمكّة يقال لها: فاطمة بنت مرّة قد قرأت الكتب، فمرّ بها عبدالمطّلب ومعه ابنه عبدالله يريد أن يزوّجه آمنة بنت وهب، فرأت نور النبوّة في وجه عبدالله، فقالت له: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله بن عبدالمطّلب، فقالت له: أنت الذي فداك أبوك بمئة من الإبل؟ [قال: نعم، قالت:] هل لك أن تقع عليّ مرّة وأُعطيك مئة من الإبل، فنظر إليها عبدالله وأنشأ يقول:

أمّا الحرام فالممات دونه　　　والحلّ لا حلَّ فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ومضى مع أبيه عبدالمطّلب، فزوّجه آمنة، فظلّ عندها يومه وليلته، واشتملت على النبيّ صلّى الله عليه، ثُمّ انصرف عبدالله ومرّ بها، فلم ير منها حرصاً على ما قالت أوّلاً، فقال لها عبدالله عند ذلك مختبراً: هل لكِ فيما قلتِ لي؟ فقالت: لا، فقالت له فاطمة: قد كان ذلك مرّة، فاليوم لا، فذهبت كلمتاها مثلين، ثُمّ قالت له: أيّ شيء صنعته بعدي؟ قال: زوّجني أبي آمنة، فبتّ عندها، فقالت: رأيت في وجهك نور النبوّة، فأردت أن يكون فيّ، وأبى الله تعالىٰ إلّا أن يضعه حيث أحبَّ، ثُمّ قالت في ذلك شعراً:

بني هاشم قد غادرتْ من أخيكم　　　أُمينةُ إذ للباه يعتلجانِ[1]

← سألته جارية عن شيء من تفسير الرؤيا، فقال: أنا حاقن، ثُمّ مضىٰ، فلمّا كان من الغد عاد وقد صار معبّراً للرؤيا! وذلك أنّه مضىٰ من يومه فدرس كتاب الكرماني وجاء.

وذكره أيضاً الذهبي في ترجمة ابن الأنباري أبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار من سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٧٤.

وروى عن ابن إسحاق الزجّاج كما في تاريخ بغداد ٣: ٣٨١.

١. تاريخ الطبري ٢: ٢٤، وفيه: «إذ للباه يعتركان» وبعده:

كما غادر المصباحُ عند خموده　　　فتائلَ قد ميهت له بدهانِ

وما كلّ ما يحوي الفتىٰ من تلاده　　　لعزم ولا ما فاته لتوانِ

←

كما غـادر المـصباحَ بـعد خُـبُوِّه   قـناديلَ قـد مـيثت له بـدهانِ
وما كلّ من يحوي الفتىٰ من نصيبه   بـحرصٍ ولا مـا فـاته بـتوان
فأجـملْ إذا طـالبت أمـراً فـإنّه   سـيكفيكه حـرّان يـصطرعان
سـيكفيكه إمّـا يـدٌ مُـقْفَعِلّة   وإمّـا يـدٌ مـوصولة بـبنان

← فأجمل إذا طَـالَبْتَ أمْـراً فـإنّه   سـيكفيكه جَـدّان يَـعْتَلِجانِ
سـيكفيكه إمّـا يـدٌ مُـقْفَعلّة   وإمّـا يـد مـبسوطة بـبنانِ
ولمّا حوت منه أُمينة ما حوت   حوت منه فخراً مـا لذلك ثـانِ

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث (١٣٩) من أنساب الأشراف ١: ٧٩، ط ١، قال: حدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه، عن جدّه، قال: تزوّج عبدالمطّلب هالة بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أُمّ حمزة بن عبدالمطّلب، ولدته قبل مولد رسول الله ﷺ بأربع سنين أو نحوها.

ثُمّ زوّج عبدُالمطّلب ابنَه عبدالله آمنةَ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وكانت في حجر عمّها أُهيب بن عبد مناف، فولدت له رسول الله ﷺ، ولمّا خطبها عبدالمطّلب علىٰ عبدالله فأُجيب إلىٰ تزويجه إيّاها، انطلق به ماضياً إلىٰ بني زُهرة، فمرّ بامرأة من خثعم يقال لها: فاطمة، وكان فتيان قريش يتحدّثون إليها، وكانت عفيفة، ويقال: إنّها كانت من بني أسد بن خزيمة، وكانت تعتاف وتنظر وتقرأ الكتب، فقالت لعبدالله ـ وجلس إليها منتظراً لأبيه وقد عرج لبعض شأنه ـ: هل لك في مواقعتي علىٰ أن أُعطيك مئة من الإبل؟ ـ وكانت موسرة ـ فقال عبدالله:

أمّا الحرام فالمماتُ دونه   والحلّ لا حلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثُمّ إنّه مضىٰ مع أبيه إلىٰ بني زهرة، فزوّجه آمنة، وأقام عندها ثلاثاً، وكانت تلك سُنّتهم.

ثُمّ إنّ عبدالله أتى المرأة بعد ذلك، فقال لها: هل لكِ فيما كنتِ عرضتِ عليّ أن يكون بيننا تزويج؟ فقالت:

لاتـطلبنّ الأمـر إلّا مـيلا   قد كان ذاك مرّة فـاليوم لا

إنّي رأيتُ في وجهك نوراً ساطعاً، وقد ذهب الآن، فما الذي صنعت؟ فحدّثها حديثه، فقالت: إنّي لأحسبك أبا النبيّ الذي قد أظلّ وقت مولده، وقالت:

لله مـا زهـرية سـلبت   ثوبيك ما سكنت وما تـدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم قد غادرت مـن أخـيكم   أُمـينةُ إذ للـباه يـعتلجانِ
كـما غـادر المـصباحُ بعد خُـبُوِّه   فـتائلَ قـد مـيثت له بـدهانِ

←

[امتناع عبدالمطّلب وابنه الحارث من الخمر والفجور]

٢٣ وعبدالمطّلب حرّم الخمر علىٰ نفسه في الجاهلية، وذلك أنّه وفد علىٰ ملك حِمْير فدعاه إلىٰ منادمته، فأبىٰ عليه، وقال: لا أشرب شيئاً يشرب عقلي، وكان معه ابنه الحارث وهو أكبر أولاده، فدعاه إلىٰ منادمته فأجابه، وكانت له وفرة حسنة كأنّهـ[ـا] جمّمت، فرأته امرأة الملك، فاستحسنت ذلك، ووعدته [1] إلىٰ نفسها، فامتنع عليها، وكتب إليها بهذه الأبيات:

لاتطمعي فيما لديّ فإنّني كرمٌ منادمتي عفيفٌ مئزري

أسعىٰ لأدركَ مجدَ قومٍ سادةٍ عمروا قطينَ البيتِ عند المشعرِ

← وما كلّ ما يحوي امرؤ من إرادة لحزم ولا ما فاته لتوانِ

فأجمل إذا طالبْتَ أمراً فإنّه سيكفيكه جدّان يصطرعانِ

وقريباً منها ما رواه الحافظ ابن شهر آشوب ﷺ في مناقب آل أبي طالب ١: ١٩، الطبعة القديمة، وعنه المجلسي طاب ثراه في الحديث (٥٩) من تاريخ النبيّ ﷺ من البحار ١٥: ١١٥، قال بعد ذكر هذه الأبيات:

لله ما زهريّة سلبت ثوبيك ما سلبت وما تدري

....

بني هاشم غادرتُ من أخيكم آمنةُ إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوّه فتائلَ قد شبّت له بدخان

بيان: «قولها: ما زهرية» المراد بالزهرية آمنة، أي: آمنة ما سلبت ثوبيك فقط حين قاربتها. «ما سلبت» أي: أيُّ شيء سلبت؟ أي: سلبت منك شيئاً عظيماً وهو نور النبوّة، وما تدري. قولها: «قد غادرت» أي: تركت. قولها: «للباه يعتلجان» أي: للجماع يتصارعان وينضمّان، والخبوّ: الانطفاء. «قد شبّت له» على بناء المجهول أي: أوقدت، والضمير للمصباح. والحاصل: أنّها خاطبت بني هاشم: أنّ آمنة ذهبت بالنور من عبدالله كمصباح أُطفئ، فلم يبق منه إلّا فتيلة فيها دخان، ثُمّ ذكرت لنفسها عذراً فيما فاتها: بأنّ الحرص لايسوق شيئاً لم يقدّر، وليس كلّ ما فات من الإنسان بالتواني والتقصير، بل هو من تقدير الحكيم الخبير.

١. هكذا في الأصل، ولكن (وعد) يتعدّى إلى مفعوله الثاني، إمّا بنفسه، وإمّا بحرف الجرّ (الباء)، والظاهر أنّ (وعد) ضُمّن معنى (دعا)؛ ولهذا عدّاه إلى مفعوله الثاني بحرف الجرّ (إلى).

فاقْني حياءَكِ واعلمي أنّي امرؤ آبـي بـنفسي أن يُـعيَّر مـعشري
أو أن أُزَنَّ بـــجارتي أو كَـنَّتي أو أنْ يقال: صبا بعرسِ الحِمْيري

قوله: «اقني حياءكِ» أي: ألزمي، وأصل القنية: المال اللازم، تقول: اقتنىٰ فلان مالاً، أي: اتّخذه أصل مال. وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾[1] أي: جعل له أصل مال لازم.

[ولادة النبيّ الأكرمﷺ]

٢٤ وقال عبدالله بن عبّاس: كان عبدالمطّلب في الليلة التي ولدت آمنة بمحمّد ﷺ في الكعبة يَرُمّ منها شيئاً، وقال: بينما أنا كذلك إذ رأيت البيت قد مال كالرجل الساجد حتّىٰ ضربت جوانبه الأربعة الأرض، ثُمّ استوى قائماً كهيئته الأُولى، يسمع منه تكبير عجيب يقول: الله أكبر الله أكبر، وربّ محمّد المصطفىٰ، ألا وقد طهّرني ربّي سبحانه من أنجاس وأرجاس، وجعلت الأصنام ترتعد من ذلك، ورأيت الهبل قد سقط في الحِجْر.

ثُمّ سمعت عقيب ذلك قائلاً يقول: ألا إنّ آمنة قد ولدت محمّداً، فلمّا سمعت ذلك بادرت راجعاً إلى البيت؛ لأنظر إلى آمنة وابنها، فلمّا صرت إليها وجدتها قاعدة ليس بها أثر نفاس ولا ولادة، فنظرت إليها فلم أجد بها النور الذي كنت أستبينه، فقلت لها: أين ذلك النور الذي كنت أعهده منك؟! فقالت: قد تحوّل إلىٰ ولدي، فدخلت البيت الذي كان فيه موضوعاً وقد وجدته مملوءً من نور.

---

١. النجم: ٥٣.

٢٤ ورواه الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٦٩ مرسلاً ومع تفصيل، وهكذا في كنز الفوائد للكراجكي: ٧١، ونحوه في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩ عن أبان بن عثمان بإسناده عن آمنة مع مغايرة للمصدرين السابقين وهذا الكتاب.

[بعض ما يدلّ على إيمان عبدالمطّلب]

٢٥ وقال الحسن بن جمهور مولى المنصور: أخرج إليَّ بعض ولد سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس كتاباً كان لعبدالمطّلب، كتبه بخطٍّ فإذا مثل خطّ النساء[١]، وفيه مكتوب: باسمك اللّهمّ، ذكر حقّ عبدالمطّلب بن هاشم من أهل مكّة علىٰ فلان بن فلان الحِمْيري من أهل [زول][٢] صنعاء: عليه ألف درهم فضّة طيبة [كيلاً بالجديد][٣] ومتىٰ دعاه بها أجابه. شهد الله والملكان.

وقال الأعشىٰ:

فـلاتَحْسَبَنّي كـافراً لكَ نـعمةً   علىٰ شاهدي ياشاهد الله فاشهدِ[٤]

قوله: «علىٰ شاهدي» يعني: على لساني «ياشاهد الله» يعني: الملك.

[في ذكر أولاد عبدالمطّلب]

٢٦ وكان لعبدالمطّلب من الولد لصلبه عشرةٌ من الذكور، ومن الإناث ستّ بنات، أسماؤهم: عبدالله بن عبدالمطّلب، وهو أبو النبيّ صلّى الله عليه، والزبير بن عبدالمطّلب، وأبو طالب، واسمه عبد مناف، والعبّاس، وضرار، وحمزة، والمقوّم، وأبو لهب، واسمه عبدالعزّىٰ، والحارث بن عبدالمطّلب، والغيداق بن عبدالمطّلب، واسمه حجل.

---

٢٥ ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص: ١٢٣، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: أخبرنا عبدالرحمان ابن أخ الأصمعي عن عمّه الأصمعي، قال: حدّثني بعض أصحابنا عن عبدالرحمان بن خالد بن أبي الحسن جمهور مولى المنصور.

١. في النسخة: النحما. وبهامش الاختصاص: في بعض النسخ: بخطّ الصبيان.

٢. من الاختصاص، وبهامشه: موضع باليمن.

٣. من الاختصاص، وبهامشه فسّر الجديد بضربٍ من المسكوكات.

٤. هذا البيت ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص١٠٥، واستشهد به علىٰ أنّ الناس في الجاهلية كانوا يؤمنون بالملكين.

ومن الإناث ستّ: عاتكة، وأُميمة، والبيضاء، وهي أُمّ حكيم، وبرّة، وصفيّة، وأروىٰ.

وهؤلاء الذكور والإناث لأُمّهات شتّىٰ.

أمّا عبدالله ـ أبو النبيّ ـ والزبير وأبو طالب وعاتكة وأُميمة والبيضاء وبرّة سبعة نفر [فـ] من فاطمة بنت عمرو بن عامر بن مخزوم.

وأمّا العبّاس وضرار فمن نتيلة، وهي نمرية.

وأمّا حمزة والمقوّم وصفيّة فمن هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة.

وأمّا أبو لهب فمن لبنى امرأة من خزاعة.

وأمّا الحارث فمن صفيّة امرأة من بني عامر بن صعصعة.

وأمّا الغيداق فأُمّه خزاعية.

و [أمّا] عبدالله أبو النبيّ فلم يكن له ولد غير رسول الله صلّى الله عليه ذكر ولا أُنثىٰ.

وأمّا الزبير بن عبدالمطّلب فكان من رجالات قريش في الجاهلية، وكان يقول الشعر، وهو القائل:

ولولا الحمسُ لم تلبس رجالٌ ثـيابَ أعـزّةٍ حـتّىٰ تـموتُ[1]

والحمس: كنانة من قريش، وكان يكنّىٰ أبا طاهر. ومن ولده: عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب، أدرك الإسلام وأسلم ولم يعقب، وضباعة بنت الزبير، وهي التي كانت تحت المقداد بن الأسود، وأُمّ الحكم. ولا عقب للزبير من ذكور ولده.

وأمّا أبو طالب بن عبدالمطّلب فولده: عليّ، وجعفر، وعقيل، وطالب، وأُمّ هانئ واسمها فاختة، وجمانة، أُمّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وكان عقيل أسنّ[2] من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من عليّ بعشر سنين.

---

١. ورواه البلاذري في ترجمة الزبير بن عبدالمطّلب من أنساب الأشراف ٢: ١٧، ط ١، وفيه:

ولولا الحمس لم يلبس رجـال ثـياب أعـزّة حـتّىٰ يـموتوا

ورواه ابن أبي الحديد مثله أيضاً في شرح المختار (٢٨) من الباب (٢) من نهج البلاغة ١٥: ٢٠٤.

٢. أُنظر بعض أحوال وترجمة عقيل بن أبي طالب من كتاب الدرجات الرفيعة: ١٥٤ ـ ١٩٥، ومن كتاب المصابيح لأبي العبّاس الحسني: ١٩٦.

فأمّا فاختة فولدت لهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وجمانة بنت أبـي طـالب ولدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب. و[أولاد أبي طالب كلّهم] أعقبوا، إلّا طالباً فإنّه لم يعقب. وأسلمت أُمهم فاطمة بنت أسد، وهي أوّل هاشمية ولدت هاشمياً.

وتوفّي أبو طالب قبل أن يهاجر رسول الله صلّى الله عليه إلى المدينة بثلاث سنين وأربعة أشهر.

٢٧ وروي أنّ العبّاس جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه فقال: يارسول الله، إنّي أُريد أن امتدحك، فقال: «قلْ، لايَفْضُض الله فاك» فقال العبّاس:

من قبلها طبتَ في الظلال وفي ... مستودع حيث يُخصَفُ الورقُ

ثُمّ هبطتَ البلاد لا بَشَرٌ ... أنت ولا مضغةٌ ولا علقُ

بل نطفةٌ تركب السفين وقد ... ألجمَ نسراً وأهلَه الغرقُ[1]

---

٢٧ ورواه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير ٤: ٢١٣ بسنده عن خريم بن أوس.

ورواه أيضاً المبرّد في كامله ٣: ١٣٦٢.

١. هكذا في الأصل. ومثله سيأتي في شرح المصنّف.

ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣: ٣٢٧ بسنده عن خريم بن أوس، ونقل عنه البيهقي في الدلائل ٥: ٢٦٧.

ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث مرسلاً ص٨٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣: ٤٠٨ ونسب الأبيات إلى حسّان، وفي ص ٤١٠ نسبها إلى العبّاس.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ١: ٢٨٠، ونسبها إلى حسّان.

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢: ٣١٧، قال: وقال أبو السكن زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب إليه المشهور، وذكر السند الذي ذكره الحاكم إليه.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ١٢٦ ح٦٥ بسنده إلى الطائي، ثُمّ شرح غريبه. والظاهر أنّ المصنّف اعتمد عليه مع تلخيص.

ورواه السيد أبو طالب عن المصنّف، عن ابن قتيبة، عن أبيه بالسند المتقدّم: تيسير المطالب: ٤٣ باب (٢).

ورواه الصالحي في سبل الهدىٰ والرشاد ٥: ٤٦٩ عن الطبراني والبيهقي.

وفي مناقب آل أبي طالب ١: ٢٧: «تركب السفير...» وقال في هامشه: «نسر» اسم صنم يعبد، كان لذي كلاع بأرض حِمْير، وهو من أصنام قوم نوح.

تُنْقَلُ من صالبٍ إلىٰ رحم إذا بدا عالم بدا طبقُ[١]
وردت نار الخليل مكتتماً في صلبه أنت كيف يحترقُ[٢]
حتّىٰ احتوىٰ بيتك المهيـ[ـمـ]ـن من خندف علياء تحته[٣] النطقُ
وأنت لما ولدت أشرقتِ الأرض وضاءت بنورك الأفقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترقُ

قوله: «لايَفْضُض الله فاك» أي: لايسقط الله ثغرك، والفم يقوم مقام الأسنان، يقال: سقط فم فلان، فلم تبق له حاكة، إذا سقطت أسنانه.

وقوله: «من قبلها طبتَ في الظلال» فإنّه يعني: ظلال الجنّة، وأراد: أنّه كان طيّباً في صلب آدم ﷺ، وآدم في الجنّة قبل أن يهبط إلى الأرض، والظلال: جمع ظلّ، وليس يراد بظلّ الجنّة ظلّ الشجرة والبنيان، إنّما يكون ذلك حيث تطلع الشمس، والجنّة كلّها ظلّ لا شمس فيها، قال الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٤] يعني: دائم لاتنسخه[٥] الشمس.

وروي في حديث آخر: «أنّ ظلّ الجنّة سَجْسَج»[٦] والسَّجْسَج: المعتدل، لا حرّ فيه ولا برد، فهو كغدوات الصيف قبل طلوع الشمس.

وقال النبيّ صلّى الله عليه: «إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مئة سنة لا يقطعها»[٧] أي: في ذراها، وهو مثل قولك للرجل: إنّي في ظلّك، أي: في ذراك وناحيتك.

---

١. في كافّة المصادر: إذا مضى عالم.

٢. هذا البيت كان بالهامش دون تعيين لموضعه، وإنّما اعتمدنا في تعيين موضعه على سبل الهدى للصالحي.

٣. في الأصل: تحتها.

٤. الواقعة: ٣٠.

٥. في النسخة: «تسخنه» وهو تصحيف.

٦. ومثله في غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٢٧.

وذكره ابن الأثير عن الهروي في مادّة (سَجْسَج) من النهاية، وقال: وفي الحديث: «ظلّ الجنّة سَجْسَج» أي: معتدل، لا حرّ ولا قرّ. ومنه حديث ابن عبّاس: «وهواؤها السَّجْسَج».

٧. مسند أحمد ٢: ٢٥٧ و٤٠٤ و٤١٨ و٤٣٨ و٤٥٢ و٤٦٢ و٤٦٩ و٤٨٢؛ و٣: ١١٠ و١٦٤، وغيرها.

وقوله: «في مستودع» يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون أراد بالمستودع الموضع الذي جعل فيه آدم وحوّاء عليهما السلام في الجنّة واستودعاه. والآخر: أن يكون أراد الرحم والنطفة فيه.

وقوله: «حيث يخصف الورق» أي: في الجنّة حيث خصف آدم وحوّاء من ورق الجنّة، أي: يضمّان بعضه إلىٰ بعض. والخصف: أن يضمّ الشيء، فكأنّهما يضمّان الورق بعضه إلىٰ بعض؛ ليكون لهما لبساً وستراً.

وقوله: «ثُمّ هبطت البلاد» يريد: أنّه لمّا هبط آدم إلى الأرض؛ لأنّه في صلبه وهو إذ ذاك [لا] بشر [و] لا لحم ولا دم، يريد: أنّه نطفة لم ينتقل في هذه المراتب التي ينتقل فيها الجنين.

و«السفين» جمع، يريد: سفينة نوح عليه السلام.

و«نسر» أحد الأصنام لقوم نوح[1].

وقوله: «في صالب» يعني: الصلب.

وقوله: «إذا بدا[2] عالم بدا طبق» أي: إذا مضىٰ قرن بدا قرن.

و«النطق» جمع نطاق، وهو ما [ا]نـ[ـتـ]ـطقت به المرأة، وبه سمّيت المنطقة، فضرب هذا مثلاً في ارتفاعه وتوسّطه في عشيرته وعزّه[3]، فجعله في علياء وجعلهم تحته نطاقاً له.

وقوله: «ضاءت» [يعني] أضاءت، وهما لغتان، تقول العرب: أضاء النهار وضاء[4].

---

١. كما في الآية: ٢٣ من سورة نوح: ﴿وَقَالُوا لَاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَاتَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾.

٢. وفي غريب الحديث لابن قتيبة: «مضىٰ».

٣. كذا في غريب الحديث، وفي النسخة: عدّته.

٤. غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٢٦ ـ ١٢٩.

٢٨ وأمّا العبّاس فكان يكنّىٰ أبا الفضل، فعاش إلى أيّام عثمان، ومات بالمدينة، وقد كفَّ بصره وهو ابن تسع وثمانين سنة، وكان ولد قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسنّ من النبيّ ﷺ.

وكان له من الولد: عبدالله بن العبّاس، والفضل، وعبيدالله، وقثم، ومعبد، وعبدالرحمان، وأُمّ حبيب. أُمّهم أُمّ الفضل بنت الحارث الهلاليّة أُخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ ﷺ، واسم أُمّ الفضل لبابة. وتمام وكثير والحارث وآمنة [١] وصفيّة لأُمّهات أولاد.

وأمّا الفضل فكان يكنّىٰ أبا محمّد، وهو أكبر أولاده.

وأمّا عبيدالله بن عبّاس فكان سخيّاً جواداً، وكان عامل أمير المؤمنين على اليمن.

[وأمّا عبدالله بن عبّاس فكان فقيهاً، وكان عامل أمير المؤمنين على البصرة] [٢] وعُمي في آخر عمره، وقال في ذلك:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ

قلبي ذكيّ وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثورُ [٣]

وأمّا معبد بن العبّاس فخرج في أيّام عثمان غازياً إلى أفريقيّة فقُتل بها.

و[أمّا] الحارث بن العبّاس فله عقب.

وأمّا قثم بن العبّاس فقُتل بسمرقند.

قال أبو صالح صاحب التفسير: ما رأينا بني أُمٍّ قطّ أبعد قبوراً من بني العبّاس [٤]

---

١. في أنساب الأشراف ٤: ٣١: وآمنة بنت العباس، ويقال: أمينة، وفي طبقات ابن سعد ٤: ٦: وأميمة.

٢. استدراك منّا لترميم النقص الذي حصل في الكتاب.

٣. ورد هذان البيتان في الاستيعاب ٣: ٩٣٨، والبداية والنهاية ٨: ٣٣٦ نقلاً عن المدائني.

٤. في مناقب آل أبي طالب ٢: ١١٣ عن أبي هاشم عبدالله بن محمّد بن الحنفية: أنّ عليّاً ﷺ دعا علىٰ ولد العبّاس بالشتات، فلم يروا بني أُمٍّ أبعد قبوراً منهم، فعبدالله بالمشرق! ومعبد بالمغرب، وقثم بمنفعة الرواح،

←

لأُمّ الفضل: مات الفضل بالشام، ومات عبدالله بن عبّاس بالطائف، ومات عبيدالله بالمدينة، ومات قثم بسمرقند، وقُتل معبد بأفريقية.

وبلغ ابن عبّاس في السنّ سبعين سنة، وهلك بالطائف في فتنة ابن الزبير وقد كفّ بصره، وصلّى عليه محمّد ابن الحنفيّة، وكان يصفّر لحيته.

٢٩ وأمّا حمزة فيكنّىٰ أبا عمارة وأبا يعلى، وهو أسد الله وأسد رسوله ﷺ، وقَتَلَ يوم بدر شيبةَ بن ربيعة وطعيمةَ بن عدي، وقُتِلَ يوم أُحد، زَرَقَه الوحشيُّ فمات، وكان رضيع النبيّ صلّى الله عليه.

وأمّا ضرار بن عبدالمطّلب فمات ـ ولا عقب له ـ قبل الإسلام.

وأمّا المقوّم فلم يدرك الإسلام.

← وثمامة بالأرجوان، ومتمم بالخازر. وفي ذلك يقول كثير:

دعا دعوة ربّه مخلصاً ... فيالك من قسمٍ ما أبرّا

دعا بالنوىٰ فساءت بهم ... معارقة الدار برّاً وبحرا

فمن مشرق ظلّ ثاوٍ به ... ومن مغرب منهم ما أضرّا

قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٥: ٧٩: الرواية مرسلة لايعتدّ بها.

وفي الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٤: ٦ عن الكلبي قال: كان يقال: ما رأينا بني أبٍ وأُمٍّ قطّ أبعد قبوراً من بني العبّاس بن عبدالمطّلب من أُمّ الفضل. وكان للعبّاس أيضاً من الولد من غير أُمّ الفضل: كثير بن العبّاس... وتمام... وصفيّة وأُميمة، وأُمّهم أُمّ ولد. والحارث بن العبّاس، وأُمّه حجيلة بنت جندب بن الربيع.

وفي المحبّر لمحمّد بن حبيب البغدادي: ١٠٧: العبّاس... كانت عنده لبابة الكبرىٰ، فولدت له الفضل الردف (أردفه النبيّ ﷺ في حجّة الوداع وراءه) والحبر عبدالله، والجواد عبيدالله، ومعبداً، مات معبد بأفريقية شهيداً، وعبدالرحمان مات بالشام شهيداً، وقثم مات بسمرقند شهيداً، وأُمّ حبيب بنى العبّاس، ولم يكن إخوة بعدّتهم أشرف منهم ولا أبعد قبوراً، مات معبد بأفريقية، وعبدالرحمان بالشام، وعبدالله بالطائف، وعبيدالله بالمدينة، وقثم بسمرقند، والفضل بالشام.

وفي التنبيه والإشراف للمسعودي: ٢٢٨: وتزوّج العبّاس بن عبدالمطّلب لبابة الكبرىٰ، وتكنّى أُمّ الفضل، فولدت له الفضلَ لا عقب له، وعبدَالله أبا الخلفاء من بني العبّاس، وعبيدَالله ومعبداً لهما عقب، وقثمَ وعبدَالرحمان لا عقب لهما، وأُمّ حبيب، ولم يكن إخوة لأُمٍّ وأبٍ أشرف منهم ولا أبعد قبوراً، مات الفضل بالشام في طاعون عمواس وعبدالرحمان ومعبد بأفريقية، وقثم بسمرقند، وعبدالله بالطائف، وعبيدالله بالمدينة.

وأمّا أبو لهب فاسمه عبدالعزّىٰ، ويُكنّىٰ أبا عتبة، وكان أحول، وقيل [له] أبو لهب لجماله، وأصابته العَدَسَة ـ نوع من السقم ـ فمات بمكّة، وولد له: عتبة وعتيبة ومعتب وبنات، أُمّهم أمّ جميل بنت حرب بن أُميّة حمّالة الحطب، وهي أُخت أبي سفيان بن حرب، وعمّة معاوية.

وأمّا عتبة فكان رسول الله صلّى الله عليه زوّجه رقيّة ابنته، فأمره أبو لهب أن يطلّقها ففعل، ودعا عليه النبيّ صلّى الله عليه فقال: «اللّهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك» فأكله الأسد في بعض أسفاره، وكان يكنّىٰ أبا واسع[١].

وأمّا معتب فأسلم، وشهد حنيناً مع النبيّ صلّى الله عليه.

وأمّا عتيبة فتزوّج أُمّ كلثوم بنت النبيّ صلّى الله عليه، وفارقها قبل أن يدخل بها.

وأمّا الحارث بن عبدالمطّلب فهو أكبر أولاده، وشهد معه حفر زمزم، وكان يكنّىٰ به، يعني كنّي له بالحارث. لأنّه كان يحرث زمزم[٢]. ووُلِدَ له: أبوسفيان بن الحارث، والمغيرة بن الحارث، ونوفل بن الحارث، وأرْوىٰ، وربيعة، وعبد شمس.

فأمّا أبو سفيان بن الحارث فكان أخا رسول الله من الرضاعة، أرضعته حليمة أيّاماً، وكان يألف رسول الله ﷺ، فلمّا بُعث عاداه وهجاه، ثُمّ أسلم عام الفتح، وشهد يوم حنين، وقال النبيّ صلّى الله عليه: «أرجو أن يكون خلفاً» أي: بدلاً من حمزة[٣]. وقال فيه أيضاً: «أبو سفيان سيّد فتيان أهل الجنّة»[٤].

ومات بالمدينة، وكان سبب ذلك ثؤلولاً في رأسه، فحلقه الحلّاق بمنىٰ فقطعه،

---

١. أُنظر من لايحضره الفقيه ٣: ٣١٤ برقم ٤١٢٠، والذرّية الطاهرة للدولابي: ٥٧، وتاريخ دمشق ٣٨: ٣٠٢، وأيضاً ٦٧: ١٦٢، ودلائل البيهقي ٢: ٣٣٨، وغيرها.

٢. شرح الأخبار للقاضي نعمان ٣: ٢١٨.

٣. أُنظر عيون الأثر ٢: ١٨٦.

٤. أُنظر المستدرك للحاكم ٣: ٢٥٥ و٢٥٦، وطبقات ابن سعد ٤: ٥٣، وغيرهما.

وقال لأهله: لاتبكوا عليّ؛ فإنّي لم أتنطّف بخطيئة منذ أسلمت[١].

وأمّا نوفل بن الحارث فكان أسنّ من أسلم من بني هاشم من حمزة والعبّاس ومن جميع إخوته، وأُسر يوم بدر ففداه العبّاس وأسلم.

وأخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: أخبرنا الحسن بن الخضر عن أبيه، عن ابن الكلبي[٢]: أنّ نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب كان يقال له: شيخ الإسلام علىٰ عهد رسول الله صلّى الله عليه، وأنّه أتى النبيّ يوماً فجلس عنده، ثُمّ قام فزال رداؤه عن عنقه، فقام النبيّ صلّى الله عليه فسوّىٰ رداءه، وقال: «يابني هاشم كبّروا كبيركم».

فكان نوفل والعبّاس عمّه يتسايران، فإذا صارا إلىٰ مضيقٍ قال العبّاس: تقدّم ياأباالحارث، فلك سنّك، يريد بذلك اتّباع قول النبيّ صلّى الله عليه، فينكص نوفل ويقول: تقدّم يا عمّ، فلك أُبوّتك، فقال رجل من بني نوفل شعراً:

أبا نوفل شيخ أهل الصلاة	وأعطى الإله أبا نوفلا
فضائلَ لم يرْقَها غيرُه	وكان بها الأكرمَ الأفضلا
وقد قال خيرُ الورى أحمدُ	كبيركمُ قدّموا أوّلا
وسوّى علىٰ منكبيه الردا	وكان جديراً بأن يفعلا
بذلك أوصى بني عمّه بني	هاشم الخير عمرو العلا
ويوم حنين أبان العدوّ	وذبّ عن الدين حتّى علا
وإخوتُه حوله كالليوث	فأكرمْ بذلكَ من محفلا
أُناس يذبّون عن أحمدَ	وما غيرهم في الوغا أقبلا
سوىٰ عصبةٍ من بني هاشم	مع المصطفىٰ وردوا منهلا

---

١. عيون الأثر ٢: ١٨٦، وشرح الأخبار للقاضي نعمان ٣: ٢١٨، وأُسد الغابة ٥: ٢١٤، والمنتخب من ذيل المذيّل للطبري: ١٠، والمعارف لابن قتيبة: ١٢٦، وهو مصدر المصنّف ظاهراً، والاستيعاب ٤: ١٦٧٥، وطبقات ابن سعد ٤: ٥٣.

٢. وليلاحظ كتاب جمهرة النسب للكلبي: ٣٥، ط١.

ومنهم علـيٌّ وصـيُّ النـبيّ كليث العرين حـمىٰ أشـبلا
فـصلّى الإله عـلىٰ أحـمدَ ونفسي فدت أحمد المرسلا

وأمّا عبد شمس بن الحارث فسمّاه رسول الله ﷺ عبدالله، ومات بالصفراء في عهد رسول الله صلّى الله عليه، فدفنه النبيّ ﷺ في قميصه. وعقبه بالشام يقال لهم: الموزة؛ لقلّتهم، وأنّهم لا يكادون يزيدون علىٰ ثلاثة [1].

وأمّا ربيعة بن الحارث فكانت له صحبة، وقال النبيّ صلّى الله عليه: «نِعْم الرجل ربيعة لو قصّر من شعره، وشمّر من ثوبه» وشهد صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا الغيداق بن عبدالمطّلب فهو حَجْلٌ، مات ولا عقب له.

وأمّا عاتكة فكانت عند ابن أُميّة بن المغيرة المخزومي، وأُميمة بنت عبدالمطّلب فكانت عند جحش الأسدي [2]، والبيضاء بنت عبدالمطّلب كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس [3]، وبرّة كانت عند عبدالأسد بن هلال [4]، وصفيّة كانت عند الحارث بن حرب بن أُميّة، ثُمّ خلّف عليها العوّام بن خويلد، وهي أُمّ الزبير. وأروىٰ كانت عند عمير بن [وهب بن] [5] عبد.

ولم تسلم من عمّات النبيّ إلّا صفيّة أُمّ الزبير [6]، واختلف في أروىٰ، فذكر بعضهم أنّها أسلمت.

---

١. ونحوه في ذخائر العقبىٰ: ٢٤٧ نقلاً عن كتاب الأُخوّة للدارقطني ومعجم البغوي وكتاب ابن قتيبة، ورواه ابن سعد في الطبقات ٤: ٤٩، وقال: خرج من مكّة قبل الفتح مهاجراً... فسمّاه عبدالله، وخرج مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فمات بالصفراء... وليس له عقب.
ولاحظ الإصابة ٤: ٤٢ نقلاً عن الدارقطني والبغوي وابن سعد، وهكذا سبل الهدىٰ والرشاد ١١: ١٣٩.

٢. أنساب الأشراف ١: ٩٦.

٣. المصدر السابق، وكنيتها أُمّ حكيم.

٤. المصدر نفسه.

٥. المصدر نفسه: ٩٧.

٦. لاحظ أُسد الغابة ٥: ٤٩٢.

[اختيار عبدالمطّلب حليمة السعدية مرضعة لرسول اللهﷺ]

٣٠ وذكرت حليمة: أنّ البوادي أجدبت، وحَمَلَنا الجهدُ وسوءُ العيش علىٰ دخول البلد؛ لما كنّا فيه من الجهد، فدخلت مكّة يوم الاثنين ونساء بني سعد قد سبقن إلىٰ مراضعهنّ[١]، فسألت من أصير إليه، فدلّوني علىٰ عبدالمطّلب، وذكروا أنّ له مولوداً يحتاج إلىٰ مرضع له، وأنّه من أعظم الناس قدراً، فصرت إليه، فقال لي عبدالمطّلب: قد اجتمع فيك خلّتان حسنتان: سعد وحلم، وعندي بُنيّ لي يتيم اسمه محمّد، وقد عرضته علىٰ جميع نساء بني سعد فأبين أن تقبلنه، وأنا أرجو أن يسعدك الله به، فبادرت إليه وأخذته، فقال لي ابن أُختٍ لي: إنّي أراك لاتصيبي في سفرتك هذه خيراً! إنّ نساء بني سعد يرجعن بالخير والمال، و[أمّا] أنت فترجعين بيتيم لعبدالمطّلب في حجره! فقالت حليمة: فهممت عند ذلك بتركه والإقبال علىٰ غيره، فقذف الله سبحانه في قلبي الرحمة عليه، ولم أستطع تركه، فحملته ووضعته في حجري، ففتح عينيه لينظر إليّ بهما فسطع منهما نور كنور البرق إذا لمع في خلال السحاب، فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة، ثُمّ حوّلته إلى الأيسر فلم يرغب، وجعل يميل إلى الأيمن.

وكان ابن عبّاس يقول: استعمل في رضاعته عدلاً، حيث كان له شريك فناصفه، وكان ثديها الأيمن لرسول الله، وثديها الأيسر لولدها، وكان ابنها لايشرب حتّىٰ يشرب رسول الله.

قالت حليمة: فحملته على الأتان التي كانت لي، وكانت قد ضعفت في مشيها

---

٣٠ بحار الأنوار ١٥: ٣٨٨ نقلاً عن دلائل النبوّة لإسماعيل الإصبهاني في حديث طويل، ومناقب آل أبي طالب ١: ٣٢ باختصار ومغايرات.

١. في النسخة: مواضعهن.

عند قدومي مكّة، فجعلت الأتان تباري سائر[١] الحمر إسراعاً وقوّةً ونشاطاً ببركة محمّد صلّى الله عليه ويمنه، وجعل الناس يتعجّبون في ذلك، وعرفت البركة والزيادة في معاشنا ورياشنا حتّىٰ أثرينا، وكثرت مواشينا وأموالنا، فأمسكته خمس سنين ويومين.

وتوفّي عبدالمطّلب ولرسول الله ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام.

[علل حسد المشركين ونسبتهم رسول اللهﷺ إلى أبي كبشة]

٣١ وكان المشركون ينسبون النبيّ صلّى الله عليه إلىٰ أبي كبشة حسداً وبغياً.

٣٢ وروي في الخبر: أنّ رسول الله لمّا طعن أُبيَّ بن خلف بالعَنَزَة بين ثدييه انصرف إلى أصحابه، فقال: قتلني ابن أبي كبشة، فنظروا فإذا هو خدش، فقال: لو كان هذا بأهل ذي المجاز لقتلهم.

أخبرنا بهذا أبو بكر الروياني، قال: أخبرنا عبدالله بن مسلم، قال: حدّثني محمّد بن عبيد، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق [إبراهيم بن محمّد الفزاري]، عن الأوزاعي، عن المطّلب بن [عبدالله بن] حنطب، وذكر: أنّ أُبيّاً هذا كان يقول لرسول الله صلّى الله عليه كثيراً: عندي بكر أُعلّله كلّ يوم فَرَقَاً من ذرّة أقتلك عليه، فكان يقول له رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلك عليه إن شاء الله» فقتله رسول الله يوم أُحد.

---

١. لعلّ هذا هو الصواب، وفي النسخة: «شانه» أو ما أشبهه، وفي مناقب آل أبي طالب: تبادر وسائر، وفي البحار: تبادر سائر.

٣١ أنظر تاريخ دمشق ٢٣: ٤٢١، وأيضاً ٣٨: ٣٠٣، وإعلام الورى للطبرسي ١: ٨٤، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ٧٢، وتاج العروس ٤: ٣٤١، وغيرها.

٣٢ غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٧٢، وعبدالله بن مسلم المذكور هنا في السند هو ابن قتيبة، وفيه: لو كانت بأهل ذي المجاز لقَتَلَتْهم.

وفي نسبتهم النبيّ صلّى الله عليه إلى أبي كبشة وجوه:

أحدها: أنّ الحارث بن عبدالعزّىٰ بن رفاعة [السعدي] زوج ظئر النبيّ حليمة بنت عبدالله بن الحارث[١] [السعدية] كان يكنّىٰ أبا كبشة، فنسبوه إليه؛ لأنّ رضاع رسول الله [كان من] لبن امرأته حليمة.

والثاني: أنّ أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان، وعَبَدَ الشِّعْرَى العَبُور، وحكي أنّه كان يقول: إنّ الشِّعْرَى العَبُور قطعت السماء عرضاً، ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها، فسمّيت بذلك عَبُوراً، فعبدها وخالف قريشاً، فأنزل الله سبحانه ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[٢] أي: ربّ هذا النجم المعبود من دونه، فلمّا خالفهم النبيّ صلّى الله عليه في عبادة الأوثان وعابها ودعاهم إلى غيرها، قالوا: هذا ابن أبي كبشة؛ تشبيهاً له بذلك، يريدون أنّه خالفنا كما خالفنا ذلك[٣].

والوجه الثالث: أنّ وهب بن عبد مناف بن زهرة جدّ النبيّ هو ابن أبي بنت أبي كبشة[٤]، فأبو كبشة جدّ جدّ النبيّ صلّى الله عليه لأُمّه، يذهبون في ذلك إلى أنّه نزع إليه في الشبه.

و«الفَرَق» المذكور في خبر أُبيّ بن خلف مبلغه ستّة عشر رطلاً، والعامّة تقول: الفَرْق بسكون الراء، ويذهبون إلىٰ أنّه مئة وعشرون رطلاً علىٰ ما اصطلحوا عليه في فرق الأروشات، وإنّما هو الفَرَق، وهو ستّة عَشَرَ رطلاً، قال: خداش بن زهير الهذلي:

يأخذون الأرشَ في إخوتهم   فَرَق السمن وشاةً في الغنمْ[٥]

---

١. في النسخة: بنت حرث بن عبدالله، والتصحيح من سائر المصادر.

٢. النجم: ٤٩.

٣. ذكر هذا الوجه بهذه الألفاظ ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٧٢، وهكذا الوجه التالي.

٤. هكذا في الأصل، وفي غريب الحديث:... جدّ النبيّ ﷺ لأُمّه ابن بنت كبشة.

٥. المغني لابن قدامة ٢: ٥٧٩، والفائق للزمخشري ٣: ٢٠، والصحاح ٤: ١٥٤٠، وغيرها.

وقالت عائشة: كنت أغتسل أنا والنبيّ صلّى الله عليه في إناء، وأشارت إلى إناء قدر الفرق[١].

وتوفي عبدالله والد النبيّ صلّى الله عليه بعد ما أتىٰ عليه ثمانية وعشرون شهراً، وتوفّيت آمنة بعدما أتىٰ عليه سنتان.

وكان النبيّ صلّى الله عليه في حِجْر عبدالمطّلب وهو له مكرم، وعلىٰ أولاده مقدّم؛ لمحبّته إيّاه، وشفقته عليه، ورحمته له.

[عناية أبي طالب بالنبيّ ﷺ وقِصّة بحيرىٰ الراهب]

وتوفّي عبدالمطّلب، وسلّمه إلىٰ ولده أبي طالب؛ لأنّه وعبدالله كانا من أُمّ واحدة، وأمسكه [أبو طالب] في حجره، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه وقدره في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة، ومن غيرهم من بني أعمامه خاصّةً، ومن العرب قاطبةً الذين كانوا يعادونه ويشاقّونه، ويحسدونه علىٰ ما آتاه الله سبحانه من الإفضال والإكرام، وأبانه بالنبوّة عنهم، وأمرهم باتّباعه والاقتداء به، والانتهاء إلى أمره[٢].

٣٣ وروي في الخبر: أنّ محمّداً ﷺ كان يتيماً في حجر أبي طالب، وكان يُقرَّب إلى الصبيان تصبيحهم، فيختلسون ويكفّ، ويصبح الصبيان غَمَصاً، ويصبح صقيلاً دهيناً.

---

١. هكذا في الأصل، وقال ابن الأثير في مادّة (فرق) من النهاية: في حديث عائشة: «أنّه [أي النبيّ ﷺ] كان يغتسل من إناء يقال له: الفرق». ثُمّ قال ابن الأثير: الفَرَق ـ بالتحريك ـ مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عَشَرَ مدّاً، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز، وقيل: الفرق خمسة أقساط، والقِسط: نصف صاع. فأمّا الفرق ـ بالسكون ـ فمئة وعشرون رطلاً.

ولاحظ المغني لابن قدامة ٢: ٥٧٩، وسنن الدارمي ١: ١٩٢، وصحيح مسلم ١: ١٧٥، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٣، وغيرها.

٢. أُنظر مناقب آل أبي طالب ١: ٣٥ ـ ٣٦ حيث ذكر نحوه عن الأوزاعي.

٣٣ غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٤٠.

قوله: «تصبيحهم» يعني غداءهم، و(الغمص) و(الرمص) واحد، وهو الذي يكون في العين.

فبلغ من حماية أبي طالب لمحمّد صلّى الله عليه ووقايته أنّه عزم للخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً، فلمّا هيّأ الرحيل وأجمع على السير رقّ له، فقال: والله لأخرجنّ به معي، ولا أفارقه أبداً[١]، فخرج به مع نفسه وهو يومئذٍ له تسع سنين.

فلمّا نزل الركب مدينةً يقال لها: بصرىٰ من أرض الشام، وبها راهب يقال له: بحيرىٰ، وكان ذا علم بدينه، ولم يزل الركب يمرّون به، فلا يكلّمهم ولا يعرض لهم، فعرض في هذه الكرّة لهم، وصنع طعاماً كثيراً [وذلك أنّه رأى رسول الله ﷺ][٢] ـ وهو في صومعته ـ في غمامةٍ تظلّه، فلمّا رأىٰ ذلك بحيرىٰ نزل من صومعته، وصنع لهم طعاماً واتّخذه، ثُمّ قال لهم: إنّي قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فأنا أُحِبّ أن تحضروه، فقال له رجل منهم: والله يا بحيرىٰ، إنّ لك لشأناً اليوم، وما كنت تصنع هذا قديماً وقد كنّا نمرّ بك كثيراً، فما شأنك اليوم؟! فقال له بحيرىٰ: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنّكم ضيف، وقد أحببت أن أُكرِمكم، وأصنع لكم طعاماً تأكلونه، وكلّمهم فأجابوه، واجتمعوا إليه.

وتخلّف رسول الله من بين القوم لحداثة سنّه في رحال القوم تحت الشجرة، فلمّا

---

١. مناقب آل أبي طالب ١: ٣٦، والعدد القوية: ١٢٩.

ولأبي طالب ـ رفع الله مقامه ـ قصيدة رنّانة غرّاء في هذا المعنىٰ، رواها ابن إسحاق، ورواها ابن عساكر بسنده عن ابن إسحاق في الحديث (١١) من ترجمة أبي طالب من تاريخ دمشق ٦٦: ٢١، ط دار الفكر، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقُّور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا رضوان بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبدالجبّار، أنبأنا يونس بن بكير عن محمّد بن إسحاق، قال: وقال أبو طالب ـ يعني حين توجّه إلى بصرى ـ:

بكى طرباً لمّا رآنا محمّدٌ كأنْ لا يراني راجعاً لمعادِ

٢. بين المعقوفتين إضافة من تاريخ الطبري، وهي إضافة يقتضيها السياق، وفي الأصل «كثير الشرارة» ولعلّها (كثير الشّرار)، والشِّرار: صفائح بيض يجفّف عليها الجبن. راجع لسان العرب، مادّة: «شرر وكرص».

نظر بحيرىٰ لم ير مَنْ أراده، فقال: يا معشر قريش، هل تخلّف منكم أحد عن طعامي؟ فقالوا: ما تخلّف عنك أحد ممّن تبتغيه، إلّا غلام حدث السن تخلّف في رحالنا، قال: فلا تفعلوا ذلك، وأحضروه ليطعم معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: واللّات والعزّىٰ إنّ يوماً تخلّف ابن عبدالله بن عبدالمطّلب عن الطعام من بيننا [ليوم نحس]، ثُمّ دعوه فأجابهم، فقام إليه بحيرىٰ، وأجلسه مع القوم، وجعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلىٰ أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتّىٰ إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرّقوا، قام إليه بحيرىٰ، فقال له: يا غلام، أسألك بحقّ اللّات والعزّىٰ إلّا أخبرتني عمّا أسألك عنه، وإنّما قال له بحيرىٰ ذلك لأنّه سمع قومه يحلفون بهما، فقال له النبيّ: لا تسألني باللّات والعزّىٰ، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضي إيّاهما، فقال له بحيرىٰ: فبالله لما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فقال له عند ذلك: سلني ما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله ونومه وهيئته وأُموره، وجعل رسول الله صلّى الله عليه يخبره، فيوافق ذلك ما يجد بحيرىٰ من نعته، ثُمّ نظر إلىٰ ظهره فرأىٰ خاتم النبوّة بين كتفيه.

فلمّا فرغ من ذلك أقبل علىٰ عمّه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني، فقال بحيرىٰ: ما هو بابنك، ولا ينبغي أن يكون أبوه حيّاً، قال: فإنّه ابن أخي مات أبوه وهو صغير، فقال: والله صدقت الآن، فارجع بابن أخيك إلىٰ بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لقتلوه، وإنّ لابن أخيك هذا شأناً عظيماً، فأسرع به إلىٰ بلاده، فخرج به أبو طالب سريعاً حتّىٰ أقدمه مكّة[١].

٣٤ ويروىٰ في الخبر: أنّه كان يلعب مع الصبيان وهو صغير بعظم وضّاح، فمرّ عليه يهودي، فدعاه وقال له: لتقتلنّ صناديد هذه القرية.

«عظم وضّاح»: لعبة لصبيان العرب [بالليل]، وهي أن يأخذوا عظماً أبيض شديد البياض فيلقوه، ثُمّ يتفرّقوا في طلبه، فمن وجده منهم ركب أصحابه.

---

١. تاريخ الطبري ٢: ٣٢، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ١: ١٥٣.

٣٤ غريب الحديث لابن قتيبة ١: ١٣٩، ونحوه في الكثير من كتب اللغة.

[زواج خديجة من النبيّ الأكرمﷺ]

٣٥ وزوّج أبو طالب خديجة من النبيّ صلّى الله عليه، وكان السبب الذي قرّب الأمر في

---

٣٥ المحبّر لمحمّد بن حبيب البغدادي: ٧٧، والجليس الصالح ٤: ٣١، وفي الأخير:
حدّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري إملاءً من لفظه، قال: حدّثنا عبدالباقي بن قانع، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا شعيب بن واقد، قال: حدّثنا الحسين بن زيد عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن عمّتها زينب، عن عبدالله بن جعفر، قال: كان أبو طالب قد تبنّى النبيّ ﷺ، ثُمّ إنّ أبا طالب أملق وخفّ ما بيده، فقال للنبيّ ﷺ: يا محمّد، إنّ خديجة توجّه غلامها ميسرةَ في تجارة إلى الشام، فأُكلِّمها لك فتخرج معه. قال: افعل يا عمّ، فجاء معه إلى خديجة، فكلّمها. فكانت تعطي كلَّ رجل بعيراً، فخرج مع ميسرة، فأصاب ميسرة ضعفي ما كان يصيب من الربح، ثُمّ قدما، ووقع حبّه في قلب ميسرة، فلمّا قربوا من مكّة قال له ميسرة: يا محمّد، إنّ خديجة تعطي كلّ أجيرٍ بعيراً إذا ذهب إليها يبشّرها بقدومنا، فاذهب فإنّها ستعطيك بعيرين، ففعل. وكانت خديجة قد قدّرت قدومهم، فجلست في مشربةٍ لها ومعها نسوةٌ من قريش ينتظرن قدومهم، إذ نظرت فإذا رجلٌ على بعيرٍ مقبلٌ على رأسه سحابة تظلّه من الشمس تسير معه، فجعلت تنظر إليه، وقالت للنسوة: هل تنظرن ما أنظر؟ قُلْنَ: نرىٰ رجلاً مقبلاً علىٰ بعير، قالت: فما تَرَيْن علىٰ رأسه؟ قُلْنَ: ما نرى شيئاً، فوقع في قلبها أنّه شيء خُصّت به، فلمّا قرب منها تبيّنته ثُمّ نزلت، فاستأذن عليها، فأخبرها بكثرة ربحهم، فقالت: يا محمّد، إنّي كنت أُعطي كلَّ أجيرٍ بعيراً، وقد أعطيتك بعيرين بحمليهما، فاذهب بهما إلى منزلك، ففعل ذلك النبيّ ﷺ ثُمّ أتاها وقد دخل ميسرة، فسألته عن النبيّ ﷺ، فقال: ما رأيت مثله أحسن صحبةً ولا أعظم بركةً، ما مددنا أيدينا إلىٰ شيء إلّا نلناه، فوقع في قلبها.
ثُمّ خلت برسول الله ﷺ، فقالت: يا محمّد، أما لك أرَبٌ في النساء؟ قال: بلىٰ، ولكن ليس لي مال، قالت: فهل لك أن تزوَّج بي؟ قال: وتفعلين؟ قالت: نعم، قال: أستأذن عمّي، قالت: فاستأذنه، قال: فجاء إلىٰ عمّه فأخبره، فقال: يا محمّد، إنّ خديجة أيّمُ قريش وأكثرهم مالاً، وأنت يتيم قريش ولا مال لك، ولكنّها قالت لك هذا على العبث! فقال: ما قلت لك إلّا ما قالت لي، قال: إنّك لصادق.
ثُمّ إنّ أبا طالب بعث امرأةً من أهله إلىٰ منزل خديجة ليعلم ذلك، فذهبت ثُمّ أتته، فقالت: يا أبا طالب، ما تعثر بشيءٍ إلّا قالت: لا شقيت يا محمّد! وما تعجب من شيء إلّا قالت: لا شقيت يا محمّد! فمضىٰ معه أبو طالب وحمزة والعبّاس ومَن حضر من عمومته حتّى أتىٰ أباها، فاستأذن عليه، فأذِنَ له، وتنحّىٰ له عن مجلسه، قال أبو طالب: أنت أولىٰ بمجلسك، قال: ما كنتُ لأجلسَ إلّا بين يديك، قال: فيم قصدت؟ قال: في حاجةٍ لمحمّد، قال: لو سألني محمّد أن أزوّجه خديجةَ لفعلت، فما أحد أعزُّ عليَّ منها، قال:

←

ذلك: أنّ ميسرة غلام خديجة أقبل من سفره ومعه النبيّ صلّى الله عليه، فنزل تحت

← فما جئناك إلّا لنخطبك خديجة علىٰ محمّد، قال: فتكلّم، فقال: إنّ محمّداً هو الفحل لا يُقرَع أنفُه، ثُمّ تكلّم أبو طالب فخطب، فأخذ بعضادتي الباب ومن شاهده من قريش حضور، ثُمّ قال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً معموراً وحرماً آمناً تُجْبَىٰ إليه ثمراتُ كلّ شيء، وجعلنا الحكّام على الناس في مولدنا الذي نحن فيه، ثُمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب لا يوزن برجلٍ من قريش إلّا رجح به، ولا يقاس بأحدٍ منهم إلّا عظم عنه، وإن كان في المال قلّة فإنّ المال رزق جاءٍ وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصداق ما سألتم، عاجله وآجله من مالي، وله خطر عظيم، وشأن شائع جسيم. فزوّجه ودخل بها من الغد، فأوّل ما حملت ولدت عبدالله بن محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

وقال القاضي المعافى بن زكريا في الجليس الصالح ٤: ٣٦:

وقول خويلد بن عبدالعزّىٰ أبي خديجة: «إنّ محمّداً الفحل لا يُقرَعُ أنفُه»: إنّ العرب إذا نزا الفحل من الإبل ـ وليس من كرائمها ـ علىٰ ناقة كريمة قرعوا أنفه طرداً له عنها ورغبةً عنه بها، وإذا كان فيهم فحل كريم لم يدفعوه عن الضراب في إبلهم، ولم يقرعوا أنفه، فقالوا في الكريم النجيب من الناس: لا يُقرَع أنفُه، أي: يرغب فيه، ولا يردّ عن حاجة لدناءته ولؤمه، فَوَصَفَ أبو خديجة رسول الله ﷺ بهذه الصفة التي هو أحقّ الناس بها.

وقول أبي طالب: «وإن كان في المال قلّة» المشهور من الرواية: «وإن كان في المال قلّ» وهو القلّة والضيق، والعرب تقول: «الحمد لله على القلّ والكثر» أي: علىٰ قليل الرزق وكثيره...

وقال المعافى أيضاً في ٤: ٤٣:

حدّثنا عبدالباقي، قال: حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار، قال: حدّثني محمّد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ابن عبّاس، قال: ولدت خديجة من النبيّ ﷺ عبدالله بن محمّد، ثُمّ أبطأ عليه الولد من بعده، فبينا رسول الله ﷺ يكلّم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل: من هذا؟ قال: هذا الأبتر، يعني: النبيّ ﷺ، فكانت قريش إذا ولد للرجل ثُمّ أبطأ عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبتر، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] أي: مبغضك هو الأبتر الذي بتر من كلّ خير. ثُمّ ولدت له زينبَ، ثُمّ ولدت له رقيّةَ، ثُمّ ولدت له القاسمَ، ثُمّ ولدت له الطاهرَ، ثُمّ ولدت له المطهَّرَ، ثُمّ ولدت له الطيِّبَ، ثُمّ ولدت له المطيّب، ثُمّ ولدت له أُمّ كلثوم، ثُمّ ولدت فاطمة، وكانت أصغرهم صلوات الله عليهم.

وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضِعه، فلمّا ولدت فاطمةَ لم يرضعها أحد غيرها.

قال القاضي: في هذا الخبر ما دلّ علىٰ نبوّة النبيّ ﷺ، وبديع آياته، ورفيع منزلته، وعظيم بركته، وثبوتِ ←

شجرةٍ، فرآه راهب فقال لميسرة: من هذا الذي معك؟ فقال: رجل من أهل مكّة، قال: فإنّه نبيّ، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسىٰ أحد غيره، فأقبل ميسرة إلىٰ خديجة، فأخبرها بما قال الراهب له، وقال لها: إنّي كنت آكل معه حتّىٰ أشبع ويبقى الطعام كما هو!

فدعت خديجة بقِناع[1] عليه رطب، ودعت رجالاً ورسول الله ﷺ، فأكلوا حتّىٰ شبعوا، فلم ينقص شيئاً! فقالت له: اخطبني إلىٰ عمّي عمرو بن أسد، وكان شيخاً كبيراً، ولم يبق من صلب أسد يومئذٍ غيرُه، فانطلق هو وحمزة إليها، فذبحت شاةً واتّخذت طعاماً، ثُمّ بعثت إلى عمرو فأكل، ثُمّ سقته، فلمّا أخذ الشراب مأخذه، قالت خديجة للنبيّ صلّى الله عليه: قل لعمّك فليخطبني إليه في هذا المجلس، فأتاه أبو طالب، فخطب إليه خديجة للنبيّ صلّى الله عليه فزوّجه، وذلك قبل نزول الوحي عليه، وكان له في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة، وخديجة ابنة أربعين سنة[2]، فلمّا ذهب عنه السكر سمع أصواتاً، فقال: ما هذا؟ فأخبرته، فقال لخديجة: خدعتني، فقالت: يا هذا، هو والله كفوك، فأتَمّ ذلك ورضي به.

وكانت خديجة قبله عند أبي هالة هند بن النبّاش، ثمّ خلف عنها بعده عتيق [بن عائذ][3].

← حجّته، ومن سعادة خديجة ما وفِّقتْ له من تكرمته وإيثاره وتقدمته، وما اتّفق لها من الشرف بزوجيّته، والحظوة بالمخالطة له، ثُمّ تصديقه والمسارعة إلى الإيمان به، واتّباعه علىٰ دينه بعد أن تمكّنَ عندها من تظاهر الأخبار عن نبوّته، والتبشير بنجومه، ودعائه إلى ربّه، وتبليغ شريعته، والوعد بثوابه والتوعّد بعطائه، وما تقدّم من إلقاء ورقة بن نوفل إليها وتقرير من أمره عندها، صلوات الله عليه وسلامه، ورضوان الله وسلامه عليها.

١. القِناع: الطبق من عُسُب النخل يوضع فيه الطعام. لسان العرب، مادّة: (قنع).

٢. بل دون الأربعين بكثير كما يعرف من عدد أولادها، وقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف ١: ١٠٨ أقوالاً في ذلك، منها: أنّها كانت ابنة ثمان وعشرين سنة.

٣. راجع الذرّية الطاهرة للدولابي: ٢٦، والمعجم الكبير ٢٢: ١٥٤ و٤٤٥، والطبقات لابن سعد ٨: ١٤، وتاريخ دمشق ٣: ١٩٢، وأُسد الغابة ٥: ٤٣٤، والمحبّر: ٧٨.

٣٦ وخطب أبو طالب فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم ومن ذريّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا في مولدنا الذي نحن فيه. ثُمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبدالله لا يوزن برجلٍ من قريش إلّا رجح به، ولا يقاس بأحدٍ منهم إلّا عظم عنه، فإن كان مقلّاً في المال فإنّ المال ورق حائل وظلّ زائل، وله رغبة في خديجة، ولها فيه رغبة، والمهر ما شئتم من مالي، عليّ عاجله وآجله، وله والله خطب عظيم ونبأ شائع.

٣٧ ويروىٰ أنّ النبيّ صلّى الله عليه لمّا خطب خديجة ذُكِرَ ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمّها، فقال: ذلك فحل لا يُقدَعُ أنفُه، أي: لا يضرب أنفه، فيمنع عن المراد.

ويروىٰ عن الحسن [البصري] أنّه قال: اقدعوا هذه القلوب؛ فإنّها طُلَعة [١]، أي: امنعوها هواها، [يقال:] قدعته، أي: منعته، قال الشمّاخ:

إذا ما استافهنّ ضربْن منه ... مكانَ الرمح من أنف القدوعِ [٢]

استافهنّ، يعني: حماراً استافَ أتناً، يقول: إذا اشتمّهنّ، والسوف: الشمّ، من أنف

---

٣٦ وانظر إضافة إلى ما تقدّم: المسح على الرجلين للمفيد: ٢٨، والكافي للكليني ٥: ٣٧٤ عن جعفر الصادق ﷺ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣: ٣٩٧ برقم ٤٣٩٨، ومناقب ابن المغازلي: ٣٣٣ برقم ٣٧٩، والكامل للمبرّد ٣: ١٣٦٢، وزين الفتى للعاصمي ١: ١٥٤ برقم ٥٦، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٦، ونثر الدرّ للآبي ١: ٣٩٦.

٣٧ أُنظر تصحيفات المحدّثين للعسكري: ٢١٨، وعيون الأثر ١: ٧٢، ولاحظ ما تقدّم قريباً بالهامش عن الجليس الصالح ٤: ٣١.

والحديث رواه ابن الأثير في مادّة: (قدع) في النهاية، قال: ومنه حديث زواجه بخديجة: «قال ورقة بن نوفل: محمّد يخطب خديجة؟ هو الفحل الذي لا يقدع أنفه» يقال: قدعتُ الفحل، وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضُرِب أنفه بالرمح أو غيره حتّىٰ يرتدع وينكفّ، ويُروى بالراء.

١. غريب الحديث لابن سلّام ٤: ٤٥٩، والنهاية ٤: ٢٥، والفائق ١: ٢٣٤.

٢. أُنظر: تصحيفات المحدّثين للعسكري: ٢١٨، وغريب الحديث لابن سلّام ٤: ٣٥٥.

القدوع، أي: المقدوع، يقال: طريق ركوب: إذا كان يركب، ورجل ركوب للدوابّ، أي: يركبها، وناقة رغوث، أي: ترضع، وجوارٍ رغوث، أي: ترضع، وشاة حلوب، أي: تُحلب، ورجل حلوب، أي: يحلب كثيراً.

وقوله: «فإنّها طُلَعة» يقول: كثيرة الشوق [...][١] إلىٰ ما ليس لها.

[أولاد رسول الله ﷺ وذرّيته]

٣٨ وولدت خديجة لرسول الله صلّى الله عليه: القاسم ـ وبه كان يكنّىٰ ـ وطاهر، والطيّب، وفاطمة، وزينب، ورقيّة، وأُمّ كلثوم.

ومن مارية القبطيّة: إبراهيم.

فأمّا القاسم والطيّب فماتا بمكّة صغيرين. وقال مجاهد: مكث القاسم سبع ليالٍ ثُمّ مات.

وأمّا زينب فكانت عند أبي العاص بن الربيع، واسمه القاسم، وكان أُسر يوم بدر، فمنّ عليه النبيّ صلّى الله عليه وأطلقه بغير فداء. وأتت زينب الطائف، ثُمّ أتت النبيّ صلّى الله عليه بالمدينة، فقدم أبو العاص المدينة، وأسلم وحسن إسلامه.

وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبيّ صلّى الله عليه إليها بسبع سنين وشهرين، وتزوّج [بعدها] أبو العاص ابنة سعيد بن العاص.

وأمّا رقيّة فتزوّجها عتبة بن أبي لهب، فأمره أبوه أن يطلّقها، فطلّقها قبل أن يدخل بها، وتزوّجها عثمان بالمدينة، وولدت لعثمان عبدالله، وهلك صبيّاً لم يجاوز ستّ سنين، وكان نَقَرَه ديك في عينه، فمرض فمات.

---

١. في الأصل توجد كلمة مطموسة ظاهرها: «والسرى».

٣٨ مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٠ عن مصادر شتّى، ولاحظ أنساب الأشراف ٢: ٢٣ ـ ٣٦، وغيره.

وأمّا أُمّ كلثوم فتزوّجها عتيبة بن أبي لهب، ففارقها قبل أن يدخل بها، وتزوّجها عثمان.

وأمّا فاطمة عليها السلام فتزوّجها عليّ بالمدينة بعد سنة من مقدمه إليها، وماتت بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه بمئة يوم علىٰ ما روي في بعض الآثار[١].

وأمّا إبراهيم بن مارية فإنّه وُلِدَ بالمدينة، وعاش سنة وعَشَرة أشهر وثمانية أيّام، وكانت[٢] أُمّه مارية هدية المقوقس إلى النبيّ صلّى الله عليه، وذُكِرَ أنّه كان أهدي إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه جاريتين أُختين وبغلة، وكان رسول الله صلّى الله عليه يركب البغلة بالمدينة، واتّخذ إحدى الجاريتين [وهي مارية] أُمّ ولد، فولدت إبراهيم، ووهب الأُخرىٰ لحسّان بن ثابت، وكان اسم [ثاني] الجاريتين شيرين، وهي أُمّ عبدالرحمان بن حسّان.

وكانت خديجة عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية، ثُمّ تزوّجها

---

١. وقال هشام بن محمّد بن السائب الكلبي في أوائل كتاب جمهرة النسب: ٢٨:

فَوَلَدَ عبدُالمطّلب بن هاشم: عبدَالله، وعبد مناف وهو أبو طالب، والزبير، كان شريفاً شاعراً، وعَبدَ الكعبة. وأُمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ـ وساق كلامه في سائر أبناء عبدالمطّلب ابن هاشم إلى أن قال: ـ فولد عبدُالله بن عبدالمطّلب: سيّد ولد آدم محمّداً ﷺ، وأُمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب...

فَوَلَدَ النبيُّ ﷺ: القاسم، وعبدالله ـ وهو الطيّب وهو الطاهر اسم واحد؛ لأنّه وُلِدَ بعدما أُوحي إليه ﷺ. وكلّ ولده ولد قبل الوحي، غير عبدالله وفاطمة وزينب وأُمّ كلثوم ورقيّة. وأُمّهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصيّ. وأُمّ خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ من بني مَعيص بن عامر بن لؤيّ ـ وإبراهيمَ. وأُمّه مارية القِبْطية.

ووَلَد أبو طالب بن عبدالمطّلب: طالباً لا عقب له وجعفراً ذا الجناحين، قُتل يوم مُؤْتَة، وعقيلاً، وعليّاً عليه السلام. وأُمّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. كان بين طالب وعقيل عَشْرُ سنين، وبين عقيل وجعفر عَشْرُ سنين، وبين جعفر وعليّ عَشْرُ سنين.

فولد عليٌّ عليه السلام: الحسن والحسين عليهما السلام. وأُمّهما فاطمة صلوات الله عليها بنت رسول الله ﷺ، سيدة النساء، ومحمداً. وأُمّه الحنفيّة، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة بن لُجَيم... إلىٰ آخره.

٢. في الأصل: «وكان» وهو من خطأ النسّاخ.

بعده أبو هالة زرارة بن نبّاش، ومات بمكّة في الجاهلية، وكانت ولدت له هند بن أبي هالة، وتزوّجها النبيّ صلّى الله عليه بعده، ولم ينكح عليها امرأة حتّى ماتت، وربّى ابنها هنداً، فكان ربيبه. وكان يقول هند: أنا أكرم الناس أباً وأُمّاً وأُختاً وأخاً: أبي رسول الله، وأُمّي خديجة، وأُختي فاطمة، وأخي القاسم. وماتت خديجة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيّام.

[دفاع أبي طالب عن النبيّ ﷺ]

٣٩ وروي: أنّ النبيّ صلّى الله عليه دعا أبا طالب إلى الإسلام، فقال:

ما أشدّ تصديقنا لحديثك، وأقبلنا[١] لنصحك! وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا، وأنا كأحدهم، بل أسرعهم والله إلىٰ ما تحبّ. فامضِ لما أُمرت به؛ فإنّي والله مانعك ما حييت، ولا أسلمك حتّىٰ يتمّ الله أمرك.

وأمّا أنت يا عليّ، فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمّك، وإنّك لأحقّ من وازر[ه] وأنا من ورائكما حافظ مانع. فسرّ رسول الله بذلك، واشتدّ به ظهره، وفي ذلك يقول أبو طالب:

وبالغيب آمنّا وقد كان قومُنا ... يصلّون للأوثان قبل محمّدِ

وقال فيه أيضاً:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً ... نبيّاً كموسىٰ خُطَّ في أوّل الكُتُبِ

أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزْرَه ... وأوصىٰ بَنِيْه بالطعان وبالضربِ[٢]

---

٣٩ نقل عنه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين: ٧٠، والسيد أبو طالب في تيسير المطالب: ٣٥٨، في الباب (٤١) إلى قوله: «وبالضرب».

١. في تنبيه الغافلين: قال له... وإقبالنا لنصحك.

وفي تيسير المطالب: ٣٥٨: لمّا دعا أبا طالب إلى الإسلام قال له... وإقبالنا... وأسرعهم.

٢. نقل عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥١.

وكتب له إلى النجاشي بهذين البيتين[1]:

تـعلّمْ أبـيت اللعن أنّ محمّداً رسول كموسىٰ والمسيح بن مريمِ
أتىٰ بالهدىٰ مثل الذي أتيا بـه فكلٌّ بأمر الله يـهدي ويَـعْصمُ[2]

وكان من ذبّه عنه ومن إتيانه دونه أنّه اجتمعت إليه رؤساء المشركين، وقالوا [له]: جئناك بفتىٰ قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن [الـ]وليد المخزومي، ندفعه إليك ليكون نصره وميراثه لك، وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرّق جماعتنا وسفّه أحلامنا فنقتله!

فقال أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم فأغذوه وأعطيكم ابني فتقتلوه[3]! بل فليأت كلّ امرئٍ منكم بولده فأقتله، فيئسوا منه وهمّوا باغتيال

---

١. وهذان البيتان مع بيت ثالث رواه الطبرسي باختلاف لفظي في إعلام الورىٰ: ٤٣، وإليك البيت الثالث والرابع:

وإنّكمُ تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث الترجّم
فلا تجعلوا لله نـدّاً وأسلموا فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم

وقريباً منه رواه ابن إسحاق علىٰ ما رواه عنه الحاكم في المستدرك ٢: ٦٢٣ قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبدالجبار، حدّثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، قال: قال أبوطالب أبياتاً للنجاشي يحضّه علىٰ حسن جوارهم والدفع عنهم [ومنها]:

ليعلم خيار الناس أنّ محمّداً وزير لموسى والمسيح بن مريمِ
أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكلٌّ بأمر الله يهدي ويعصمُ
وإنّكمُ تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجمِ
وإنّك ما تأتيك منّا عصابةٌ بفضلك إلّا أُرجعوا بالتكرّمِ

ورواه عنه العلّامة الأميني ـ رفع الله مقامه ـ في كتاب الغدير ٧: ٣٣١. ومن أراد المزيد فعليه بما ذكرناه في حرف الميم من منية الطالب: ١٣٩، ط ١.

ورواه الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١٤١، والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥١.

٢. ورواه عنه أيضاً السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث الأخير من الباب ٤١ نقلاً عن عليّ بن مهدي الطبري مؤلّف هذا الكتاب إلى قوله: «كلمع البروق» وقوله: «ويَعْصمُ» بالرفع فيه إقواء. وهو أحد عيوب القافية.

٣. في تنبيه الغافلين: فتقتلونه. نقلاً عن هذا الكتاب مع مغايرات أُخرىٰ.

النبيّ ﷺ، فمنعهم من ذلك أبو طالب، وقال فيه:

مَنَعْنا الرسولَ رسولَ المليك ببيضٍ تلألأ كلمع البُرُوق
أذبُّ وأحمي رسولَ المليك حمايةَ حامٍ عليه شفيق[1]

وقال أيضاً ممتدحاً له:

وأبيضُ يُسْتَسْقَىٰ الغمامُ بوجهه ثمال اليتامىٰ عِصمة للأرامل[2]

[تحالف قريش وتعاقدهم على بني هاشم]

٤٠ ويروىٰ: أنّ قريشاً لمّا رأت أمر رسول الله يفشو في القبائل، وأنّ حمزة قد أسلم،

---

١. رواهما عنه أيضاً السيد الموفّق بالله المتوفّى سنة ٤٣٠هـ في عنوان: «ذكر عقيل وجعفر» من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥١، ط ١.

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب ١: ٥٥ عن البلاذري والطبري والضحّاك، ورواه عنه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين: ٧١.

٢. وهذا البيت من القصيدة اللامية الطويلة التي أوردها أبو هِفّان في المقطع الأوّل من قصائد أبي طالب رفع الله مقامه. وكثيرٌ من المحدّثين والمؤرّخين والأدباء أيضاً أوردوها أو بعضها في كتبهم، ولاسيّما هذا البيت: فإنّه مستفيض بينهم، ومنها الكافي ١: ٤٤٩ عن جعفر الصادق ﷺ، والأمالي لابن دريد: ١٠٠.

٤٠ وما أجدر بالمقام أن نسمع خلاصة ذلك من بيان أمين الله الذي كان بنفسه شاهد القضية ووعاه بأُذنه الواعية، ورواه لنا بناطقته الإلهية، فقال ـ كما نقله السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٩) من الباب (٢) من نهج البلاغة ـ: «فأراد قومنا قتل نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهمّوا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العَذْب، وأحلسونا الخوف، واضطرّونا إلىٰ جبل وعرٍ، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذبّ عن حوزته، والرمي من وراء حرمته. مؤمنُنا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل. ومن أسلم من قريش خِلْوٌ ممّا نحن فيه بحلفٍ يمنعه، أو عشيرةٍ تقوم دونه، فهو من القتل بمكان أمن. وكان رسول الله ﷺ إذا احمرّ البأس، وأحجم الناس قدّم أهل بيته، فوقىٰ بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة، فقُتل عُبَيْدة بن الحارث يوم بدر، وقُتل حمزة يوم أُحد، وقُتل جعفر يوم مُؤتة. وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة، ولكنّ آجالهم عُجِّلت، ومنيّته أُجّلت؟! فيا عجباً للدهر! إذ صِرْتُ يقرن بي من لم يَسْعَ بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لايُدْلي أحد بمثلها، إلّا أن يدّعي مدّعٍ ما لا أعرفه، ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال...».

←

اجتمعوا، فكتبوا كتاباً، وتعاقدوا فيه علىٰ بني هاشم: أن لا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم. فلمّا أجمعوا علىٰ ذلك كتبوا صحيفة، وأثبتوا فيها أسامي المتساعدين علىٰ ذلك، وتعاقدوا فيما بينهم، وتواثقوا علىٰ ذلك، ثُمّ علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً علىٰ أنفسهم، فلمّا فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبدالعزّىٰ بن عبدالمطّلب إلىٰ قريش، وظاهرهم عليه، وفي ذلك يقول أبو طالب:

ألا أبلغا عنّي علىٰ ذات بيننا ... لويّاً وخصّا[1] من لؤيٍّ بني كَعْبِ

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً ... نبيّاً كموسىٰ خُطّ في أوّل الكُتبِ

وأنّ الذي الصقتموا من كتابكم ... يكون لكم يوماً كراغية السَّقْبِ[2]

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر[3] الثّرى ... ويصبحَ من لم يجنِ ذنباً كذِي الذَّنْبِ

← ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن أبي الحديد في شرح الكلام عن سيرة ابن إسحاق ومغازيه ومن غيره، ومناقب آل أبي طالب ١: ٥٧ عن عكرمة وعروة بن الزبير، وسيرة ابن هشام ١: ٢٣٥.

١. في الأصل: «وخصّا لؤيّاً» وما أثبتناه هو الصواب. والأبيات رواها ابن أبي الحديد بزيادات كثيرة في شرح المختار (٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام، في شرح نهج البلاغة ٣: ٣١٣، وفي ط بيروت ٤: ٣٣٦، والمستفاد من الباب (٢١) من تيسير المطالب: ٢٥٨: أنّ رواية عليّ بن مهدي الطبري كانت مشتملة علىٰ أكثر ممّا هاهنا.

ورواها بزيادة أشطر قيّمة عمر بن شبة في أواخر ديوان أبي طالب: ٤٠.

ورواها القاضي المغربي في شرح الأخبار ٣: ٢٢٢، والشيخ المفيد في إيمان أبي طالب: ٣٣، والكراجكي في كنز الفوائد: ٧٩، والطبرسي في الاحتجاج ١: ٣٤٦ و٣٤٧، ومجمع البيان ٤: ٣١، ومعجم البلدان ٤: ٣٤٥، وتنبيه الغافلين للجشمي: ٧٠.

٢. وفي رواية ابن أبي الحديد:

وأنّ الذي رقّشتموا في كتابكم ... يكون لكم يوماً كراغية السَّقْب

وفي رواية ابن هشام:

وأنّ الذي ألصقتموا من كتابكم ... لكم كائن نحساً كراغية السَّقب

٣. في النسخة: نحفر.

[انتقام أبي طالب ممّن تجاسر على النبيّ ﷺ]

٤١ قال ابن عبّاس: لمّا ظهر أمر النبيّ اجتمع مشركو قريش في دار الندوة للمشورة في أمر النبيّ ﷺ، ودخل الكعبة، وافتتح الصلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلىٰ هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام عبدالله بن الزبعرى، فقال: أنا، فقال أبو جهل: أنت لذلك، فقام وتناول فرثاً ودماً، وألقىٰ ذلك على النبيّ ﷺ، فخرج [النبيّ] إلى أبي طالب، وأخبره بذلك، فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه ومشىٰ معه حتّىٰ أتاهم، فلمّا رأوا أبا طالب قد أقبل جعلوا ينهضون، فقال أبو طالب: والله لئن قام [أحد منكم] جلّلته بسيفي، ثُمّ قال له: يابن أخي، من الفاعل بك هذا؟ فقال: عبدالله، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً، وألقاه عليه.

---

٤١ وروى الطبراني في الحديث (٨٥٤٨) في المعجم الأوسط ٩: ٢٥١، ط١، قال:
حدّثنا معاذ، قال: حدّثنا إبراهيم بن أبي سُوَيْد، قال: حدّثنا إبراهيم بن أبي زياد، قال: حدّثنا طلحة بن يحيىٰ، قال: حدّثنا موسى بن طلحة عن عقيل بن أبي طالب، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: ياأبا طالب، إنّ ابن أخيك يأتينا في كعبتنا ونادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفّه عنّا فافعل.
[قال عقيل:] فقال لي [أبي:] ياعقيل، التمس لي ابن عمّك [قال عقيل: فطلبته] فأخرجته من كَنَسٍ من أكناس شِعْب أبي طالب ـ أو قال: [من] كنسٍ من أكناس أبي طالب شكّ إبراهيم بن أبي سويد ـ فأقبل [النبيّ] يمشي معي [و]يطلب الفيء بطاقته فلا يقدر عليه، حتّى انتهى إلىٰ أبي طالب، فقال له أبو طالب: يابن أخي، والله ما علمتُ إن كنتَ لمطيعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنّك تأتيهم في كعبتهم وناديهم وتسمعهم ما تؤذيهم به، فإنّي رأيت أن تكفّ عنهم، فحلّق [النبيّ] ببصره إلى السماء، فقال: والله ما أنا بأقدر علىٰ أن أدع ما بعثت به من أن يشتعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار. فقال أبو طالب: ما كذب [ابن أخي] قطّ، ارجعوا راشدين.
ورواه الطبرسي في الاحتجاج ١: ٣٤٤ مرسلاً عن ابن عبّاس، ورواه القرطبي في تفسيره ٦: ٤٠٥، قال: وروىٰ أهل السير... وذكر الحديث مع شيء من المغايرات.

[أولاد أبي طالب]

٤٢ وكان لأبي طالب من الولد ما ذكرنا في الخبر الذي أخبرنا به أبوبكر الدريدي، قال: حدّثنا عبدالأوّل بن مُرَيْد، قال: حدّثنا العيشي[1]: أنّ أوّل هاشميّة ولدت لهاشمي[2] فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف لأبي طالب، وقد أسلمت وهاجرت إلى الله سبحانه وإلىٰ رسوله [بالمدينة][3]، وماتت بها، وشهدها النبيّ صلّى الله عليه.

وولدت لأبي طالب طالباً ـ لا عقب له ـ وعقيلاً وجعفراً وعليّاً، كلّ واحدٍ منهم

---

٤٢ المعجم الكبير ١: ٩٢ برقم ١٥١ عن الزبير بن بكّار نحوه، وهكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١: ٨، وأيضاً ٤٢: ٩، وأيضاً ٤٢: ٥٧٤ عن أبي اليقظان. وتهذيب الكمال ٢٠: ٤٧٣، ومناقب الخوارزمي ٤٦: ٩ عن الزبير بن بكّار، وفضائل أهل البيت لأحمد: ٥٤ برقم ٥٦ عن مصعب الزبيري برواية عبدالله بن أحمد، ونسب قريش لمصعب: ٤٠.

وروى الطبراني في الحديث (٦٩٣١) في المعجم الأوسط ٧: ٤٧٢، ط ١، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن البستنبان بسُرّ مَنْ رأى، قال: حدّثنا الحسن بن بِشر البجلي، قال: حدّثنا سعدان بن الوليد صاحب السابري عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا ماتت فاطمة أُمّ عليّ بن أبي طالب خلع رسول الله ﷺ قميصه وألبسها إيّاه، واضطجع في قبرها، فلمّا سُوّيَ التراب قال بعضهم: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد! فقال: «إنّي ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنّة، واضطجعت معها في قبرها ليخفّف عنها من ضغطة القبر؛ إنّها كانت أحسن خلق الله لي صنيعاً بعد أبي طالب».

وانظر ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الحديث (١٩٠٠٠) من كتاب المصنّف.

وانظر أيضاً الحديث (٢٧) وما حوله من أنساب الأشراف ٢: ٣٨، ط ١.

١. هذه اللفظة مطموسة في الأصل، إلّا أنّ ابن مُرَيْد يروي عن ابن عائشة، وهو عبيدالله بن محمّد بن حفص العيشي البصري.

٢. أُنظر لهذه الفقرة الاحتجاج للطبرسي ١: ٣٤٢، ورسائل المرتضىٰ ٤: ٩٣، وفتح الباري ٧: ٥٧، وتاريخ بغداد ١: ١٤٣، والمعارف لابن قتيبة: ١٢٠ و٢٠٣.

٣. ما بين المعقوفتين مأخوذ من (المعجم الكبير)، وهو تتميم يقتضيه السياق.

أسنّ من صاحبه بعشر سنين على الولاء، وأُمّ هانئ، واسمها فاختة[١]، ولدت

---

١. وكانت جليلة كريمة عند النبيّ ﷺ وأهل بيته. روى الطبراني في الحديث (٩٠٨٦) في المعجم الأوسط ١٠: ٣٧، ط ١. قال: حدّثنا مسعدة بن سعد، قال: حدّثنا سعيد بن منصور. قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش عن عبدالعزيز بن عبدالله بن سعيد بن أبي هلال:
أنّ أبا مُرّة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره أنّ أُمّ هانئ أخبرته أنّها أجارت رجلين من بني مخزوم يوم فَتَحَ رسول الله ﷺ مكّة. فدخل عليها عليّ، فقال: ما هذا يا أُمّ هانئ؟! لأقتلنّهما. قالت: فأغلقت عليهما، ثُمّ ذهبت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته يغتسل وابنته فاطمة تستره بثوب. فاغتسل ثُمّ أخذ الثوب فالتحف [به] ثُمّ صلّى الضحى ثمان ركعات، ثُمّ قال: ما لك يا أُمّ هانئ؟ قلت: إنّي قد أجرت رجلين من أحمائي فجاء عليّ يريد أن يقتلهما، فقال رسول الله ﷺ: «قد أمّنّا من أمّنتِ، وأجَرْنا من أجَرْتِ».
وروىٰ أحمد في عنوان: «حديث أُمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها فاختة» في الحديث (٢٦٨٨٧) في مسنده ٦: ٣٤١، ط ١. وفي ط مؤسّسة الرسالة ٤٤: ٤٥٥، قال:
حدّثنا عبدالرزاق، قال: حدّثنا معمر عن ابن طاووس، عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، عن أُمّ هانئ، قالت: نزل رسول الله ﷺ يوم الفتح بأعلىٰ مكّة، فأتيته، فجاء أبو ذرّ بجفنةٍ فيها ماء، قالت: إنّي لأرىٰ فيها أثر العجين، قالت: فستره ـ يعني أبا ذرّ ـ فاغتسل، ثُمّ صلّى النبيّ ﷺ ثمان رَكَعات، وذلك في الضُحىٰ.
وبالهامش قال المحقّق: قال السندي: أُمّ هانئ بنت أبي طالب، قيل: اسمها فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند، والأوّل أشهر. وقد جاء أنّه خطبها بعد فتح مكّة، فقالت: والله إنّي كنت لأُحبّك في الجاهلية، فكيف في الإسلام! وجاء أنّها قالت: لأنت أحبّ إليّ من سمعي وبصري، وحقّ الزوج عظيم، وأخشىٰ أن أضيع حقّ الزوج. وجاء أنّها اعتذرت بعذر آخر أيضاً، فقبل عُذرها، وجاء أنّها عاشت بعد عليّ.
وأضاف المحقّق: والحديث صحيح دون قِصّة أبي ذرّ مع النبيّ «، والثابت ـ كما سيرد في الرواية (٢٦٩٠٧) ـ أنّ فاطمة هي التي كانت تستر النبيّ ﷺ، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ فإنّ المطّلب بن عبدالله بن حنطب كثير التدليس والإرسال، وبقية رجال الإسناد ثِقات رجال الشيخين. ابن طاووس: هو عبدالله.
وأخرجه الفاكهي في أخبار مكّة: (٢١٠٦) من طريق زمعة بن صالح، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أُمّ هانئ، به، وزمعة بن صالح ضعيف.
وأخرجه ـ مختصراً ـ البخاري في التاريخ الكبير ١: ٢١٢، وبحشل في تاريخ واسط: ٧٤، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤: (٩٨٧) و(٩٨٨) و(١٠٥٧) و(١٠٦٣) و(١٠٦٤)، وفي المعجم الأوسط: (٧٣١) و(١٨٣٧) و(٢٧٤٨) و(٤٤٠٧)، وتمّام في فوائده: (٤١٣)، وابن عبدالبرّ في التمهيد ٨: ١٣٦ من طُرُق عن أُمّ هانئ، ولم يذكر أحد قِصّة أبي ذرّ.

←

لهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وجمانةَ بنت أبي طالب، ولدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب.

← وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٢٦٩، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح، خلا قِصّة أبي ذرّ، وستر كلّ واحد منهما الآخر.

وانظر الأرقام: (٢٦٨٨٩) و(٢٦٨٩٢) و(٢٦٨٩٥) و(٢٦٨٩٦) و(٢٦٨٩٨) و(٢٦٩٠٠) و(٢٦٩٠١) و(٢٦٩٠٨) و(٢٧٣٩١).

قال السندي: قولها: إنّي لأرىٰ فيها أثر العجين، يدلّ على أنّ المخالط القليل لا يزيل إطلاق اسم الماء حتّى يصلح معه للطهارة.

وأضاف أحمد: برقم ٢٦٨٨٨: حدّثنا عبدالرزاق وابن بَكْر، قالا: حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء عن أُمّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: دخلت إلى النبيّ ﷺ يوم الفتح، وهو في قبّةٍ له، فوجدته قد اغتسل بماء كان في صَحْفة، إنّي لأرى فيها أثر العجين، فوجدته يصلّي ضحىً. قلت: إخال خبر أُمّ هانئ هذا ثَبت؟ قال: نعم. قال ابن بَكْر: الضحى.

قال المحقّق في الهامش: حديث صحيح، وهذا إسناد منقطع، عطاء ـ وهو ابن أبي رباح ـ لم يسمع من أُمّ هانئ فيما قاله عليّ بن المديني في علله: ٧١، وما جاء مصرّحاً بسماعه منها في بعض الروايات خطأ كما سنبيّنه في تخريجه. ابن بكر: هو محمّد البرساني.

وهو عند عبدالرزاق في مصنّفه: (٤٨٧٥)، وأخرجه من طريقه الطبراني وسلف مطوّلاً برقم (٢٦٨٩٢) من طريق سعيد المقبري عن أبي مرّة، به.

وفي مسند أحمد أيضاً ٤٤: ٤٧٥ برقم ٢٦٩٠٤: حدّثنا وكيع، حدّثنا شعبة عن عمرو بن مرّة، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى، قال: لم يخبرنا أحد أنّ رسول الله ﷺ صلّى الضحى إلّا أُمّ هانئ، فإنّها قالت: دخل عليّ النبيّ ﷺ بيتي، فاغتسل يوم فتح مكّة، ثُمّ صلّىٰ ثماني ركعات يخفُّ فيهنّ الركوع والسجود.

قال المحقّق في الهامش إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين، وهو مكرّر (٢٦٩٠٠)، إلّا أنّ شيخ أحمد في الإسناد هو وكيع بن الجرّاح.

وفي مسند أحمد أيضاً ٤٤: ٤٧٥: برقم ٢٦٩٠٤: حدّثنا وكيع، حدّثنا مِسْعَر عن أبي العلاء العبدي، عن يحيىٰ بن جَعْدَة، عن أُمّ هانئ، قالت: كنت أسمع قراءة النبيّ ﷺ بالليل، وأنا على عريشي (عرشي).

قال المحقّق في الهامش: إسناده صحيح، رجاله ثِقات. مِسْعَر: هو ابن كِدَام، وأبو العلاء العبدي: هو هلال بن خبّاب.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١: ٣٦٥، والترمذي في الشمائل: (٣١١)، والنسائي في المجتبى ٢: ١٧٨ ـ ١٧٩، وفي السنن الكبرىٰ: (١٠٨٦)، وابن ماجة: (١٣٤٩) من طريق وكيع، بهذا الإسناد.

←

....

← وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١: ٣٤٤، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤: (٩٧٧)، والحاكم في المستدرك ٤: ٥٤ من طريق أبي نُعَيم الفضل بن دُكَيْن، عن مسعر، به.

ورواه سفيان بن عيينة عن مِسْعَر، واختلف عليه فيه: فرواه محمّد بن أبي عمر العدني عنه ـ كما عند الفاكهي في أخبار مكّة: (٢٥١٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤: (٩٩٨) ـ عن مِسْعَر، عن يحيىٰ بن جَعْدَة، به.

ورواه عليّ بن حرب عنه ـ كما عند البيهقي في دلائل النبوّة ٦: ٢٥٧ ـ عن مِسْعَر، عن عمرو بن دينار، عن يحيىٰ بن جَعْدَة، به.

قال الدارقطني في العلل: ٥/ورقة ٢١٢ بعد أن ذكر رواية عليّ بن حرب: ووهم فيه، والمحفوظ عن مِسْعَر، عن أبي العلاء، وهو هلال بن خبّاب، عن يحيىٰ بن جَعْدة، عن أُمّ هانئ.

وأيضاً روى أحمد في مسنده ٤٤: ٤٧٦ برقم ٢٦٩٠٦: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا ابن أبي ذِئْب عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري، عن أبي مرّة مولى فاختة أُمّ هانئ، عن فاختة أُمّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: لمّا كان يوم فتح مكّة أجرت رجلين من أحمائي، فأدخلتهما بيتاً، وأغلقت عليهما باباً، فجاء ابن أُمّي عليّ بن أبي طالب، فتفلّتَ عليهما بالسّيف، قالت: فأتيت النبيّ ﷺ، فلم أجده، ووجدت فاطمة، فكانت أشدّ عليّ من زوجها، قالت: فجاء النبيّ ﷺ وعليه أثر الغبار، فأخبرته، فقال: «يا أُمّ هانئ، قد أجرنا من أجرت، وأمّنا من أمّنت».

قال المحقّق في الهامش: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقد سلف مطوّلاً برقم (٢٦٨٩٢)، إلّا أنّ شيخ أحمد في هذا الإسناد هو: وكيع بن الجرّاح.

وقال أحمد أيضاً في مسنده ٤٤: ٤٧٦ برقم ٢٦٩٠٧: حدّثنا عبدالرحمان بن مهدي عن مالك، عن أبي النضر، عن أبي مرّة مولى عقيل بن أبي طالب، عن أُمّ هانئ: أنّها ذهبت إلى النبيّ ﷺ يوم الفتح، قالت: فوجدته يغتسل، وفاطمة تستره بثوب، فسلّمت، وذلك ضحىً، فقال: «من هذا؟» فقلت: أنا أُمّ هانئ، قلت: يا رسول الله، زعم ابن أُمّي أنّه قاتلٌ رجلاً أجرته، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرت يا أُمّ هانئ». فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من غسله، قام فصلّى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب.

قال المحقّق في الهامش: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين. أبو النضر: هو سالم بن أبي أُمية مولىٰ عمر بن عبيدالله التيمي.

وأخرجه النسائي في المجتبىٰ ١: ١٢٦، وفي السنن الكبرى: (٢٢٩): من طريق عبدالرحمان بن مهدي، بهذا الإسناد.

وهو عند مالك في الموطّأ ١: ١٥٢ برواية الليثي، و(٤٠٣) برواية أبي مصعب الزهري، و(١٦٢) برواية ←

[أخبار عقيل بن أبي طالب وحديث المنزلة]

وكان عقيل يكنّىٰ أبا يزيد، [وكان] لَسِناً فصيحاً، حاضر الجواب مزّاحاً، وكان أحبّ الأولاد إلىٰ أبي طالب.

وروي في الخبر [1] أنّ عقيلاً وجعفراً وعليّاً اجتمعوا علىٰ باب النبيّ متنازعين، فخرج

← محمّد بن الحسن، ص١٩٧ برواية القعنبي، ومن طريق مالك أخرجه بتمامه ومختصراً البخاري في صحيحه: (٢٨٠) و(٣٥٧) و(٣١٧١) و(٦١٥٨)، وفي الأدب المفرد: (١٠٤٥)، ومسلم: (٣٣٦) (٧٠) و١: ٤٩٨ (٣٣٦) (٨٢)، والترمذي: (٢٧٣٤)، والدارمي: (١٤٥٣) و(٢٥٠٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٣١٤٩)، وأبو عوانة في مسنده ٢: ٢٦٩، وابن المنذر في الأوسط: (٦٤٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١: ٣٨٠، وابن حبّان: (١١٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤: (١٠١٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ١: ١٩٨ و٩: ٩٤، وفي معرفة السنن والآثار: ١٣: ٢٥٨ و٢٥٩، وفي شعب الإيمان: (٨٨٨٨)، والبَغَوي في شرح السنّة: (٢٧١٦)، وفي التفسير ٧: ٣١٥.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

أقول: روى الطبراني في الحديث: (٦٩٣٠) في المعجم الأوسط: ٧: ٤٧٢، ط١، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن ابن البستنان بسُرّ مَنْ رأىٰ، قال: حدّثنا الحسن بن بِشْر البجلي، قال: حدّثنا سعدان بن الوليد صاحب السابري عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبّاس، قال: لمّا كان يوم فتح مكّة دخل رسول الله ﷺ على أُمّ هانئ بنت أبي طالب وكان جائعاً، فقالت: يا رسول الله، إنّ لي أصهاراً فدلجوا إليّ، وإنّ عليّ بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم، وإنّي أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم، فاجعل من دخل داري آمناً حتّى يسمعوا كلام الله، قال: فأمّنهم رسول الله ﷺ، ثُمّ قال: «هل عندك من طعام آكله؟» فقالت: إنّ عندي لكسراً يابسة، وإنّي لأستحي أن أقرّبها إليك. قال: «هلمّيها» [قالت:] فقرّبتهنّ، وجاءته بملح، فقال: «يا أُمّ هانئ هل من أُدْم؟» قالت: ما عندي إلّا شيء من خلّ، قال: «هلمّيه» فلمّا جاءت به مسّه علىٰ طعامه، ثُمّ أكل منه، ثُمّ حمد الله، ثُمّ قال: «نعم الإدام الخلّ يا أُمّ هانئ، لا يفقر بيت فيه خلٌّ».

١. رواه ابن عساكر في تاريخه ٤١: ١٧ بسنده عن عقيل، قال: نازعت عليّاً وجعفر بن أبي طالب في شيء، فقلت: والله ما أنتما بأحبّ إلىٰ رسول الله ﷺ منّي، إنّ قرابتنا لواحدة، وإنّ أبانا لواحد، وإنّا أُمّنا لواحدة، فقال رسول الله ﷺ: «أنا أُحبّ أُسامة بن زيد» قلت: إنّي ليس عن أُسامة أسألك، إنّما أسألك عن نفسي، فقال: «يا عقيل، والله إنّي لأُحبّك لخصلتين: لقرابتك، ولحبّ أبي طالب إيّاك» وكان أحبّهم إلى أبي طالب، «وأمّا أنت يا جعفر، فإنّ خلقك يشبه خلقي، وأنت يا عليّ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي».

←

رسول الله ﷺ، فقال لعقيل: «إنّي أُحبّك لخصلتين: لقرابتك، ولحبّ أبي طالب إيّاك، وأمّا أنت ياجعفر، فإنّ خلقك يشبه خلقي[١]، وأمّا أنت يا عليّ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

← وهذا الحديث أيضاً دالّ على إيمان أبي طالب رفع الله مقامه؛ إذ لم يعهد من النبيّ ﷺ بل ليس من شيمته أن يقول لأحد من المسلمين: إنّي أُحبّك لحبّ أبيك الكافر إيّاك!!!

وللحديث صدراً وذيلاً مصادر وأسانيد، فرواه ابن عساكر في ترجمة عقيل من تاريخ دمشق ٤١: ١٨، ط دار الفكر، وفي مختصر ابن منظور ١٧: ١١٩، ط ١، قال:

أخبرنا جدّي أبو المفضّل يحيىٰ بن عليّ القاضي، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو الحسن ابن السمسار، أنبأنا أبو بكر بن أبي الحديد، أنبأنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم العلوي، أنبأنا أبوالحسين يحيىٰ بن الحسين بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب، حدّثني إبراهيم بن محمّد بن يوسف المقدسي الفريابي، أنبأنا عليّ بن الحسن عن إبراهيم بن رستم، عن أبي حمزة السكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبدالرحمان بن سابط، قال: كان النبيّ ﷺ يقول لعقيل: «إنّي لأُحبّك حبّين: حبّاً لك، وحبّاً لحبّ أبي طالب لك».

[و]أنبأنا أبو عليّ الحدّاد وغيره، قالوا: أنبأنا أبو بكر بن رِيْذَة، أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني، أنبأنا عليّ بن عبدالعزيز.

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقُّور، أنبأنا عيسىٰ بن عليّ، أنبأنا عبدالله بن محمّد البغوي، حدّثني عمّي، قال: أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا عيسىٰ بن عبدالرحمان السلمي، عن أبي إسحاق: أنّ رسول الله ﷺ قال لعقيل: «يا أبا يزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي، وحبّاً لما كنتُ أعلم من حبّ عمّي إيّاك».

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧: ١٩١، والمتّقي في كنز العمّال ١١: ٧٤٠ عن معجم البغوي وغيره.

ورواه ابن سعد في الطبقات ٤: ٤٤ عن أبي نعيم، والحاكم في المستدرك ٣: ٥٧٦.

ورواه مرسلاً ابن عبدالبرّ في الاستيعاب في ترجمة عقيل.

ورواه الصدوق في الأمالي ح٣ في المجلس ٢٧ بإسناده عن ابن عبّاس.

ورواه الصالحي في سبل الهدىٰ والرشاد ١١: ١١٤ عن إسحاق بن راهويه وغيره.

ورواه الصدوق أيضاً في علل الشرائع ١: ١٣٤، باب ١١٤ عن عبدالرحمان بن سابط، وهكذا في الخصال: ٧٦ برقم ١٢٠.

ورواه مرسلاً القاضي نعمان في شرح الأخبار ٣: ٢٣٩ برقم ١١٤٦.

١. وهذه الفقرة وردت بأسانيد عن أُسامة بن زيد، فلاحظ ما سيأتي قريباً ذيل الرقم ٤٨.

٢. حديث المنزلة أشهر من أن يذكر، قال عنه الحسكاني في شواهد التنزيل في الحديث ٢٠٥ بعد ذكره: كان شيخنا أبو حازم الحافظ [العبدويي] يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد.

٤٣ ويروىٰ عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: «إنّي لم أزل مظلوماً في صغري وكبري»، فقيل له: قد عرفنا ظلم الناس إيّاك في كبرك، فما كان ظلمهم إيّاك في حال صغرك؟ فقال: «إنّ عقيلاً كان في عينيه وجع، وكانت الوالدة كلّما أرادت أن تذر في عينه ذروراً امتنع عليها، فقال: ابدأوا أوّلاً بِعليّ، فكانت الوالدة تذر في عيني ذروراً [1] من غير وجعٍ كان بها».

٤٤ ويروىٰ أنّ عقيلاً دخل علىٰ معاوية بعد ما كفّ بصره، فأقعده معه على سريره، فلبث الناس ساعة لايتكلّمون، فاغتمّ عقيل من ذلك، فقال لمعاوية: ما عندك أحد؟! فقال: حولك قريش والأنصار [2] ووجوه العرب، فقال عقيل: فما يمنعهم من الكلام؟! فوالله ما معاوية إلّا بشر!

فقال معاوية: أخبرنا يا أبا يزيد عن قريش، فقال: أنا أعلم الناس بقريش، قال: فأخبرنا عن الحسن، قال: ذلك أصبح قريش وجهاً، وأشدّهم عقلاً، وأكرمهم حسباً.

قال: فأخبرنا عن ابن الزبير، قال: لسان قريش وسنانها إن لم يُفسِد نفسه.

قال: فأخبرنا عن ابن عمر، قال: ذاك رجلٌ ترك الدنيا وأقبلتَ عليه، وأقبل على الآخرة وترككم ودنياكم.

فقال: فأخبرني عن عبدالله بن جعفر، قال: بخٍ بخٍ! ذلك فتىٰ قريش أجودها كفّاً

---

٤٣ ونقل عن هذا الكتاب محمّد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: ١٧٢ مع مغايرات طفيفة، ووصف نزهة الأبصار بأنّه من كتب أهل السنّة.

وهذا الحديث المرسل لايمكن تصديقه؛ لأنّ عقيلاً ؓ حين طفولة أخيه عليّ ﷺ كان رجلاً كاملاً بعيداً عن الأطوار الصبيانية، ثُمّ لو فرض أنّه كان صبيّاً أو على نزعة الصبيان، فكيف كانت أُمّه تسمع منه، وتطيعه علىٰ عاداته الصبيانية التي قد تكون ضارّة؟!

١. ما يذر في العين من الدواء اليابس.

٤٤ رواه البلاذري في الأنساب ٢: ٣٢٩ عن عوانة بن الحكم مع مغايرات.

٢. والأنصار بمعظمهم كانوا مبعدين عن الحكومة والحاكم أيّام بني أُمية، كما هو المعروف.

وأحسنها خلقاً، أنفع قريش لقريش، وهو ابن جعفر الطيّار في الجنّة ذي الجناحين.

قال: فأخبرنا عن ابن عبّاس، قال: ذاك رجل أخذ من العلم ما شاء، وترك ما شاء، وحسبه ما قد علمتم.

ثُمّ قال [عقيل:] إن شئتَ أخبرتُ عن نفسك يامعاوية! فقال: أقسمت عليك لمّا كففت.

ودخل عليه يوماً آخر، فقال معاوية لجلسائه: ألا أُضحككم من عقيل؟ فنهاه عمرو [بن العاص] عن ذلك، وكان عقيل حاضر الجواب، فأتىٰ معاوية، فقال [له:] مرحباً بأبي يزيد مَنْ عمّه أبو لهب، فقال عقيل: أهلاً وسهلاً بمَنْ عمّته حمّالة الحطب! فنكس معاوية رأسه وسكت. ثُمّ رفع رأسه وقال: ما ظنّك بعمّك، أين تراه في النار؟ فقال: إذا دخلت النار فخذ علىٰ يسارك تجده هناك مفترشاً عمّتك! ونفض ثوبه [فقام] فقال عمرو: قد كنت نهيتك عقيلاً، وحَذّرتك جوابه[1].

[قال المؤلّف:] وعمّة معاوية أُمّ جميل بنت حرب، وهي التي جاءت إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه لمّا أنزل الله سبحانه قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾[2] وبيدها فِهر[3] ولها ولولة، وهي تقول:

مذهبه[4] أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلمّا رآها أبو بكر قال: يارسول الله، قد أقبلت أُمّ جميل، وأنا أخاف أن تراك! فقال ﷺ: «إنّها لن تراني»

---

١. ورواه الثقفي في الغارات ٢: ٥٥٣ عن أبي عمرو بن العلاء مع مغايرات، والمرتضىٰ في الأمالي ١: ١٩٩ باختصار وإرسال، والبلاذري في الأنساب ٢: ٣٣٠ في ترجمة عقيل عن عوانة بن الحكم وباختصار، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٤: ٩١ مرسلاً، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١: ٢١.

٢. المسد: ١.

٣. الفِهْر ــ بكسر الفاء وسكون الهاء ــ: قيل: هو حجر رقيق تُسْحَقُ به الأدوية.

٤. في سائر المصادر: «مذمّماً».

وقرأ قرآناً اعتصم به، فأقبلت حتّىٰ وقفت علىٰ أبي بكر ولم تر رسول الله، فقالت: ياأبا بكر، إنّي أُخبرت أنّ صاحبك هجاني؟ فقال: لا وربّ هذا البيت ما هجاك، فولّت وهي تقول: قد علمت قريش أنّي ابنة سيّدها [١].

وقدم عقيل علىٰ أمير المؤمنين بالكوفة، فلمّا دخل إليه وسأله، قال أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام للحسن: «ياحسن اكسُ عمّك» فكساه قميصاً من قمصه ورداءً من أرديته. فلمّا حضر العشاء دعا به أمير المؤمنين فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلّا ما أرىٰ؟! فقال: «أو ليس هذا من نعمة الله؟ فله الحمد كثيراً». فقال [عقيل:] ياأمير المؤمنين، أعطني ما أقضي به ديني، وعجّل سراحي حتّىٰ أرحل عنك. قال: «فكم دينك يا[أ]با يزيد؟» قال: مئة ألف درهم. قال: «والله ما هي عندي، ولا أملكها، ولكن اصبر حتّىٰ يخرج عطائي فأُواسيكه، ولولا أنّه لابدّ للعيال من شيء لأعطيتكه كلّه» فقال عقيل: بيت المال في بيتك [٢] وأنت تسوّفني إلى عطائك! وكم عطاؤك؟! وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كلّه؟! فقال له: «ما أنا وأنت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين».

وكانا يتكلّمان فوق قصر الإمارة مشرفين علىٰ صناديق أهل السوق، فقال له عليّ: «إنْ أبيت يا[أ]با يزيد ما أقول فانزل إلىٰ بعض هذه الصناديق، فاكسر أقفاله، وخذ ما فيه» فقال له عقيل: وما في هذه الصناديق ياأخي؟ فقال: «فيها أموال

---

١. مناقب آل أبي طالب ١: ٦١، ولم يذكر مصدره، والمستدرك للحاكم ٢: ٣٦١ عن أسماء بنت أبي بكر، وهكذا مسند الحميدي ١: ١٥٣ برقم ٣٢٣، ومسند أبي يعلىٰ ١: ٥٣ برقم ٥٣، وتفسير مجمع البيان ١٠: ٤٧٧ مرسلاً عن أسماء، ورواه السيوطيّ في الدرّ المنثور ٤: ١٨٦ عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي وغيرهم، وتاريخ دمشق ٦٧: ١٧٢ عن أسماء، وسيرة ابن هشام ١: ٢٣٧ عن ابن إسحاق مرسلاً، ورواه الصالحي في سبل الهدىٰ والرشاد ١٠: ٢٥٦ عن جماعة منهم ابن حبّان عن أسماء بنت أبي بكر، ومنهم ابن أبي شيبة والدارقطني وأبو نعيم عن ابن عبّاس، وعن ابن مردويه عن أبي بكر.

٢. وفي مناقب آل أبي طالب ١: ٣٧٦ «في يدك»، والظاهر أنّ ابن شهر آشوب أخذ نصّه من هذا الكتاب مع شيءٍ من التلخيص، ولم يذكر تمام الحديث، وإنّما إلىٰ نهاية البيت الآتي في المتن.

التجارة»[١] فقال: أتأمرني أن أكسر صناديق قومٍ قد توكّلوا على الله سبحانه، وجعلوا فيها أموالهم؟! [فقال أمير المؤمنين: «أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم][٢] وقد توكّلوا على الله سبحانه وأقفلوا عليها! وإن شئتَ أخذتُ سيفاً[٣] وأخذتَ سيفك، وخرجنا جميعاً إلى الحيرة؛ فإنّ بها تجّاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم، فأخذنا ماله» فقال له: أو سارقاً جئتُ؟! قال: «تسرق من واحد خيرٌ من أن تسرق من المسلمين جميعاً»[٤] فقال له: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له:

---

١. في المناقب: «التجّار».

٢. استدراك من المناقب.

٣. في المناقب: أخذت سيفك وأخذت سيفي.

٤. وقريباً منه رواه معاصر المصنّف إبراهيم بن محمّد الثقفي المتوفّى عام ٢٨٢هـ في عنوان: «من فارق عليّاً ...» في الحديث (٢٠٥) في مختصر كتاب الغارات: ٣٧٩، ط ٢، قال:

عن أبي عمرو بن العلاء أنّ عقيل بن أبي طالب لمّا قدم على عليّ ﷺ بالكوفة يسترفده عرض [أمير المؤمنين] ﷺ عطاءه، فقال [عقيل]: إنّما أُريد أن تعطيني من بيت المال، فقال [له أمير المؤمنين]: تقيم إلى يوم الجمعة، فأقام [عقيل إلى يوم الجمعة] فلمّا صلّى أمير المؤمنين ﷺ الجمعة، قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال [عقيل]: بئس الرجل ذاك! قال: فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك. فلمّا خرج من عنده أتى معاوية، فأمر له يوم قدومه عليه بمئة ألف درهم، وقال له: يا أبا يزيد، أنا خير لك أم عليّ؟ قال عقيل: وجدت عليّاً أنظر لنفسه منه لي، ووجدتك أنظر لي منك لنفسك.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة عقيل بن أبي طالب في تاريخ دمشق ٤١: ٢١، ط دار الفكر، وفي الأردنية ١١: ٧٢٤، قال:

أنبأنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبدالله الحسين بن المظفّر بن الحسين بن يَزْدَاد، قالا: أنبأنا أبو الحسين بن الطيّوري، أنبأنا أبو بكر عبدالباقي بن عبدالكريم بن عمر الشيرازي، أنبأنا عبدالرحمان بن عمر بن أحمد ابن حمّة، أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، حدّثنا جدّي، حدّثنا خالد بن مخلد القطواني، حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال: أتى عقيل بن أبي طالب عليّ بن أبي طالب بالعراق ليعطيه، فأبى أن يعطيه شيئاً، فقال [عقيل]: إذن أذهب إلى رجلٍ هو أوصل منك!! فذهب إلى معاوية، فغرف له معاوية.

قال يحيى بن الحسن: وسمعت عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر يقول نحو هذا الحديث، وزاد فيه: أنّ معاوية قال لعقيل: أين ترى عمّك أبا لهب من النار؟ فقال عقيل: إذا دخلتها فهو على يسارك مفترش

←

. . . .

← عمتك حمّالة الحطب، والراكب خير من المركوب.

[و]أخبرنا بها عالية أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسن بن النقُّور. أنبأنا عيسىٰ بن عليّ، أنبأنا عبدالله بن محمّد، حدّثني سويد بن سعيد، أنبأنا عبدالوهّاب الثقفي، أنبأنا جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ عقيلاً جاء إلىٰ عليّ بالعراق فسأله، فقال [له عليّ]: إن أحببتَ أن أكتب لك إلى مالي بـ«يَنْبُع» فأعطيك منه، فقال عقيل: لأذهبنّ إلىٰ رجلٍ هو أوصل منك. فذهب إلىٰ معاوية، فعرف [معاوية] ذلك له، ثُمّ قال: هذا عقيل بن أبي طالب أخو عليّ بن أبي طالب، وعمّه أبو لهب، فقال عقيل: هذا معاوية، وعمّته حمّالة الحطب.

أنبأنا أبو عليّ محمّد بن محمّد بن عبدالعزيز، أنبأنا أبو القاسم عبيدالله بن عمر بن أحمد بن شاهين، أنبأنا أبو بحر محمّد بن الحسن بن كوثر البربهاري، حدّثنا محمّد بن غالب بن حرب، حدّثنا مضر بن غسّان ابن مضر، حدّثنا أبو هلال، حدّثنا حميد بن هلال:

أنّ عقيل بن أبي طالب سأل عليّاً فقال: ياأمير المؤمنين، إنّي محتاج، وإنّي فقير فأعطني، قال: اصبر حتّىٰ يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيكم معهم، فألحّ عليه، فقال لرجل: خذ بيده فانطلق به إلىٰ حوانيت أهل السوق، فقل: دقّ هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت، قال: يريد عليّ أن يتّخذني سارقاً! فخرج إليه فقال: ياأمير المؤمنين، أردت أن تتّخذني سارقاً؟! قال: أنت والله أردت أن تتّخذني سارقاً: أن آخذ أموال الناس فأعطيكها دونهم، قال: لأتين معاوية، قال: أنت وذاك. فأتى معاوية، فسأله فأعطاه مئة ألف، ثُمّ قال:اصعد المنبر فاذكر ما أولاك عليّ من نفسه،وما أوليتك من نفسي، قال: فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثُمّ قال: أيّها الناس، إنّي أُخبركم أنّي أردت عليّاً علىٰ دينه فاختار دينه، وأنّي أردت معاوية علىٰ دينه، فاختارني على دينه. فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش أنّه أحمق وأنّها أعقل منه!

قرأت على أبي محمّد عبدالله بن أسد بن عمّار، عن عبدالعزيز بن أحمد، أنبأنا عبدالوهّاب بن جعفر بن عليّ ـ ونقلته من خطّه ـ، حدّثني أحمد بن عليّ بن عبدالله، حدّثني محمّد بن سعيد العوضي، حدّثنا محمود بن محمد الحافظ، حدّثنا عبيدالله بن محمد، حدّثني محمد بن حسّان الضبّي، حدّثنا الهيثم بن عدي، حدّثني عبدالله بن عياش المرهبي وإسحاق بن سعيد عن أبيه [قالا]:

إنّ عقيل بن أبي طالب لزمه دين، فقدم علىٰ عليّ بن أبي طالب الكوفة، فأنزله [أخوه عليّ] وأمر ابنه الحسن فكساه، فلمّا أمسىٰ دعا بعشائه، فإذا خبز وملح وبقل!! فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرىٰ؟! قال: لا، قال: أفتقضي ديني؟ قال: وكم دينك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: ما هي عندي، ولكن اصبر حتّىٰ يخرج عطائي؛ فإنّه أربعة آلاف فأدفعه إليك، فقال له عقيل: بيوت الأموال بيدك وأنت تسوّفني بعطائك! فقال له [عليّ]: اكسر صندوقاً من هذه الصناديق ـ [وأشار إلىٰ صناديق التجّار في السوق] ـ وخذ ما فيه، فإنّ فيه

←

«قد أذنت لك» قال: فأعنّي على سفري هذا، فقال: «يا حسن أعط عمّك أربع مئة درهم» فخرج عقيل وهو يقول:

سيغنيني الذي أغناك عنّي ويقضي ديننا ربٌّ قريبٌ

فلمّا بلغ معاوية شخوصه إليه، وما كان بينه وبين أخيه، أمر الناس فتلقّوه، ثُمّ إنّه دخل إليه وسلّم عليه، فقال له: كيف رأيت عليّاً وأصحابه يا [أ]با يزيد؟ قال: رأيتهم والله كأنّهم رسولُ الله وأصحابُه يوم بدر، إلّا أنّي لم أر رسول الله معهم، قال: كيف تراني وأصحابي؟ قال: أراكم كأنّكم[1] أصحاب أبي سفيان يوم أُحد، إلّا أنّي لم أر أبا سفيان معكم، فكره[2] منه معاوية ذلك، وأمر به فأُنزل وأُكرم.

← أموال الناس، فقال له [عقيل]: أتأمرني بذلك؟! فقال له [عليّ]: أتأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين وقد ائتمنوني عليها، قال: فإنّي آتٍ معاوية، فأذن له وأعطاه أربع مئة درهم. فخرج [عقيل] إلى معاوية فقال [له معاوية]: كيف أنت يا أبا يزيد؟ كيف تركت عليّاً وأصحابه؟ قال [عقيل: تركتهم] كأنّهم أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر، إلّا أنّي لم أر رسول الله ﷺ فيهم. وكأنّك وأصحابك أبو سفيان يوم أُحد، إلّا أنّي لم أر أبا سفيان معكم. فكره معاوية أن يراجعه؛ فيأتي بأشدّ ممّا جاء به. فلمّا كان الغد قعد معاوية على سريره، وأمر بكرسي يوضع إلى جنب السرير، ثُمّ أذن للناس فدخلوا، وأجلس الضحّاك بن قيس معه، ثُمّ أذن لعقيل فدخل عليه، فقال: يا معاوية، من هذا معك؟ قال: هذا الضحّاك بن قيس. فقال: الحمد لله الذي رفع الخسيسة وتمّم النقيصة، هذا الذي كان أبوه يخصي بَهْماً بالأبطح، لقد كان بخصائها رفيقاً! فقال الضحّاك: إنّي لعالمٌ بمحاسن قريش، وإنّ عقيلاً لعالمٌ بمساوئها. ثُمّ قال: ومن هذا الشيخ؟ فقال: أبو موسى الأشعري، قال: ابن المرّاقة، كانت أمّه طيّبة المرق. فقال له معاوية: أبا يزيد، على رسلك؛ فقد علمنا مقصدك ومرادك. فأمَرَ له بخمسين ألف درهم، وقال له: كيف رأيتني من أخيك؟ قال: أخي خير لنفسه منك، وأنت خير لي منك لنفسك. فأخذها كلّها، ورجع إلى أخيه، فقال: اخترت الدنيا على الآخرة.
وأخبرنا جدّي أبو المفضّل القاضي، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو الحسن بن المنسار، أنبأنا محمد بن أحمد، أنبأنا جعفر بن محمد بن إبراهيم العلوي، أنبأنا يحيىٰ بن الحسن بن جعفر العلوي، أنبأنا أبو الحسن بكّار بن أحمد الأزدي، حدّثنا حسن بن حسين عن عبدالرحمان العَرْزَمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: أتى عقيل عليّاً بالعراق، فقال: أعطني، فأبى [عليّ] أن يعطيه، وقال: أكتب لك إلى مالي بـ(يَنْبُع) فتعطّى، فقال عقيل: لأذهبنّ إلى رجل يعطيني، فأتى معاوية...

١. قد تقرأ الكلمة في الأصل (كأنّك)، ولكنّ الظاهر الذي يقتضيه التركيب هو ما أثبتناه.

٢. في النسخة: فشكره، والتصحيح بحسب رواية ابن عساكر المتقدّمة.

فلمّا كان من الغد جلس معاوية على السرير، وأمر بكرسيٍّ، فوضع بين يـديه، ووضع قدميه عليه، وأجلس معه الضحّاك بن قيس الفهريّ على السرير، ثُـمّ أذن للناس، فدخل عقيل آخر القوم، فلم ير لنفسه مكاناً يجلس فيه، فقال: يا معاوية! ارفع رجلك عن هذا الكرسيّ، فرفع رجله وقعد عليه، ثُمّ قال له: من هذا الذي معك على السرير؟ فقال: الضحّاك بن قيس، فقال عقيل: هذا ابن من كان يخصي بَهْماً بالأبطح، قد كان أبوه يجيد خصي البَهْم!

فقال الضحّاك: إنّك لتعلم أنّي عالمٌ بأنساب قريش، ولكنّك أعلم بمساوئها منّي.

فلمّا كان من الغد بعث معاوية إلى ابن عَضَاه الأشعري، فأقعده معه على السرير، وأذن للناس، فدخلوا عليه، وأخذوا مجالسهم، ثُمّ بعث إلىٰ عقيل، فدخل إليه ولم ير لنفسه مجلساً، فقال: يا معاوية، ارفع رجلك عن الكرسيّ، فرفعها عنه، فقعد عليه، ثُمّ قال: من هذا الذي معك على السرير؟ قال: هذا عبدالله بن عَضَاه الأشعري، فقال: هذا ابن مرّاقتنا، لقد كانت أُمّه طيّبة المرقة!

فلمّا كان [الـ]يوم الثالث أمر الناس بالدخول، وأمر عمرو بن العاص بالجلوس معه على السرير، وأنشأ [عمرو بن العاص] يقول:

إنّ السرير عـلى الكـرام يُـحرَّم ... ما دام عندك في البـلاد عـقيلُ
فاخصص به من لا يزال مـفاخراً ... يأتـي عـليك بـفعله ويـطولُ
فـاخدع سـوانـا بـالسرير فـإنّه ... بـئس الخبا فـما إليـه سـبيل

ثُمّ إنّ عقيلاً قال: اقضِ ديني، قال: وكم دينَك؟ قال: مئة ألف درهم، قال: قد فعلت، فأمر له بها. ثُمّ قال: كيف رأيتني وأخاك؟ فقال: أمّا عليّ فشرٌّ لي، وخير لنفسه، وأمّا أنت فخير لي، وشرٌّ لنفسك!!

فقال معاوية: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ هذا ابن أخي أبي لهب، لعن الله أبـا لهب! فقال عقيل: يا أهل الشام، هذا ابن أخي أُمّ جميل حمّالة الحطب التي فـي جيدها حبل من مسد، فالعنوها لعنها الله.

قال معاوية: واحدة بواحدة، قال عقيل: والبادئ أظلم، ثُمّ قال معاوية:

وإنّ سفاه الشيخ لا حِلْم بعده ... وإنّ الفتىٰ بعد السفاهة يَحْلُمُ

فقال عقيل:

إنّ السفاهة قِدْماً من خلائقكم ... لا قدّس الله أرواح الملاعين

قال معاوية: وتعرفهم يا [أ]با يزيد؟ فقال: نعم، وإن شئت سمّيتهم لك واحداً واحداً، فقال: لا أُريد، وانصرف عنه[1].

---

١. وفي العقد الفريد لابن عبد ربّه ٤: ٩٠ ـ ٩٢:

لمّا قدم عقيل بن أبي طالب علىٰ معاوية أكرمه وقرّبه، وقضىٰ حوائجه، وقضىٰ عنه دينه، ثُمّ قال له في بعض الأيّام: والله إنّ عليّاً غير حافظ لك، قطع قرابتك، وما وصلك ولا اصطنعك، قال له عقيل: والله لقد أجزل العطية وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحَسُنَ ظنّه بالله إذ ساء به ظنُّك، وحفظ أمانته وأصلح رعيّته إذ خنتم وأفسدتم وجُرتم، فاكفف لا أبا لك فإنّه عمّا تقول بمعزل.

وقال له معاوية يوماً: أبا يزيد، أنا لك خيرٌ من أخيك عليّ، قال: صدقت، إنّ أخي آثر دينه علىٰ دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك، فأنت خير لي من أخي، وأخي خيرٌ لنفسه منك.

وقال له ليلة الهرير: أبا يزيد، أنت الليلة معنا، قال: نعم، ويوم بدر كنت معكم.

وقال رجل لعقيل: إنّك لخائن حيث تركت أخاك وترغب إلى معاوية، قال: أخون منّي والله من سفك دمه بين أخي وابن عمّي أن يكون أحدهما أميراً.

ودخل عقيل علىٰ معاوية وقد كفّ بصره، فأجلسه معاوية على سريره، ثمّ قال له: أنتم مَعْشَر بني هاشم تصابون في أبصاركم، قال: وأنتم معشر بني أُمية تصابون في بصائركم.

ودخل عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل، فجلس بينهما، فقال عقيل: مَنْ هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمّك عتبة، قال: أما إنّه إن كان أقرب إليك منّي، [فإنّي] لأقرب لرسول الله ﷺ منك ومنه، وأنتما مع رسول الله ﷺ أرض ونحن سماء، قال عتبة: أبا يزيد أنت كما وصفت، ورسول الله ﷺ فوق ما ذكرت، وأمير المؤمنين عالم بحقّك، ولك عندنا ممّا تحبّ أكثر ممّا لنا عندك ممّا تكره...

وقال له معاوية يوماً: والله إنّ فيكم لخصلةً ما تعجبني يا بني هاشم، قال: وما هي؟ قال: لين فيكم... قال:... إنّ فينا لليناً من غير ضعف، وعزّاً من غير جبروت، وأمّا أنتم يا بني أُمية فإنّ لينكم غدر وعزّكم كفر، قال معاوية: ما كلّ هذا أردنا يا أبا يزيد، قال عقيل:

لذي اللبّ قبل اليوم ما تُقرع العصا ... وما عُلّم الإنسان إلّا ليعلما

قال معاوية:

وإنّ سفاه الشيخ لا حِلْم بعده ... وإنّ الفتىٰ بعد السفاهة يَحْلُمُ

٤٥ وروي أنّ عقيلاً دخل علىٰ معاوية مرةً أُخرىٰ وهو قاعد مع عتبة علىٰ سرير، فتنحّىٰ [عتبة] وأقعد عقيلاً بينهما، فقال عقيل لعتبة: أما إنّك إن كنت أقرب إليه فإنّي أقرب إلىٰ رسول الله منك ومنه، وأنتما مع رسول الله صلّى الله عليه أرض ونحن[1] سماء، فقال عتبة: يا [أ]با يزيد، أنت كما ذكرت، ورسول الله فوق ما وصفت، ولكن عند أخي ممّا تحبّ أكثر ممّا أنا عندك ممّا تكره.

[أخبار جعفر بن أبي طالب وفضائله]

٤٦ وأمّا جعفر فكريم سخي طاهر مطهّر جواد شجاع، وهو أحد المشبهين برسول الله خلْقاً وخُلُقاً[2]، واستشهد يوم مُؤتة بعد ما قُطعت يداه، فأنزل الله مكان يديه جناحين يطير بهما في الجنّة[3]، وكان النبيّ صلّى الله عليه يحبّه حبّاً شديداً.

---

٤٥ لاحظ التعليقة المتقدّمة عن العقد الفريد، ففيها ذكر لهذا الخبر.

١. هكذا في العقد الفريد كما قدّمناه، وفي النسخة: عارض تحت عارض سماء.

٢. وتقدّم ذكر قبس عن معاليه في الحديث (٤٢) المتقدّم.

وروى الطبراني في الحديث (٦٥٥٤) من المعجم الأوسط ٧: ٢٨٦، قال:

حدّثنا محمد بن أبي غسّان، قال: حدّثنا مكّي بن عبدالله الرُعَيني، قال: حدّثنا سفيان بن عُيينة عن أبي الزبير، عن جابر، قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ، فلمّا نظر جعفر إلىٰ رسول الله ﷺ خَجِلَ إعظاماً منه لرسول الله ﷺ، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه، وقال له: «يا حبيبي، أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلُقي، وخُلِقْتَ من الطينة التي خُلِقْتُ منها، يا حبيبي، حدّثني عن بعض عجائب أرض الحبشة» قال: نعم بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، بينا أنا قائم في بعض طرقها إذ أنا بعجوز علىٰ رأسها مِكْتَل، وأقبل شابّ يركض على فرسٍ له، فزحمها [فألقاها لوجهها] وألقى المِكْتَل عن رأسها، فاستوت قائمة، وأتبعتْه البصر وهي تقول: الويل لك غداً إذا جلس الملك علىٰ كرسيّه، فاقتصّ للمظلوم من الظالم.

قال جابر: فنظرت إلىٰ رسول الله ﷺ وإنّ دموعه لتنحدر علىٰ عينيه مثل الجُمان، ثُمّ قال رسول الله ﷺ: «لا قدّس الله أُمّةً لا يأخذ المظلومُ حقّه من الظالم غير متعتع».

٣. كما ورد في أحاديث عن رسول الله ﷺ، منها: ما رواه الطبراني في الحديث (٦٩٢٨) من المعجم الأوسط ٧: ٤٧١، قال:

←

وكان عليّ يقدّمه في الصلاة إذا أُقيمت، وفي الجنازة إذا حضرت [١].

وذكر محمد بن إسحاق [٢] عن الزهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمان بن الحارث بن هشام، عن أُمّ سلمة أنّها قالت:

لمّا ضاقت علينا مكّة، وأُوذي أصحاب النبيّ ﷺ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأنّ رسول الله لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله صلّى الله عليه في منعة من قومه وعمّه لا يصل إليه شيء ممّا يكره ممّا ينال أصحابه، قال لهم: إنّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلَم عنده أحد. فالحقوا ببلاده حتّىٰ يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ممّا أنتم فيه. فخرجنا إليها أرسالاً حتّى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دارٍ [و]إلى خير جارٍ، أمِنّا علىٰ ديننا ولم نخشَ منه شيئاً [٣].

فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً اجتمعوا أن يبعثوا إليه فَيْجاً [٤] يخرجنا من بلاده ويردّنا عليهم، فبعثوا عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولوزرائه ولبطارقته، فلم يَدَعوا رجلاً إلّا وهبوا له هديةً، وقالوا لهما: ادفعوا إلىٰ كلّ بطريق هديّته قبل أن تكلّموا الملك فيهم، ثُمّ ادفعوا

← حدّثنا محمد بن الحسن بن البستنبان بسُرَّ مَنْ رأىٰ، قال: حدّثنا الحسن بن بِشْر البجلي، قال: حدّثنا سعدان بن الوليد صاحب السابري عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ جعفر بن أبي طالب مرّ مع جبريلَ وميكائيلَ له جناحان عوّضه الله من يديه فسلّم، ثُمّ أخبرني كيف كان أمره حيث لقي المشركين، فلذلك سمّي الطيّار في الجنّة».

١. لا عهد لي بهذا المعنى في غير هذا الكتاب.

٢. ورواه عن ابن إسحاق كلٌّ من البيهقي في السنن الكبرىٰ ٩: ٩، ولم يذكر تمام الحديث، وفي دلائل النبوّة ٢: ٣٠١ بطوله، وابن هشام في السيرة ١: ٣٤٤ ـ ٣٦٢ بطوله، وأبو نعيم في دلائل النبوّة ١: ٢٤٧ برقم ١٩٤ بطوله، وفي الحلية ١: ١١٥، وأحمد في المسند :٢٦٣ برقم ١٧٤، وأيضاً ٥: ٢٩٠ ـ ٢٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٢: ١١١ برقم ١٤٧٩ باختصار.

٣. في سائر المصادر: ظلماً.

٤. الفَيْج: الجماعة من الناس، رُسُل السلطان وهو معرّب (پيك).

إليه هداياه، ففعلا ما قالت قريش لهما، ودخلا على الملك، فقالا له: أيّها الملك، إنّ فتيةً منّا سفهاء تركوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدينٍ مبتدعٍ ما نعرفه، وقد لجأوا إلىٰ بلادك. فبَعَثَنَا إليك آباؤهم وعشائرهم لتردّهم علينا فهم أعلىٰ بهم عيناً[١]. فقالت بطارقته: صدقوا أيّها الملك، لو رددت عليهم كانوا أعلىٰ بهم عيناً؛ فإنّهم لم يدخلوا في دينك. فغضب الملك من ذلك، وقال: والله لا أردّهم عليهم حتّى أدعوهم، فأُكلّمهم فأنظر في أُمورهم؛ إنّهم قوم لجؤوا إلىٰ بلادي، واختاروا جواري علىٰ جوار غيري، فكيف أخونهم؟!

فأرسل إليهـ[ـم] النجاشي فجمعهم، ولم يكن شيء أبغض إلىٰ عمرو من أن يسمع [النجاشي] كلامهم، فلمّا جاءهم رسول النجاشي، اجتمع القوم وقالوا فيما بينهم: ماذا تقولون؟ فقالوا: وماذا نقول والله ما نعرف شيئاً ممّا جاء به نبيّهم، فلمّا دخلوا عليه ابتدر جعفر لكلامه، فقال له الملك: ما هذا الذي أنتم فيه؟! فارقتم دين قومكم، ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية، فما هذا الدين؟!

فقال جعفر: أيّها الملك، كنّا قوماً على الشرك نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحلّ المحارم بعضنا من بعض في سفك دماء وغيرها، لا نحلّ شيئاً ولا نحرّمه، فبعث الله سبحانه لنا نبيّاً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا لنعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلّي لله ونصوم له، ولا نعبد غيره.

فقال: هل معك شيء ممّا جاء به؟ وقد دعا أساقفته فنشروا المصاحف حوله، فقال له جعفر: نعم، فقال: هلمّ فاقرأ آيةً ممّا جاء به، فقرأ صدراً

---

١. أي: أبصر بهم وأعلم بحالهم. لسان العرب، مادّة: (علا).

من سورة مريم، فبكى النجاشي حتّى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته حوله، ثُمّ قال: إنّ هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى صلّى الله عليه، انطلقوا راشدين، والله لا أردّ واحداً منكم، ولا أُنعم عينهم بكم، فخرجنا من عنده.

فقال عمرو [بن العاص] لعبدالله بن أبي ربيعة: والله لآتينّه غداً بما أستأصل به خضراءهم، ولأُخبرنّه بما يقولون في عيسىٰ.

فقال عبدالله: لا [تفعل] فإنّهم وإن خالفونا فإنّ لهم رحماً فينا، ولهم علينا حقّ.

فقال عمرو: والله لأفعلنّ.

فلمّا كان من الغد دخل [عمرو] إليه، فقال له: أيّها الملك، إنّهم يقولون في عيسىٰ قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عنه، فبعث إليهم، فلمّا جاء الرسول قال بعضنا لبعض: ماذا نقول في عيسىٰ إن سألنا عنه؟ فقال جعفر: نقول ـ والله ـ الذي قال الله تعالى فيه، وما أمرنا نبيّنا ﷺ أن نقول فيه، فدخلوا عليه وعنده بطارقته. فقال النجاشي: ما تقولون في عيسىٰ؟ فقال جعفر: نقول هو عبدالله ورسوله وكلمته وروحه، ألقاها إلىٰ مريم العذراء البتول، فمدّ النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عوداً بين إصبعيه، فقال: ما عدا عيسىٰ [بنَ مريم][1] ما قلتَ هذا العُويدَ، فتناخرت[2] بطارقته عنه[3]، فقال: وإن تناخرتم، والله لا أسلّم واحداً منهم إليهم أبداً، فوالله ما أخذ [الله منّي] الرشوة حين ردّ عليّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه؟ ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي فيها، [ثُمّ قال لعمرو وصاحبه:] واخرجا من بلدي، فخرجا مقبوحَين مردوداً عليهما ما جاءا به.

---

١. هذه الإضافة من مصادر أُخرىٰ، والمراد: أنّ ما قلته لايحيد عن عيسىٰ بنَ مريم بمقدار هذا العُويَد.

٢. نخَرَ: صوّت بخياشيمه.

٣. لفظة (عنه) لم ترد في الدلائل والمسند.

فلم يلبث أن خرج عليه رجل من الحبشة، فنازعه في ملكه. [قال جعفر:] فحزنّا لذلك، وجعلنا ندعو الله بالنصرة له، فلمّا كان يوم الوقعة قال بعضنا لبعض: مَنْ يخرج فيبصر الوقعة علىٰ مَنْ تكون؟ قال الزبير ـ وكان أحدثهم سنّاً ـ: أنا، فنفخوا له قربةً، فجعلها في صدره، وخرج يسبح عليها في النيل حتّى خرج من شقّه الآخر، فحضر الوقعة، وهزم الله ذلك الملك وقتله، فبشّرنا الزبير بذلك، ففرحنا به، و[أقمنا عنده حتّىٰ] خرج مَنْ خرج [منّا] راجعاً إلىٰ مكّة، وأقام مَنْ أقام بها[1].

٤٧ قال الشعبي: أقبل جعفر من أرض [الـ]ـحبشة حين افتتحت خيبر. فقال ﷺ لمّا

---

١. ومثله ـ أو قريب منه جدّاً ـ ذكره ابن عساكر في ترجمة جعفر بن أبي طالب من تاريخ دمشق، وكذلك ابن منظور في مختصره ٦: ٦٢ ـ٦٣، ولكن ابن منظور أسقط السند والمكرّرات، وكيف كان فقد قال في ذيل الصفحة ٦٤ منه:

[قال جعفر:] فلم يَنْشَبْ أن خرج عليه [أي على النجاشي] رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزناً حزنّا قطّ كان أشدّ منه، فَرَقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه، فيأتي ملك لا يعرف من حقّنا ما كان يعرفه، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي، فخرج إليه سائراً، فقال أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم لبعض: مَنْ رجل يخرج فيحضر الوقعة حتّىٰ ننظر علىٰ مَنْ تكون؟

٤٧ أنظر إلىٰ قوله ﷺ في جعفر كتاب الخصال للصدوق: ٧٧ برقم ١٢١، وقال بعد الخبر: وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنىٰ في كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأمالي الصدوق: ١٥٦ برقم ١٥٠، وتهذيب الأحكام للطوسي ٣: ١٨٦ برقم ٤٢٠، ومقاتل الطالبيّين: ٦، وشرح الأخبار للمغربي ٣: ٢٠٤ برقم ١١٣٥، والمستدرك للحاكم ٣: ٢٠٨ و٢١١، والمصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥١٦ برقم ١٠، وأيضاً ٧: ٧٣٢ برقم ٣ و٨: ٤٦٦ برقم ٤، وشرح معاني الآثار للطحاوي ٤: ٢٨١، والأحاديث الطوال للطبراني: ٤٣ ـ ٤٥ برقم ١٤، والمعجم الصغير للطبراني ١: ١٩، والمعجم الأوسط ٤: ٣٤، وبشارة المصطفى: ١٦٣ برقم ١٢٧، وتهذيب الكمال ٥: ٥٣، والكامل لابن عدي ٥: ٢٤٣، وغيرها.

وأمّا ما يرتبط بكنية أبي المساكين ففي الإصابة ١: ٤٨٦ ترجمة جعفر: وروى البغوي من طريق المقبري عن أبي هريرة، قال: كان جعفر يحبّ المساكين، ويجلس إليهم، ويخدمهم ويخدمونه، فكان رسول الله ﷺ يكنّيه أبا المساكين.

وأمّا ما يرتبط ببعثة أبي رافع إلى آخر الخبر وتفسيره، فقد أخذه المصنّف من غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥٣ برقم ١٣.

ولاحظ ذيل تعليقة الحديث ٤٨.

أقبل [جعفر]: «بأيّهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدومه؟» واستقبله.

وقال محمّد بن عمرو: عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: كنّا نسمّي جعفراً أبا المساكين، فإذا أصابتنا خصاصة أو أمر قلنا: انطلقوا بنا إلىٰ أبي المساكين.

وروي في الخبر: أنّ رسول الله صلّى الله عليه بعث أبا رافع يتلقّىٰ جعفراً حيث كان يرد من الحبشة، فأعطاه عليّ عليه السلام حَتيّاً [١] وعُكّة سَمْن، فقال: إنّي أعلم بجعفر، إنّه إن عَلِم ثَرَّاه مرّةً واحدةً ثُمّ أطْعمه، فادْفع هذا السمن إلىٰ أسماء بنت عُمَيْس تَدْهُن به بني أخي من صَمَر البحر وتطعمهم الحَتيّ.

الحَتيّ: سَويق يتّخذ من المُقْل، قال الهذلي:

لا درَّ درّي إن أطعمتُ نازلَكم ... قِرفَ الحتيّ وعندي البُرُّ مَكْنُون

وقِرف الحتيّ: قشور تصفّىٰ من قشور المُقْل.

وقوله: «ثَرَّاه مرّة» أي: بلّه كلّه دفعةً واحدةً وأطعمه الناس؛ لسخائه وحسن خلقه.

وقوله: «من صَمَر البحر» يعني: من نَتْن ريحه.

---

١. في فصل الحاء من باب الهمزة في تاج العروس ١: ٥٥ قال: والحتيء ـ كأمير ـ لغة في الحتيّ، بغير همز، وهو سويق المُقْل. ويُنْشَدُ بالوجهين بيت المُتَنَخِّل الهُذَلي:

لا درَّ درّي إن أطعمتُ نازلَكم ... قِرْفَ الحتيءِ وعندي البُرُّ مَكْنُوزُ

والحديث رواه أيضاً ابن قتيبة في الحديث (١٣) من غريب حديث أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه غريب الحديث ١: ٣٥٣.

والمراد بـ(عُكّة سَمْن): آنية السمن، أصغر من القربة. ذكره الفيروزآبادي في قاموسه، مادّة (عكك).

ثُمّ قال ابن قتيبة: رواه أبو العبّاس مولى آل جعفر بن أبي طالب عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر.

وقِرْفُه: قشور تبقىٰ فيه من قشور المُقْل. وقوله: «ثرَّاه مرّة» أي: بلّه كلّه دفعةً واحدةً وأطعمه الناس.

والثرى: الندىٰ، وصَمَر البحرِ: نَتْن ريحه وغَمَقه، ومنه قيل للدبْر: الصَّمَارىٰ، ولا أرى الصَيْمرة إلّا من هذا أي: إنّها مُنْتِنَة.

قال في التاج: والمُقْل المكّي: ثمر شجر الدَّوْم الشبيه بالنخلة في حالاتها، يُنْضَج ويُؤْكَل.

٤٨ وقال بسطام الزيّات[١] عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: أنّ جعفراً لمّا قدم من الحبشة

---

٤٨ ولجعفر صلوات الله عليه معالٍ ومكارم كثيرة.

فقد روى الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في الحديث (٥١٤) من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥٢ ط ١، قال:

أخبرنا أبو جعفر، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد، حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ، حدّثنا جدّي يحيىٰ بن الحسين، حدّثنا هارون بن موسى الفروي، حدّثنا عبدالله بن إسحاق الجعفري، حدّثنا ←

١. ذكره النجاشي رحمه الله في حرف الباء من رجاله: ٨٦، قال:

بسطام بن سابور الزيّات أبو الحسن الواسطي، مولىً ثقة، وإخوته: زكريا وزيّاد وحفص ثقات، كلّهم رووا عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام.

ذكرهم أبو العبّاس [ابن عقدة] وغيره في الرجال، له كتاب يرويه عنه جماعة، أخبرنا عليّ بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل عن صفوان، عن بسطام بكتابه.

ورواه أيضاً نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي بسنده عن قثم بن العبّاس في ترجمته في أوّل حرف القاف من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند: ٦٧٩، ط ١، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو حفص عمر بن أحمد الشبيبي، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الفارسي، قال: أخبرنا أبو سعد عبدالرحمان بن محمد الإدريسي، قال: حدّثني الفضيل بن العبّاس، قال: حدّثنا محمد بن المنذر، قال: حدّثني أبو موسى عمران بن موسى الفريابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس من ولد العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الراسبي عن أبي إسحاق، عن حملة بن زفر، عن قثم بن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لجعفر بن أبي طالب: «إنّ الله تعالى أوحىٰ إليّ أنّه شكرك علىٰ خصال أربع كنت عليهنّ مقيماً قبل أن يبعثني نبياً فما هنّ؟» قال جعفر: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، لو لا أنّ الله تعالى أخبرك بهنّ عنّي ما أخبرت بها عن نفسي.

قال القاضي المعافى بن زكريا في تعليق الحديث من الجليس الصالح ٢: ١٢٣: وفي هذا الخبر من المحاسن ـ لظاهر ما فيها من الفضل لذوي اللبّ والعقل ـ ما لا خفاء به لمن أحسن النظر لنفسه، ونصح لها، وحرص علىٰ رشدها وصلاحها، ونزّهها عمّا يرديها ويشينها.

وقد أتت الشريعة بالدعاء إلىٰ هذه الخصال، ووكّدتها، وحضّت عليها وأيّدتها، وذلك أظهر من أن يحتاج إلىٰ ذكر ما أتىٰ به التنزيل، وأنبأ به الرسول، وروي عن علماء أهل الفقه والتأويل، وأُولي التقدّم في الفهم والتحصيل، والأمر فيه أوضح من أن يحتاج إلى الإطالة بإحضار ما روي فيه.

وفّقنا الله وإيّاكم لما يرضيه، وعصمنا من الضلالة، وهدانا لصالح الأعمال وحميد الفعال، وهو الولي الحميد، العلي المجيد.

قال: أُخبرك بخبر يا رسول الله؟ فقال: «نعم يا جعفر» وكان يحبّه حبّاً شديداً، فقال: يا رسول الله، دخلت على النجاشي يوماً من الأيّام وهو في غير مجلس الملك، وفي غير رياشه وزيّه، فحيّيته بتحيّة، وقلت له: أيّها الملك، مالي أراك في غير مجلس ملكك ورياشه وزيّه؟ فقال: إنّا نجد في الإنجيل من أنعم الله عليه سبحانه بنعمةٍ فليشكر الله سبحانه، ونجد فيه أنّه ليس شيء من الشكر يعدل التواضع له، وقد ورد عليّ ليلتي هذه أنّ محمداً ابن عمّك قد أظفره الله علىٰ مشركي أهل بدر فأحببت أن أشكر الله بما ترىٰ.

[قال جعفر:] فحمدته علىٰ ذلك، فقلت له: أيّها الملك، وهل رأيت بدراً؟ قال: نعم، ورعيت في أكنافها، وقد كنت مملوكاً لرجلٍ من أهل العَرْج، وكنت من أهل بيت مملكة، فبلغني أنّ أهل بيتي الذي أنا منهم قد بادوا، ولم يبق منهم غيري [فقلت له:] فخلّ سبيلي، فأبىٰ [عليّ، فقلت له: إنّي][1] أرجو إن هم رأوني أن يملّكوني، وإن هم

← الحسين بن عبدالحميد قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ آل عبدالمطّلب من شجرة واحدة، وأنا وجعفر من غصن من أغصانها، فأشبه خَلقه خَلْقي، وخُلُقه خُلُقي».

وروى ابن عساكر ـ كما في ترجمة جعفر ﵇ من مختصر ابن منظور ٦: ٦٨، قال: وعن محمد بن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَ الناس من أشجار شتّى، وخُلِقت أنا وجعفر من طينة واحدة».

وروى المعافى في الجليس الصالح ٢: ١٣٢، قال: حدّثنا محمد بن مخلد بن حفص العطّار، قال: حدّثني محمد بن عليّ بن حمزة، أبو عبدالله العلوي العبّاسي، حدّثنا الحسن بن داود بن عبدالله بن محمد بن عليّ ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري، حدّثنا محمد بن الخصيب الحنفي أبو عبدالله، حدّثنا أيوب بن بزّاز عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال النبيّ ﷺ لجعفر بن أبي طالب: «إنّ الله تعالى أوحى إليّ أنّه شكرك علىٰ أربع خصال كنت عليهنّ مقيماً قبل أن يبعثني الله تعالى، فما هنّ؟» قال جعفر: بأبي أنت وأُمّي، لولا أنّ الله عزّ وجلّ نبّأك بهنّ ما أنبأتك عن نفسي كراهية التزكية، إنّي كرهت عبادة الأوثان؛ لأنّي رأيتها لاتنفع ولاتضرّ، وكرهت الزنا؛ لأنّي كرهت أن يؤتىٰ إليّ، وكرهت شرب الخمر؛ لأنّي رأيتها منقصةً للعقل، وكنت إلىٰ أن أزيد في عقلي أحبّ إليّ من أن أنقصه، وكرهت الكذب؛ لأنّي رأيته دناءة.

ورواه أيضاً ابن عساكر بسنده عن ابن عبّاس كما في ترجمة جعفر الطيّار ﵇ من مختصر تاريخ دمشق ٦: ٦٧، ط ١.

١. زيادة لترميم ما تركه الناسخ بياضاً، وهكذا الزيادة السالفة.

ملّكوني حملت إليك كذا وكذا وَسْقاً، وإلّا رجعت إليك حتّى أضع يدي في يدك، فخلّىٰ سبيلي، فذهبت إليهم، فلمّا رأوني ملّكوني، فأخبرتهم بالذي عاقدت، فوفوا له بذلك.

وروي في الخبر أنّ جعفراً وعليّاً عليهما السلام وزيد بن حارثة مولىٰ رسول الله اختصموا في إمساك ابنة حمزة إلى النبيّ، فقال النبيّ صلّى الله عليه: «أمّا أنت ياعليّ فأخي وصاحبي، وأمّا أنت ياجعفر فأشبهت خَلْقي وخُلُقي[1]، وأمّا أنت يازيد فمولاي، وأمّا الجارية فإنّي أقضي بها لجعفر؛ لمكان خالتها عنده»[2].

---

١. وهذه الفقرة تقدّمت في الرقم ٤٢، فراجع.

٢. الحديث ورد من طريق أُسامة بن زيد والبراء وابن عبّاس وعليّ وابن أبي ليلىٰ وأبي جعفر محمد الباقر ومحمد بن سيرين وثابت وعبدالله بن جعفر وعبيدالله بن أسلم وقتادة وعقيل.

فحديث أُسامة تجده في مسند أحمد ٣٦: ١١١برقم ٢١٧٧٧، وطبقات ابن سعد ٤: ٣٦، والتاريخ الكبير ١: ٢٠، ومشكل الآثار برقم ٤٧٤٧، والمعجم الكبير ١: ١٦٠ برقم ٣٧٨ و٣٧٩، ومستدرك الحاكم ٣: ٢١٧، وتاريخ بغداد ٩: ٦٢، ومناقب الخوارزمي ح ٤ من الفصل ٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢٢٤ برقم ٢٦٩.

وحديث البراء تجده في صحيح ابن حبّان ١١: ٢٢٩ برقم ٤٨٧٣، وطبقات ابن سعد ٤: ٣٦، وخصائص النسائي: ٢٦٨ برقم ١٩٣، وصحيح البخاري ٣: ١٦٨ رقم ٤٢٥١، باب عمرة القضاء، وسنن البيهقي ٨: ٥، باب الخالة أحقّ من كتاب النفقات، وسنن الترمذي ٥: ٣٢٠ برقم ٣٨٥٤، والمصنّف لابن أبي شيبة ح٧ من فضائل جعفر.

وحديث ابن عبّاس تجده في المصنّف لابن أبي شيبة ح٦ من فضائل جعفر، ومسند أبي يعلىٰ ٤: ٢٦٦ برقم ٢٣٧٩ نقلاً عن ابن أبي شيبة بطوله، وأيضاً ٤: ٣٤٤ برقم ٢٤٥٩ والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٨: ١٥٩، وتاريخ دمشق ١٩: ٣٦١.

وحديث عبيدالله بن أسلم ذكره ابن الأثير في أُسد الغابة ٣: ٣٣٨.

وحديث علي تجده في خصائص النسائي: ١٠١ برقم ٧٠، وأيضاً: ٢٧٠ برقم ١٩٤، ومشكل الآثار باب ٤٨٢ ح٣٣٥٠ و٣٣٥٤ و٣٣٥٥، والسنن الكبرىٰ للبيهقي ٨: ٥ ـ ٦، وأيضاً ١٠: ٢٢٦، وتاريخ بغداد ٤: ١٤٠ ترجمة أحمد بن داود بن جابر، وأيضاً ١١: ١٧١ ترجمة عيسىٰ بن محمد الطهماني، ومسند أحمد ٢: ٢١٣ برقم ٨٥٧، وأيضاً ٢: ٢٤٩ برقم ٩٣١، وأيضاً ٢: ١٦٠ برقم ٧٧٠، والمصنّف لابن أبي شيبة ح ٥ من فضائل جعفر ونقل عنه ابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٥٢٠ برقم ٧٠٤٦، ومستدرك الحاكم ٣: ١٢٠

←

وإنّما كان سبب مخاصمة زيدٍ جعفراً وعليّاً في هذه الجارية لأنّ النبيّ صلّى الله عليه كان آخىٰ بين حمزة وبين الحارثـ[ـة والد زيد] وكان زيد يمتّ إلىٰ هذه الجارية بالأُخوّة المفقودة.

٤٩ وأخبرنا أحمد بن هاشم، قال: حدّثنا عبدالله بن عمير الرازي، قال: حدّثنا

← و٢١١، وطبقات ابن سعد ٤: ٣٦ والكامل لابن عدي ٥: ٢٤٤، ومسند البزّار: ٧٤٤، ومسند أبي يعلىٰ ١:٤٠١ برقم ٥٢٦، ومسند ابن راهويه كما في نصب الراية ٣: ٢٦٧، ومناقب الكوفي ١: ٥٥٨ برقم ٤١٣، والتاريخ الكبير للبخاري ١: ٢٤٩ ترجمة محمد بن نافع مختصراً، وسنن أبي داود ٢: ٢٨٤ برقم ٢٢٧٨، والسنّة لابن أبي عاصم: ٥٨٥ برقم ١٣٣٠، والآحاد والمثاني ١: ٢٧٥ برقم ٣٥٨ و٣٥٩.

وحديث ابن أبي ليلى تجده في المصنّف لابن أبي شيبة ح٨ من فضائل جعفر.

وحديث محمد الباقر ﷺ تجده في مقاتل الطالبيين: ٣٥، وشرح الأخبار للمغربي ٣: ٢٠٢ برقم ١١٣٠.

وحديث محمد بن سيرين تجده في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٤: ٣٦.

وحديث ثابت تجده في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٤: ٣٦.

وحديث عبدالله بن جعفر تجده في ضعفاء العقيلي ٤: ١٥٦ في ترجمة موسىٰ بن جعفر الجعفري، وتاريخ دمشق ٤٢: ١٧٠.

وحديث قتادة تجده في المصنّف لعبدالرزاق ١١: ٢٢٧.

وحديث عقيل تجده في تاريخ دمشق ٤١: ١٨، وأيضاً ٥٤: ٢٢٧.

٤٩ ورواه الحكم عن مجاهد: مناقب الكوفي ١: ٢٧٨ برقم ١٥١. والحديث ـ أو قريب منه ـ مستفيض عن أنس بن مالك، رواه عنه جمع كثير، منهم:

ابن عساكر كما في ترجمة جعفر الطيار من مختصر ابن منظور ٦: ٦٨، قال: وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبدالمطّلب سادات أهل الجنّة: رسول الله ﷺ، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين». وفي رواية أُخرى: «نحن سبعة بنو عبدالمطّلب سادات أهل الجنّة: أنا، وعليّ أخي، وعمّي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي».

ورواه أيضاً أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبّان المولود عام ٢٧٤هـ، والمتوفّىٰ عام ٣٦٩هـ في ترجمة أبي جعفر الرازي محمد بن هارون من طبقات المحدّثين ٢: ٢٩٠، ط١، قال: حدّثنا عامر بن عقبة، قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي محمد بن هارون، قال: حدّثنا سعد بن عبدالحميد الأنصاري، قال: حدّثنا عبدالله بن زياد، قال: حدّثنا عكرمة بن عمّار العجلي عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وعليّ وجعفر ابنا أبي طالب، ←

محمّد بن سفيان الكوفي، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى [البصري] عن إسرائيل،

← وحمزة والحسن والحسين والمهدي». وأشار محقّقه في تعليقه إلىٰ مصادر الحديث، وترجم رجال الحديث أيضاً من كتب القوم.

وأخرجه أيضاً بنحو الإرسال مجد الدين المؤيّدي في لوامع الأنوار ١: ٩٧. ومن أراد المزيد فعليه بما علّقناه علىٰ تفسير آية المودّة: ٣٧، ط ١.

ورواه أيضاً ابن ماجة في كتاب الفتن برقم (٤٠٨٧) من سننه ٢: ١٣٦٨، قال: حدّثنا هديّة بن عبدالوهاب، حدّثنا سعد بن عبدالحميد بن جعفر عن عليّ بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمّار، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن ولد عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهدي».

وقال المزيّ في ترجمة جعفر ﷺ من تهذيب الكمال ٥: ٥٣، ط ١: قال عبدالله بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمّار، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: [قال] رسول الله ﷺ: «إنّا معشر بني عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي».

وفي تاريخ دمشق ٥٨: ٣٦٥ عن عليّ بن يونس المدني، قال: كنت جالساً في مجلس مالك بن أنس حين استأذن عليه سفيان بن عيينة، قال مالك: رجل صالح وصاحب سنّة، أدخلوه، فلمّا دخل سلّم، ثُمّ قال: السلام خاصّ وعام، السلام عليك أبا عبدالله ورحمة الله وبركاته، فقال له مالك: وعليك السلام أبا محمد ورحمة الله وبركاته، وقام إليه وصافحه، وقال: لولا أنّه بدعة لعانقتك، فقال سفيان: قد عانق مَنْ هو خير منّا ومنك، فقال له مالك: النبيُّ ﷺ جعفراً؟ فقال له سفيان: نعم، فقال مالك: ذاك خاصّ ليس بعام، فقال له سفيان: ما عمّ جعفراً يعمّنا، وما خصّ جعفراً يخصّنا إذا كنّا صالحين.

ثُمّ قال له سفيان: ياأبا عبدالله، إن أذنت لي أن أُحدّث في مجلسك؟ فقال له مالك: نعم، فقال سفيان: اكتبوا: حدّثنا عبدالله بن طاوس عن أبيه، عن ابن عبّاس: أنّ جعفر بن أبي طالب لمّا قدم من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ واعتنقه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: «مرحباً بأشبههم بي خَلْقاً وخُلقاً».

وفي مختصر تاريخ دمشق ٦: ٦٩ في ترجمة جعفر: وعن جابر [بن عبدالله الأنصاري] قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ، فلمّا نظر جعفر إلىٰ رسول الله حَجَل ـ مشىٰ على رجلٍ واحدةٍ ـ اعظاماً منه لرسول الله ﷺ، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه، وقال له: «ياحبيبي، أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلقي، وخُلقت من الطينة التي خلقتُ منها، حدِّثني ببعض عجائب أرض الحبشة» قال: نعم، بأبي أنت وأُمّي يارسول الله، بينا أنا سائر في بعض طرقاتها إذا بعجوز على رأسها مكتل، فأقبل شاب يركض علىٰ فرس له، فرجمها فألقاها لوجهها، وألقى المِكْتَل عن رأسها، فاسترجعت قائمة وأتبعته النظر وهي تقول: الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسيّه، فاقتصّ للمظلوم من الظالم.

←

عن حكيم بن جبير، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه:

«أوّل سبعة يدخلون الجنّة: أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام».

[أولاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام]

٥٠ وكان لعليّ عليه السلام ثلاثة وثلاثون ولداً من صلبه: البنون منهم خمسة عشر، والبنات ثماني عشر، وأكبر بنيه الحسن ثُمّ الحسين عليهما السلام، ولم يكن بينهما أكثر من طهر واحد، وكانت أُمّهما فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه، وجدّتهما خديجة بنت خويلد.

ووُلِدَ لعليّ: محمد بن عليّ الأكبر المسمّى ابن الحنفية، وكانت أُمّه خولة بنت جعفر.

وولد له عليه السلام: عبدالله وأبو بكر من أُمّ واحدة.

← قال جابر: فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ دموعه على لحيته مثل الجمان، ثُمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا قدّس الله أُمّةً لاتأخذ للمظلوم حقّه من الظالم غير متعتع».

وذيل هذا الحديث رواه الطبراني في الحديث (٦٥٥٥) من المعجم الأوسط ٧: ٢٨٦ قال: حدّثنا محمد بن أبي غسّان، قال: حدّثنا مكي بن عبدالله الرعيني قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير، عن جابر، قال: لمّا قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خجل إعظاماً منه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقبّل رسول الله صلى الله عليه وآله بين عينيه، وقال له: ياحبيبي، أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلُقي، وخُلِقتَ من الطينة التي خُلِقتُ منها، ياحبيبي، حدّثني عن بعض عجائب أرض الحبشة، قال: نعم، بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله...

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة الأحاديث (١٥١) من مناقب محمد بن سليمان، وما علّقناه عليه ١: ٢٧٨، والحديث الثالث وتعليقاته من أربعين الخزاعي: ٣٣.

٥٠ وليراجع لتعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ونسب أُمّهاتهم الحديث (٥٥١) من مناقب محمد بن سليمان ١: ٦٨٣، ط ٢، وآخر الجزء الأوّل من كتاب الإرشاد: ١: ٣٥٤، ط مؤسسة آل البيت، وكشف الغمّة ١: ٤٤١، والاختصاص: ٨٢، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٨: ٦١، والحديث (١١٦) من مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ١٤١، ط ١، والحديث (٢٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٨٩ـ١٩٥، ط ١، والحديث (٢٨٣) من المعجم الكبير ٣: ١٠٣.

وولد له: العبّاس بن عليّ الأكبر، وجعفر بن عليّ، وعثمان بن عليّ، وعبدالله بن عليّ، وأُمّهم أُمّ البنين.

وولد له: عمر، وأُمّه أُمّ حبيب.

وولد له: يحيىٰ، وتوفّي قبل أبيه صغيراً، وأُمّه أسماء بنت عميس بن معد.

وولد له: محمد بن عليّ الأصغر، لا عقب له، وأُمّه أُمامة.

وولد له: إبراهيم بن عليّ وإسحاق بن عليّ والعبّاس بن عليّ الأصغر، وهم من أُمّ ولد.

فجميع من كان له عقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعبّاس الأكبر.

وأكبر بناته: أُمّ كلثوم، وهي التي كانت عند عمر[١]. فلمّا قُتل عمر تزوّجها محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها، ثُمّ تزوّجها عون بن جعفر، فمات عنها،

---

١. هكذا في الأصل المخطوط. وهذا مخالف لما أجمع عليه المحدّثون: من أنّ أكبر بناته كانت زينب الكبرى، وكانت زوج عبدالله بن جعفر لا غير، وأمّا قِصّة زواج عمر بأُمّ كلثوم، فقد اختلفت كلمة المؤرّخين والمحدّثين فيها، والمختار عندنا عدم صحّة ذلك بتاتاً.

قال الطبري (في ذكر نسب أمير المؤمنين وصفته ونسائه وأولاده) من تاريخه ٣: ٣٩٧، وبمثله معنىً في تاريخ الكامل ٣: ٣٩٧، قال:

فأوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده، وكان لها منه من الولد: الحسن والحسين، ويذكر أنّه كان لها منه ابن آخر يسمّىٰ محسناً توفّي صغيراً. وزينب الكبرى وأُمّ كلثوم الكبرىٰ.

وذكر البلاذري في عنوان (ولد عليّ عليه السلام) في الحديث (٢٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٨٩، ط١، قال:

ولد عليّ بن أبي طالب: الحسن والحسين، ومحسن درج صغيراً، وزينب الكبرىٰ تزوّجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له...

وذكر الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري طاب ثراه في (باب ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام) من الإرشاد ١: ٣٥٤، قال:

فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولداً، ذكراً وأُنثى: الحسن والحسين، وزينب الكبرىٰ، وزينب الصغرىٰ المكنّاة أُمّ كلثوم، أُمّهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

فتزوّجها عبدالله بن جعفر، فماتت عنده، وأُمّها فاطمة بنت النبيّ ﷺ.

ومن بناته: أُمّ عبدالله بنت عليّ، وأُمّها أُمّ السري.

ورقيّة، وأُمّها أُمّ حبيب.

وخديجة، وأُمّها أُمّ ولد.

وميمونة بنت عليّ، وأُمّها أُمّ ولد، زوّجها من عقيل بن عبدالله بن عقيل.

ورملة، وأُمّها أُمّ سعيد بنت عروة، زوّجها من أبي الهياج، وهو عبدالله بن سفيان ابن الحارث بن عبدالمطّلب.

وأُمّ الحسين بنت عليّ، وهي أُخت رملة لأبيها وأُمّها.

وأُم هانئ بنت عليّ، زوّجها من عبدالله بن عقيل.

وزينب بنت عليّ الصغرىٰ، وأُمّها أُمّ ولد، فزوّجها من محمد بن عقيل، فمات عنها، ثُمّ تزوّجها كثير بن عبّاس بن عبدالمطّلب.

ومن بنات عليّ عليه السلام: أُمّ كلثوم الصغرىٰ، وأُمّها أُمّ ولد، زوّجها من كثير بن العبّاس بعد أُختها زينب الصغرى.

ومن بناته: فاطمة بنت عليّ، وأُمّها أُمّ ولد، زوّجها من محمد بن أبي سعيد بن عقيل [١].

ومن بناته عليه السلام: أُمّ جعفر، وأُمّها أُمّ ولد، ولم تتزوّج.

ومن بناته: حبابة، وأُمّها أُمّ ولد، ولم تتزوّج.

وأُمامة، وأُمّها أُمّ ولد، ولم تتزوّج.

وأُمّ الكرام، وأُمّها أُمّ ولد، ولم تتزوّج.

وأُمّ سلمة، وأُمّها أُمّ ولد، ولم تتزوّج.

ونفيسة، وأُمّها أُمّ ولد، زوّجها من عبدالله بن عقيل بعد أُختها أُمّ هانئ.

ويقال: إنّ أُمّ جعفر هي أُمّ حبابة بنت عليّ.

---

١. في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٨: ٤٦٥: أنّها ولدت له حميدة.

فجميع بناته ممّن كان له عقب: أُمّ كلثوم [١] وزينب وخديجة وميمونة ورملة وأُمّ هانئ وزينب وفاطمة ونفيسة، فهؤلاء لهنّ عقب، وسائرهنّ ليس لهنّ عقب.

وقُتل مع الحسين ﷺ بالطفّ: عثمان بن عليّ، وأبو بكر بن عليّ، والعبّاس بن عليّ، وأُمّهم أُمّ البنين، وإبراهيم [٢] بن عليّ لأُمّ ولد، وخمسة من بني عقيل، واثنان لـ[ـعبدالله] بن جعفر [٣]: محمد وعون ﷺ.

ذكر الأخبار المأثورة عن أمير المؤمنين ﷺ

٥١ أخبرنا أبو بكر [محمد] بن [القاسم] الأنباري ﷺ، قال: حدّثنا يحيىٰ بن محمد [بن] البختري [٤]، قال: حدّثنا محمد بن عبيد، قال: حدّثنا محمد بن ثور عن معمر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شهدت أمير المؤمنين يخطب [و]سمعته يقول:

«سلوني، فوالله لاتسألوني عن شيء يكون إلىٰ يوم القيامة إلّا أخبرتكم به،

---

١. لا شاهد له، إلّا أن يريد المؤلّف بأُمّ كلثوم زينب الكبرىٰ؛ فإنّها كانت مكنّاةً بأُمّ كلثوم أيضاً، وربّما كانت الواو التالية من زيادة النسّاخ. وقد صرّح المصنّف آنفاً بأنّ أكبر بناته أُمّ كلثوم، ولاشكّ أنّ أكبر بناته زينب المكنّاة بأُمّ كلثوم، وكان لها عقب يعرفون بالزينبي.

٢. ما وجدتُ ذكر إبراهيم بن عليّ وشهادته مع الحسين ﷺ، إلّا في هذا الكتاب.

٣. في النسخة: واثنان لجعفر بن محمد وعون ﷺ.

٥١ ولحديث أبي الطفيل أسانيد ومصادر، بعض منها ورد في الحديث (٤) من شواهد التنزيل ١: ٤١. وبخصوص صدر الحديث مصادر أيضاً.

ورواه ابن سعد بسندين في عنوان: «من كان يفتي من أصحاب رسول الله» في الطبقات الكبرىٰ ٢: ٣٣٨، ط دار صادر.

ورواه أيضاً الشيخ إبراهيم بن محمد الحموئي باختلاف لفظي في الحديث الثاني من خاتمة فرائد السمطين ١: ٣٩٣، ط ١.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني مرسلاً في كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٥ نقلاً عن المصنّف.

ورواه ابن الأنباري في كتابه الأضداد: ٣٥٤ عن عامر بن واثلة وبفقرة منه.

٤. في النسخة: الحبيبي.

سلوني عن كتاب الله سبحانه، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار، أو في سهلٍ نزلت أو في جبل».

فقام إليه عبدالله بن الكَوَّاء، فقال: يا أميرالمؤمنين، ما ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾؟[١] فقال له: «ويلك [سَلْ تَفَقُّهاً ولا] تسل تَعنّتاً ـوهو طلب العنت ـ ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾ الرياح ﴿فالحَامِلَاتِ وِقْرَاً﴾ السحاب ﴿فالجَارِيَاتِ يُسْرَاً﴾ السفن ﴿فالمُقَسِّمَاتِ أمْرَاً﴾ الملائكة».

قال: فما السواد الذي في القمر يا أمير المؤمنين؟ قال: «أعمىٰ سأَلَ عن عمياء، قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[٢] فمحو آية الليل بالظلمة التي جعلها في القمر؛ ليتميّز النهار من الليل، ولولا ذلك ما فصل بينهما؛ إذ[٣] كانتا نورين انفصلا من عند الله».

قال: فما كان ذو القرنين، أنبيّاً كان أو ملكاً؟ قال: «لم يكن نبيّاً ولا ملكاً، ولكن كان عبداً لله تعالىٰ، أحبّ الله فأحبّه، وناصح الله فنصحه، بعثه الله إلىٰ قومه يدعوهم إلى الهدىٰ فضربوه علىٰ قرنه الأيمن، ثُمّ مكث ما شاء الله، ثُمّ بعثه إلىٰ قومه يدعوهم إلى الهدىٰ فضربوه علىٰ قرنه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقرني [الثور][٤]».

قال: فما كان هذا القوس الذي يظهر في السماء؟ فقال: «هي علامة كان بين نوح عليه السلام وبين ربّه تعالىٰ، وهي أمان من الغرق».

قال: فما البيت المعمور[٥]؟ قال: «بيت فوق سبع سماوات تحت العرش، يقال له: الضُّراح[٦]، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثُمّ لايعودون إليه إلىٰ يوم القيامة».

---

١. الذاريات: ١.

٢. الإسراء: ١٢.

٣. في النسخة: إذا، والمثبت بحسب نقل الجرجاني عنه.

٤. محلّه بياض في النسخة.

٥. الآية: ٤ من سورة الطور: ﴿والبَيْتِ المَعْمُورِ﴾.

٦. الضُّراح: بيت في السماء بحيال الكعبة: تهذيب اللغة ٤: ١٢٢، مادّة (ضرح) ط دار إحياء التراث العربي.

قال: فمن الذين بدّلوا نعمة الله كفراً[1]؟ قال: «هم الأفجران من قريش [بنو المغيرة وبنو أُمية][2] قد كفيتموهم يوم بدر».

قال: فمن الذين ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3] قال: «قد كان أهل حروراء منهم».

وروي في خبر آخر أنّه قال حين سأله عن ذلك: «أنت يابن الكوّاء وأصحابُك ...» وذلك أنّ عبدالله [ابن الكوّاء] هذا كان متّهماً بِبُغْضِه، إلّا أنّه كان يميل إليه لعلمه.

[ومن كلام له عليه السلام مخاطباً به كميل بن زياد]

٥٢ وأخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدّثنا محمد بن أحمد المقدمي، قال: حدّثنا

١. الآية: ٢٨ من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.
٢. من هامش النسخة، وبعده في الهامش: له كساف. أو ما أشبهه. ولم يرد هذا في الاعتبار.
٣. الكهف: ١٠٤.

٥٢ الحديث قطعي الصدور عن أمير المؤمنين عليه السلام: إمّا بالتواتر عنه، وإمّا لكونه محفوفاً بالقرائن القطعية.
ورواه المعافى بن زكريا عن المقدمي في الجليس الصالح ٣: ٣٣١.
ورواه الشريف الرضي في نهج البلاغة في الحكمة ١٤٧، وخصائص الأئمّة: ١٠٥، ورواه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٣: ٢٠٨ ترجمة عبدالكريم بن عليّ القزويني مسنداً إلى قوله: «يميلون مع كلّ ريح» قال: وذكرها حديثاً طويلاً.
ورواه الشيخ الصدوق بأسانيد في كمال الدين: ٢٩٠ ـ ٢٩٣، والخصال الحديث (٢٤٣) من باب الثلاثة، والحرّاني في تحف العقول: ١٦٩، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ١٠، والثقفي في الغارات ١: ١٤٨، والكوفي في المناقب ١: ٧٢٧ برقم ٥٩٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠: ٢٥٣ بأسانيد في ترجمة كميل، والمعافى النهرواني في الجليس الصالح ٤: ١٣٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١: ٧٩، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٨٢، والخوارزمي في المناقب: ٢٦٣، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٥٠، والذهبي في تذكرة الحفّاظ ١: ١٠، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ١: ٢٦٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٦: ٣٨٧ ترجمة إسحاق بن محمد النخعي، والعسكري في ديوان المعاني ١: ١٤٣، والدينوري في المجالسة ٥: ٣٣ برقم ١٨٢٤، والشجري في أماليه ١: ٦٦، والمزّي في تهذيب الكمال ٢٤: ٢٢٠، وابن القيّم في مفتاح دار السعادة ١: ٤٠٣، وفي إعلام الموقّعين ٢: ١٩٥، وابن قتيبة في عيون

←

عبدالله بن عبدالرحمان الورّاق، قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: حدّثني أبي [١] عن عمّه [عبيدالله بن عمر بن موسىٰ]، عن كميل بن زياد النخعي، قال:

أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيدي، وأخرجني إلىٰ ناحية الجبّانة ـ [وهي] ميدان ـ فلمّا خرج إلى الصحراء تنفّس، ثمّ قال:

«يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عنّي ما أقول: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم علىٰ سبيل النجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق عافٍ، ويميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم يزكو على الإنفاق والمال ينقص بالنفقة [٢].

يا كميل، محبّة العالم دين يُدان به، يكسبه العلمُ الطاعةَ لربّه في حياته وحميدَ الأُحدوثة بعد وفاته، ومنفقةُ المال تزول بزواله [٣]، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالُهم في القلوب موجودةٍ.

وإنّ هاهنا لعلماً ـ وأشار إلىٰ صدره ـ لو أصبت له لَقْناً».

← الأخبار ٢: ١٢٠ و٣٥٥ بفقرات منه، وفي غريب الحديث ١: ٣٥٤ بفقرتين منه، وابن أبي العزّ الحنفي في الاتباع: ٨٥، والمغربي في شرح الأخبار ٢: ٣٦٩ برقم ٧٣٢، والمفيد في الإرشاد ١: ٢٢٧، والأمالي: ٢٤٧ برقم ٣، والإسكافي في المعيار والموازنة: ٧٩، وابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجّة كما في كنز العمّال ١٠: ٢٦٤، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٥، والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ١٤٧، باب في فضل العلم والعلماء، وابن الأنباري في الزاهر ١: ١٧٨ بفقرة منه مرسلاً. قال ابن عبدالبرّ في الجامع ٢: ١١٢: حديث مشهور عند أهل العلم، يستغني عن الإسناد؛ لشهرته عندهم. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٩: ٥٧: رواه جماعة من الحفّاظ الثِقات، وفيه مواعظ وكلام حسن. وقال الخطيب في الفقيه والمتفقّه ١: ٥٠: من أحسن الحديث معنىً، وأشرفها لفظاً.

١. في النسخة زيادة: «عن أبيه» كما أنّه كان فيها: «ابن أبي عائشة».

٢. وهذه الفقرة رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ١٢٠ أوّل كتاب العلم والبيان.

٣. كذا في الأصل، وفي جلّ المصادر أو كلّها: «ومنفعة المال تزول بزواله» وما في الأصل محرّف عنها.

ثُمّ قال: «اللّهمّ بل [1] أصبت لقناً غير مأمون [عليه] يستعمل آلة الدين في الدنيا، ويستظهر بحجج الله تعالىٰ على أوليائه، وبنعمة الله علىٰ كتابه، أو منقاداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في إحيائه، يقدح الزيغ في قلبه بأوّل عارض من شبهة.

اللّهمّ لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذّات سلس القياد للشهوات [أ]و مغرماً بالجمع والإدّخار، وليسا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعامُ السائمةُ، كذلك يموت العلم بموت حملته».

ثُمّ قال: «اللّهمّ بل لاتخلو الأرض من قائمٍ لله بحجّة: إمّا أن يكون ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مقهوراً؛ لئلّا تبطل حجج الله تعالى وبيّناته، وكم وأين أُولئك، [أُولئك] الأقلّون عدداً، الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه حتّىٰ يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباهِهم، هجم [2] بهم العلم علىٰ حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، واستسهلوا ما استوعر[ه] المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ.

يا كميل، أُولئك خلفاء الله في أرضه، الدُعاة إلىٰ دينه، آهٍ شوقاً إلىٰ رؤيتهم، أستغفر الله لي ولك».

قوله: «همج» الهمج [3]: أصله البَعُوض، واحدها هَمَجَة، شبّه به رُذّال الناس، قال الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُري:

بينا الفتى يَسْعى ويُسْعى له ... تاحَ [له] في أمره خالجُ [4]
يَتْرُكُ ما رَقَّحَ في عَيْشِهِ ... يعِيثُ فيه هَمَجٌ هامِجُ [5]

---

١. في أكثر المصادر (بلى)، وكذلك في التالي.

٢. من هنا إلى قوله: «شوقاً إلى رؤيتهم» رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٣٥٥ في كتاب الزهد.

٣. أنظر غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥٤ حيث ذكر صدر الحديث إلى قوله: «ناعق» ثُمّ فسّر غريبه، وذكر في أثناء التفسير بعضاً آخر من الحديث.

٤. وفي غريب الحديث: من أمسهِ خالج. وفي الزاهر لابن الأنباري: من أمره.

٥. في النسخة: يعيث فبرم الهمج الهامج. والتصحيح بحسب غريب الحديث. وفي الزاهر لابن الأنباري: من عيشه.

والتَّرقيح: إصلاح المال، والعرب تقول للتاجر[١]: مُرْقَح ورَقَاحِي.

وكان بعض قبائل العرب تقول في تلبية الحجّ في الجاهلية: لمّا نأتِ للرِّقاحة جئناك للنَّصاحة، أي: لم نجئ للكسب والتجارة، جئنا لرفع الذنوب عنّا.

وقوله: «بل أصبت لَقْناً» اللَّقْن: الفهم، يقال منه: لقِنْتُ الحديث أَلْقَنُه لَقْناً، وثَقِفْتُه أَثْقَفُه ثَقْفاً وثَقَافةً، وفَهِمْتُه أَفْهَمُه فَهْماً وفَهَماً، كلّه واحد[٢].

وقوله: «عالم ربّاني»، قال الأخفش: الربّانيون هم الذين يقتدون بأحكام الربّ تعالىٰ، وزعم المبرّد أنّ ذلك منسوب إلى العلم بدين الربّ، قال: والدليل على ذلك قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[٣] والمراد به جماعة منسوبة إلى العلم بدين الربّ، وكأنّ ذلك مأخوذ من الرِّبَابَة، وهي الخرقة التي تجمع السهام فيها.

وقوله: «المترفون»: المتنعّمون، تقول من ذلك: عاش فلان في ترفّه من العيش، أي: في سعة منه.

[بعض الحكم المحفوظة عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٣ ومن المحفوظ عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضل العلم قوله:

«كفى بالعلم شرفاً أنّه يدّعيه من لايحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه، وكفىٰ بالجهل شيناً أنّه يتبرّأ منه من هو فيه، ويبغض إذا نُسب إليه»[٤].

ومن المحفوظ أيضاً عنه ما ذكر[ه] عمرو بن بحر الجاحظ: أنّ كلمات بلغته عن

---

١. في النسخة زيادة: «يفسد».

٢. إلى هنا ينتهي النقل من غريب الحديث لابن قتيبة مع مغايرة ما.

٣. في الأصل المخطوط: ربّانيون كثير. والآية: ١٤٦ من سورة آل عمران. وقريب من هذا المعنى نسبه الطبرسي قدّس الله نفسه في تفسير الآية الكريمة إلى الأخفش، راجع مجمع البيان ٢: ٢٢٣.

٤. ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم: ٢٤، ورواه جماعة من المتأخّرين.

أمير المؤمنين ليس لها نظير ولا أُخت ولا شكل، وهي قوله:

«أفضِل علىٰ من شئت تكن أميرَه، واحتج إلىٰ من شئت تكن أسيرَه، واستغنِ عمّن شئت تكن نظيرَه»[١].

«واستغفروا الله [حقّ] قدره»[٢].

«قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه»[٣].

---

١. وهذا المعنىٰ رواه أيضاً الخوارزمي عن الجاحظ في الحديث الأخير من الفصل (١٤) من مناقبه، ط ٢ بالغري. وبعض ما ذكر هنا بعد هذا أيضاً ذكره الجاحظ في كتابه (غرر الحكم ودرر الكلم) جمع فيه مئة حكمة، إلّا أنّها تعدل ألفاً.

ورواه الشيخ الصدوق في الخصال: ٤٢٠ بسنده عن الشعبي، والكراجكي في معدن الجواهر: ٦٧ عن معمر بن المثنّىٰ.

ورواه جماعة مرسلاً مثل الشيخ المفيد في الإرشاد، والصالحي في سبل الهدىٰ، والثعالبي في تفسيره، وغيرهم.

٢. رواه الخوارزمي في المناقب: ٣٦٧ برقم ٣٨٥ بسنده عن البيهقي عن الحاكم النيسابوري عن الجاحظ وفيه: استغفر.

٣. ورواه المبرّد في الكامل ١: ٩٠، والشريف الرضي رفع الله مقامه في المختار (٨١) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في ترجمة أحمد بن محمد بن الصباح، من تاريخ بغداد ٥: ٣٥، قال: حدّثني الحسن بن أبي طالب، حدّثنا يوسف بن عمر بن مسرور، حدّثنا أبو عيسى أحمد بن محمد بن الصباح بن بكر بن بشّار بن قيس اللخمي، حدّثنا أبو بكر بن أبي الدنيا عن حارثة بن مضرب، عن عليّ ابن أبي طالب، قال: «قيمة كلّ امرئ ما يحسن».

وبمعناه رواه البلاذري في الحديث (١٩٨) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٦٩، ورواه ابن عبد ربّه في عنوان «توقيعات الخلفاء» من فرش كتاب التوقيعات من العقد الفريد ٣: ٣٣، قال: وقّع [أمير المؤمنين عليه السلام]... وفي كتابٍ جاءه من صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: «قيمة كلّ امرئ ما يحسن».

وللكلام مصادر غير محصورة، منها كتاب الاعتبار وسلوة العارفين للجرجاني: ٣٠٤.

ورواه الشيخ الصدوق في الخصال: ٤٢٠ بسنده عن عامر الشعبي مع كلمات أُخرىٰ، وفي الأمالي: ٥٣١ برقم ٧١٨ بسنده عن عبدالعظيم الحسني، عن أبي جعفر الجواد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين.

ورواه الحرّاني في تحف العقول: ٢٠١ مرسلاً، وهكذا الشريف الرضي في خصائص الأئمّة: ٩٥، والمفيد في الإرشاد ١: ٣٠٠، والكراجكي في كنز الفوائد: ١٤٧، والباقلّاني في إعجاز القرآن: ٦٨، والثعالبي في تفسيره ١: ٥٣٣ عن كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٦، وغيرهم.

وأخذ منه أبو الحسن المعروف بابن طباطبا الحسني هذا المعنىٰ، فصاغ عليه شعراً، فقال:

حسودٌ مريضُ القلبِ يُخفي أنينَه ... ويَضْحى كئيبَ البالِ يُبدي حنينَه [1]
يلومُ [2] بأنّي رحت للعلم طالباً ... أُجمِّع من عند الرواة فنونَه
وأَعرِفُ أبكارَ الكلامِ وعُوْنَهُ ... وأحفظُ ممّا أستفيد عيونَه
ويَزْعُمُ أنّ العلمَ لايجلبُ الغنىٰ ... ويُحْسِنُ بالجهلِ الذميمِ ظنونَه
فيا لائمي دعني أُغالي بقيمتي ... فقيمةُ كلِّ الناسِ ما يحسنونَه [3]

٥٤ وروي لأمير المؤمنين ﷺ هذه الأبيات في هذا المعنىٰ:

الناسُ من جهة التمثال أكفاءُ ... أبوهمُ آدمُ والأُمُّ حوّاءُ
فإن يكنْ لهمُ في الأصلِ من حسبٍ ... يفاخرون بهِ فالطينُ والماءُ
ما الفضلُ إلّا لأهلِ العلمِ إنّهمُ ... على الهدىٰ لمن استهدىٰ أدلّاءُ
وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كان يُحْسِنُه ... والجاهلون لأهْلِ العلمِ أعداءُ

---

١. في النسخة: البال عندي حزينه.
٢. في النسخة: «يروم» والمثبت بحسب رواية ابن عساكر.
٣. عنه في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٣.
ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦: ٧٧، وأيضاً ٥٣: ٣٥٠ مع مغايرات.

٥٤ عنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٢.
ورواه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم: ٥٨، قال: وينسب إليه، وهو مشهور من شعره، والغزالي في إحياء العلوم ١: ١٧، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٧٥ في الفصل (٣٤)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقّه ٢: ١٥٠، قال: في أبيات تعزىٰ إلى عليّ أمير المؤمنين، وفي تاريخ بغداد ٤: ٣٩١ ترجمة أحمد ابن محمد بن إسحاق أبي بكر (ورّاق ابن أبي الدنيا): أنّ أبا عبدالرحمان مؤذّن المأمون أنشدهم هذه الأبيات دون أن ينسبها إلى أحد، والعاصمي في زين الفتىٰ ٢: ٢٨ برقم ٣٢٣.

٥٥ ويروى عنه عليه السلام أنّه كان يقول:

«[إنّ] هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة».

٥٦ ويرویٰ عنه أنّه كان يقول:

«إنّ القلب إذا أُكره على الشيء عُمي».

٥٧ ويرویٰ عنه أنّه كان يقول:

«كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه، إلّا وعاء العلم؛ فإنّه كلّ ما جعل فيه يتّسع».

٥٨ ويروى عنه أنّه قال:

«يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل».

[جواب أمير المؤمنين عليه السلام عمّن سأل عن بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله]

٥٩ وأخبرنا محمد بن عليّ بن هاشم رحمه الله، قال: حدّثنا [محمد بن] عثمان بن أبي شيبة،

---

٥٥ ومثله رواه الشريف الرضي قدّس الله نفسه في المختار (١٩٧) من قصار نهج البلاغة، ورواه أيضاً في المختار (٩١) منه، وقال: «طرائف الحكم».

ورواه أيضاً السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع ٢: برقم ١٠٢٤٠ نقلاً عن ابن عبدالبرّ في العلم ١: ١٢٦ والخرائطي في مكارم الأخلاق وابن السمعاني في الذيل.

٥٦ رواه المبرّد في الكامل ٢: ٨٤٩، وفيه: «القلب إذا أُكره عمي».

ورواه الشريف الرضي في المختار (١٩٣) من قصار نهج البلاغة، قال: «إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها؛ فإنّ القلب إذا أُكره عمي».

٥٧ ورواه الشريف الرضي في المختار (٢٠٥) من قصار نهج البلاغة، وفي خصائص الأئمة: ١١٥.

٥٨ ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٣٦٦) من قصار نهج البلاغة.

ورواه عن المصنّف الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٣.

وفي الكافي ١: ٤٤ باب استعمال العلم ح ٢ عن الصادق عليه السلام، قال: «العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه».

٥٩ والحديث رواه السيد أبو طالب حرفيّاً عن المصنّف في أماليه كما في الحديث (٦٥) من الباب (٣) من تيسير المطالب: ٧٦ ط ١، والموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٣.

←

قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدّثنا عليّ بن عابس عن إسماعيل بن أبي خالد: ذكر مرّةً عن قيس [بن أبي حازم] ومرةً عن عامر الشعبي، قال:

سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن ابن مسعود، فقال: «قرأ القرآن، ووقف عنده، فأحلّ[1] حلاله، وحرّم حرامه».

وسئل عن حُذَيْفَة، فقال: «أُسِرَّ إليه علمُ المنافقين، طلب علماً فأدركه».

وسئل عن أبي ذرّ، فقال: «وعاء ملئ علماً وقد ضيّعه الناس».

وسئل عن عمّار، فقال: «مؤمن نسي، فإذا ذكّرته تذكّر[2]، قد ملئ إيماناً ما بين قرنه إلىٰ قدمه».

وسئل عن سلمان، فقال: «أدرك العلم الأوّل والآخر، وهو بحر لايُنْزَحُ، وهو منّا أهل البيت».

وسئل عن نفسه، فقال: «إيّاها أردتم، كنت إذا سكتُّ ابتُدِيتُ، وإذا سألت أُعْطِيتُ، وإنّ ما بين الدفّتين[3] ـ يعني الجنبين ـ لعلماً جمّاً».

[من خطبة له ﷺ يوصي الناس بأمور دينهم]

٦٠ وروى عيسى بن جعفر عن ياسين [الزيّات]، عن الأعمش وخطّاب، عن عنبسة:

← وروِيناه عنه وعن غيره في المختار (١١٥) من نهج السعادة ٣: ٣٩٣.

وأيضاً رويناه في المختار (٣٥٠) من القسم الأوّل من باب الخطب من نهج السعادة ٢: ٥٤٣.

وأيضاً قريباً منه رواه ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري: ٨٠، وفي تاريخ دمشق ٢٣: ٦١ ـ ٦٢ بأسانيد في ترجمة عبدالله بن قيس أبي موسى الأشعري، وأيضاً في ٢٧: ٩٩ في ترجمة عبدالله بن أوفىٰ المعروف بابن الكَوّاء.

ورواه الثقفي في الغارات ١: ١٧٧ عن زاذان الكندي أبي عمر، عن عليّ ﷺ.

١. في التيسير: وأحلّ.

٢. في التيسير: ينسىٰ، فإذا ذكّر تذكّر.

٣. في التيسير: ما بين هاتين الدفّتين.

٦٠ وهذا المعنىٰ من محكمات كلمه ﷺ، ورواه جماعة منهم الجاحظ بألفاظ أجود من هذا.

←

أنّ رجلاً لقي أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ باب المسجد، فقال: ياأمير المؤمنين، إنّ ابناً لي هلك، وأخاف أن أكون قد دَخِلْتُ[1]، فقال له أمير المؤمنين: «عليك بتقوى الله تعالىٰ والصبر، تقدم عليه غداً» ثُمّ دخل المسجد، فقال:

← ورواه أيضاً الحافظ الأقدم عبدالرزّاق الصنعاني في الحديث الأخير من باب برّ الوالدين، وهو الباب الأخير من كتاب المصنّف ١١: ٤٦٩ برقم ٢١٠٣١.

ورواه أيضاً الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الزهد في الحديث (١٦٣٥٤) من المصنّف ١٣: ٤٨٢، ط ١.

ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٨٢) من قصار نهج البلاغة.

وانظر المختار (٦٣) من باب الوصايا من نهج السعادة ٨: ٣٧٤.

وذيل الكلام وخاصّة صدر الذيل رواه أيضاً أبو نعيم الحافظ في الحديث (٤٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من حلية الأولياء ١: ٧٦، والكليني في الكافي ١: ٣٦ برقم ٣ بسنده عن جعفر الصادق عن عليّ عليه السلام مع مغايرات، وهكذا الحراني في تحف العقول: ٢٠٤ مرسلاً، وابن لال في مكارم الأخلاق كما في كنز العمّال ١٠: ١٨١ برقم ٢٨٩٤٣ وابن الضريس وابن بشران وغيرهما كما في كنز العمّال ١٠: ٢٦١ برقم ٢٩٣٨٧.

وروي صدر الذيل عن عليّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في كنز العمّال ١٠: ٢٦٢ برقم ٢٩٣٨٨ عن مصادر، وعن عليّ موقوفاً رواه الجوهري أيضاً كما في كنز العمّال ١٠: ٣٠٩ برقم ٢٩٥٤٦.

وروىٰ قوله: «ألا أحدّثكم...» أبو خيثمة النسائي في كتاب العلم: ٣٣، ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥١٠ عن يحيىٰ، عن عليّ عليه السلام، ورواه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفّاظ ١: ١٣ عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام.

وروىٰ قوله: «ألا أحدّثكم» الدارمي في سننه ١: ٨٩ بسندين عن يحيىٰ بن عباد في باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله.

وسيأتي أيضاً مرسلاً برقم ٣١٧ من هذا الكتاب فلاحظ.

وروىٰ قوله: «ألا أحدّثكم...» ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم وفضله ٢: ٤٤ بسنده عن أبي مالك وأبي إسحاق، عن عليّ مرفوعاً، ثُمّ قال: لايأتي هذا الحديث مرفوعاً إلّا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه علىٰ عليّ.

١. هكذا في الأصل، ورواه ثقة الإسلام الكليني قدّس الله نفسه في الحديث (٩) من «باب الصبر» من كتاب الإيمان والكفر من أُصول الكافي ٢: ٨٦، وفي ص ٩٠ قال: [حدّثني] عليّ [بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: دخل أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسجد فإذا هو برجل علىٰ باب المسجد كئيب حزين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مالك؟» قال: ياأمير المؤمنين أُصِبتُ بأبي [وأُمّي] وأخي، وأخشىٰ أن أكون قد وجلت....

«يا أيّها الناس، إنّي أُوصيكم بخمسٍ لو رحلتم فيهنّ المطية [لكانت لذلك أهلاً][١]، احفظوا عنّي ثنتين وثنتين وواحدة: لايرجونَّ أحد منكم إلّا ربّه، ولايخافنَّ أحدكم إلّا ذنبه، ولايستحينَّ أحد منكم إذا سئل وهو لايعلم أن يقول: لا أعلم، ولايستحيي أحد منكم إذا لم يعلم أن يتعلّم. واعلموا أنّ الصبر في الأُمور بمنزلة الرأس من الجسد، إذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأُمورَ فسدت الأُمور».

[ثُمّ قال ﷺ]: «ألا أُحدّثكم بالفقيه كلّ الفقيه؟» قالوا: بلىٰ ياأمير المؤمنين، قال: «من لايقنّط الناس من رحمة الله، ولا يزيّن للناس معاصي الله، ولايأمن علىٰ خير هذه الأُمّة عذاب الله تعالىٰ والله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الخَاسِرونَ﴾[٢]».

[ثُمّ قال ﷺ]: «لاتنزلوا العارفين الموحّدين المحدّثين الجنّة، ولاتنزلوا العارفين الجاحدين النار حتّىٰ يكون الربّ هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة».

ثُمّ قال: «يا أيّها الناس، عليكم بالنمط الأوسط الذي يرجع إليه الغالي، وبه يلحق التالي»[٣].

[و]قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه: ويل للمُتَأَلّين من أُمّتي الذين يقولون: فلان في الجنّة، وفلان في النار»[٤].

٦١ وروى جرير عن منصور [بن المعتمر]، عن مسلم البطين، عن عزرة التميمي، قال:

---

١. استدراك من نهج البلاغة.

٢. الأعراف: ٩٩.

٣. ونحوه في تفسير القرطبي ٢: ١٥٤ ذيل الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، وروىٰ صدره الخليل في العين ٧: ٤٤٢، والرازي في المحصول ٤: ٧٠.

وروي نحوه عن الباقر والرضا ﷺ كما في الكافي، وشرح الأخبار للقاضي نعمان، والتوحيد للصدوق.

٤. رواه ابن الأثير في أُسد الغابة ١: ٢٨٩ ترجمة جعفر العبدي، وقال: أخرجه أبو موسى. ومثله في الجوامع الحديثية واللغوية المتأخّرة. والتألّي هو: الحكم على الله.

٦١ ورواه محمد بن حميد عن جرير: سنن الدارمي ١: ٦٣.

ورواه أبو البختري وزاذان عن عليّ ﷺ: سنن الدارمي ١: ٦٢، وفيه: يابردها على الكبد، مرّة واحدة.

قال أمير المؤمنينﷺ: «وأبردها على الكبد، وأبردها على الكبد» قالوا: وماذا يا أمير المؤمنين عليك السلام؟ قال: «أن يسأل الرجل عمّا لا يعلم فيقول: الله سبحانه أعلم».

[كتابهﷺ إلىٰ معاوية جواباً عن مفاخراته المزعومة]

٦٢ وأخبرنا أبو بكر الدريدي، قال: أخبرنا أبو معاذ عن دماد، عن أبي عبيدة، قال:

كتب معاوية إلىٰ أمير المؤمنين أنّ لي فضائل كثيرة: كان أبي سيّداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي!

فقال أمير المؤمنين: «أبالفضائل يفخر عليّ ابن آكلة الأكباد، اكتب إليه ياغلام:

محمّدٌ النبيُّ أخي وصِهري ... وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرُ الذي يُمسي ويضحى ... يطيرُ مع الملائكةِ ابنُ أُمّي
وبنتُ محمدٍ سَكَني وعِرسي ... مَسوطٌ لحمُها بدَمي ولَحمي
وسِبطا أحمدٍ ولداي منها ... فأيُّكُمُ له سهمٌ كَسَهْمي
سبقتكُمُ إلى الإسلام طُرّاً ... صغيراً ما بلغتُ أوانَ حِلمِي»

---

٦٢ رواه ابن دريد في كتاب المجتبىٰ: ٤٩، وعنه ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥٢١.
ورواه أيضاً عن ابن دريد ابنُ كثير الدمشقي في آخر سيرة أمير المؤمنين من البداية والنهاية ٨: ٨.
ورواه البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١١٩ في ترجمة رأس الفئة الباغية، والمرتضىٰ في الفصول المختارة: ٧٠، والعاصمي في زين الفتىٰ ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦ بأسانيده عن أبي الأسود والنجيب بن السري، وأبو الخير الحاكمي في الباب ٣٥ من الأربعين المنتقىٰ بسنده عن النجيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٢٠ برقم ١٣٢٧ بسنده عن ابن السري، وابن المغازلي في المناقب ٤٠٤ برقم ٤٥٨ عن أبي عمر الزاهد، وسبط ابن الجوزي في الباب الثالث من تذكرة الخواص ١: ٤٤٨ عن ابن الكلبي، وغيرهم، فلاحظ نهج السعادة ١٤: ٣٢٩ ـ ٣٤١ وأيضاً، ٤: ١٦٥.
ورواه ياقوت في معجم الأدباء ١٤: ٤٨ في ترجمة أمير المؤمنين مرسلاً.

فقال معاوية عليه اللعنة: اخفوا هذا الكتاب، لايقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب. صلوات الله عليه.

[من كلام لهعليه السلام في أشدّ ما خلق الله جلّ وعلا]

٦٣ أخبرنا أبوبكر بن الأنباري، قال: حدّثنا أبو عيسى الختلي، قال: حدّثنا الساجي عن الأصمعي، عن [عمر] بن أبي زائدة، عن عامر الشَّعْبِي، قال: قال أمير المؤمنين:

«أشدّ خلق الله عشرة: الجبال، والحديد ينحت الجبال، والنار تذيب الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب يحمل الماء، والريح تقطع السحاب، والرجل يستتر من الريح فيمضي لحاجته، والسكر يذهب بعقل الرجل، والنوم يبطل السكر، والهمّ يذهب بالنوم، فأشدّ خلق الله الهمّ».

---

٦٣ ورواه أيضاً الوزير الآبي في كلم أمير المؤمنين عليه السلام من نثر الدرّ ١: ٢٨٣، وقال: والريح يفرق السحاب، والرجل يتّقي من الريح بيده فيبلغ حاجته...

ورواه الطبراني في الحديث (٩٠٥) من المعجم الأوسط ١: ٤٩٤. قال:

حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه، عن الشعبي، عن الحارث، عن عليّ، قال: «أشدّ خلق ربّك عشرة: الجبال، والحديد ينحت الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخّر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح تقلّ السحاب، والإنسان يتّقي الريح بيده، ويذهب فيها لحاجته، والسكر يغلب الإنسان، وللنوم يغلب السكر، والهمّ يمنع النوم، فأشدّ خلق ربّك الهمّ».

ورواه الثقفي في الغارات ١: ١٨٢ عن عامر الشعبي أنّه سأله ـ يعني ابن الكوَّاء ـ فقال:...

ورواه الدينوري في المجالسة ٦: ٢٢٩ برقم ٢٥٩١ عن الحارث بن أبي أُسامة، عن أبي نعيم، عن زكريا، عن عامر، وعنه ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٤٠١.

وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق في باب «العشرة» من كتاب الخصال: ٤٤٠، ولكن جعله من كلام الإمام الحسن عليه السلام.

وانظر إلىٰ كلام الإمام الحسن في تحف العقول: ١٦٠.

[ما روي عنه‌عليه السلام في عظمة الشمس]

٦٤ وأخبرنا محمد بن عليّ‌رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن غنام النخعي، قال: حدّثنا الحسن بن مهران الإسكافي، قال: حدّثنا علي بن حفص المدائني، قال: حدّثنا حبّان بن علي العنزي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«إنّ الشمس إذا طلعت هتف معها ملكان موكّلان بها فيجريان ما جرت حتّىٰ إذا وقعت في قطبها».

قيل لأمير المؤمنين: وما قطبها؟ قال: «حذاء بطنان العرش فتخرّ ساجدة، حتّىٰ إذا قيل لها: امضي، مضت بقدرة الله تعالىٰ، فإذا طلعت أضاء وجهها سبع سماوات وقفاها لأهل الأرض».

قال: «وفي السماء ستون وثلاث مئة برج، كلّ برج منها أعظم من جزيرة العرب، للشمس في كلّ برجٍ منها منزل تنزله، حتّى إذا وقعت في قطبها قام ملك بالمشرق في مدينة يقال لها: بلسان، وقام ملك بالمغرب بمدينة يقال لها: بلسان، قال المشرقي: اللّهمّ أعط مُنفقاً خلفاً، وقال المغربي: اللّهمّ أعط ممسكاً تلفاً[1]، حتّىٰ إذا صُلِّيت العتمة وذهب من الليل ما ذهب، تحجّرا في حجرات السماء، ثُمّ ناديا: ياباغي الخير أبشر، وياباغي الشرّ أقصر، حتّى إذا كان السحر ناديا: هل من تائب

٦٤ في الكافي ٤: ٤٢ برقم ١ عن أبي جعفر‌عليه السلام، قال: إنّ الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك: ملك ينادي: ياصاحب الشر، انزع وأقصر، وملك ينادي: أعط منفقاً خلفاً، وآت ممسكاً تلفاً، وملك ينضحها بالماء، ولولا ذلك اشتعلت الأرض.

وفي المصنّف لعبدالرزّاق ١٠: ٤٤٤ برقم ١٩٦٥٢ عن مجاهد نحو ما تقدّم باختصار.

١. هذه الفقرة أو ما أشبهها ورد عن رسول الله‌صلى الله عليه وآله في كتب الفريقين: في صحيح مسلم، ومسند أحمد، والأُصول الستة عشر، وصحيح البخاري، والمستدرك للحاكم، وغيرها.

يتاب عليه؟ هل من مستغفر يغفر له[١]؟ هل من راغب يرد بحاجته؟ هل من مظلوم ينتصر الله له؟ قال: ثمّ يتغمّدان ويقولان: إنّ ربّنا لغفور شكور، حتّى إذا تنفّس الصبح قالا: سبحان ذي العلم يرىٰ ما في قعر الماء، فيقول ملك تحت الأرضين يقال له اردابيل: سبحانك[٢]، فيقولان: يسبّح له الرعد والظلّ والبرق، والحصىٰ والثرىٰ، وما وضع في الأرحام وما لم يوضع، وما يعلم وما لايعلمون».

---

١. في دعائم الإسلام ١: ١٨٠ عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّهما قالا: «إذا كانت ليلة الجمعة أمر الله عزّ وجلّ ملكاً، فنادىٰ من أول الليل إلى آخره، وينادي في كلّ ليلة غير ليلة الجمعة من ثلث الليل الآخر: هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له. ياطالب الخير أقبل، ياطالب الشرّ أقصر». وفي ص٢١٠ نحوه عن الباقر عليه السلام.

وفي من لايحضره الفقيه للصدوق ١: ٤٢١ برقم ١٢٤٠: وروىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى ينزل في كلّ ليلة جمعة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: «لعن الله المحرّفين الكلم عن مواضعه... إنّما قال: إنّ الله تبارك وتعالى يُنزِل ملكاً إلى السماء الدنيا كلّ ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ ياطالب الخير أقبل، وياطالب الشرّ أقصر، فلايزال ينادي حتّىٰ يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء، حدّثني بذلك أبي عن جدّي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله».

ومثله في عيون أخبار الرضا ٢: ١١٦ برقم ٢١، والأمالي للصدوق: ٤٩٦ برقم ٦٧٦، والتوحيد له: ١٧٦ برقم ٧.

ولاحظ النوادر للراوندي: ٢٥٣ عن أنس مرفوعاً و٢٥٧ عن أبي هريرة، ومسند أحمد ٤: ٣١٢ وأيضاً ٥: ٤١١ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وسنن ابن ماجة ١: ٥٢٦ برقم ١٦٤٢ عن أبي هريرة، وهكذا في سنن الترمذي ٢: ٩٥، وسنن النسائي ٤: ١٢٩ عن عتبة بن فرقد، ومستدرك الحاكم ١: ٤٢١ عن أبي هريرة، والمصنّف للصنعاني ٤: ١٧٦ عن عتبة، والمصنّف لابن أبي شيبة ٢: ٤١٩ عن عتبة، وبغية الباحث: ١١٢ برقم ٣١٧ عن عتبة، وسنن النسائي الكبرى ٢: ٦٧ برقم ٢٤١٧ و٢٤١٨ عن عتبة، وصحيح ابن خزيمة ٣: ١٨٨ عن أبي هريرة، وأمالي المحاملي: ٢٧٠ عن عتبة، وصحيح ابن حبّان ٨: ٢٢٢ عن أبي هريرة، والمعجم الأوسط ٢: ١٥٦ عن عتبة، وفضائل الأوقات للبيهقي: ١٤٠ و١٦٩ عن أبي هريرة وابن مسعود، وغيرها.

٢. هكذا في الأصل.

قيل لأمير المؤمنين: ما ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ ما هو؟ قال: «ما هو مستودع في أصلاب الرجال».

ثمّ قيل: ﴿مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾ ما هو؟ قال: «ما تحت التخوم السفلىٰ، حتّى إذا صلّيت الغداة، قالا: أعطيت سائلاً ما سألك اليوم»، ثمّ قرأ أمير المؤمنين ﷺ: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1].

[قول أمير المؤمنين‌ﷺ في المعروف]

٦٥ أخبرنا الناصر للحقّ عليه السلام: قال: حدّثنا محمد بن [عليّ بن] خلف، قال: أخبرنا حسّان بن أبي شجاع عن الوليد بن صالح، قال: اجتمع علىٰ باب النبيّ صلّى الله عليه عليّ وجعفر والعبّاس وعمر، فتذاكروا المعروف.

فقال [عليّ] ﷺ: «المعروف حصن من الحصون، وكنز من الكنوز، فلا يمنعك كفر من كفر؛ فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء، وقد تدرك بشكر الشاكر ما أَضَاعَ الجحودُ الكافرُ»[2].

---

١. الرحمن: ٢٩.

٦٥ ورواه الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في الحديث (٥٠٢) وما بعده من الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٨ ـ ٦٢٩، قال:

أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد الروياني، وأبو جعفر محمد ابن عبدالحميد الطبري عن أبي الحسن عليّ بن مهدي الطبري، حدّثنا الناصر للحقّ...

ورواه ابن النجّار أيضاً عن ابن شهاب الزهري كما في كنز العمّال ٦: ٥٨٤ برقم ١٧٠١٤.

وفي دستور معالم الحكم للقضاعي: ٢٠ عن عليّ ﷺ: قد يدرك بشكر الشاكر ما يضيع بجحود الكافر.

والفقرة الخاصّة بعليّ ﷺ أيضاً وردت في كنز العمّال ٦: ٥٨٨ برقم ١٧٠١٦ عن النرسي، وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١٥١ باختصار ومغايرة.

٢. وقريباً منه رواه الشريف الرضي في المختار (٢٠٤) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً ابن واضح اليعقوبي في أواخر كلم أمير المؤمنين ﷺ من تاريخه ٢: ١٩٩، ونهج السعادة ١٠: ٣٢، ط الإرشاد.

وقال جعفر: [ما] بأهل المعروف من [1] الحاجة إليه ما ليس للطالبين إليهم فيه؛ وذلك أنّك إذا فعلت معروفاً كان لك مجده وسناؤه وذكره ورفعته، فما بالك تطلب من غيرك شكر ما أتيت لنفسك ؟!

وقال العبّاس: لايتمّ المعروف إلّا بثلاثة أشياء: بتعجيله وتصغيره وستره؛ لأنّك إذا عجّلته هنّأته، وإذا صغّرته فقد عظّمته، وإذا سترته فقد أتممته [2].

وقال عمر: إنّ لكلّ شيء أنفاً، وأنف المعروف سَراحُه [3].

قال: فخرج عليهم رسول الله صلّى الله عليه فقال: «فيم كنتم؟» قالوا: كنّا في ذكر المعروف يارسول الله، فقال رسول الله: «المعروف معروف كاسمه، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة».

٦٦ وروي عن جعفر الصادق أنّه قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وكلّ

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ياأهل المعروف ومن»، وفي كنز العمّال: ياأهل المعروف إلى اصطناع ما ليس للطالبين إليهم فيه.

٢. وروي نحو هذا في الأمالي لابن دريد: ١٦٩ برقم ١٧٢ عن سفيان، عن جعفر الصادق ﷺ.

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: سراجه.

٦٦ عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٩، ونحوه ورد في الدعوات للراوندي: ١٢٦ برقم ٣١٢، والكافي للكليني ٢: ١٥٧ برقم ٣٢.

ومثله ورد عن أبيه الباقر ﷺ: دعائم الإسلام ٢: ٣٢١ برقم ١٢١١، وينتهي بـ«وأوّل من يدخل الجنّة أهل المعروف»، والكافي ٤: ٢٩ برقم ٣ بصدر الحديث، وهكذا من لايحضره الفقيه ٢: ٥٦ برقم ١٦٨٧، وفي الأمالي للصدوق: ٣٢٦ برقم ٣٨٣ إلى «أهل المنكر»، وهكذا في كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ٣١ برقم ٧٧، والاختصاص للمفيد: ٢٤٠ بصدره.

وعن رسول الله ﷺ في قرب الإسناد: ٧٦ برقم ٢٤٤، والكافي ٤: ٢٩ برقم ١، وتحف العقول للحرّاني: ٥٦، وأمالي الطوسي: ٦٠٣ برقم ١٢٤٩، وفي قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا: ٢٢ بصدره، وفي ٢٥ بفقرتين منه، وبغية الباحث: ١٠٧ برقم ٣٠٠ بفقرتين، والمعجم الأوسط ١: ٢٨٩ بفقرات منه، وهكذا ٦: ١٦٣، وفي الكبير ٨: ٢٦١ بسندين عن أبي أُمامة بفقرات منه، ومسند الشهاب ١: ٩٤ برقم ١٠١ بصدره، وفي رقم ١٠٢ بفقرات منه، والكامل لابن عدي ١: ٣٧٦ بفقرتين منه في حديث، وتاريخ دمشق ١٧: ١٧٢ بفقرات منه، ولكلٍّ من فقرات الحديث شواهدُ.

معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة[١]، وأوّل الناس دخولاً إلى الجنّة أهل المعروف، وأوّل الناس دخولاً إلى النار أهل المنكر، وصدقة السرّ تطفئ غضب الربّ، وصِلة الرحم تزيد في العمر».

٦٧ وأخبرنا أحمد بن هاشم، قال: حدّثنا سعيد بن عنبسة الخرّاز، قال: حدّثنا محمد ابن أبي بريدة، قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه:

«اصنع المعروف إلىٰ من هو أهله، وإلىٰ من هو ليس بأهله، فإن أصبت أهله فهو أهله وإلّا كنت من أهله».

٦٨ وروى لنا أبو عبدالله الأزدي أنّ منشداً أنشد عبدالله بن جعفر الطيّار قول الشاعر:

إنّ الصنيعةَ لاتكونُ صنيعةً ... حتّىٰ تُصان لها طريقُ المَصْنَعُ

---

١. هذه الفقرة لم ترد في الاعتبار وسلوة العارفين، وإنّما ذكر الجرجاني بعد الحديث: عبيدالله بن الوليد زاد فيه: وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، فقط.

٦٧ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٨.
ورواه المقرئ في جزء نافع بن أبي نعيم: ٤٥، وابن سلامة في مسند الشهاب ١: ٤٣٦ برقم ٧٤٧، والخطيب وابن النجار كما في كنز العمّال ٦: ٣٩٧ برقم ١٦٢٣٨.
وقريباً منه رواه ابن واضح اليعقوبي في أواخر كلم أمير المؤمنين من تاريخه ٢: ٩١٠٩.
وروي مثله عن الصادق ﷺ في الكافي ٤: ٢٧ برقم ٦، ومن لايحضره الفقيه ٢: ٥٥ برقم ١٦٨٣، والزهد للأهوازي: ٣٢ برقم ٨٣

٦٨ عنه السيد أبو طالب في تيسير المطالب: ٣٣٧ باب ٣٧ ح٥، والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٩، وفيهما: حتّىٰ يصاب بها.
وورد البيت الأوّل في تاريخ دمشق ٢٧: ٢٩٤، وأنّ عبدالله بن جعفر أنشده، وورد في بعض المصادر نسبة البيت إلىٰ حسّان بن ثابت، وفي مصادر أُخر لم تسمّ قائله.
والبيتان الأخيران ذكرهما القرطبي في تفسيره ٥: ٣٨٣ مع مغايرة، قال: أنشدهما الرياشي.
والبيت الأوّل من البيتين المذكورين ورد في روضة الواعظين: ٣٧٢ دون نسبة، وهكذا في تاريخ دمشق ٣٣: ٢٩٧.

فقال عبدالله بن جعفر: أما إنّي أقول:

يدُ المعروفِ غُنمٌ حيثُ كانت ... تلقَّاها كفورٌ أمْ شكورُ
فعند الشاكرين لها جزاءٌ ... وعند الله ما جَحَدَ الكفورُ

[قولهعليه السلام في عظمة مكارم الأخلاق وقِصّة ابنة حاتم الطائي]

٦٩ وأخبرنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا أبو بكر بن محمد بن عبدالرحيم السمرقندي،

---

٦٩ ورواه السيد أبو طالب عن المؤلّف حرفياً في أماليه ـ كما في الحديث الرابع من الباب (٣٤) من تيسير المطالب: ٣٢٨ ـ قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مهدي العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبدالرحيم السمرقندي...

ولهذا الحديث أيضاً أسانيد ومصادر، وقريباً منه رواه أيضاً الموفّق بالله أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل والد المرشد بالله في الحديث (٥١٠) من الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٤٧، قال:

أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم [الحسني النسّابة]: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عبدالحميد الطبري، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي، أخبرنا عليّ بن الحسين، حدّثنا أبو بكر محمد بن عبدالرحيم السمرقندي، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن لقمان، حدّثنا عليّ بن نصر بن حرب الهمداني، حدّثنا الحسين بن الربيع الكوفي عن عبدالحميد بن صالح البرجمي، عن زكريا بن عبدالله، عن أبيه، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال أمير المؤمنين:

«ياسبحان الله! ما أزهد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجلٍ يأتيه أخوه المؤمن في حاجةٍ فلايرىٰ نفسه للخير أهلاً، فوالله لو كنّا لانرجو جنّةً ولا ثواباً، ولانحذر عقاباً ولا ناراً، لكان من سبيل المرء أن ينهض لمكارم الأخلاق، ويطلب معاليها...

ورواه أيضاً أبو الفرج في «أخبار حاتم» من الأغاني ١٧: ٣٦٣، قال:

أخبرني بذلك أحمد بن عبيدالله بن عمّار، قال: حدّثني عبدالله بن عمرو بن أبي سعد، قال: حدّثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ـ ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع أتمّ من هذا، فنسخته وجمعتها ـ قال: حدّثنا عبدالحميد بن صالح الموصلي البرجمي، قال: حدّثنا زكريا بن عبدالله بن يزيد الصهباني عن أبيه، عن كميل بن زياد النخعي، عن عليّعليه السلام قال:

«ياسبحان الله! ما أزهد كثير من الناس في الخير! عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجةٍ فلايرىٰ نفسه للخير أهلاً! فلو كنّا لانرجو جنّةً ولانخاف ناراً، ولاننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ فإنّها تدلّ علىٰ سبيل النجاة».

←

قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن لقمان القُبّاني، قال: حدّثنا عليّ بن نصر الهنائي، قال: حدّثنا الحسن بن الربيع الكوفي عن عبدالحميد بن صالح البرجمي، عن زكريا بن عبدالله بن يزيد[1]، عن أبيه، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ياسبحان الله! ما أزهد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجلٍ يأتيه أخوه المؤمن في حاجةٍ فلا يرىٰ نفسه للخير أهلاً، فوالله أن لو كنّا لا نرجو جنّةً ولا ثواباً، ولا نخشىٰ[2] ناراً ولا عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ فإنّها تدلّ علىٰ سبيل النجاح».

← فقام رجل، فقال: فداك أبي وأُمّي ياأمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم، وما هو خير منه، لمّا أُتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حمّاء حوراء العينين، لمياء عيطاء شمّاء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خَدَلَّجة الساقين، لفّاء الفخذين، خميصة الخصر، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلمّا رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبنّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ليجعلها من فيئي، فلمّا تكلّمت أنسيت جمالها؛ لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يامحمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلّي عنّي فلاتُشمِتُ بي أحياء العرب؛ فإنّي بنت سيد قومي، كان أبي يفكّ العاني، ويحمي الذمار، ويَقْري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرّج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجةٍ قطّ؛ أنا بنت حاتم طيء. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «ياجارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها؛ فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق، والله يحبّ مكارم الأخلاق».

وللحديث مصادر وأسانيد أُخر تقدّم بعضها في المختار (٦٦٥) من نهج السعادة ٩: ٦٠٢، ط ١، ويأتي أيضاً بعضها في المختار (٥٢٤) في ١١: ٤٤١.

ورواه سليمان الربيع عن عبدالحميد: تاريخ دمشق ٣٦: ٤٤٥ ترجمة عبدالكريم بن عليّ بن أبي نصر القزويني، وأيضاً ٦٩: ٢٠٢ ترجمة سفانة بنت حاتم، والأغاني ١٧: ٣٦٣ ترجمة حاتم، وكنز العمّال ٣: ٦٦٤ ذيل الحديث ٨٣٩٩ عن ابن النجّار.

ورواه عبدالرحمان بن جندب عن كميل: دلائل النبوّة للبيهقي ٥: ٣٤١، وشعب الإيمان للبيهقي ٦: ٢٤١، وتاريخ دمشق ٦٩: ٢٠٣ كلاهما عن الحاكم النيسابوري بسنده.

ورواه الحاكم النيسابوري كما في كنز العمّال ٣: ٦٦٤ برقم ٨٣٩٩، وكما تقدّم عن الدلائل وشعب الإيمان وتاريخ دمشق.

١. في النسخة الخطية «زيد» وهو تصحيف.

٢. جملة: «ولا ثواباً ولانخشىٰ» استدركها الناسخ بالهامش بعد ما وضع علامةً، لكن التصوير لم يفِ إلّا بالأحرف الأُولىٰ من هذه الجملة، فأخذناها من نقل السيد أبي طالب عن المصنّف.

فقام إليه رجل، فقال: ياأمير المؤمنين، أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال: «نعم، وما هو خير منه: لمّا أتينا[١] بسبايا طيّ وقفت جارية حَمَّاء حَوَّاء، لَعْسَاء لَمْياء، عَيْطَاء، شَمَّاء الأنف، معتدلة القامة، دَرْمَاء الكعبين، خَدَلَّجة الساقين، لَفَّاء الفخذين، خَمِيصة الخصرين، ضامرة الكشحين، فلمّا رأيتها أُعجبت بها، وقلت: لأطلبنّ إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه أن يجعلها في فيئي، فلمّا تكلّمَتْ نسيتُ جمالها؛ لما رأيت من فصاحتها، فقالت: يامحمد، إن رأيت أن تخلّي عنّي ولاتُشْمِت بي العرب؛ فإنّي ابنة سُرّة قومي، كان أبي يفكّ العاني، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، وما ردّ طالب حاجةٍ قطّ عنها، أنا ابنة حاتم الطائي.

فقال النبيّ صلّى الله عليه: هذه صفات المؤمن حقّاً، لو كان أبوك إسلامياً ترحّمنا عليه، خلّوا عنها؛ فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق، والله سبحانه يحبّ مكارم الأخلاق.

فقام أبو بُرْدَة، فقال: يارسول الله، الله يحبّ مكارم الأخلاق؟ فقال: نعم يا أبا بُرْدَة، لاتدخلوا الجنّة[٢] إلّا بحسن الخلق».

قوله: «حمّاء» أي: سمراء، وكذلك «الحوّاء» من الحوّة في اللون، ومن هذا قيل لامرأة آدم: حَوّاء ﷺ.

واللمياء واللعساء: سواد[٣] مستحسن في الشفة، قال ذو الرُّمَّة[٤]:

لَمْياءُ فـي شـفَتَيْها حُـوَّةٌ لَـعَسٌ ... وفي اللِّثَات وفي أنيابها شَنَبُ[٥]

---

١. في النسخة: (أتانا سبايا).

٢. في التيسير: ولايدخل الجنّة أحدٌ.

٣. في النسخة: سواد مستحسنين. وفي التيسير: سوادان مستحسن.

٤. هو أبو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود، أحد فحول الشعراء، توفّي سنة ١٨٧هـ.
وإنّما قيل له: (ذو الرُمّة) لقوله في الوفد: أشعث باقي رُمّة التقليد.
الرُّمّة بالضم: الحبل البالي، وبالكسر: العظم البالي.
قال أبو عمرو ابن العلاء: فُتِحَ الشعر بامرؤ القيس، وخُتِمَ بذي الرُمّة.

٥. هذا البيت ورد في المغني لابن قدامة ٧: ٢٥٤، والأمالي للمرتضىٰ ٤: ١٦٤، والأحاديث الطوال للطبراني: ٧٩، والمعجم الكبير ٢٢: ١٦٠، والتبيان للطوسي ١٠: ٣٣٠، وتاريخ دمشق ٤٨: ١٧٣، وانظر ديوانه: ٣٢.

واللعس: هي الحوّة، فكرّر لما اختلفت اللفظتان، ويمكن أن يقال: لمّا ذكر الحوّة خشي أن يتوهّم السامع سواداً قبيحاً، فبيّن أنّه لعس، واللعس يستحسن في الشفاه.

والدرماء: التي قد خفي العظم في ساقها، وغمض من كثرة اللحم.

والخَدَلَّجة: ممتلئة الساقين سمناً ولحماً.

واللفّاء: من اللفف، وهو اجتماع اللحم على الفخذ.

والعيطاء: طويلة العنق.

والشمّاء: من الشمم في الأنف، وهو تطامن القصبة [وارتفاع الأرنبة][1].

وقوله: «ضامرة الكشحين» الكشح والخصر واحد، وهو ما يلي الخاصرة، ومن هذا قيل: عدوّ كاشح؛ لأنّه يعرض عنك، ويولّيك كشحه، قال الأعشىٰ:

ومن كاشحٍ ظاهرٍ غمرُهُ إذا ما انْتَسَبْتُ له أَنْكَرَنْ[2]

وقال قوم: ربّما قيل للعدوّ كاشح؛ لأنّه يضمر العداوة في كشحه، وأنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العبّاس النحوي:

أأُرضي بليلى الكاشحينَ وأبتغي[3] كرامةَ أعدائي لها وأُهينُها

ويقال: فلان قد طوىٰ كشحه عنّي، إذا أعرض، قال زهير[4]:

وكان طوى كشحاً على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ

---

١. من تيسير المطالب: ٣٢٩ الباب (٣٤).

٢. وذكر هذا البيت في فتح القدير ٥: ٤٣٨.

٣. وفي النسخة: «وأرضى» والصواب ما أثبتناه، وقد ذكر البيت الخالديان في كتاب الأشباه والنظائر ٢: ٨٣، ط القاهرة. وأمالي القالي ١: ٣٢.

٤. والبيت في ديوانه: ٨٣ من قصيدة.

وقال النبيّ صلّى الله عليه: «أفضل الصدقة علىٰ ذي الرحمِ الكاشحِ» [1] أي: المضمر للعداوة، والمولي بودّي عنه، من قولهم: «قد كشح فلان عن الماء» إذا كان أدبر عنه.

وقولها: «سُرّة قومي» أي: خالصهم ومرتفعهم، وكذلك صبابة القوم وصميمهم.

وقولها: «يفكّ العاني» أي: يطلق الأسير، والعناة جمع، من قوله جلّ وعزّ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [2] أي: خضعت وخشعت.

وقال النبيّ ﷺ: «النساء عُوان عند أزواجهنّ» [3] أي: مأسورات في أيديهم.

[بعض ما ورد في حسن الخلق وسوئه عن رسول الله ﷺ برواية أمير المؤمنين ؑ وغيره]

٧٠ وأخبرنا محمد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا داود بن عمرو

---

١. أنظر لتخريجه الكافي للكليني ٤: ١٠، ومن لايحضره الفقيه ٢: ٦٨ برقم ١٧٣٩، وثواب الأعمال: ١٤٢، وتهذيب الأحكام ٤: ١٠٦ برقم ٣٠١، ومسند أحمد ٣: ٤٠٢، وسنن الدارمي ١: ٣٩٧، والمستدرك للحاكم ١: ٤٠٦، ومسند الحميدي ١: ١٥٧ برقم ٣٢٨، ولفظه مطابق تماماً لما ذكره المصنّف، وبغية الباحث: ١٠٧ برقم ٢٩٩، والآحاد والمثاني ٥: ٤٧٧ برقم ٣١٧٣ بلفظ المؤلّف، وهكذا ابن خزيمة في صحيحه ٤: ٧٨، والطبراني في الأوسط ٣: ٣٢٠، والمعجم الكبير ٣: ٢٠٣ برقم ٣١٢٦، وأيضاً ٤: ١٣٩ و١٧٣، وبلفظ المصنّف في ٢٥: ٨٠، وفي مسند الشهاب ٢: ٢٤٥ برقم ١٢٨٢، وفي أحكام القرآن للجصّاص ٢: ٦٠ و١٧٧، وعلل الدارقطني ٦: ١١٨ برقم ١٠١٧، وأُسد الغابة ١: ١٦٢، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ١١٧.

٢. طه: ١١١.

٣. أنظر الخصال للصدوق: ٤٨٦، ومسند عبد بن حميد: ٢٧١ برقم ٨٥٨، وجامع البيان للطبري ٤: ٤١٣، وغيرها بألفاظ مختلفة.

٧٠ ورواه عبيدالله القواريري عن يوسف: مسند أبي يعلىٰ ١: ٤٣٤ برقم ٥٧٥.

ورواه محمد بن أبي بكر المقدمي عن يوسف الماجشون: صحيح مسلم ١: ٥٣٤ برقم ٧٧١، والسنن الكبرىٰ للبيهقي ٢: ٣٢.

ورواه محمد بن عبدالملك عن يوسف: سنن الترمذي ٥: ٤٨٥ برقم ٣٤٢١، ومسند البزّار ٢: ١٦٨ برقم ٥٣٦.

←

الضبي، قال: حدّثنا يوسف بن يعقوب الماجشون عن أبيه، عن الأعرج، عن عبيدالله بن أبي رافع، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنّ رسول الله صلّى الله عليه كان يقول في دعائه: اللّهمّ اهدني لأحسن الأخلاق [إنّه] لايهدي لأحسنها إلّا أنت، واصرف عنّي سيّئها [إنّه] لايصرف سيّئها عنّي إلّا أنت».

٧١ ويروىٰ عن سهل بن سعد الساعدي: أنّ رسول الله صلّى الله عليه قال:

«إنّ الله تعالىٰ كريم يحبّ الكرم ومعالي الأخلاق، ويكره سفسافها» أي: دنيّها.

← ورواه يحيىٰ بن حسّان عن يوسف: صحيح ابن خزيمة ١: ٣٥٨ برقم ٧٢٣ باختصار.

ورواه عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة عن عمّه يعقوب الماجشون: المحلّىٰ ٤: ٩٥، ومسند أحمد ٢: ١٨٣ برقم ٨٠٣، وأيضاً ٢: ١٣٢ برقم ٧٢٩ مقروناً. وصحيح مسلم ١: ٥٣٤ برقم ٧٧١ (٢٠١) و(٢٠٢)، وصحيح ابن حبّان: ١٧٧٣، وصحيح ابن خزيمة: ٤٦٣، وشرح معاني الآثار ١: ١٩٩، وهكذا عند الطيالسي وابن أبي شيبة والدارمي وأبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وأبي يعلىٰ وابن الجارود وأبي عوانة وشرح معاني الآثار وسنن الدارقطني وسنن البيهقي.

ورواه عبدالله بن الفضل عن الأعرج: الأُم للشافعي ١: ١٢٨، والمسند له: ٣٥، ومسند أحمد ٢: ١٣٢ برقم ٧٢٩، والمصنّف لعبدالرزّاق: ٢٥٦٧ و٢٩٠٣، وسنن ابن ماجة: ١٠٥٤، وهكذا عند ابن خزيمة وأبي عوانة وشرح مشكل الآثار وشرح معاني الآثار وابن حبّان والدارقطني والبيهقي.

٧١ رواه أبو حازم عن سهل بن سهل: السنن الكبرىٰ للبيهقي ١٠: ١٩١، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١٩ برقم ٦، والمعجم الأوسط ٣: ٢١٠ برقم ٢٩٦٤، والمعجم الكبير ٦: ١٨١، والمستدرك للحاكم ١: ٤٨ بسندين، وتاريخ دمشق ٧: ٥، وحلية الأولياء ٣: ٢٥٥ في ترجمة سلمة بن دينار، وأيضاً ٨: ١٣٣ ترجمة الفضيل بن عياض.

ورواه مرسلاً جماعة في مصنّفاتهم، منهم: ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ٢٥٠، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٩٧، والآبي في نثر الدرّ ١: ١٦٥.

ورواه موقوفاً جعفر الصادق عليه السلام: اختيار معرفة الرجال للكشي: ٢٧٧ برقم ٣٦٣ ترجمة الكميت.

ورواه سعد بن أبي وقّاص: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١٩ برقم ٨، وتاريخ دمشق ١٤: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

ورواه جابر بن عبدالله: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٠ برقم ١٠، والمعجم الأوسط ٧: ٧٨ برقم ٦٩٠٢، وتاريخ دمشق ٣٨: ٣٦٧.

←

[بعض ما ورد في المعروف عن النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وغيرهما]

٧٢ وأخبرنا أبو بكر[١] السكّري ببغداذ، قال: أخبرنا [عبدالله] بن أبي سعد، قال: حدّثني عبدالرحيم بن زيد العميّ عن أبيه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«المعروف يدور علىٰ يدي مئة رجل، آخرهم فيه كأوّلهم».

٧٣ وروىٰ عمّار بن زريق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«من يصنع المعروف إذا وجده، يخلف الله سبحانه ما أنفق في الدنيا، ويضاعف له

← ورواه الحسين بن عليّ عليه السلام: المعجم الكبير ٣: ١٣١ برقم ٢٨٩٤، والذرّية الطاهرة للدولابي: ٩١، ومسند الشهاب ٢: ١٥٠ برقم ١٠٧٦، والكامل لابن عدي ٣: ٦، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤٦.

ورواه أبو الدرداء: مسند الشهاب ٢: ١٥٠ برقم ١٠٧٥.

ورواه عليّ بن الحسين عليه السلام مرفوعاً: مسند الشهاب ٢: ١٥١ برقم ١٠٧٧.

ورواه طلحة الخزاعي: المستدرك للحاكم ١: ٤٨، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٩١، والمصنّف لعبدالرزّاق ١١: ١٤٣ برقم ٢٠١٥، ومصنّف ابن أبي شيبة ٦: ٢٥٤ برقم ١١، والكرم والجود للبرجلاني: ٣٤، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ١٩ برقم ٧.

٧٢ رواه ابن النجّار عن أنس كما في كنز العمّال ٦: ٣٤٥ برقم ١٥٩٧٦ وفيه: يدور المعروف.

١. هكذا في النسخة، ولعلّ الصواب: «أبو محمد» وهو عبيدالله بن عبدالرحمان أبو محمد، له ترجمة في تاريخ بغداد، وسيروي عنه المصنّف في الحديث ٢٥٤ بكنية أبي محمد.

٧٣ وقريباً منه رواه الشريف الرضي في ذيل المختار (٢٣) من نهج البلاغة.

ورواه أيضاً بذيل ابن عبد ربّه في أواخر كتاب الياقوتة في كتاب العلم والأدب من العقد الفريد ٢: ٣٥٩، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٧٠، وذكر أنّه تكلّم عليه السلام بهذا بعد ما تمّت له البيعة بالمدينة، وأنّه خرج إلى المسجد الشريف فصعد المنبر... وذكر نحوه.

وروي عن الصادق عليه السلام نحو ذيل الحديث: الكافي ٢: ٦٤٣ برقم ٦ باب التحبّب والتودّد إلى الناس.

وفي الأمالي للطوسي: ٣٤٧ برقم ٧٩٧ عن صعصعة بن صوحان، قال: عادني عليّ أمير المؤمنين في مرضٍ، ثُمّ قال: «أُنظر فلاتجعلنّ عيادتي إيّاك فخراً علىٰ قومك، فإذا رأيتهم في أمرٍ فلا تخرج منه؛ فإنّه ليس بالرجل غناء عن قومه، إذا خلع منهم يداً واحدةً يخلعون منه أيدياً كثيرة، فإذا رأيتهم في خيرٍ

←

الأجـر فـي آخرته، ولن يستغني[1] [الرجل] عن عشيرته وإن كان ذا مال وولد، وعن مودّتهم وكرامتهم وحياطتهم من ورائه، وعطفهم عليه، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم إذا أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأُمور، ومن ينزع يداً عن عشيرته فإنّما ينتزع [منهم] يداً واحدةً، وينتزعون عنه أيدياً كثيرة».

٧٤ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن عاصم عن خالد [بن مهران] الحذّاء، عن محمّد بن سيرين:

أنّ دهقاناً كلّم عبدالله بن جعفر ليكلّم أمير المؤمنين في حاجة، فكلّمه فقضاها،

← فأعنهم عليه، وإذا رأيتهم في شرّ فلاتخذلهم، وليكن تعاونكم علىٰ طاعة الله؛ فإنّكم لن تزالوا بخيرٍ ما تعاونتم على طاعة الله، وتناهيتم عن معاصيه».

وفي الدرّ المنثور للسيوطي ٣: ٣٤٣: وأخرج أبو الشيخ عن عليّ ﷺ أنّه خطب فقال: «عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته: إنّه إن كفّ يده عنهم كفّ يداً واحدة، وكفّوا عنه أيدياً كثيرة مع مودّتهم وحفاظتهم ونصرتهم، حتّىٰ لربّما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلّا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله تعالىٰ» فتلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال عليّ ﷺ: والركن الشديد: العشيرة، فلم يكن للوط ﷺ عشيرة، فوالذي لا إله غيره ما بعث الله نبياً بعد لوط إلّا في ثروة من قومه».

١. الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي النسخة: «وأن يستغني».

٧٤ ورواه ابن حبيب في المنمّق: ٣٧٦ قال: وروي عن ابن سيرين أنّ دهقاناً كلّم ابن جعفر في أن يكلّم له عليّاً ﷺ في حاجة، فكلّمه فيها عبدالله فقضاها، فأرسل الدهقان إلىٰ عبدالله بأربعين ألفاً، فردّها عليه وقال: إنّا أهل البيت لانأخذ علىٰ معروفنا جزاءً.

ورواه من طريق المصنّف السيّد الموفّق بالله بن إسماعيل الجرجاني في الحديث (٥٠٣) من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٢٩، ط ١، قال:

حدّثنا الشريف أبو جعفر محمّد بن القاسم الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عبدالحميد عن أبي الحسن عليّ بن مهدي الطبري، قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن هاشم، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن عاصم عن خالد الحذّاء، عن محمد بن سيرين...

ورواه محمّد بن السري عن ابن أبي الدنيا، عن أبيه، عن عليّ بن عاصم، عن عاصم وخالد، عن هشام: أنّ دهقاناً كلّم عبدالله بن جعفر أن يكلّم عليّ بن أبي طالب في حاجة، فكلّمه فقضاها، فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً، فردّها عليه وقال: إنّا لانأخذ على المعروف ثمناً: تاريخ دمشق ٢٧: ٢٧٥.

فأرسل الدهقان إليه بألوف دراهمَ، فردّها عليه [عبدالله]، وقال: «إنّا أهل البيت[١] لانقبل علىٰ معروفنا ثمناً».

٧٥ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا الحسن بن يحيىٰ عن كثير العنزي، قال: حدّثنا خزيمة أبو محمّد، قال: قال زيد بن عليّ عليه السلام:

ما من شيء أفضل من المعروف إلّا ثوابه، وليس كلّ من رغب فيه قدر عليه، ولا كلّ من قدر عليه رغب فيه، ولكن إذا اجتمعت القدرة والرغبة تمّت السعادة علىٰ الطالب والمطلوب منه.

٧٦ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا عبدالله بن صالح، قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش عن عبيدالله بن الوليد [الوصافي]، قال:

جاء رجل إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فسأله أن يذهب معه في حاجة، فقال: «إنّي معتكف» فمرّ إلى الحسن عليه السلام فأخبره بذلك، فقال: «والله لئن أمشي معك في حاجةٍ أحبّ إليّ من اعتكاف شهر».

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: أهل بيت.

٧٥ وفي الكافي ٤: ٢٦ بسندين في باب فضل المعروف ح١ و٢، ونحوه في من لايحضره الفقيه ٢: ٥٥ برقم ١٦٨٦، وتحف العقول: ٣٦٣، وأمالي الطوسي: ٤٨٠ برقم ١٠٤٨.

عن الصادق عليه السلام قال: «رأيت المعروف كاسمه، وليس شيءٌ أفضل من المعروف إلّا ثوابه، وذلك يراد منه، وليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، وليس كلّ من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كلّ من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن، فهناك تمّت السعادة للطالب والمطلوب إليه».

ونحوه روي عن خالد بن صفوان: تاريخ دمشق ١٦: ١٠٨.

٧٦ ورواه البيهقي في الباب (٥٣) في الحديث (٧٦٥٢) من شعب الإيمان ٦: ١١٩.

ورواه ابن عساكر بسنده عن البيهقي في الحديث (٢٥٣) من ترجمة الإمام الحسن: ١٥١، ورواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج: ٤٨ باختصار، وقد روي بمعناه من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ورواه ابن عساكر أيضاً الحديث (٢٥٢) من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق: ١٥٠، ط١.

ورواه أيضاً المزّي بسند آخر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تهذيب الكمال ٢: ٢٧١.

٧٧ ويروىٰ أنّ جابر بن عبدالله دخل علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام [يعوده في مرضه] فقال له:

«ياجابر، قوام هذه الدنيا بأربع: بعالم يعمل بعلمه، وجاهل لايستنكف أن يتعلّم، وغنيّ جواد بمعروفه، وفقير لايبيع آخرته بدنياه.

ياجابر، من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإن فعل ما يجب لله تعالىٰ عرّضها للدوام والبقاء، وإن قصّر لما يجب لله تعالىٰ عليه عرّضها للزوال والفناء، ثُمّ أنشد قوله:

مـا أحسـنَ الدنـيا وإقـبالَها ... إذا أطـاعَ اللهَ مَـنْ نـالَها
من لم يواسِ الناسَ من فضلِها ... عَـرَّضَ للإدبـار إقـبالَها
فـاحذرْ زوالَ الفـضلِ يـاجابرُ ... واعْطِ مِنَ الدنيا لمَنْ سـالَها
فإنّ ذا العـرشِ جـزيلُ العـطا ... يُـضْعِفُ بـالحبّة أَمْـثالَها»

---

٧٧ ورواه عنه الموفّق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٤، ط١. وفيه [عن] جابر بن عبدالله [قال:] دخل عليّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال: ياجابر... إلى قوله: بدنياه.
ورواه العاصمي في الحديث (١٤٧) في عنوان: «وأمّا علم المواعظ» من الفصل (٥) من زين الفتى: ١: ٢٢٥، ط١ مرسلاً.
ورواه الشريف الرضي بلا أبيات في المختار (٣٧٢) من الباب الثالث من نهج البلاغة.
ورواه أيضاً أبو طاهر أحمد بن محمّد السلفي في الجزء (٦) ممّا انتخبه من أُصول كتب أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الطيوري: ١٩ بسنده عن محمد بن عبدالرحمان بن ثوبان عن جابر.
ورواه الحموئي بزيادات من النثر والنظم في الحديث (٣٤١) في خاتمة الجزء الأوّل من فرائد السمطين ١: ٤٠٣، ط١ بسنده إلى البيهقي عن الحاكم، عن القاسم بن غانم... عن سيحان بن وداعة، عن جابر.
وورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٤٠٢ برقم ٢٧٤ مع زيادات.
ورواه عبدالعزيز بن أحمد الورّاق عن مطين، عن أحمد بن يونس، عن زهير عن أبي الزبير، عن جابر: لسان الميزان ٤: ٢٤ ترجمة عبدالعزيز نقلاً عن الحاكم النيسابوري [في تاريخ نيسابور].
والأبيات وحدها ذكرها سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٥) من تذكرة الخواص ١: ٦٠٧، وابن حبّان في روضة العقلاء: ٢٥٧ بسنده عن محمّد بن أبي الدواهي، عن أبيه، والملاحم والفتن لابن طاوس: ٣٦١ برقم ٥٢٩ نقلاً عن مجموع محمّد بن الحسين المرزبان.
وسيأتي بمعناه برقم ٢٤٥ فلاحظ.

[في جوده عليه السلام وكونه لايرضىٰ بذلّة من يسأله]

٧٨ أخبرنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا أبو الحسين الطبري، قال: حدّثني يحيى بن عبدالرحمان، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا نوح بن قيس عن سلامة الكندي، عن الأصبغ بن نباتة، قال:

جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إنّ لي [١] إليك حاجة، وقد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها أحمد الله تعالىٰ وأشكرك، وإن لم تقضها أحمد الله تعالىٰ وأُعذرك. فقال له أمير المؤمنين:

«اكتب حاجتك علىٰ وجه الأرض؛ لكي لا أرىٰ ذُلّ المسألة في وجهك».

فكتب الرجل: «إنّي فقير» فأمر له بحُلّة، فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حُلّة تَبلىٰ محاسنُها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَلا

إن نلتَ حسن ثنائي نلت مَكْرُمَةً ... ولستَ تبغي بما قدّمتُه بدلا

إنّ الثناء ليحيي ذكرَ صاحبه ... كالغيث يُحيي نداه السهلَ والجبلا

لاتزهد الدهر في عرفٍ بدأت به ... فكلُّ عبد سيجزىٰ بالذي فعلا

قال: فأمر له بمئتي درهم، قال الأصبغ: قلت: ياأمير المؤمنين، حُلّة ومئتا درهم؟!

---

٧٨ ورواه أيضاً الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين رفع الله مقامه في الحديث (١٠) من المجلس (٤٦) من أماليه: ٣٤٨ برقم ٤٢٠ بسنده إلى أحمد بن المقدام العجلي، قال: يروىٰ أنّ رجلاً...

ورواه أيضاً العاصمي: ٣٥٧ في كتاب زين الفتى مرسلاً ٢: ١٥٤ برقم ٣، وهكذا الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٣٥٧.

ورواه ابن عساكر في الحديث (١٣٢١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٤٢: ٥٢٢ برقم ١٣٢١ بسنده عن أبي زكريا الرملي، عن يزيد بن هارون، وهكذا الرافعي في التدوين ٣: ٣٥٣.

ورواه أبو موسى المديني في كتاب استدعاء اللباس من كبار الناس، كما في كنز العمّال ٦: ٦٣١ برقم ١٧١٤٦ عن الأصبغ.

١. في النسخة: عليك.

فقال: «نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذه منزلة الرجل عندي».

[بعض مكارم أخلاقه عليه السلام]

٧٩ وأخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: حدّثنا محمّد بن حمّاد[١] البغدادي، قال: حدّثنا القاسم [بن عبيدالله] الهمداني، قال: حدّثنا الهيثم بن عدي عن مجالد[٢]، عن الشعبي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّي لأستحيي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لايواريها ستري، أو خَلّة لايسدّها جودي».

[في بيان بعض نصائحه عليه السلام]

٨٠ وأخبرنا أحمد [بن هاشم]، قال: حدّثنا الحسن بن [عليّ بن] أحمد الحرّاني

---

٧٩ وعنه السيّد أبو طالب في أماليه كما في ترتيبه تيسير المطالب: ٦٢ في الباب الثالث، ورواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ٢: ٣٠، ترجمة عبيدالله بن الحسن بسنده إلى ابن دريد.

ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم: ٢٦.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ١: ٣٩٨ ترجمة محمّد بن أحمد البغدادي المعروف بابن الخشن بسنده عن ابن دريد عنه عن القاسم بن عبيدالله، وعنه ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥١٧ برقم ١٣١٧.

١. في تاريخ بغداد: أحمد.

٢. في النسخة: حدّثنا عليّ بن الهاشم بن عدي عن خالد. والتصحيح بحسب رواية الخطيب.

وفي نقل السيّد أبي طالب: عليّ بن الهيثم بن عدي عن مجالد... يكون لي ذنب إليّ أعظم...

٨٠ ومثله بهذا السند الضعيف رواه عنه السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث (٥٥) في الباب الثالث من تيسير المطالب: ٥٣، ط١.

وللحديث مصادر وأسانيد، ولكن بأقصر ممّا هنا.

ورواه الثقفي في الغارات ١: ١٠٥ عن مختار التمّار.

ورواه أيضاً المعافى بن زكريا المولود ٣٠٣، المتوفّى عام ٣٩٠هـ في المجلس (٩٨) من كتابه الجليس الصالح ٤: ١٨٦، قال:

←

بالعسكر، قال: حدّثنا عثمان بن عبدالرحمان الحرّاني عن عيسىٰ بن يونس السبيعي، عن مختار التمّار، عن أبي مطر البصري [عمرو بن عبيدالله الجهني]، قال:

كنت من شباب ذلك الزمان، فبينا أنا أمشي في المسجد وقد أسبلت إزاري وأرخيت شعري، إذ نادىٰ رجل من خلفي: «ياعبد الله، ارفع إزارك، واتّقِ ربّي[1] سبحانه؛ فإنّه أنقىٰ لثوبك، وأبقىٰ[2] لك، وخذ[3] من شعرك إن كنت امرأً مسلماً» [قال:

← حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا جعفر بن عبدالله المحمدي، قال: حدّثنا عمر بن محمّد بن عمر بن عليّ بن الحسين، قال: سمعت يحيىٰ بن عبدالله بن الحسين يقول: سمعت جعفر بن محمّد يقول: قدم شيخ من أهل البصرة: يقال له أبو مطر... وساق الحديث إلى آخره، ثُمّ قال:

[وأيضاً] حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني جعفر بن عبدالله، قال: حدّثنا عمر بن محمّد، قال: حدّثنا غالب بن عثمان الهمداني، قال: حدّثنا مختار بن نافع أبو إسحاق العكلي التمّار، قال: حدّثني أبو مطر عمر بن عبدالله الجهني البصري...

ورواه أحمد في الفضائل: ٣٥ برقم ١، والزهد: ١٩١ برقم ٦٩٠، والمسند ٢: ٤٥٨ برقم ١٣٥٥ و١٣٥٦، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ١٠: ١٠٧، وعبد بن حميد في مسنده: ٦٢ برقم ٩٦، والكوفي في المناقب ٢: ٥٠٢ برقم ١١٢٨ كلّهم عن محمّد بن عبيد، عن مختار.

ورواه مروان الفزاري عن المختار: مسند أحمد ٢: ٤٥٧ برقم ١٣٥٣.

ورواه المعافى بن عمران عن مختار: مسند أبي يعلىٰ ١: ٢٥٤ برقم ٢٩٥، فضائل أحمد: ١٢٦ برقم ١٨٦ من زيادة القطيعي.

وروي نحوه عن معاوية بن أبي سفيان بسند ضعيف: تاريخ دمشق ٥٩: ١٧٩، وتاريخ الطبري ٤: ٢٤٨.

ورواه جابر عن أبي مطر: مناقب الكوفي ١: ٦٩٥ برقم ٥٥٩.

ورواه أبو المحياة عن أبي مطر: مسند أبي يعلىٰ ١: ٢٧٤ برقم ٣٢٧.

ورواه معمر بن زياد عن أبي مطر: أمالي الطوسي في المجلس (١٣)، والحديث (١٠١).

وروىٰ نحوه الحسين الشهيد: أمالي الطوسي في المجلس (١٣)، والحديث (٢٢).

١. هكذا في النسخة، ومثله في تيسير المطالب، وعبارة: «واتّق ربّي سبحانه» غير موجودة في كتاب الجليس الصالح.

٢. في تيسير المطالب: «وأتقى»، وفي الجليس الصالح: «وأتقىٰ لربك» وهذه اللفظة والسابقة مهملتان في النسخة.

٣. في مخطوطة التيسير: «وجزّ».

فالتفتّ] [1] فإذا رجل كأنّه أعرابي في إزار ورداء، ومعه دِرَّة، فجئت حتّىٰ قمت من خلفه، فقلت لامرئٍ من المسلمين: من هذا؟ فقال: أغريب أنت؟ فقلت: نعم، من أهل البصرة، فقال: هذا أمير المؤمنين! فمشيت خلفه حتّىٰ خرج من المسجد، فمرّ بأصحابه [2]، فقال: «ياأصحاب الإبل، بيعوا ولاتحلفوا؛ فإنّ اليمين تزيد [3] البيع، وتَمْحَقُ البركة».

ثُمّ مشىٰ حتّىٰ أتى أصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكي، فقال: «ياجارية، ما يبكيك؟» فقالت: بعثني مولاي بدرهم، فابتعت من هذا تمراً، فأتيتهم به، فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبىٰ أن يقبله، فقال: «ياعبد الله، إنّها خادم، وليس لها أمر، فاردد عليها درهمها، وخذ التمر». فقام إليه الرجل فلَكَزَه [4]، فقال له رجل من المسلمين: ويحك أتدري من هذا؟! هذا أمير المؤمنين! فدنا [5] الرجل واصفرّ [لونه]، وأخذ التمر ونثره، وردّ إليها درهمها، ثُمّ قال: ياأمير المؤمنين ارْضَ عنّي، فقال: «ما أرضاني عنك إن أنت أصلحت أمرك».

ثُمّ مشىٰ حتّىٰ توسّطهم، فقال: «ياأصحاب التمر، أطعموا المساكين وابن السبيل؛ فإنّ ربحكم يربو».

ثُمّ مشىٰ حتّىٰ أتىٰ أصحاب السمك، فقال: «ألا لايباع في سوقنا [6] طافٍ».

ثُمّ مشىٰ حتّىٰ أتىٰ قوماً يبيعون قُمُصاً من هذه الكرابيس، فابتاع قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه، فكان ما بين الرسغين إلى الكفّين، فلمّا وضعه في رأسه، قال: «بسم الله،

---

١. ترميم من كتاب الجليس الصالح.

٢. وفي تيسير المطالب: «بأصحاب الإبل».

٣. في التيسير: تريب. وفي مخطوطته: تربى. وفي الطبعة الحديثة: ٩١ «تُزيّن» ط مؤسّسة الإمام زيد بن عليّ الثقافية.

٤. لكزه ـ من باب نصره ـ ضربه بجميع كفّه. وفي التيسير: فلم يعرفه الرجل وقام ليلكزه.

٥. في التيسير: فانخذل، وفي الطبعة الحديثة: ٩١ «فانخزل» أي: ضعف وارتدّ.

٦. في التيسير: سوقكم.

والحمد لله الذي رزقني من الرِّياش ما أتجمّل به في الناس، وأواري به عورتي».

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أشيء قلته برأيك أم سمعته من رسول الله؟ فقال: «لا، بل سمعت من رسول الله ﷺ يقول هذا القول عند الكسْوة».

ثُمّ مشىٰ حتّىٰ أتى المسجد، فدخل فيه، فجلس فيه، ثُمّ أخذ بلحيته، فقال: «ما يحبس أشقاها أن يَخْضِبَ هذه من هذا ـ وأشار بيده إلىٰ رأسه ـ فوالله ما كـذَبْتُ ولا كُذِّبت».

فقام إليه رجل، فقال: ياأمير المؤمنين، أخبرني عن وضوء رسول الله، فدعا بكوزٍ من ماء فتوضّأ، فغسل يديه ثلاثاً، ثُمّ تمضمض واستنشق، ثُمّ غسل وجهه ثلاثاً، ثُمّ غسل ذراعيه ثلاثاً، ثُمّ مسح برأسه، ثُمّ غسل رجليه ثلاثاً، ثُمّ قال: «أين السائل عن وضوء رسول الله؟» فقال الرجل: أنا، فقال: «هكذا رأيت رسول الله صلّى الله عليه توضّأ»[1].

---

١. هكذا في الأصل، ومثله في المجلس (٩٨) من الجليس الصالح ٤: ١٨٦، ط ١ بسنده عن ابن عقدة.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه نقلاً من المصنّف عليّ بن مهدي الطبري كما في الباب الثالث من تيسير المطالب: ٥٣، ط ١.

ورواه محمّد بن سليمان خالياً من هذه الزيادات الباطلة في الحديث (٥٥٩ و١١٢٨) في مناقب أمير المؤمنين ١: ٦٩٥ و٢: ٥٠٢، ط ٢.

وكيف يمكن أن يقال: إنّ رسول الله ﷺ كان يتوضّأ بهذه الكيفية والقرآن ناطق بخلافها، كما في الآية السادسة من سورة المائدة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...﴾، وهي نصّ على المسح على تقدير، وظاهر على تقدير.

وكيف يمكن أن ينسب إلىٰ أمير المؤمنين القول بغسل الرجلين في الوضوء مع استفاضة الأخبار عنه في أنّه قال بالمسح، ومع اتّفاق عترته ﷺ علىٰ مسح الأرجل في الوضوء، وأمير المؤمنين هو الكاشف عن لسان العرب، ومدوّن علم النحو؛ كي تحفظ العرب استقامة لسانها، ويتعلّم غيرهم كيفية التلفّظ بالعربية علىٰ نهج الصواب، وهل يخفى علىٰ عارف باللغة أنّ قوله تعالىٰ في الآية الكريمة يفيد مسح الرجلين في الوضوء؟! لأنّ قوله سبحانه: ﴿وأرجلكم﴾ قرئ بكسر اللام وفتحه: فعلى الأوّل الآية صريحة في المسح؛ لأنّه عطف علىٰ قوله: ﴿فامسحوا بوجوهكم﴾، وكذلك علىٰ قراءة فتح اللام في ﴿وأرجلكم﴾؛ لأنّه عطف علىٰ محلّ ﴿بوجوهكم﴾؛ لأنّه منصوب محلّاً مفعولاً لقوله: ﴿امسحوا﴾، والعطف على المحلّ شائع في العربية. ومن أراد المزيد، فعليه بتفسير مجمع البيان والميزان.

ثُمّ قال أبو مطر: وكأنّي أنظر إلى الماء يهطل من لحيته علىٰ صدره.

ثُمّ قال[١]: أتيته وقد ضربه ابن مُلْجَم لعنه الله، فسمعته يقول: «امشوا بي بين الأمرين، لاتسرعوا ولاتبطئوا. ولاتغالوا في كفني؛ فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: الكفن سلب سريع، إن يكن من أهل الجنّة، يكفّن من الجنّة، وإن يكن من أهل النار، يكفّن من النار».

قوله: «الرِّياش»: هو ما ظهر من اللباس، والريش والرِّياش واحد، مثل الدبغ والدباغ، واللبس واللباس، والحرم والحرام واحد، تقول: أعطاني الرجل بريشه، أي: بكسوته، ومنه قوله جلّ جلاله: ﴿يُوَارِي سَوْءاتِكُمْ وَرِيشاً﴾[٢] والرِّياش أيضاً: الخصب في المعاش، قال مطرف بن عبدالله: «لاتنظروا إلىٰ خفض عيشة الملوك وسعته وإلىٰ رياشهم، ولكن اُنظروا إلىٰ سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم». ومن هذا ما قيل: ريش الطائر؛ لأنّه لباسه.

[فيما روي عنه ﷺ من لبسه الفرو]

٨١ وأخبرنا أبو بكر محمّد بن الفضل، قال: حدّثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدّثنا المغيرة بن سلمة المخزومي عن هشيم، عن منصور بن زاذان، عن أميرالمؤمنين ﷺ:

أنّه كان يلبس الفرو المبطّن بالثعالب؛ ليستدفئ به، فإذا كان وقت الصلاة نزعه ولم يصلّ فيه.

---

١. لفظة «قال» لم ترد في التيسير.

٢. الأعراف: ٢٦.

٨١ في عوالي اللآلي ١: ٣٤٨ برقم ١٢٩ روي عن عليّ بن الحسين ﷺ: «أنّه كان رجلاً صروداً، فكان تجلب له الفراء من بلاد العراق فيلبسها، فإذا أراد الصلاة نزعها».

وفي دعائم الإسلام ١: ١٢٦ عن الباقر ﷺ قال: «كان عليّ بن الحسين له جبّة من فراء العراق يلبسها، فإذا حضرت الصلاة نزعها...» وعن جعفر بن محمّد ﷺ أنّه سئل عن فرو الثعلب والسِّنَّوْر و... قال: «يلبس، ولايصلّىٰ فيه».

[بيعه ﷺ لسيفه]

٨٢ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا يعلىٰ بن عبيد، قال: حدّثنا أبو حيّان عن مجمع [1]، عن أبي رجاء قال: خرج علينا أمير المؤمنين ﷺ في الشدّة ومعه سيف، فقال: «من يشتري هذا

---

٨٢ ورواه سفيان عن أبي حيان: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٨٢ برقم ١٢٥١، المعرفة والتاريخ ٢: ٦٨٣.
ورواه ابن نمير عن أبي حيان: فضائل أحمد: ٥١ برقم ٤٨، حلية الأولياء ١: ٨٣.
ورواه أبو أُسامة عن أبي حيان: حلية الأولياء ١: ٨٣.
ورواه أيضاً إبراهيم بن محمّد الثقفي في الحديث (٣٤) من كتاب الغارات: ٣٩، قال: وأخبرني أحمد بن معمر الأسدي، قال: حدّثنا محمّد بن فضيل عن الأعمش، عن مجمع، عن يزيد بن محجن التيمي، قال: أخرج عليّ ﷺ سيفاً له، فقال: «من يشتري سيفي هذا؟ فوالذي نفسي بيده لو أنّ معي ثمن إزار لما بعته».
قال [إبراهيم]: وأخبرني إبراهيم بن العبّاس، قال: حدّثنا ابن المبارك البجلي عن بكير بن عيسىٰ، قال: حدّثنا أبو حيان يحيىٰ بن سعيد التيمي عن مجمع، عن أبي رجاء: أنّ عليّاً ﷺ أخرج سيفاً له إلى السوق، فقال: «من يشتري منّي هذا فلو كان معي ثمن إزار ما بعته».
قال أبو رجاء: فقلت له: ياأمير المؤمنين، أنا أبيعك إزاراً، وأُنسئك ثمنه إلىٰ عطائك [فقبل]، فبعته إزاراً إلى عطائه. فلمّا قبض عطاءه أعطاني حقّي.
ورواه زكريا بن يحيىٰ عن ابن فضيل: فضائل أهل البيت لأحمد ٤٣: ٢٠، الزهد لعبدالله بن أحمد ١٩٣: ٧٠١، وكلاهما من رواية عبدالله بن أحمد.
ورواه أبو عوانة عن الأعمش: مناقب الكوفي ١: ٦٩١ برقم ٥٥٦.
ورواه ابن سعد عن أبي رجاء مرسلاً: طبقات ابن سعد ٦: ٢٣٨.
ورواه أبو حيان عن أبيه: الاستيعاب ٣: ١١١٤.
وأشار البخاري في ترجمة يزيد بن محجن إلىٰ هذه الرواية: التاريخ الكبير ٨: ٣٦٠.
وروىٰ نحوه عليّ بن الأقمر عن أبيه: المعجم الأوسط ٨: ٩٦ برقم ٧١٩٤، وفيه زيادة: «فوالله لقد جلوت به غير كربة عن وجه رسول الله ﷺ».
ورواه أبو معاوية عن أبي حيان: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٥٧ برقم ١٦، وفيه: عن مجمع، عن إبراهيم التيمي، عن يزيد بن شريك.
ورواه مجمع عن رجل منهم أو شيخ له: المعرفة والتاريخ ٢: ٦٨٢، والاعتبار وسلوة العارفين: ٩٠ باب في فضل الفاقة.

١. هذا هو الصواب، وفي النسخة: «حدّثنا ابن حيان عن أبي مجمع».

السيف منّي؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته»، فقلت له: ياأمير المؤمنين، إنّي أبيعك وأُنسئك إلىٰ عطائك، فبعته، فلمّا خرج عطاؤه قضاني ثمنه.

[زهده ﷺ في ملبسه]

٨٣ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا خلف، قال: حدّثنا عبدالصمد، قال: حدّثنا ثابت بن يزيد، قال: حدّثنا هلال بن خبّاب عن عمر، قال:

خرج أمير المؤمنين ﷺ من القصر ومعه الدِّرّة، وانطلق إلىٰ بني آدم إلى الخيّاطين، فقال لخيّاط: «أعندك قميص سنبلاني؟» فأخرج [له] قميصاً غليظاً فلبسه، فكان إلىٰ نصف ساقيه، ومدّ يديه فكأنّي أنظر إلىٰ أطراف أصابعه فنظر وراءه وقفاه، فقال: «إنّ هذا القدر حسن، بكم هذا؟» فقال: بأربعة دراهم، فحلّها من ردائه، وأعطاها إيّاه.

٨٤ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا وكيع، [حدّثنا مسعر بن كدام] عن أبي بحر، عن شيخٍ لهم، قال:

رأيت علىٰ أمير المؤمنين إزاراً غليظاً، وقال: «اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته»، ورأيت معه دراهم مصرورة[١]، قال: «هذه بقيّة نفقتنا من يَنْبُع».

---

٨٣ ورواه أحمد بن حنبل عن عبّاد بن العوّام، عن هلال بن خبّاب، عن مولىً لآل عصيفر، قال: رأيت عليّاً خرج، فأتىٰ رجلاً من أصحاب الكرابيس، فقال له: «عندك قميص سنبلاني؟» قال: فأخرج إليه قميصاً فلبسه، فإذا هو إلىٰ نصف ساقيه، فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: «ما أرىٰ إلّا قدراً حسناً، بكم هو؟» قال: بأربعة دراهم ياأمير المؤمنين، قال: فحلّها من إزاره، فدفعها إليه، ثُمّ انطلق: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

٨٤ ورواه أحمد بن حنبل عن وكيع: فضائل أهل البيت: ٣٩ برقم ٨، والزهد: ١٩٢ برقم ٦٩٣.

١. في النسخة: مضروبة، والتصحيح بحسب رواية أحمد، ولاحظ الحديث المتقدّم.

٨٥ وأخبرنا محمّد بن عليّ [بن هاشم]، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا محمّد بن ميمون، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد عن أبيه، [عن جدّه عليهم السلام]:

أنّ أمير المؤمنين كسا الناس، فكان في كسوته البُرْنُس، فسأله الحسين عليه السلام، فأبىٰ أن يعطيه، وقال: «استهموا عليه للقبائل». فاستهموا عليه، فصار لفتىً من همدان.

[ومن كلام له عليه السلام قاله للإمام الحسن عليه السلام]

٨٦ وأخبرنا أبو بكر بن دريد، قال: حدّثنا إبراهيم بن بسطام الأزدي الورّاق، قال: حدّثني عقبة بن أبي الصهباء[1]، قال:

لمّا ضرب ابن مُلْجَم أمير المؤمنين عليه السلام دخل عليه الحسن وهو باكٍ، فقال له أمير المؤمنين: «ما يبكيك يابني؟ فقال الحسن عليه السلام: وما لي لا أبكي وأنت في أوّل يومٍ من الآخرة وآخر يومٍ من الدنيا، فقال: يابنيّ، احفظ عنّي أربعاً وأربعاً، لايضرّك ما عملت معهنّ[2].

---

٨٥ وعنه السيد أبو طالب في أماليه كما في التيسير: ٥٧، وما بين المعقوفتين منه، إلّا أنّه فيه: محمّد بن محمّد ابن عليّ بن إبراهيم بن هاشم... وكان في الكسوة بُرْنُس.

٨٦ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٥، والسيد أبو طالب في أماليه كما في آخر الباب (٥٦) من تيسير المطالب: ٤٢٠.

ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٣٨) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٥١٦ برقم ١٤٢٦، وفي ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه، قال: أخبرنا أبو السعود أحمد بن محمّد بن عليّ بن محمّد المجلي، أنبأنا محمّد بن أحمد العكبري، أنبأنا أبو الطيب محمّد بن أحمد بن خلف بن خاقان. (ح) قال: وأنبأنا القاضي أبو محمّد عبدالله بن عليّ بن أيّوب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن الجرّاح، قالا: أنبأنا أبو بكر بن دريد عن إبراهيم بن بسطام الأزدي الورّاق...

١. الباهلي البصري البغدادي المتوفّىٰ عام ١٦٧هـ.

٢. في التيسير: ٥٦٣ «معهنّ شيئاً» ط مؤسّسة الإمام زيد بن عليّ الثقافية.

فقال الحسن: وما هنّ ياأمير المؤمنين؟

فقال: اعلم أنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب[١] حُسن الخلق.

فقال الحسن: ياأبه هذه الأربع، فأعطني الأربع [الأُخر][٢].

فقال: يابنيّ، إيّاك ومصادقة الأحمق؛ فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصادقة الكذّاب؛ فإنّه يقرّب عليك البعيد ويباعد عنك[٣] القريب، وإيّاك ومصادقة البخيل؛ فإنّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر؛ فإنّه يبيعك بالتافه اليسير».

[فيما ذكر من طعام أمير المؤمنين]

٨٧ وروىٰ سويد بن غفلة أنّه دخل على أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا بين يديه صَحْفَة فيها لبن حازر يجد ريحه من حموضته، وبيده رغيف ينظر إلىٰ قشار الشعير في وجهه، ويكسر[ه بيديه] أحياناً، ويلقيه في ذلك اللبن، فإذا غلبه يبسُهُ كسره بركبته، قال: فقال لي: «هلمّ فأصب معنا من هذا الطعام»، فقلت له: إنّي صائم ياأمير المؤمنين، فقال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه أو شراب يشتهيه، فإنّ حقّاً على الله تعالى [أن] يطعمه من ثمار الجنّة، ويسقيه من شرابها».

---

١. في التيسير: وأكبر من الحسب.

٢. ما بين المعقوفتين إضافة من تاريخ دمشق ٤٢: ٥٦١.

٣. في التيسير: ويبعّد عنك القريب.

٨٧ ورواه مرسلاً ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٦٧ عن سويد بن غفلة.

ورواه الخوارزمي في المناقب: ١١٨ برقم ١٣٠ عن البيهقي عن الحاكم... عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة.

ورواه صاحب الغارات، وجاء في آخر ما روىٰ: قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله: الغارات ١: ٨٨، تحقيق السيد جلال الدين المحدّث.

قال سويد: فقلت لخادمته وهي قائمة قريباً منه: ويحك يافضّة، أما تتّقين الله سبحانه في هذا الشيخ، فتنخلون له طعاماً؛ لما أرىٰ فيه من النُّخَالة؟! فقالت: والله لا نأثم ويؤجر، فقال لها أمير المؤمنين ﷺ: «ما قال لك سويد؟» فأخبرته بذلك، فقال: «بأبي وأُمّي من لم يُنخل له طعام، ولم يشبع من خبز البرّ حتّىٰ قبضه الله إليه».

[ومن حكمه ومواعظه ﷺ]

٨٨ وأخبرنا محمّد بن عليّ [بن هاشم]، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن صالح، قال: حدّثنا عمر بن شعيب الأنصاري، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد قال: خطب أميرالمؤمنين ﷺ أصحابه فقال:

«كونوا [في الناس] كالنحلة في الطير[١]؛ فإنّه ليس شيء من الطير إلّا يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل، خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم، وزايلوها بأعمالكم وقلوبكم؛ فإنّ لكلّ امرئٍ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحبّ».

---

٨٨ رواه ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس ١: ٤١.
ورواه عن المؤلّف السيّد أبو طالب في أماليه كما في الباب (١٤) من تيسير المطالب: ١٨٥.
ورواه أيضاً الحافظ الدارمي في باب «اجتناب الأهواء» من سننه ١: ٩٤، وعنه ابن عساكر في الحديث (١٢٩٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣: ٢٨٠، ط٢.
ورواه الطبرسي في مشكاة الأنوار: ١٢٧ عن ربيعة بن ناجد مرسلاً إلىٰ قوله: «لم يفعل».
ورواه الحارث بن حصيرة عن أبيه عن عليّ ﷺ: الأمالي للمفيد: ١٣٠ برقم ٧ من المجلس (١٥).
ورواه الحارث بن حصيرة عن الأصبغ، عن عليّ ﷺ: الغيبة للنعماني: ٢٠٩ برقم ١٧ من الباب (١٢).

١. جاء في بحار الأنوار: «كالنحل في الطير» ثُمّ قال: «كالنحل في الطير: أمر بالتقية، أي: لاتظهروا لهم ما في أجوافكم من دين ا لحقّ، كما أنّ النحل لايظهر ما في بطنها على الطيور، وإلّا لأفنوها» بحار الأنوار ٥٢: ١١٦، ط دار إحياء التراث العربي.

٨٩ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثني ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا خلف بن تميم، قال: حدّثنا عمرو بن [الـ] رجا [ل الحنفي الكوفي]، قال: حدّثنا العلاء بن المسيّب، قال: حدّثنا أبو إسحاق عن عبد خير قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ليس الخير أن يكثر مالك [وولدك]، ولكنّ الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك سبحانه، فإذا أحسنت حَمِدْتَ الله، وإذا أسأت استغفرتَ الله تعالىٰ».

[ما روي عنه عليه السلام من جَشُوبة عيشه]

٩٠ وروىٰ محمّد بن إسحاق عن يزيد بن زياد، عن محمّد بن كعب القرظي، قال:

---

٨٩ رواه الحافظ الدارقطني مسنداً في عنوان: «باب الرحال... والرجال» من المؤتلف والمختلف ٢: ١٠٦٢، قال: عمرو بن الرجال الحنفي كوفي، روىٰ عن العلاء بن المسيّب وروىٰ عنه خلف بن تميم. حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن إسحاق المروزي، حدّثنا عليّ بن إشكاب، حدّثنا خلف بن تميم، حدّثنا عمرو بن الرجال الحنفي، حدّثنا العلاء بن المسيّب، حدّثنا أبو إسحاق عن عبد خير، عن عليّ بن أبي طالب، قال: قال عليّ بن أبي طالب:

«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك، إن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً وهو يتدارك [تلك] بتوبة، ورجل سارع في الخيرات. ولايقلّ عمل مع تقوىٰ، وكيف يقلّ ما يتقبّل؟!».

ورواه أيضاً الشريف الرضي رفع الله مقامه في المختار (٩٤) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الإسكافي في المعيار والموازنة: ٢٥٠، والقضاعي في دستور معالم الحكم ١٤٠، وابن عساكر في أماليه كما في كنز العمّال ١٦: ٢٠٨ برقم ٤٤٢٣٣.

ورواه أيضاً أبو نعيم في الحديث (٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين من حلية الأولياء ١: ٧٥ بسنده عن الحسن بن عليّ، عن خلف بن تميم.

وروي مثله عن أبي الدرداء: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٦٧ برقم ٦، تاريخ دمشق ٤٧: ١٥٨ و١٥٩.

٩٠ ورواه هنّاد عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: سنن الترمذي ٤: ٥٩ برقم ٢٥٩١.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث (٦٨٧ و١١٣٥) في مسند عليّ عليه السلام ٢: ١٠٢، و٣٥١، قال: حدّثنا أسود، حدّثنا شريك عن موسى الصغير الطحّان، عن مجاهد، قال: قال عليّ: «خرجت [أطلب

←

حدّثني من سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«خرجت في يوم شاتٍ[1] من بيت رسول الله صلّى الله عليه، وقد أخذت إهاباً مدبوغاً، فخرقت وسطه، وأدخلته عنقي، وشددت وسطي [فَحَزَمْتُه] بخُوص نخل، وإنّي لشديد الجوع ـ ولو كان في بيت رسول الله صلّى الله عليه طعام لطعمت منه ـ فخرجت ألتمس [شيئاً]، فمررت بيهودي في مالٍ له وهو يستقي ببكرة، فاطّلعت عليه من ثلمة حائط، فقال: ياأعرابي، هل لك في كلّ دلو بتمرة؟ فقلت: نعم فافتح الباب، ففتح فدخلت، فأعطاني دلواً، فكلّما نزعت دلواً أعطاني تمرةً، حتّىٰ إذا امتلأت كفّي أرسلت الدلو، فقلت: حسبي، فأكلتها، ثُمّ كرعت في الماء فشربت، ثُمّ جئت المسجد فوجدت رسول الله صلّى الله عليه فيه».

[اهتمامه عليه السلام بعدم الإسراف في بيته]

٩١ وأخبرنا محمّد [بن عليّ]، قال: أخبرنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا خلف بن سالم، قال: حدّثنا مروان [بن معاوية] الفزاري، قال: حدّثنا الربيع بن حسّان التميمي[2]، عن جدّته أُمّ فروة، قالت:

كنت عند ليلىٰ امرأة أمير المؤمنين عليه السلام، فدخل علينا أمير المؤمنين، فرأيته يلقط من الحجرة حبّ طعام من طعام قد نُثر، فنظرت إليه يلتقطه حبّة حبّة

← العمل]، فأتيت حائطاً قال: فقال [صاحب الحائط]: دلو بتمرة؟ قال: فدلّيت حتّى ملأت كفّي، ثُمّ أتيت الماء، فاستعذبت ـ يعني شربت ـ ثُمّ أتيت النبيّ ﷺ فأطعمته بعضه، وأكلت أنا بعضه».

وقريباً منه رواه أيضاً في الحديث (١١٣٥) من المسند.

ورواه أيضاً في الحديث (٣٥٤) من فضائل عليّ من كتاب الفضائل: ٢٢٨ عن مجاهد.

ورواه عبدالله بن أحمد في الزهد: ١٩٣ برقم ٧٠٠، وفضائل عليّ عليه السلام: ٤٣ برقم ١٩.

١. في النسخة: «مباتي» والتصحيح بحسب رواية الترمذي.

٩١ ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٧١ مرسلاً عن أُمّ فروة، وفيه: قد سبقتم.

٢. هكذا في النسخة، ولم أجد من ينعته بالتميمي.

من الحجرة، ويقول: «ياآل عليّ، قد شبعتم».

[كان يمشي في خمسة مواطن حافياً]

٩٢ وأخبرنا الناصر للحقّ عليه السلام، قال: حدّثنا محمّد بن منصور المرادي، قال: حدّثنا أحمد بن عيسىٰ عن أبي خالد، عن زيد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ:

أنّه كان يمشي في خمسة [مواطن] حافياً، ويعلّق نعليه بيده اليسرىٰ، وكان يقول: «إنّها مواضع لله سبحانه، فأُحبّ أن أكون فيها حافياً»: يوم الفطر، ويوم النحر، وإذا راح إلى الجمعة، وإذا عاد مريضاً، وإذا شيّع جنازة.

[اهتمامه بتقسيم الأموال وعدم تكديسها]

٩٣ وأخبرنا أبو بكر الأنباري، قال: حدّثنا أبو جعفر [محمّد بن عثمان] بن أبي شيبة، قال: حدّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمّار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، قال:

رأيت الغنم تَيْعر [1] في بيت المال في زمن أمير المؤمنين بالكوفة [فيقسمه].

قال: [و]قال الشعبي: كان أمير المؤمنين ﷺ ينضحه ويصلّي فيه [2].

---

٩٢ ورواه مرسلاً القاضي المغربي في دعائم الإسلام ١: ١٨٢، وأيضاً ١: ١٨٥، وما بين المعقوفتين منه، وابن شهرآشوب في المناقب ١: ٣٧٢.

٩٣ ورواه نصر بن عليّ عن سفيان بن عيينة: فضائل أهل البيت لأحمد: ٤٨ برقم ٣٧ من رواية عبدالله، وما بين المعقوفتين منه، وتصحّف فيه: «سالم» بـ«عمّار».

وأمّا الفقرة الثانية فقد وردت بطرق وفي مصادر، فلاحظ الحديث (٥ و٧ و٩ و٢٨ و٣٨) من فضائل أحمد، وما بهامشه من تعليق.

١. يعرت الشاة: صوّتت وصاحت.

٢. هذا هو المذكور في كثير من المصادر، وفي الأصل المخطوط: «ينضحه ونظر فيه».

[ياحمراء يابيضاء... غرّي غيري]

٩٤ وروي أنّه أُتي بمالٍ، فكَوَّم كُوْمَةً من ذهب وكُوْمَةً من فِضّة، فقال:

«ياحمراء، يابيضاء احمرّي وابيضّي، وغرّي غيري.

هـذا جَنَايَ وخِـيَارُهُ فـيه وكلُّ جـانٍ يـدُهُ إلىٰ فـيه»

أخبرنا بهذا أبو بكر محمّد بن هارون، قال: حدّثنا عبدالله بن مسلم، قال: حدّثنا سهل بن محمّد عن الأصمعي، إلّا أنّه قال: «وهِجَانُه فـيه» أي: خـالصه، وكـذلك الهِجَان في كلّ شيء هو: الخالص، قال الشاعر:

وإذا قيلَ مَـنْ هِـجَانُ قُـريشٍ كنتَ أنتَ الفتىٰ وأنتَ الهِجَانُ

---

٩٤ ورواه أبو محمّد بن قتيبة في الحديث (٦) من غريب كلام أمير المؤمنين من غريب الحـديث ١: ٣٤٧ ومنه أخذ المصنّف.

وللحديث أسانيد ومصادر، ذكرنا أكثرها في قافية الهاء من نهج السعادة ١٤: ٤٠٦ ـ ٤١٨.

وبمثل ما هنا رواه ابن الأثير في مادّة: (جني) و(كوم) من النهاية: ٤١٦ منه.

ورواه جماعة عن عليّ ﵇، منهم:

الأصبغ بن نباتة: أمالي الصدوق: ٣٥٧ برقم ٤٤٠ من المجلس ٤٧، شرح الأخبار ٢: ٣٦١ برقم ٧١٧، ومرسلاً في الرقم ٧٢٢.

وجابر: أنساب الأشراف: ١١٨، ترجمة أمير المؤمنين ﵇.

وزاذان: مناقب الكوفي ١: ٦٦٣ برقم ٥٣٤، والغارات: ٣٦ برقم ٢٩، مناقب آل أبي طالب.

والضحّاك بن مزاحم: الغارات: ٢٥.

وعليّ بن ربيعة الوالبي: فضائل أحمد: ٣٩ برقم ٧.

وعمرو بن نباتة: أنساب الأشراف برقم ١١٩ من ترجمة أمير المؤمنين ﵇.

وعنترة: الأموال لأبي عبيد: ٢٧٤ برقم ٦٧٥، والمصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٢١ برقم ١ في عنوان ما قالوا في عدل الوالي.

وكليب الجرمي: الغارات: ٢٦.

ومحمد الباقر: الأموال لأبي عبيد: ٢٧٥ برقم ٦٧٦، ومناقب الكوفي ١: ٦٨٩ برقم ٥٥.

والمسوّر: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٧٨ برقم ١٢٤٠.

وأخو زبيد البامي: فضائل أحمد: ٤٥ برقم ٢٥.

ووالد أبي جبارة: مناقب الكوفي ١: ٧١١ برقم ٥٧٥.

وقوله: «هذا جَنَايَ وخِيَارُهُ فيه» مثل ضربه أمير المؤمنين ﷺ، وأصله لعمرو بن عديّ ابن أُخت جَذِيمَة الأبرش.

٩٥ وحديثه ما أخبرنا به أبو الحسن العروضي ببغداذ، قال: حدّثنا اليزيدي، قال: حدّثنا محمّد بن حبيب عن ابن الأعرابي، عن المفضّل الضبّي، قال:

ذُكِرَ لجَذِيمَة بن مالك الأبرش غلامٌ يقال له: عَدِي بن نصر اللخمي، له جمال وظرف، وأنّه نازل في أخواله إياد، فغزاهم جَذِيمَة، فصالحوه علىٰ أن يدفعوا إليه عديّاً، فدفعوه إليه، فأُعْجِب به جَذِيمَة، وولّاه شرابه.

فأبصرته رَقاشة[1] أُخت جَذِيمَة، فهوته وراسلته، فقالت: اخطبني إلى الملك؛ فإنّ لك حسباً وموضعاً، قال عَديّ: لا أجترئ عليه، ولا علىٰ كلامه في ذلك، ولا أطمع في أن يزوّجنيك، فقالت: إذا جلس علىٰ شرابه، وحضره ندماؤه، فاسقه صِرْفاً، واسق القوم مِزَاجاً، فإذا أخذت الخمرة مأخذها من جَذِيمَة اخطبني إليه؛ فإنّه لن يردّك، ولن يمتنع منك، وإذا زوّج فأشهد القوم. ففعل عَديّ ذلك كما أمرته. فلمّا أخذت الخمر مأخذها من جَذِيمَة خطبها إليه، فأملكه إيّاها، وأشهد القوم، وانصرف إليها، وعرس بها[2] من ليلتها، وأصبح مضرّجاً بالخَلُوق[3]. فقال له جَذِيمَة: ويلك ما هذه الآثار ياعَديّ؟! فقال: آثار عِرْسي، فقال: وأيّ عروسٍ لك؟! فقال: عَرُوسي رَقاشة. فقال: من زوّجكها؟! فقال: الملك زوّجنيها. فضرب جَذِيمَة يده علىٰ جبهته، وأكبّ علىٰ الأرض ندماً وتلهّفاً، وخرج عَديّ علىٰ وجهه هارباً إلى إياد، وكان فيهم مستخفياً

---

٩٥ وانظر للقِصّة القاموس المحيط ٣: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، وتاريخ الطبري ١: ٤٤١ ـ ٤٤٣.

١. الذي في غريب الحديث وتاريخ الطبري والقاموس المحيط (رَقاشِ).

٢. وفي تاريخ الطبري: «فأعرس بها».

٣. الخَلُوق: ضرب من الطيب، يُتّخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة: لسان العرب، مادّة (خلق).

حتّى مات، وأرسل جَذِيمَة إلى أُخته، فقال لها:

حدِّثيني رَقاشِ لاتَكْذِبيني ... أبِحُرٍّ زَنَيتِ أَمْ بهجينِ

أَمْ بعبدٍ فأنتِ للعبدِ أهلٌ ... أم بدُونٍ فأنتِ أهلٌ لِدُونِ

فقالت: زوّجتني عربيّاً معروفاً شريفاً حسيباً، ولم تستأمرني في نفسي، ولم أكن مالكة لأمري، فكفّ عنها [جَذِيمَة]، وعرّفته عذرها.

واشتملت على حبل، فولدت غلاماً، فسمّته عَمْراً، حتّىٰ إذا ترعرع ألبسته وعطّرته وحلته طوقاً، وأزارته خالَه. فلمّا رآه أُعْجِب به، وألقىٰ عليه محبّة، فكان يختلف [إليه] مع ولده.

فخرج جَذِيمَة بأهله في سنة خصبة، فضُربت له أبنية في رياض ذات زهر، وخرج عمرو مع ولد خاله يجتنون الكمأة، وعلىٰ عمرو حلّته وطوقه؛ فلذلك قيل عمرو ذو الطوق، فكانوا إذا أصابوا [كمأة][1] جيّدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبّأها، فانصرفوا إلىٰ جذيمة يتعادون، وعمرو يقدمهم ويقول:

هذا جَنَايَ وخِيارُهُ فيه ... إذ كلُّ جانٍ يدُهُ إلىٰ فيه

فضمّه إليه، وأكرمه، وسرّ بقوله وفعله، فبينا هو ذات يوم يجتني وعليه ثيابه وطوقه إذ استطارته[2] الجنُّ، فبعث جَذِيمَة خالُه في البلدان والآفاق يطلبه زماناً لايقدر عليه، وأقام الغلام في الجنّ سبع سنين، وأقبل رجلان أخوان ـ يقال لأحدهما مالكُ، والآخرُ عقيل ـ من الشام يريدان جَذِيمَة، وقد أهديا له طرفاً[3] ومتاعاً، فلمّا كانا ببعض الطريق نزلا منزلاً، وفيه قَيْنة يقال لها: أُمّ عمرو، فقدّمت إليهما طعاماً، فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتىً عُرْيان شاب، قد تلبّد شعره،

---

١. في الأصل (كمأ) والتصحيح بحسب ما جاء في كتاب غريب الحديث وتأريخ الطبري وقاموس المحيط.

٢. استطارته الجنُّ: خطفته مسرعة.

٣. في تاريخ الطبري: «ظرفاً».

وطالت أظفاره، وساءت حاله، حتّىٰ جلس منهما، فمدّ[١] يده يريد الطعام، فناولته القَيْنة كُرَاعاً فأكلها، فمدّ[٢] يده الثانية، فقالت القَيْنة: (يُعطى العبدُ الكُرَاعَ فيطمع في الذراع) فذهب مثلاً، ثُمّ ناولت الرجلين من شراب كان معهما، فأوكت زقّها، فقال عمرو:

تَصدُّ الكأس عنّا أُمُّ عمرٍو   وكانَ الكأسُ مَجْرَاها اليمينا
وما شَرُّ الثلاثة أُمَّ عمرٍو   بصاحبك الذي لاتَصْحَبِينا

فقالا: اسقيه، فسقته كؤوساً، فقال له مالك: من أنت يافتى؟ فقال: أنا عمرو بن عَديّ، فمضيا إليه، فأخذاه وغسّلا رأسه، وقلّما أظفارَه، وأخذا من شعره، وألبساه ما كان معهما من الثياب، وقالا: ما كنّا لنهدي لجَذِيمَة هديّة أنفس عنده ولا أحبّ من ابن أُخته، فردّه الله تعالى إليه، فخرجا به حتّىٰ وقفا به على باب جَذِيمَة، فبشّراه به، فسُرّ بذلك سروراً شديداً، فلمّا نظر إليه نبت عينه عنه، فقالوا له: كيف لاتنبو عينك عنه أيّها الملك، وقد ساءت حاله، وعفا شعره، فبعث به إلىٰ أُمّه، فهيّأته وألبسته أمّه الطوق، فلمّا نظر إليه جَذِيمَة، قال: كبر عمرو على الطوق، فأرسلها مثلاً، وقال للرجلين اللذين جاءا به: احتكما، فاختارا منادمته ما بقي وبقيا، فهما نديما جَذِيمَة اللذان يضرب بهما المثل في أشعار العرب، فقال أبو خُرَاش الهذلي:

لَعَمْري لقدْ[٣] ملّتْ كبيشةُ طَلْعَتِي   وإنّ ثوائِيْ عندها لقليلُ
ألم تَعْلَمِي أنْ قَدْ تَفَرَّقَ قبلَنا   خليلا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

وقال مُتمّم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً:

وَكُنّا كندمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً   من الدهر حتّىٰ قيل لَنْ يَتَصَدَّعا
فَلَمَّا تَفَرَّقنا كأنّي ومَالِكاً   بِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

---

١. جاءت في المخطوط لفظة «فجرته» فوق لفظة «فمدّ».
٢. جاءت في المخطوط لفظة «فجرته» فوق لفظة «فمدّ» وربّما شطب عليها.
٣. في تاريخ الطبري: لَعَمْرُكَ ما ملّتْ كَبِيشةُ طلْعتي.

ثُمّ صار المُلك بعد جَذِيمَة إلىٰ ابن أُخته عمرو بن عديّ، وهو أوّل مـن اتّـخذ الحيرة منزلاً.

وأراد أمير المؤمنين ﷺ بهذا المثل الذي ضربه: أنّه لم يـتلطّخ فـي ذلك المـال بشيء، ولم يصب منه[١] بل فرّقه علىٰ مستحقّيه، كما أنّ عَمْراً حمل ما جـناه مـن الكمأة إلى خاله جَذِيمَة، ولم يُصب منها شيئاً.

[أمير المؤمنين ﷺ يضع عطاءً لقارئ القرآن]

٩٦ وأخبرنا محمّد بن هاشم، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن سلمة الرازي، قال: حدّثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال:

«من قرأ القرآن فله في بيت مال المسلمين مئتا دينار أن أعطيها في الدنيا، وإلّا أعطيها في الآخرة».

[ومن خطبة للإمام الحسن ﷺ يذكر فيها خصال أمير المؤمنين بعد وفاته]

٩٧ وأخبرنا أبو القاسم [عبدالله بن محمد البغوي] ابن بنت منيع، قال: حدّثنا الحسن بن

---

١. رسم الخط هكذا: يصبر ميه إليه، أو ما شاكله، علىٰ أن لفظة «إليه» كتبها فيما بعد فوق «مـيه». وفـي غريب الحديث ١: ٣٤٧: يصبه.

٩٦ ورواه النزّال بن سبرة عن عليّ مرفوعاً: الكامل لابن عَديّ ٥: ١١٢، وعلّق عـليه ابـن الجـوزي فـي الموضوعات ١: ٢٥٥ بقوله: إنّما هذا يروىٰ من كلام عليّ ﷺ وإن كان لاتثبت الرواية به. أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، حدّثنا أبو عبدالله الحاكم، حدّثنا أبو الوليد الفقيه، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثني عليّ بن سلمة، حدّثنا عبدالملك بن هارون...

٩٧ لخطبة الإمام الحسن ﷺ هذه أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً.

وأشار أبو جعفر الكوفي إلى رواية إسرائيل عن أبي إسحاق، عن هبيرة في المناقب ١: ٦٧٦ برقم ٥٤٥.

←

محمّد بن الصباح، قال: حدّثنا شبابة بن سوار، قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن هبيرة، قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال:

«أيّها الناس، لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأوّلون بعلم، ولايدركه الآخرون، وكان رسول الله صلّى الله عليه يبعثه ويعطيه الراية، ثُمّ لايرجع حتّىٰ يفتح الله له، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وما ترك بيضاء ولا صفراء إلّا سبع مئة درهم، فضلت من عطائه، وأراد أن يشتري بها خادماً».

← ورواه جماعة عن أبي إسحاق غير إسرائيل، وهذه أسماؤهم:

الأجلح الكندي: الطبقات الكبرى ٣: ٣٨، والمعجم الكبير ٣: ٨٠ برقم ٢٧٢٥، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة.

وإسماعيل بن أبي خالد: المعجم الكبير ٣: ٧٩ برقم ٢٧١٩ و٢٧٢٠، والمصنّف لابن أبي شيبة برقم ٤١ من فضائل عليّ عليه السلام، وطبقات ابن سعد ٣: ٣٨، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠، وحلية الأولياء ١: ٦٥، ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: ٨٦ و٩٠، والأمالي الخميسية ١: ١٤٢ ذيل عنوان الحديث السادس، وتاريخ دمشق ٤٢: ٥٨٧ برقم ١٤٩٧.

وزيد العمّي: تاريخ دمشق ٤٢: ٥٨٨ برقم ١٥٠١.

وزيد بن أبي أنيسة: المعجم الكبير ٣: ٨٠ برقم ٢٧٢٢، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة، ومناقب الكوفي ١: ٦٧٤ برقم ٥٤٥، وتاريخ دمشق ٤٢: ٥٨٧ برقم ١٤٩٩.

وسفيان الثوري: المعجم الكبير ٣: ٨٠ برقم ٢٧٢٣، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة.

وشريك: مسند أحمد ٣: ٢٤٦ برقم ١٧١٩، وفضائله: ٩٨ برقم ١٣٨، والمعجم الكبير ٣: ٧٩ برقم ٢٧١٨.

وشعيب بن خالد: تاريخ دمشق ٤٢: ١٨٨ برقم ١٥٠٢.

وصدقة بن أبي عمران: المعجم الكبير ٣: ٨٠ برقم ٢٧٢١، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة.

وعليّ بن عابس: المعجم الكبير ٣: ٨٠ برقم ٢٧٢٤، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة.

وعمرو بن ثابت: مسند البزّار ٤: ١٧٨ برقم ١٣٣٩.

ويزيد بن عطاء: المعجم الكبير ٣: ٧٩ برقم ٢٧١٧، وذكر أخبار إصبهان ١: ٧٠ إشارة.

ويونس أبو إسحاق: خصائص النسائي ٤٧: ٢٣، وبهامشه ثبت لسائر تخريجاته.

[وممّا روي في زهده ﷺ]

٩٨ وأخبرنا أبو بكر [ابن] الأنباري، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الأسدي، قال: حدّثنا العبّاس بن الفرج الرياشي، قال: حدّثنا أبو عاصم، قال: حدّثنا معاذ بن [العلاء بن] عمّار، قال: حدّثنا أبي عن جدّي، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول على المنبر:

«ما أصبت منذ ولّيت عملي هذا إلّا هذه القويريرة أهداها إليّ الدُهقان» بضمّ الدال، ثُمّ نزل إلى بيت المال، فقال: «خذ، خذ» وقال:

«أَفْلَحَ مَنْ كانتْ له قَوْصَرّه[١] يأكلُ منها كلَّ يومٍ مَرّه»

---

٩٨ وعنه السيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٥٩ برقم ٢٤ من الباب الثالث، وفيه: إلّا قويريرة ... خذوا خذوا، وقسّمه، ثُمّ تمثّل: أفلح ...

وهكذا رواه البلاذري في الحديث (١١٧) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٣٤، وقال: وحدّثني عمر بن شبّة، حدّثنا أبو عاصم، أخبرني معاذ بن العلاء عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت عليّاً وصعد المنبر يقول: «ما أصبت من عملي شيئاً سوىٰ هذه القويريرة، أهداها إليَّ دُهقان»، ثُمّ نزل بيت الطعام، فقال: «خذ، خذ» ثُمّ قال:

«أَفْلَحَ من كانتْ له قَوْصَرّه يأكلُ منها كلَّ يومٍ مرّه»

ورواه المعافى بن زكريا عن أحمد بن محمّد الأسدي: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٨٠ برقم ١٢٤٣.

ورواه محمّد بن عبدالسلام الخشني عن الرياشي: الاستيعاب ٣: ١١٣.

ورواه ابن قتيبة عن الرياشي: غريب الحديث ١: ٣٧٢.

ورواه أبو قلابة عن أبي عاصم: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٨٠ برقم ١٢٤٤.

ورواه عمر بن شبّة عن أبي عاصم: أنساب الأشراف: ١٣٥ برقم ١١٧، ترجمة أمير المؤمنين ﷺ.

ورواه العماد الطبري في بشارة المصطفىٰ: ٤٢٨ برقم ٦ من الجزء ١١ عن معاذ.

ورواه أبو عمرو بن العلاء عن أبيه: البداية والنهاية ٨: ٢.

١. القَوْصَرَّة: وعاء من قصب، يرفع فيه التمر من البواري: لسان العرب، مادّة (قصر).

٩٩ ويروىٰ أنّه كان من مَزْحه صلى الله عليه وآله أن يقول:

«أَفْلَحَ مَنْ كانتْ له مَزَخَّه يَزُخُّها ثُمَّ ينامُ الفَخَّه»[١]

ويروىٰ: حتّىٰ ينام الفخّه.

المَزَخَّة هاهنا: المرأة، وأصل الزخّ: الدفع، يقال: زُخَّ في قفا فلان حتّىٰ أخرج في الباب، ومَزَخّة: مفعلة في ذلك؛ لأنّها موضع الزخّ، وهو: الجماع.

والفَخَّة: الغطيط في النوم، يقال: فخّ يفخّ فخيخاً، إذا غطّ في نومه.

[تسبيحة الزهراءعليها السلام وبعض ما ورد في شدّة عيشه صلى الله عليه وآله]

١٠٠ وأخبرنا أحمد بن هاشم، قال: حدّثنا هارون بن إسحاق الهمداني، قال: حدّثنا

---

٩٩ غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٧١.

ورواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه، عن جدّه: معرفة علوم الحديث للحاكم: ١١٤ في آخر النوع الثاني والعشرين.

ورواه ابن دريد: تصحيفات المحدّثين للعسكري: ٢٨٦.

١. هذا هو الصواب الذي ذكرناه عن مصادر في حرف الخاء من الباب (٦) من نهج السعادة ١٤: ٩٥. وفي الأصل المخطوط: «يزخّها في كلّ يوم مرّة» ويروىٰ (مِزَخّة): لسان العرب، مادّة: (زخخ).

١٠٠ ورواه ابن أبي شيبة عن محمّد بن فضيل: المصنّف ٧: ٣٨ برقم ١٢ باب ما يقال في دبر الصلوات.

ورواه يوسف بن موسى عن محمّد بن فضيل: مسند البزّار ٣: ٩ برقم ٧٥٧.

وروى بعضه واصل عن ابن فضيل: سنن ابن ماجة ٢: ١٣٩٠ برقم ٤١٥٢.

ورواه حمّاد بن سلمة عن عطاء: الطبقات الكبرىٰ ٨: ٢٥، ومسند أحمد ٢: ٢٠٢ برقم ٨٣٨، والدعاء للطبراني: ٩٣ ـ ٩٤.

ورواه سفيان عن عطاء: مسند أحمد ٢: ٣٤ برقم ٥٩٦، ومسند الحميدي ١: ٢٥ برقم ٤٤.

ورواه زائدة عن عطاء: مسند أحمد ٢: ٧٣ برقم ٦٤٣، وأيضاً ٢: ١٢١ برقم ٧١٥، وروي في كليهما بفقرة منه، وهكذا في سنن النسائي ٦: ١٣٥، ودلائل النبوّة للبيهقي ٣: ١٦١ باب ما جاء في تزويج فاطمة.

وأشار الدارقطني في العلل ٣: ٢٨٠ برقم ٤٠٦ إلىٰ طرق هذا الحديث، ومن جملتها هذا الطريق.

ورواية عبدالرحمان بن أبي ليلىٰ عن عليّ عليه السلام تجدها في سنن الدارمي ٢: ٢٩١، وصحيح البخاري ٦:

←

[محمّد] بن فضيل عن عطاء بن السائب [بن مالك]، عن أبيه:

أنّ أمير المؤمنين أتىٰ فاطمة ﷺ، فقال: «إنّي أشتكي صدري ممّا أمدّ بالغَرْب»[1] فقالت فاطمة: «والله إنّي لأشتكي يدي ممّا أطحن بالرحىٰ» فقال أمير المؤمنين: «إئتي النبيّ صلّى الله عليه، فقد أتاه سبي، فلعلّه يخدمك خادماً».

فانطلقت فاطمة إلىٰ رسول الله، فسلّمت عليه ثُمّ رجعت، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه: «ما جاء بك؟» فقالت: «جئت لأسلّم على رسول الله» فلمّا رجعت إلى أمير المؤمنين، قال لها: «ما لك؟» فقالت: «والله ما استطعت أن أكلّم رسول الله من هيبته».

ثُمّ انطلق معها إلىٰ رسول الله، فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله: «ما جاء

← ١٩٣، وصحيح مسلم ٨: ٨٤، والمستدرك للحاكم ٣: ١٥١، ومسند عبد بن حميد ٥١: ٦٣، والسنن الكبرىٰ للنسائي ٦: ٢٠٣ برقم ١٠٦٥٠ و١٠٦٥١، ومسند أبي يعلىٰ ١: ٢٣٦ برقم ٢٧٤، وأيضاً ١: ٢٨٦ برقم ٣٤٥، وأيضاً ١: ٤٢٠ برقم ٥٥٢، وأيضاً ١: ٤٢٦ برقم ٥٧٨، وصحيح ابن حبّان ١٢: ٣٣٩، والدعاء للطبراني: ٩١ ـ ٩٤، وتاريخ بغداد ٣: ٢٣٣.

ورواه حصين عمّن حدّثه، عن عليّ: مسند الحميدي ١: ٢٥ برقم ٤٥، والدعاء للطبراني: ٩٤.

ورواه إبراهيم عن عليّ بالفقرة الأخيرة: تاريخ بغداد ١٢: ٢٣.

ورواه القاسم مولىٰ معاوية عن عليّ: تاريخ دمشق ٥٠: ١٨.

ورواه عمارة وهبيرة وهانئ بن هانئ عن عليّ: تهذيب الكمال ٢١: ٢٥٣.

ورواه أبو مريم عن عليّ: أنساب الأشراف: ١٥٥ برقم ١٦٥، ترجمة أمير المؤمنين ﷺ.

هذا غيض من فيض، وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة جدّاً، والمشترك منه بين الأسانيد متواتر.

ورواه الطبراني في الحديث (٧٠٦٠) من المعجم الأوسط ٨: ٣٠، ط١، قال:

حدّثنا محمّد بن يحيىٰ بن سهل بن عثمان، قال: حدّثنا حُبَيِّبُ بن حَبيب عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ، قال: قالت فاطمة لعليّ: يابن عمّ، شَقَّ عليّ العمل والرحىٰ، فكلّمْ النبيّ ﷺ، قال لها: نعم. فأتاهما نبيُّ الله من الغد وهما نائمان في لحاف واحد، فأدخل رجله بينهما، فقالت فاطمة: يانبيّ الله، قد شقّ عليّ العمل، فإن أمرت لي بخادم ممّا أفاء الله عليك قال: أفلا أُعلِّمك ما هو خير لك من ذلك؟ تسبّحين ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مئة باللسان، وألف في الميزان؛ وذلك بأنّ الله يقول: ﴿مَنْ جاءَ بالحسنةِ فَلَهُ عَشْرُ أمثالِها﴾ إلىٰ مئة ألف.

١. الغَرْب: الدلو العظيمة التي تُتّخَذ من جلد ثور: لسان العرب، مادّة: (غرب).

بكما؟ لقد جاءت بكما حاجة!» فقال له أمير المؤمنين: «أجل يارسول الله، شكوت إلىٰ فاطمة صدري ممّا أمدّ من الغَرْب، وشكت إليّ يدها ممّا تطحن بالرحىٰ، فأتيناك لتخدمنا خادماً ممّا أتاك» فقال صلّى الله عليه: «لا، ولكنّي أبيعهم، وأنفق أثمانهم على أصحاب الصفّة، تطوىٰ أكبادهم من الجوع ولا أجد ما أطعمهم».

فلمّا رجعا [و]أخذا مضجعهما من الليل، أتاهما النبيّ صلّى الله عليه وهما في خميل لهما ـ والخميل: القطيفة البيضاء عليها ريش[1] من الصوف ـ وكان رسول الله صلّى الله عليه جهّزها بها ووسادة وقِرْبة، وكان أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما حين ردّهما رسول الله صلّى الله عليه وجدا في أنفسهما ما يشقّ عليهما[2]. فلمّا سمعا حسّ رسول الله صلّى الله عليه ذهبا ليقوما، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لهما: «مكانكما»، ثُمّ جاء حتّىٰ جلس علىٰ طرف الخميل، ثُمّ قال: «إنّكما جئتما إليّ لأُخدمكما خادماً، وإنّي سأحدّثكما بما هو خير لكما من خادم: تحمدان الله تعالىٰ من دبر كلّ صلاة عشراً، وتسبّحانه عشراً، وتكبّرانه عشراً، وتسبّحانه ثلاثاً وثلاثين، [وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين]، وتكبّرانه أربعاً وثلاثين إذا أخذتما مضجعكما من الليل» [فقال عليّ: «فما أعلم أنّي تركتها بعد». فقال له عبدالله بن الكوّاء: ولا ليلة صفّين؟!] قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قاتلكم الله أهل العراق، ولا ليلة صفّين».

١٠١ وروىٰ [عبدالله] بن المبارك، عن سُفْيان، عن أبي إسحاق:

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينزع الدلو بتمرة، ويشترط أنّها جَلْدَة.

والجَلْدَة: التمرة الصلبة، والجَلْدَة أيضاً من الأرضين: الصلبة، وقال الشاعر:

وكنتُ إذا ما قُرِّبَ الزادُ مُوْلعاً بكلّ كُمِيْتٍ جَلْدَةٍ لم تُوسَّفِ

---

١. رسم الخطّ من الأصل في هذه الكلمة غامض. وفي مسند البزّار: والخميل: القطيفة.

٢. وفي مسند البزّار: وقد كان عليّ وفاطمة حين ردّهما شقّ عليهما.

١٠١ أخذه المصنّف من كتاب غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥٥ برقم ١٦ من كلام عليّ عليه السلام. ورواه عبدالرحمان عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي حيّة، عن عليّ: سنن ابن ماجة ٢: ٨١٨ برقم ٢٤٤٧.

يعني بقوله: «بكلٍّ كميت»: تمرة حمراء إلى السواد، [جَلْدَة]: صلبة، وقوله: «لم توسّف» أي: لم تقشّر، فإذا لم تتقشّر فهو عندهم أجود، قال النابغة الذُبياني:

صغار النوىٰ مَكْنُوزةً ليس قِشْرُها　　إذا طارَ قِشْرُ التمرِ عنها بطائرِ

[ومن كلام له عليه السلام في الإيمان وشُعبه]

١٠٢ وروىٰ أبو إسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه سُئل عن الإيمان، فقال:

«بُني علىٰ أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل.

---

١٠٢ نقل عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٤٥.

وللحديث مصادر كثيرة يجد الطالب أكثرها في تعليقتنا على المختار (٣٠) من قصار نهج البلاغة، وصدره في المختار (٢٦٦) من القصار.

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورواه أيضاً اللالكائي، كما رواه عنهما السيوطي في الحديث (١٣٨٠) من مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع ٣: ١٣٣.

ورواه قبيصة بن جابر الأسدي عن عليّ عليه السلام كما في الحديث (١٣١٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٢٨٨، ط٢، والأمالي للمفيد: ٢٧٥ برقم ٣، وميزان الاعتدال ٢: ١٩٩.

ورواه أيضاً العلاء بن عبدالرحمان عنه كما عند الموفّق بن أحمد الخوارزمي مسنداً في الحديث (١٤) من الفصل (٢٤) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٥٣، والثقفي في الغارات ١: ١٣٥ ـ ١٤٤.

وسيأتي برواية عبدالله بن الحسن عنه في الحديث (١٢٤) في ضمن حديث طويل، فلاحظ.

ورواه الباقر عن أمير المؤمنين: الكافي ٢: ٥٠ باب صفة الإيمان.

ورواه سليم بن قيس عن أمير المؤمنين: الكافي ٢: ٣٩١ باب دعائم الكفر، بفقرة أُخرىٰ لم ترد في هذا الحديث، وهي الفقرة المرتبطة بدعائم الكفر والنفاق، لاحظ ما سيأتي برقم ١٢٤.

ورواه الأصبغ عن عليّ عليه السلام: الخصال: ٢٣١.

ورواه سفيان عن غير واحد: الإيمان لابن أبي عمر العدني: ١١٨ باب دعائم الإيمان.

ورواه مرسلاً الحرّاني في تحف العقول: ١٦٤ ـ ١٦٧، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٤٣.

والصبر منها علىٰ أربع شُعب: علىٰ الشوق، والشفق، والزهادة، والترقّب. فمَنْ اشتاق إلى الجنّة، سلا عن الشهوات، ومَنْ أشفق من النار، لَهَا عن اللّذات، ومَنْ زهد في الدنيا، هانت عليه المصيبات، ومَنْ ارتقب الموت، سارع إلى الخيرات.

واليقين منه علىٰ أربع شُعب: علىٰ تبصرة الفطنة، [و]تأوّل الحكمة، [وموعظة العبرة، وسنّة الأوّلين. فمَنْ أبصر الفطنة، تأوّل الحكمة][١]، ومَنْ عرف العبرة، عرف السنّة، ومَنْ عرف السنّة، فكأنّما كان في الأوّلين.

والعدل علىٰ أربع شُعب: علىٰ غائص الفهم، وشرائع الحكمة، وزهرة العلم، وروضته. فمَنْ فهم فسّر جميع العلم، ومَنْ علم عرف شرائع الحكمة[٢]، ومَنْ حَلُمَ لم يفرّط في أمره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد علىٰ أربع شُعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين[٣]. فمَنْ أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومَنْ نهىٰ عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومَنْ صَدَقَ في المواطن قضى الذي عليه، ومَنْ شنئ الفاسقين وغضب لله سبحانه غضب الله له، فذلك الإيمان وشعبه».

فقام السائل وقبّل رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

[كلامه ﷺ نظماً ونثراً في الصبر]

١٠٣ وأخبرنا محمّد بن عليّ بن هاشم، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثنا الحسن بن

---

١. من الاعتبار وسلوة العارفين للجرجاني.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: ومن عرف شرائع الحكمة، حَلُمَ.

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: الفاسدين.

١٠٣ وعنه السيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٤٣٤ برقم ٥ من الباب (٦٠)، والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٤٦.

عبدالرحمان عن هشام بن محمّد، عن أبيه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ:

«لو كان الصبرُ رجلاً لكان أجملَ الناسِ، فإنّ الجزع والجهل والشَرَه والحسد لفروعٌ، أصلها واحد».

١٠٤ وروي أنّ مالك الأشتر دخل علىٰ أمير المؤمنين فوجده يصلّي، فقال له: ياأمير المؤمنين، دؤوباً بالليل ودؤوباً بالنهار؟! فأنشأ [أمير المؤمنين ﷺ] يقول:

اصبرْ على مَضَضِ الإدْلاجِ والسَّحَرِ ... وبالرَّوَاحِ على الحَاجَاتِ والبَكَرِ

لاتَضْجَرَنَّ ولاتُعْجِزْكَ مَطْلَبُهُ ... فالنُّجْحُ يَهْلِكُ بَيْنَ العَجْزِ والضَّجرِ

إنّي رأيتُ وفي الأيّامِ تَجْرِبةٌ ... للصَبْرِ عَاقِبةً مَحْمُوْدَةَ الأَثَرِ[1]

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في شَيءٍ يُطَالِبُهُ ... فاسْتَصْحَبَ الصَّبرَ إلّا فازَ بالظَّفرِ

---

١٠٤ وللحديث مصادر يجدها الباحث في حرف الراء من الباب (٦) من نهج السعادة ١٤: ١٦٢، ط١.

ورواه النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ٨٣ برقم ٩٤ عن النعمان بن سعد، عن عليّ.

وروىٰ محمّد بن سليمان في الحديث (١٩٨٦) في أواخر الجزء (٧) من كتابه مناقب عليّ ﷺ ٢: ٤٧٥، ط٢، قال: [روى] أبو أحمد، قال: حدّثنا يزيد بن محمّد الرقاشي، قال: حدّثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، قال: حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق الهمداني، عن الأشتر أنّه دخل علىٰ عليّ بن أبي طالب بعد هَدْأة من الليل وهو قائم يصلّي، فقال: ياأمير المؤمنين، سهر بالليل وتعب بالنهار، والهمّ بين ذلك؟! فانفتل [أمير المؤمنين من صلاته] وأنشأ يقول:

اصبرْ على مَضَضِ الإدْلاجِ في السَّحرِ ... وفي الرَّواح على الحَاجَاتِ والبَكَرِ

ورواه ابن عساكر في ترجمة عليّ ﷺ من تاريخ دمشق ٣: ٣٠٨ (١٣٤٧) بسنده إلى الحسن بن علي البصري، قال: أنشدنا عمر بن مدرك لعليّ...

ورواه سبط ابن الجوزي في التذكرة ١: ٤٧٨ باب زهد أمير المؤمنين بسنده عن أبي النوار، عن الأشعث بن قيس.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٧: ٢٢٤ برقم ١٠٠٩٣ بسنده عن عمر بن مدرك.

ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم: ٢٠١ باب (٩) عن الأحنف بن قيس.

ورواه العاصمي في زين الفتىٰ ٢: ٧٦ مرسلاً.

١. هذا البيت وتاليه نسبه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١: ٣٢٣ والزمخشري في ربيع الأبرار ٢: ٥١٩ إلىٰ أبي دحية أو أبي حية النميري.

[وصيّة أمير المؤمنين ﷺ لابنه محمّد بن الحنفيّة]

١٠٥ وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ كتب إلىٰ ابنه محمّد بن الحنفية:

«من الوالد الفاني[1]، المقرّ للزمانِ، المدبرِ للعمر، المستسلمِ للدهر، الذامِّ للدنيا، الساكنِ مساكنَ الموتىٰ، الظاعنِ عنها إليهم غداً، إلى المولود المُؤمِّل ما لايُدْرَك، السالكِ سبيلَ مَنْ قد هلك، غَرَضِ الأسقام، ورهينةِ الأيّام، وعبدِ الدنيا، وتاجرِ الغرور، وغريمِ المنايا، وأسيرِ الموت، وقرينِ[2] الأحزان، [وتوأمِ الهموم][3]، ورصدِ الآفات، وصريعِ الشهوات، وخليفةِ الأموات.

أمّا بعد ـ يابنيّ ـ فإنّ فيما تبيّنتُ من إدبار [الدنيا عنّي]، وجُمُوحِ الدهر عليّ،

---

١٠٥ ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٩ بأسانيد:
عن أبي الجارود وجابر وعمرو بن المقدام وجعفر بن محمد عن الباقر ﷺ.
وعن يوسف بن يعقوب بأنطاكية، عن بعض أهل العلم.
وعن الأصبغ، عن أمير المؤمنين.
وعن صباح بن يحيى المزني.
وعن داهر الرازي، عن جعفر الصادق.
وعن زين العابدين، عن أمير المؤمنين.
مع اختلاف في تسمية ابن أمير المؤمنين، والأكثر علىٰ أنّه الحسن ﷺ، وقيل: إنّه محمّد بن الحنفية.
ولاحظ مصادر الوصية في نهج السعادة ٧: ٨٥.
وفي تحف العقول للحرّاني: ٦٨ في عنوان كتابه إلىٰ ابنه الحسن ﷺ، وهكذا في خصائص الأئمّة للرضي: ١١٦.
ورواه أبو أحمد العسكري في الزواجر والمواعظ بسنده عن يوسف بن يعقوب بأنطاكية، عن بعض أهل العلم، قال: لمّا انصرف عليّ ﷺ من صفّين إلىٰ قنسرين إلى ابنه الحسن. كما في كشف المحجّة لابن طاوس: ١٥٧، وكنز العمّال ١٦: ١٦٧ برقم ٤٤٢١٥، وقرن بكتاب المواعظ كتاب وكيع.

١. في كثير من المصادر بحذف الياء، وكلٌّ له وجه.
٢. في الأصل (قرن)، والتصحيح من سائر المصادر الأُخر.
٣. من كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٦٢، وفي نهج البلاغة، وكنز العمّال وشرح ابن أبي الحديد: (حليف الهموم).

وإقبال الآخرة إليّ[١]، ما ينزع بي عن ذكر مَنْ سِوَاي، والاهتمامِ بما ورائي، غير أنّي حيث تفرّدَ بي ـدون همّ الناس ـ همّ نفسي، فَصدّقَني رأيي، وانصرف عنّي هواي، وصرّح إليّ محض أمري، وأفضىٰ بي إلىٰ جِدٍّ لايدني به لعب، وصِدْقٍ لايَشوبُهُ كَذِبٌ، وجَدْتُك بعضي، بل وجَدْتُك كلّي، حتّىٰ كأن لو أنّ شيئاً أصابك أصابني، وكأنّ الموت إذا أتاك أتاني، فعناني في أمرك ما يعنيني في أمر نفسي، كتبت إليك كتابي هذا.

يابنيّ، إن بقيتُ أو فَنيتُ أُوصيك بتقوى الله تعالىٰ، ولزومِ طاعته، وعمارةِ قلبك بذكره، والاعتصامِ بحبله، وأيُّ شيء أوثقُ من سبب بينك وبين الله تعالىٰ إن أنت أخذت به ؟!

فأحي قلبك بالموعظة الحسنة، وأمِتْه بالزهد، وقوّه باليقين، وذلّله بالموت، وقرّره بالفناء، وبَصِّره فجائع الدنيا، وحَذِّره صولة الدهر ونحسَ الأيّام، واعرضْ عليه أخبارَ الماضين، وذكِّره ما[٢] أصاب مَنْ كان قبله، وسِرْ في ديارهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلّوا، وعمّا قليل فإنّك تجدهم انقلبوا عن الأحبّة، وحلّوا دار الغربة، وكأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم.

فأصلح مثواك، ولاتبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لاتعرف، والنظر فيما

---

١. وجموح الدهر: استعصاؤه على الانقياد وتغلّبه. وفي الأصل كذا: «الدهر إليّ وإقبال الآخرة لديّ». وفي الحديث الثاني من عنوان «الحكايات الوعظية» من كتاب المقاصد السنية ٢: ١٦١، قال بعد ذكر سندين وذكر القطعة الأُولى منه:

«فإنّ فيما تبيّت من إدبار الدنيا عنّي، وإقبال الآخرة إليّ، وجموح الدهر عليّ، ما يزعجني عن ذكر مَنْ سواي، والاهتمام بما ورائي، غير أنّي حيث تفرّد بي ـعن هموم الناس ـ همّ نفسي، فَصَدّقَني رأيي، وصرفني [عن] هواي، وصرّح بي محض أمري، فأفضىٰ بي إلىٰ جِدٍّ لايكون فيه لعب...».

وهذا وإن كان في جلّ الروايات في كتاب أمير المومنين إلى الإمام الحسن عليه السلام ما ذكرناه في المختار (١١١) من نهج السعادة، فإنّ الكلام نفس الكلام، ولأجل أن لا أنسىٰ دَرْجه في الطبعة القادمة في نهج السعادة، ذكرته عن المقاصد السنية.

٢. في سائر المصادر: «بما».

لم تُكلَّف [١]، وأمسك عن طريق إذا خِفت ضلالته؛ فإنّ الكفّ عن الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمرْ بالمعروف تكن من أهله، وأنكِرِ المُنكر بلسانك ويدك، وبَايِنْ مَنْ فَعَلَه بجهدك، وتفقّه في الدين [٢]، وعوّدْ نفسك الصبر على المكروه، ونِعْمَ الخُلُق الصبر، وألجئ نفسك في أُمورك كلّها إلى إلٰهك؛ فإنّك تُلجِئها إلىٰ كهفٍ حريزٍ ومانعٍ عزيز، وأخلصْ [٣] المسألة لربّك؛ فإنّ في يده العطاء والحرمان، وأكثر في الاستخارة، واحفظ وصيّتي، ولاتَذْهَبَنّ عنك صفحاً؛ فإنّ خير القول ما نفع.

واعلم يابنيّ، أنّه لاغنىً بك عن حسن الارتياد، وبلاغ الزاد مع خفّة الظهر، فلاتحمل علىٰ ظهرك فوق بلاغك، فيكون عليك ثقلاً ووبالاً، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث ما تحتاج إليه فاغتنمه؛ فإنّ أمامك [٤] عقبة كؤود لا محالة، وإنّ مهبطها يكون علىٰ جنّةٍ أو علىٰ نار، فارفه [٥] لنفسك قبل نزولك، وأحسن إلىٰ غيرك كما تحبّ أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارضَ من الناس ما ترضىٰ بهم، ولاتقل بما لاتعلم، بل لاتقل بكلّ ما علمت.

واعلم يابنيّ، أنّ الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن بدعائك، وتكفّل بإجابتك، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وهو رحيم كريم، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلىٰ من يشفع لك، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعيّرك بالإنابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حين تعرّضت للفضيحة، وفتح لك

---

١. وفي أوائل المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة: «والخطاب فيما لم تكلّف».

٢. ومن قوله: «وتفقّه في الدين» مع كثير ممّا بعده رواه ابن عبد ربّه في رسالة أمير المؤمنين ﷺ إلىٰ ابنه محمّد بن الحنفية، في عنوان: «مواعظ الآباء للأبناء» في أواخر الرقم ٣ من العقد الفريد ٣: ١٥١.

٣. الذي جاء في نهج البلاغة، والاعتبار، وغيرهما من المصادر: «وأخلصْ في المسألة».

٤. هذا هو الظاهر الموافق لما أشرنا إليه من نهج البلاغة، وفي مخطوطة نزهة الأبصار: «أمامه».

٥. أي: اختر لنفسك رغد العيش ولينه، وهو: الجنّة، وذلك بصالح الأعمال، أو اختر لنفسك مقاماً فيه راحة وسعة. وفي سائر المصادر: (ارْتَدْ).

باب المتاب والاستعتاب[١]، ومتىٰ شئت يسمع دعاك ونجواك، فأفضِ إليه بحاجتك، وابثثه ذات نفسك[٢]، وأسند إليه أمرك، ولتكن مسألتك فيما ينفعك، لا فيما يلزمك [حبالها][٣] فإنّك ليوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو قبيحاً.

واعلم يابنيّ، [أنّك] إنّما خُلقت للآخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للفناء، وأنّك في منزل قُلْعَة ودار بُلْغَة، وطريق إلى الآخرة، وأنّك طريد الموت، فأكثر ذكر الموت الذي لايفوته هاربه[٤]، واذكر[٥] ما تَهْجُمُ عليه، وتُفْضِي من بعد الموت إليه، واجعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت حذرك منه، واذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم؛ فإنّ ذلك يزهّدك فيها[٦] ويصغّرها عندك، مع أنّها قد نَعَتْ لك نفسها، وتكشّفت عن مساوئها، فلاتغترّ بما ترىٰ من إخلاد أهلها إليها؛ فإنّهم كلاب عاوية، وأُسود ضارية، يهاب بعضها بعضاً[٧]، ويأكل عزيزها ذليلها، وكثيرها قليلها.

واعلم يابنيّ، أنّ الله سبحانه قد أذن بخراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن تزهد فيما زهّدتك فيه منها، وترغب عمّا رغبت عنها، فأنت أهل لذلك، وإن كنت غير قابل نصحي لك فاعلم علماً يقيناً أنّك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنّك في سبيل من كان قبلك، فاخفضْ في الطلب، وأجملْ في المكسب؛ فإنّه رُبّ طلب جرّ إلى حرب، وأكرمْ نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب[٨]؛ فإنّك لن تعتاض بما تبذل من

---

١. هذا هو الصواب، وفي النسخة: «باب المتاب والأسباب...».

٢. «وابثثه ذات نفسك» أي: اكشفْ له عمّا في نفسك.

٣. في الأصل (حنالها)، والظاهر أنّه صُحِّفَ (حِبَالُها) بـ(حنالها)، والحِبالة: المصيدة؛ فقد جاء في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: «يلزمك حباله ويبقى عليك وباله». ويمكن أن تكون العبارة (خَبَالها)، وقد صُحِّفَ خبالها بـ(حنالها)، والخَبال: الفساد والعناء.

٤. وكتب كاتب الأصل فوق قوله: «يفوته»: ينجو.

٥. وفي سائر المصادر: «وذكرِ».

٦. وكتب فوقها: في الدنيا.

٧. وفي نهج البلاغة، والاعتبار وسلوة العارفين: «يهرُّ بعضها على بعض».

٨. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «وإن ساقتك إلى الرغب».

نفسك عوضاً، وإيّاك أن تُوجِف بك مطايا الطمع، ولا تأمن خدعة الشيطان فتقول: متىٰ ما أرىٰ ما أكره أدع، فهكذا هلك من كان قبلك.

وأملكْ عليك لسانك؛ فإنّ تلافيك ما فرّطت فيه من صمتك أيسرُ عليك من إدراكك ما فات من منطقك، واحفظْ ما في الوعاء بشدّ الوِكَاء، وحسنُ التقدير مع القلّ أكفىٰ لك من الكثير مع الإسراف، والفقهُ مع الحرفة خيرٌ من ثروة مع الفجور[١]، [و] المرء أحفظ لسرّه، وربّ ساعٍ بما يَضُرُّه.

وإيّاك والاتّكالَ على الأماني؛ فإنّها بضائع النَّوكىٰ، وتثبّط عن الآخرة والأُولىٰ، وخيرُ حظّ المرء قرينٌ صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وبَاينْ أهل الشرّ تَبِنْ عنهم، ولايغلبنّ عليك سوءُ الظنّ؛ فإنّه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً، ذكِّ قلبك بالأدب كما تذكّى النار بالحطب.

كفر النعمة لؤم، وصحبة الأحمق شُؤم، وفي الكرم لِينٌ [و]شَيم، وربّ مشيمٍ بما يضرّه، لا تبيتنّ في أمرٍ علىٰ غرر، واعرف الحقّ لمن عرف لك، شريفاً كان أو وضيعاً، واطرح عنك واردة الهموم بعزائم الصبر، ومن ترك القصد خان[٢]، ونِعْم حظّ المرء القنوع، وفي القنوط يكون التفريط، ومن التوفيق الوقوف عند الحَيْرة، ونِعْم طارد الهمّ اليقين، مَنْ تعدّى الحقّ ضاق مذهبه، وكم من دنفٍ قد نجا، وصحيحٍ قد هوىٰ! وقد يكون اليأس إدراكاً والطمع هلاكاً، الحياءُ سبيل كلّ جميل، استعتبْ من رجوت عتابه، ما أخلق من غدر بأن لايُوفىٰ له، الفسادُ ينثر الكثير، والاقتصادُ ينمي اليسير، ليس كلّ طالب يصيبُ، ولا كلّ راكب يؤوب، ومن الكرم الوفاء بالذمم ومنع الحرم، مَنْ حَلُمَ ساد، ومَنْ تفهّم ازداد.

امحَضْ أخاك النصيحة، حسنةً كانت أو قبيحة، وساعده على كلّ حال، وزل معه

---

١. والظاهر أنّه محرّف عمّا في نهج البلاغة: «والحرفة مع العفّة خير من الغنىٰ مع الفجور».

٢. هكذا في ظاهر رسم الخطّ من الأصل، وفي نهج البلاغة: «من ترك القصد جار».

حيث زال. لاتصرمنَّ أخاك علىٰ ارتياب، ولاتقطعه دون استعتاب، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

الرزق رزقان: رزق يطلبك، ورزق تطلبه، فإن لم تأته أتاك.

واعلم يابنيّ، إنّ[1] ما لك من دنياك إلّا ما أصلحت به مثواك، فأنفق في خير، ولاتكن خازناً لغيرك، وإن كنت جازعاً علىٰ ما تلف في يدك، فلاتجزع علىٰ ما لم يصل إليك، ربّ بعيدٍ أقرب من قريب، الغريبُ من ليس له حبيب، وربّما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمىٰ رشده، قطيعة الجاهل عِدْل صلة العاقل، قلّة التوقّي أشدّ زلّة، وعلّة الكذّاب أقبح علّة، الزلل مع العجل، ليس مع الاختلاف ائتلاف، والسلام عليك».

[من كتاب له عليه السلام إلىٰ سلمان الفارسي]

١٠٦ وأخبرنا أبو بكر الأنباري، قال: حدّثني أبي عن بعض أصحابه: أنّ أمير المؤمنين كتب إلىٰ سلمان الفارسي:

«أمّا بعد، فإنّما مثل الدنيا مثل الحيّة ليّناً لمسها ثقيلاً سمّها[2]، فأقلل ممّا يعجبك منها؛ لقلّة ما يصحبك منها، ودع عنك همومها، لما أيقنت من فراقها، وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون لها؛ فإنّ صاحبها كلّما اطمأنّ إلىٰ سرور أشخصته فيه إلى مكروه، والسلام».

---

١. الذي ورد في نهج البلاغة، والاعتبار، وغيرها من المصادر: «إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك».

١٠٦ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٨.

وللحديث أسانيد ومصادر يجد الباحث كثيراً منها في المختار (٣) وتاليه من نهج السعادة ٤: ١٠، ط٣.

ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٦٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وفيه: «فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها...».

٢. هكذا في الأصل، وفي المختار (٦٨) من باب كتب أمير المؤمنين من الباب الثاني من نهج البلاغة: «فإنّما مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها قاتل سمّها ...».

وأيضاً رواه الشريف الرضي في المختار (١١٩) من قصار نهج البلاغة، وفيه: «مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها، والسمُّ الناقعُ في جوفها...».

[ومن كلام لهعليه السلام في ذمّ الدنيا]

١٠٧ وروى المبرّد أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين وهو على المنبر: صف لنا الدنيا، فقال عليه السلام:

«ما أصف من [١] دارٍ أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، مَنْ صحّ فيها مرض، ومَنْ مرض فيها برم [٢]، ومَنْ استغنىٰ فيها فُتِنَ، ومَنْ افتقر فيها حَزِنَ».

[نهيهعليه السلام عن النفاق والازدواجية]

١٠٨ وأخبرنا ابن دريد: أنّ ممّا أحفظ من كلام أمير المؤمنين:

«لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخّر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم

---

١٠٧ رواه في الكامل ١: ١٩٩، وقد ذكرناه عنه حرفياً في المختار (٤) من مرسلات نهج السعادة: ١٠: ١٠.
ورواه عن المصنّف الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٨.
وللكلام مصادر كثيرة جداً يجد الباحث كثيراً منها في موارد عديدة من نهج السعادة، وذكره أيضاً الشريف الرضي في المختار (٨٢) من خطب نهج البلاغة، وخصائص الأئمّة: ١١٨، والحرّاني في تحف العقول: ٢٠١، والمرتضى في الأمالي ١: ١٠٧، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٣٢، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٤٤٥، والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٥ بسنده عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة.

١. في الأصل (عن). وهو من خطأ النسّاخ؛ لأنّ الذي في الكامل وسائر المصادر (من) وليس (عن).

٢. ومثله في الاعتبار وسلوة العارفين، وفي الكامل: «ندم».

١٠٨ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٥ مع مغايرة في أوّله، وذكر صدره أيضاً في: ٤٣٥.
ورواه الشريف الرضي في المختار (١٥٠) من قصار نهج البلاغة.
ورواه أيضاً الماوردي في أواسط الباب (٣٤) من كتاب أدب الدنيا والدين: ٦٤، ط ١.
ورواه أيضاً القضاعي في الباب (٤) من دستور معالم الحكم: ٧٧، والحرّاني في تحف العقول: ١٥٧.
ورواه أيضاً أبو سعد الآبي في كتابه نثر الدرّ ١: ٢٧١، والعسكري في جمهرة الأمثال ١: ٢٧٢ (٣٧٥).
ورواه أيضاً الحصري في أواسط مقدّمة زهر الآداب ١: ٧٧، ط بيروت.
ورواه المتّقي بوجه لطيف نقلاً عن ابن النجّار في الحديث (٣٥٤٢) من كنز العمّال ٨: ٢٢٠ وروي نحوه عن ابن عباس أنّه قاله لابنه: أمالي المفيد: ٣٣٠.

يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يَنْهىٰ ولاينتهي، ويأمر ولايأتمر، يُحبُّ الصالحين ولايعمل بعملهم، ويُبغِضُ الطالحين وهو منهم، يَكْرَهُ الموتَ لكثرة ذنوبه، ويُقيم علىٰ ما يَكْرَهُ الموتَ له، إن مرض ظلّ نادماً، وإن صحّ أمِنَ لاهياً، يُعْجَبُ بنفسه إذا عُوفِيَ، ويَقْنَطُ إذا ابتُلي، تَغْلِبُه نفسه على الظنّ، ولايغلبها علىٰ ما يَستيقِن.

لايثق من الدنيا بما ضمن له، ولايعمل من العمل بما فرض عليه، إن استغنىٰ فُتِنَ، وإن افتقر قَنِطَ ووَهَنَ، فهو من الذنب والنقمة موقر، يبتغي الزيادة ولايشكر، يتكلّف من الناس ما لم يؤمر، ويضع من نفسه ما هو أكثر[1]، يبالغ إذا قال، ويُقصّر إذا عَمِلَ، يخشى الموت، ولايبادر الفوت، يستكثر من معصية غيره ما يستقلّ أكثرَ منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يَحْقِرُهُ من غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مُداهن، اللغو مع الأغنياء أَحَبّ إليه من الذكر مع الفقراء، يَحْكُمُ علىٰ غيره لنفسه، ولايحكم عليها لغيره، وهو يُطاع ويعصي، ويستوفي ولايُوفي».

[وصيّته ﷺ بالصبر والتقوى]

١٠٩ قال: ومن كلامه أيضاً ﷺ:

«لله امرؤٌ عمل صالحاً، وقدّم خالصاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، ووقىٰ عرضاً، وأخذ عِوَضاً، كابر هواه فكذّب مناه، وجعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوىٰ عُدّة وفاته».

---

١. في الاعتبار: أكبر. وهكذا في التالي.

١٠٩ ورواه الشريف الرضي في المختار (٧٦) من خطب نهج البلاغة، وخصائص الأئمة: ١١١، والحلواني في نزهة الناظر: ٥٠، والقيرواني في زهر الآداب ١: ٧٩.

ورواه أيضاً الموفّق بالله في أوائل «باب فنون من كلام أمير المؤمنين ﷺ» من الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٦ نقلاً عن المصنّف، وفيه: رحم الله امرأً... وبنىٰ غرضاً وأخذ... كابد هواه... والتقوىٰ قوّة زاده.

ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم: ٣٣.

[قوله عليه السلام: الناس في الدنيا رجلان]

١١٠ ومن كلامه أيضاً صلوات الله عليه:

«الدنيا دار ممرّ تؤدّي إلىٰ دار مقرّ، الناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، وواحد[١] ابتاع نفسه فأعتقها».

[إيصاؤه عليه السلام بإعداد الزاد للمعاد]

١١١ ومن كلامه أيضاً صلوات الله عليه:

«إنّكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومضمّنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومَدِينون حساباً، فرحم الله عبداً اقترف واعترف، ووَجِلَ فعَمِلَ، وحاذرَ فبادرَ، وعُمِّر فاعتبر، وحُذِّر فازدجر، حثّ طلباً ونجا هرباً، وأفاد ذخيرةً وأطاب سريرةً، وتأهّب للمعاد، واستظهر بالزاد ليوم رحيله، وَوَجْهِ سبيله، وحالِ حاجته، وموطنِ فاقته، فقدّم أمامه لدار مقامه.

فمهّدوا لأنفسكم في سلامة الأبدان، فهل ينتظر أهلُ غضارةِ الشباب إلّا طولَ

---

١١٠ ورواه أيضاً الشريف الرضي طاب ثراه في المختار (١٣٣) من قصار نهج البلاغة، وفيه: «الدنيا دار ممرّ لا دار مقرّ، والناس فيها رجلان...».

ورواه أيضاً القضاعي في المختار (٨) من دستور معالم الحكم: ٣٧.

وذكره أيضاً ابن عبد البرّ في عنوان: «ذكر الدنيا» من كتاب بهجة المجالس ٣: ٢١٨، والآبي في نثر الدرّ ١: ٢٩٥، وفي الاعتبار وسلوة العارفين للجرجاني: ٥٥٦ نقلاً عن هذا الكتاب.

ورواه الرضي في خصائص الأئمّة: ١٠٣، ونحوه في الإرشاد للمفيد ١:٢٩٨، والجمهرة لابن دريد ١: ١٢٥ بصدره.

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: ورجل.

١١١ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٧، ورواه الشريف الرضي في الخطبة ٨٣ من نهج البلاغة.

وقريباً منه رواه الشريف الرضي طاب ثراه في أوائل الخطبة الغرّاء، وهو المختار (٨٣) من نهج البلاغة.

ورواه الحرّاني في تحف العقول: ٢١٠، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٥٩.

الهرم، وأهلُ نضارةِ الصحّة إلّا نوازلَ السَّقَمِ، وأهلُ مـدّةِ البـقاء إلّا مـفاجأةَ الفـناء، واقترابِ الفوت ودنوِّ الموت، وأَزَفِ الانتقال وإشفاء[١] الزوال، وحفر الأنين ورشح الجبين وإمداد العرنين، وعَلَزِ القلق وقبضِ الرمق، وألمِ المضض وغُصصِ الجَرَض».

١١٢ ومن مواعظه عليه السلام:

«اتّقوا الله سبحانه تقيّة من شَمّرَ تجريداً، وجدَّ تشميراً، وانكمش في مَهَل، وأشفق في وَجَل، ونظر في كَرّة المَوْئِل[٢] وعاقبةِ المصير ومغبّةِ المَرْجِع، وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفىٰ بالجنّة ثواباً ونوالاً، وبالنار عقاباً ونكالاً، وكفىٰ بكتاب الله حجيجاً وخصيماً».

[تحذيره عليه السلام من الهوى وطول الأمل]

١١٣ وأخبرنا محمّد بن عليّ [بن هاشم]، قال: حدّثنا محمّد بن يونس البصري، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالوهّاب، قال: حدّثنا عليّ بن [أبي] عليّ اللهبـ[ـي] عـن

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: وأُزُوف الانتقال وإتيان الزوال وحفزة... وامتداد العرين.

١١٢ ورواه أيضاً الشريف الرضي رفع الله مقامه في المختار (٢١٠) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الحسن بن عليّ بن شعبة في تحف العقول: ٢١١، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٦٥.

٢. هكذا في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٥، وفي النسخة: الهويل.

١١٣ وعنه السيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٤٢١، أوّل الباب (٥٧)، وما بين المعقوفتين منه.

ولهذا الكلام أو ما يقربه أيضاً مصادر كثيرة، ولكن عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه الشريف الرضي في المختار (٢٨ و٤٢) من خطب نهج البلاغة، وابن أبي شيبة في المصنّف ٧: ١١٩ في الحديث ٣٤٤٨٤، وأحمد في الزهد: ١٠٣، وفي الفضائل في الحديث الرابع.

ورواه عبدالله بن عليّ عن اللهبي: ثواب الأعمال للصدوق: ١٦٦.

ورواه أيضاً البيهقي في الحديث (١٠٦١٤) في الباب (٧٠) من كتاب شعب الإيمان ٧: ٣٦٩، ط١.

ورواه بسنده عنه وعن غيره ابن عساكر في الحديث (١١٠٨١) من تاريخ دمشق ٣: ٢٦٠، ط٢.

ورواه أيضاً بسنده عن البيهقي الخوارزمي في الحديث الأوّل من الفصل (٢٤) من مناقب أمير المؤمنين: ٣٦٣.

وقريباً منه جدّاً رواه الشريف الرضي رفع الله مقامه في أوائل الخطبة الغرّاء، وهي المختار (٨٣) من خطب نهج البلاغة.

ورواه اللهبي عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله مرفوعاً: الخصال: ٥١ برقم ٦٤، والكامل لابن عدي ٥: ١٨٥، والاعتبار وسلوة العارفين: ٣٨٤.

الصادق [جعفر] بن محمّد، عن أبيه، [عن جدّه][١]، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه:

«أخوف ما أخاف علىٰ أُمّتي الهوىٰ وطولَ الأمل: أمّا الهوىٰ فيصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فيصدّ عن الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتجلة قادمة، ولكلّ واحدةٍ منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة، فافعلوا، فأنتم اليوم في دار عمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل، وأنتم اليوم في المِضْمار وغداً في السباق، والسبّاق إلى الجنّة والمتخلّف إلى النار، [و]بالعفو تنجون، وبالرحمة تدخلون، وبأعمالكم تقتسمون»[٢]

[كلامه عليه السلام في الترغيب عن الدنيا]

١١٤ وروي عن جابر بن عبدالله أنّه قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين، فقلت له: ياأمير المؤمنين، عِظني، فقال:

«ياجابر، اجعل الدنيا دار انتقال؛ فإنّها دار زوال ومنزل بلاء، وهي كسحاب الصيف، وظلّ الغمام، وزهرة الربيع، وأحلام المنام. ياجابر، هي كالغذاء المشوب بالسمّ، قد رغب عنها الأولياء، وتنافس فيها الأشقياء، فأسعدُ الناس فيها أرغبُهم عنها، وأشقاهم فيها أكلفهم بها. ياجابر، هي كالشبكة المنصوبة، تقنص[٣] من دخلها، وتخطئ من جاوزها».

---

١. ما بين المعقوفتين من تيسير المطالب.

٢. في التيسير: تتّسمون. وفي طبعة مؤسّسة الإمام زيد بن علي الثقافية: ٥٦٥ «تقتسمون» وهو موافق للمتن.

١١٤ وذكره أيضاً الموفّق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني في أوائل الباب (٦٦) من الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٦ نقلاً عن المصنّف.

٣. هذه اللفظة غير واضحة في النسخة، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: تقبض.

١١٥ وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال:

«إنّ المؤمن جاد لله سبحانه بأعظم منازل الدنيا، وهي: الرئاسة، ورغب إلى الله تعالىٰ في أعظم منازل الآخرة، وهي: الجنّة».

[كلامه ﷺ في العفو عند القدرة]

١١٦ ومن كلامه أيضاً:

«إذا قدرت علىٰ عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه».

[ما روي عنه ﷺ في كثرة الأولاد]

١١٧ وروي عن أمير المؤمنين أنّه قال: «من يَطُلْ أير أبيه يَنْتَطِقْ به».

هذا مثل ضربه ﷺ، وإنّما أراد من كثرت إخوته اشتدَّ ظهره، وعَزَّ بهم، وضرب المِنْطَقة ـ إذ كانت تشُدّ الظهر ـ مثلاً لذلك، قال الشاعر:

فَلَوْ شَاءَ ربِّيْ كَانَ أيْـرُ أبـيكمُ ... طَوِيلاً كأيرِ الحارثِ بْنَ سَدُوسِ

قال الأصمعي: كان للحارث بن سَدُوس واحدٌ وعشرون ذَكَراً، وكان ضِرار بن عمرو الضَّبيّ يقول: ألا إنّ شرّ حائلٍ أُمٌّ، فزوّجوا الأُمّهات؛ وذلك أنّه صُرِعَ فأخذته الرماح، فأشْبَل عليه إخوته من أُمّه حتّىٰ أنقذوه.

[و]أشبل بمعنىٰ: عطف.

---

١١٥ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٦ نقلاً عن هذا الكتاب دون تصريح.

١١٦ ومثله حرفياً في المختار (١١) من قصار نهج البلاغة، وكتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٥٦ عن المصنّف.

١١٧ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٥١ برقم ١٠، ومنه أخذ المصنّف، وكذلك رواه ابن قتيبة في (عيون الأخبار) في مقدّمة الكتاب باختصار.

وفي القاموس للفيروز آبادي ٣: ٢٨٥: «من يَطُلْ هَنُ أبيه ينتطقْ به».

[نهيه ﷺ عن مؤاخاة الفاجر والأحمق والكذّاب]

١١٨ وروى عمارة بن ربيعة الجرمي أنّ أمير المؤمنين قال:

«لاتؤاخوا الفاجر والأحمق والكذّاب: فإنّ الفاجر يزيّن لك فعله، ويحبّ لو أنّك مثله، ويحسّن لك سوء خصالك، ولايُعينك علىٰ دينك وأمر معادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شَين، وعليك عار.

والأحمق يشير عليك ويجهد نفسه لينفعك، وربّما أراد نفعك فضرّك، فسكوته خير من منطقه، وبُعده خير من قربه، وموته خير من حياته.

والكذّاب لاينفعك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل الأحاديث إليك، كلّما نفدت بسطها بأُخرىٰ [يثير] به الضغائن في الصدور.

فاتّقوا الله، وأحسنوا لأنفسكم النظر، وتصدّقوا على البائس الفقير، والقانع والمعترّ، وعلىٰ إخوانكم من ذي القرابات بالفضل.

ومن رأىٰ بأخيه خصاصة فليسدّها؛ فإنّ الله سبحانه يجعل له بذلك لسانَ صدق في الآخرين، وما عند الله خير للأبرار».

[إيصاؤه ﷺ بالمشط والادّهان والكسوة الحسنة وغيرها]

١١٩ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا مجزأة بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن العلاء عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«عليكم بالمشط؛ فإنّه يُذهِب بالهمّ، وتدهّنوا؛ فإنّه يذهب بالبؤس، والكسوة

---

١١٨ ورواه جعفر الصادق عن أمير المؤمنين ﷺ: الكافي ٢: ٣٧٦ و٦٣٩.

ورواه مرسلاً الحرّاني في تحف العقول: ٢٠٥، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣: ٧٩، والمدائني كما في المجالسة، وجواهر العلم للدينوري ٤: ٢٢٥ (١٣٧٩)، وابن حمدون في تذكرته ٤: ٣٦١ (٩١٨ و٩١٩).

١١٩ لكلّ فقرة من فقرات الحديث شواهد عن رسول الله وعليّ وسائر أهل البيت ﷺ.

الحسنة تظهر الغنىٰ، والصنيعة إلى الخادم تكبت الأعداء، وإنّ الضيف إذا نزل نزل برزقه، وإذا ارتحل ارتحل بذنوب أهل الدار، وإذا هبطتم أرض غربةٍ فكُلُوا من بصلها؛ يذهب ويطرد عنكم وباءها، وإنّ العدس يرقّ القلب، ويسيل الدمعة، وإنّ الملائكة لتفرح بخروج الشتاء رحمةً للمساكين».

[من خطبة له عليه السلام في الزلزلة]

١٢٠ وأخبرنا الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا هشام بن وهب، قال: قرأت علىٰ عبدالكريم بن هارون، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قالوا: كانت زلزلة علىٰ عهد أمير المؤمنين، فخطب الناس، وقال:

«ياأيّها الناس، ليست هذه الزلزلة التي وعدتم بها، تلك تذهل القلوب، وتطير الأفئدة، وتُشيب الولدان». ثُمّ قال:

«ياأيّها الناس، اشتدّ غضب الله سبحانه علىٰ ذوات البعولة، هتكْنَ الستر، وأخفرْنَ الأمانة، ورغبْنَ عن البعولة إلىٰ غيرهم، ووضعْنَ الزينة في بيت غير أزواجهنّ، وواقعْنَ السفاح، ولئن عادت ليهرب عليٌّ من بين أظهركم، ثُمّ لاترونه أبداً، ألا فقوّموا نساءكم، واستعينوا عليهنّ بالعري، ولا تواعدوهنّ لباس الحرير والسرف من الثياب، وذروا الربى [١] إن كنتم مؤمنين، لعن الله أكلة الربى، لعن الله لابسات الحرير حاملات الذهب، لعن الله العالين، لعن الله الجبّارين، انزلوا عن المعاصي، وارتدعوا عن الكبائر».

---

١٢٠ لا عهد لي بمصدر آخر لهذا الحديث.

١. في الأصل «وذروا الري... ولعن الله أكلة الري» والظاهر أنّه قد صُحّف (الربىٰ) بـ(الري).

ثُمّ رفع أمير المؤمنين ﷺ يديه، واستقبل القبلة بوجهه، ومدّ يده مدّاً حتّىٰ حاذت رأسه وهو لايزيد على أن يقول: «ربّنا، ظلمنا أنفسنا، فاغفر لنا، وارحمنا، ربّنا، إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين» تنحدر الدموع علىٰ خدوده ووجنتيه. ثُمّ قال للناس:

«هذا تضرّع الخضوع، وتعلمون ما تضرّع الخضوع؟ هو: الإقرار بالذنب، وانحدارُ الدموع على الوجنتين، وخشيةُ القلب عندما نزل العفو، هل تعلمون[1] ما يقول لكم ربّكم سبحانه إذا رأىٰ تضرّع الخضوع والإنابة؟ يقول: ملائكتي، ألا ترون عبادي ذرّية آدم ﷺ تضرّعوا بقلوب خاشعة، ودموع سائلة، وأيدٍ باسطة، وإقرار بالذنوب علانيةً، يقولون: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] وحقّ عليَّ أن لا أُعذّب من تضرّع مثل تضرّعهم، وقال مثل ما قال أبواه: آدم وحوّاء، اشهدوا ملائكتي، أنّي قد ملأت أيديهم من عفوي، وغمرتهم بمغفرتي، وأنعمتهم برضواني، ورددت عنهم عذابي».

ثُمّ قال أمير المؤمنين:

«وإنّ هذه الزلزلة من إحدىٰ أُذني الحوت الذي كوّن الله سبحانه علىٰ ظهره البحار والصخرة والأرضين، واسمه في القرآن نون، وفي التوراة بلهار، وفي الإنجيل الريان، وفي السريانية كورا، تفسير ذلك: أن كوّرت الأشياء، وجعل كلّها علىٰ ظهره، فإذا أراد الله تعالىٰ أن يخوّف العباد عند المعاصي الكبائر، أوحى الله سبحانه إلىٰ دويبٍ صغير كسَمّ الخياط وأصغر، فيدخل في إحدىٰ أُذنيه، فيُقلقل الحوت، فيجد من ذلك غمّاً، فيحرّك الأُذن، فيتزلزل كلّ شيء فيه من الدويب فيسكن، وإنّ مِن أسفلِ أُذنيه إلىٰ أعلىٰ أُذنيه خمسَ مئة عام، فمن يصف سائر خلقه؟!

---

١. في النسخة: بل تعلموا. ولعلّ المراد بما جاء في النسخة من: «بل تعلمون» هو: (بل هل تعلمون)، فتكون (بل) للترقّي وحذف الاستفهام لدلالة السياق عليه.

٢. الأعراف: ٢٣.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه ليصير أحياناً من خشية الله حتّىٰ لايشعر بما علىٰ ظهره، وقد وكّل الله به سبعين ألف ملك، جناح كلّ ملك مثل الدنيا سبع مرّات، يسبّحون معه، ويحفظونه أن لايزول ولايزيل ولايضطرب، حتّىٰ إذا كانت الزلزلة الكبرىٰ أوحى الله إليه أن اغضب لربّك غضبةً، وزلزلْ بما علىٰ ظهرك، فيضطرب بقوّته، فيرمي الذي علىٰ ظهره، ويرجع الثور عن مستقرّ قراره، ويضرب البحار بعضها ببعض، فيموت ثلث أهل البحار فرقاً من شدّة ذلك التهويل، ويفعل بالأرض فعلها، وإنّها تكون على الأشرار، ومن قد نسي ذكر الجبّار، ولايذكر يوم الوعد والوعيد في دار القرار، ولايخاف من ذكر النار.

ألا فاعتبروا وارتدعوا وبادروا إلى التوبة، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لئن عادت مثلها وأنا بين أظهركم، لأهربنّ علىٰ وجهي، ثُمّ لاتروني، ليس للمؤمنين بين الظالمين مستقرّ ولا قرار، إنّ ربّكم جلّ جلاله استعتبكم، فانظروا ماذا تردون عليه».

ثُمّ نزل أمير المؤمنين، ودخل بيته، فبكىٰ بكاءً، [و]عرف الحزن في وجهه حولاً، كلّما ذكر ذلك ارتعد وانتفض كما ينتفض صاحب الحُمّى النافض، وبقي حولاً لايغتسل من نسائه ولاينام ليلاً، وكان يردّد هذه الآية من أوّل ليلته إلى الصباح: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، وكان يقول: «لا أجد لهذه الزلزلة شيئاً أفضل من الصلاة والصدقة؛ لأنّ الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[2]» ثُمّ قال: «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له».

---

١. المائدة: ١١٨.

٢. الأعلىٰ: ١٤ و١٥.

[ما روي عنه عليه السلام في تفسير الشر والخير]

١٢١ وروىٰ أحمد بن عيسى العمري عن أبيه، عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه:

أنّ أمير المؤمنين مرض مرضاً شديداً، فعاده إخوانه، وقالوا له: كيف تجدك ياأمير المؤمنين؟ قال: «بشرّ» فقالوا: سبحان الله ما هذا كلام رجل مثلك! فقال: «يقول الله تعالىٰ ذكره: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[1]، والخير في الصحّة والغنىٰ، والشرّ في المرض والفقر».

[وفود أعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله حاجته]

١٢٢ وأخبرنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا أبو بكر السمرقندي، قال: حدّثنا عليّ بن معبد البغدادي، قال: حدّثنا رزق [الله] الكوفي عن محمّد بن عبيدالله، عن الأصبغ بن نباتة ـ وكان صاحب شُرَط أمير المؤمنين بالكوفة ـ أنّه قال:

وفد أعرابي إلىٰ أمير المؤمنين ـ وهو يومئذٍ بالكوفة ـ علىٰ ناقة تزفّ زفيفاً، يكاد مقاليع الجمر ينقلع من بين أجفانها، حتّىٰ وقف بإزاء أمير المؤمنين، فقال:

---

١٢١ في الدعوات للراوندي المتوفّى سنة ٥٧٣هـ: ١٦٨ برقم ٤٦٩ عن جعفر الصادق عليه السلام: مرض أمير المؤمنين عليه السلام، فعاده قوم، فقالوا له: كيف أصبحت ياأمير المؤمنين؟ قال: «أصبحت بشرّ» فقالوا: سبحان الله هذا كلام مثلك! فقال: «يقول الله تعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾. فالخير: الصحّة والغنىٰ، والشرّ: المرض والفقر، ابتلاءً واختباراً».

وفي ذيل الآية: ٣٥/الأنبياء من تفسير مجمع البيان للطبرسي٧: ٧٤: عن جعفر الصادق أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرض، فعاده إخوانه، فقالوا: كيف تجدك ياأمير المؤمنين؟ قال: «بشرّ» قالوا: ما هذا كلام مثلك! قال: «إنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. فالخير: الصحّة والغنىٰ، والشرّ: المرض والفقر».

١. الأنبياء: ٣٥.

١٢٢ لاحظ لسند هذا الحديث ما يأتي برقم ٢٠١.

السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: «وعليك السلام يا أخا العرب، من أين أقبلت؟ فإنّي أرى السمائم قد أحرقت حماليق عينيك».

فقال: من بلد نجد، وقوام زند، وأصحاب نبل، ومصاحبة فرقد، من بلد عجعجت فيه الخيل، وقلّ منه النيل، وجثا فيه الفقر بكَلْكَله، فسرت على إرْقال مطيّتي حتّىٰ قدوني [١] من أبعد خطوطه، من بعد ما كان من أحاصيب البلد وفتيان الجلد، وركبان الخيل وجرّار ذيل، فكان أوّل المصائب علينا أنّا خرجنا من بلدنا نطلب الشجرة، ونستسقي الماء، حتّىٰ نزلنا بساحةٍ وكان بيننا وبينهم هَنَاتٌ [٢] متواهنات، في أيّام خاليات، فلمّا رأونا أتوا يجدّون [٣] السير كعدد النمل، فتقلّدنا الحَجَف [٤] علىٰ كلّ شجاع أَزَفّ، فما زالت المجادلة بيننا حتّىٰ لم يبق منّا إلّا شرذمة قليلون، والآن يا أمير المؤمنين، نأيت عن السباسب، وأُلجئت إلىٰ شرّ المكاسب.

فقال له أمير المؤمنين: «كُفيت يا أخا العرب، فما حاجتك؟» فقال: رَبيكَةَ [٥] سمن، وبردان يمانيان وأربع مئة درهم، فنادىٰ جاريته: «يافضّة، ناوليه صاع دقيق، واصطبغيه، وسّعيه في السمن، وقدّميه إلى الأعرابي». ففعلت.

فلمّا أن أكل قال: الحمد لله، فقال له: «أشبعت يا أخا العرب؟» فقال: نعم لو حضرني الحمد [٦]، فقال له: «يا أعرابي، أيّما أحبّ إليك، الفقر أو الغنىٰ؟» قال: بل الغنىٰ، قال: «فهل قلت في الفقر [شيئاً؟]» فأنشده قوله:

وَقَفْتُ بِبَابِ الشَّكِّ حتّىٰ اسْتَبَانَ لِيْ ... وَصَحَّ بأنّ الفَقْرَ ضَرْبٌ مِنَ الكُفْرِ

---

١. هكذا في الأصل، والظاهر أنّه قد صُحّف (قدومي) بـ(قدوني)، والمراد بـ(خطوطه) طُرُقه.

٢. هَنَات متواهنات، أي: خصال شرّ مضعفات.

٣. في النسخة: بحرون.

٤. الحَجَف: ضرب من التّرسة، واحدها حَجَفَة، وقيل هي من الجلود خاصّة. راجع: لسان العرب، مادّة: (حجف).

٥. دقيق وأقِط يخلط بسمن. راجع: القاموس المحيط، مادّة: ربك.

٦. هكذا في الأصل.

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبرُ مِنِّي سَجِيّةً ... وَحَسْبُكَ أنّ اللهَ أَثْنَىٰ عَلَى الصَّبْرِ [١]

ألم تَرَ أنّ البَحْرَ يَنْضُبُ ماؤُهُ ... وَيَأْتِي على حِيْتَانِهِ نُوَبُ الدَّهْرِ

ألم تَرَ أنّ الفَقْرَ يُرْجَىٰ لَهُ الغِنَىٰ ... وأنّ الغِنَىٰ يُخْشَىٰ عَلَيهِ مِنَ الفَقْرِ [٢]

وَلَا خَيْرَ فِي الشَّكْوَىٰ إلى غيرِ مُشْتَكىً ... وَلَابُدّ مِنْ شَكْوَىً إذا لَمْ يَكُنْ صَبْرِي

سَأَصْبِرُ مَحْزُوْناً وإنْ كُنْتُ مُوْجَعاً ... كَمَا صَبَرَ العَطْشَانُ في البَلَدِ القَفْرِ

فقال له أمير المؤمنين: «يا أعرابي، أمسك؛ فقد أبكيت العيون، وأفحلت القلوب». ثُمّ نادى بغلامه، فقال: «يا قنبر، ائتني بالكيس الفلاني، وبالبردتين اللتين أُهديتا لي من صنعاء»، فأتىٰ بذلك، فناوله الأعرابي، ثُمّ قال له أمير المؤمنين: «جزاك الله عن نفسك خيراً يا أخا العرب»، فقال له: يا أمير المؤمنين، أتيتك جائعاً فأشبعتني، وعارياً فكسوتني، وفقيراً فأغنيتني، وأنت تجزي عن نفسي خيراً! فقال: «نعم يا أخا العرب؛ لأنّ الذي أخذنا من ماء وجهك أكثر من الذي أعطيناك».

وقوله: «تزفّ زفيفاً» أي: تسير سيراً، والزفيف والذميل والوقيف كلّ هذا سير الإبل.

قوله: «يكاد مقاليع الجمر ينقلع من أجفانها» أي: يكاد الشرار المتطايرة في النار [تنقلع] [٣] من أجفانها؛ لشدّة سيرها والحمل عليها.

وقوله: «إنّ السمائم قد أحرقت حماليق عينيك» السمائم: جمع سموم، والحماليق: جمع حملاق، وهو أطراف أجفان العين وحواليها.

وقوله: «من بلد نجد» نجد موضع.

وقوله: «وقوام زند» أي: من عند قيامه بالزند، وهو: حجر النار.

---

١. أمالي المرتضىٰ ٤: ٩٥ ولم يسمّ قائله.

٢. من قصيدة لأبي العتاهية المتوفّىٰ سنة ٢١٠هـ، أنظر ديوانه: ١٧٢، ونهج السعادة ٧: ٤٤١، ط ١ بهذا البيت والسابق.

٣. هذه الإضافة يقتضيها السياق.

وقوله: «وفرقد» يعني به: نجماً في السماء.

وقوله: «وعجعجت فيه الخيل» أي: صاحت فيه الخيل.

وقوله: «وجثا فيه الفقر بكَلْكَله» أي: لزم فيه الفقر بصدره.

وقوله: «كلّ شجاع أَزَفّ» الزِّف: الريش، يقال: هَيْقٌ[1] أَزَفٌّ، لولد النعامة إذا كان عليه ريش.

[من كتاب لهﷺ إلى ابن عبّاس يعظه فيه]

١٢٣ وأخبرنا ابن الأنباري، حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا هشام [بن محمّد بن السائب] الكلبي عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: ما وعظني كلام ككلام كتب به أمير المؤمنين، فإنّه كتب إليّ:

«أمّا بعد، فإنّ المرء يسرّه إدراك ما لم يكن لِيُحْرِمه[2]؛ ويسوؤه فوت ما لم يكن لِيُدْرِكه، فليكن سرورك ممّا[3] أصبت فيه من حكم ومنطق، وليكن أسفك علىٰ ما فرّطت فيه منهما، وما نلت من الدنيا فلاتنعم به فرحاً، وما فاتك منها فلاتكثر أسفاً، وليكن فرحك ممّا[4] قدّمت لنفسك من الخير قبل الفوت، وليكن تحرّجك ممّا تخاف عاقبته بعد الموت، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

---

١. الهيق: ذكر النعام، ومن الرجال: الطويل.

١٢٣ وللكلام مصادر كثيرة يجدها الطالب في المختار (١٧١) من باب الكتب من نهج السعادة ٥: ٣١١ ـ ٣١٨. ورواه الحلواني في نزهة الناظر: ٤٢، ورواه الكليني في الكافي ٨: ٢٤٠ برقم ٣٢٧ عن عليّ بن أسباط، والحرّاني في تحف العقول: ٢٠٠ مرسلاً، وهكذا الباقلاني في إعجاز القرآن: ١٤٦، ونصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ١٠٧، وابن دريد في الأمالي: ١٤٩.

ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٢٢ و٦٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وفي خصائص الأئمّة: ٩٥.

٢. هكذا في الأصل من نزهة الأبصار، وفي جميع المصادر أو جلّها: «لم يكن ليفوته ...».

٣. في النسخة: «بما».

٤. في النسخة: «بما».

[من خطبة له عليه السلام بعدما دخل البصرة يُجيب مَنْ سأله عن أشياء]

١٢٤ وأخبرنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد المعروف بابن عقدة، قال: أخبرنا محمّد بن الفضل البغداذي، قال: أخبرنا أبو إسماعيل أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، حدّثني عمّي الحسن بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن عن أبيه عبدالله بن الحسن، قال:

كان أمير المؤمنين يخطب بعدما دخل البصرة بأيّام، فقام إليه رجل بعدما حمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني مَنْ أهل الجماعة، ومَنْ أهل الفرقة؟ ومَنْ أهل البِدْعَة، ومَنْ أهل السنّة؟ فقال:

«أمّا إذ سألتني فافهم عنّي، ولا عليك أن لاتسأل عنها أحداً بعدي:

أمّا أهل الجماعة فأنا ومن اتّبعني وإن قلّوا، وذلك الحقّ عن[1] أمر الله وعن أمر رسول الله.

وأمّا أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتّبعني وإن كثروا.

وأمّا أهل السنّة فالمتمسّكون بما سنّه الله ورسوله وإن قلّوا.

وأمّا أهل البِدْعَة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ولرسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضىٰ منهم الفوج الأوّل، وبقيت أفواج، وعلى الله قَصْمُها[2] واستئصالها عن جديد الأرض.

---

١٢٤ ورويناه بطوله في المختار (١٢٢) من نهج السعادة ١: ٤٠٢ ـ ٤١٣ عن مصادر.
وانظر كنز العمّال ١٦: ١٨٤ برقم ٤٤٢١٦ عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن أبيه نقلاً عن وكيع.

١. كتب أولا: «في» ثُمّ كتب فوقها: «عن» مع علامة ظ.

٢. هذا هو الظاهر الذي نقله المجلسي قدّس الله نفسه عن شرح البحراني لنهج البلاغة، وفي النسخة وكتاب الاحتجاج: «وعلى الله قبضها...».

فقام إليه عمّار، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الناس يذكرون الفيء، ويزعمون أنّ من قاتلنا فهو وماله وأهله وولده فيء لنا.

فقام رجل من بكر بن وائل يدعىٰ عبّاد بن قيس ـ وكان ذا عارضةٍ ولسان شديد ـ فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما قسمت بالسويّة، ولا عدلت في الرعية! فقال: «ولِمَ ويحك ؟!» قال: لأنّك قسمت ما في العسكر، ونزعت الأموال والنساء والذرّية! فقال: «يا أيّها الناس، من كانت به جراحة قليلـ[ـة] فليداوها بالسمن»[1]. فقال عبّاد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترّهات!! فقال له أمير المؤمنين: «إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتّىٰ تُدرِك غلام ثقيف».

فقال رجل من القوم: مَنْ غلام ثقيف؟ فقال: «رجل لايدع لله حرمةً إلّا انتهكها».

فقيل له: أفيموت أو يُقتل؟ فقال: «يقصمه قاصم الجبّارين، قَتْلُهُ بموتٍ فاحشٍ، يحترق منه دبره؛ لكثرة ما يجري من بطنه. يا أخا بكر، أنت امرؤٌ ضعيف الرأي، أو ما علمت أنّا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير، وأنّ الأموال كانت لهم قبل الفُرقة، وتزوّجوا على رِشْدَة، وولدوا علىٰ فطرة الإسلام، وإنّما لكم ما حوىٰ عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذرّيتهم، فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه، وإن كفّ عنّا لم نحمل عليه ذنب غيره.

يا أخا بكر، أما علمت أنّ دار الحرب يحلّ ما فيها، وأنّ دار الهجرة يحرم ما فيها إلّا بحقّ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله، فإن لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ ـ وذلك أنّه تكلّم في هذا غير واحد ـ فأيّكم يأخذ عائشة بسهمه ؟!»

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، فنحن نستغفر الله تعالىٰ.

---

١. وفي كنز العمّال بعد هذا: «يا أخا بكر، لقد حكمتُ فيهم بحكمِ رسول الله ﷺ في أهل مكّة: قسم ما حوى العسكر، ولم يعرض سوىٰ ذلك، وإنّما اتّبعت أثره حذو النعل بالنعل».

ونادى الناس من كلّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسّداد.

فقام عمّار، فقال: يا أيّها الناس، إنّكم والله إن اتّبعتموه وأطعتموه لم يضلّ بكم عن منهل نبيّكم ﷺ قِيْس شعرة [١]، وكيف لايكون ذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ علم المنايا والوصايا [٢] وفصل الخطاب، علىٰ منهاج هارون ﷺ، وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لانبي بعدي» فضلاً خصّه الله به؛ إكراماً منه لنبيّه ﷺ حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه. ثُمّ قال أمير المؤمنين:

«أُنظروا رحمكم الله، ما تُؤمرون به فامضوا له؛ فإنّ العالم أعلم بما يأتي به من الجاهل الخسيس الأخسّ؛ فإنّي حاملكم -إن شاء الله- إن أطعتموني علىٰ سبيل الجنّة وإن كان فيه مشقّة شديدة ومرارة عتيدة، والدنيا حلوة الحلاوة لمن اغترّ بها، من الشقوة والندامة عمّا قليل [٣].

ثُمّ إنّي أُخبركم أنّ جيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيّهم أن لايشربوا من النهر، فلجّوا في ترك أمره، فشربوا منه إلّا قليلاً منهم، فكونوا رحمكم الله من أُولئك القليل الذين أطاعوا نبيّهم، ولم يعصوا ربّهم [٤].

وأمّا عائشة فأدركها داء النساء، ولها بعد ذلك حرمتها الأُولىٰ، والحساب على الله سبحانه، يعفو عمّن يشاء، ويعذّب من يشاء».

ورضي بذلك أصحابه، وسلّموا لأمره بعد اختلاط شديد، وقالوا: حكمت فينا

---

١. قِيْس شعرة: قدرها، يقال: بينهما قاس رمح، أو قِيْس رمح، أي: قدر رمح.

٢. هذا هو الصواب المذكور في كنز العمّال، وفي الأصل المخطوط: «علم المزايا والوصايا...».

٣. في النسخة كتب أوّلاً: «عمل قليلا» ثُمّ صحّحه بما أثبتناه مع علامة ظ. وفي كنز العمّال: «وإنّ الدنيا حلوة الحلاوة...».

٤. وهذا إشارة إلىٰ قِصّة طالوت المذكورة في الآية (٢٤٩) من سورة البقرة، وإليك نصّ الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً...﴾.

ـ والله ـ بحكم الله، غير أنّا جهلنا، ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين [١].

فقام عبّاد بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإيمان. فقال:

«نعم، إنّ الله تعالى ابتدأ الأُمور، واصطفىٰ لنفسه منها ما شاء، واستخلص منها ما أحبّ، فكان ممّا أحبّ أنّه ارتضى الإسلام، واشتقّه من اسمه، ونحله من أحبّ من خلقه، ثُمّ سنّه، وسهّل شرائعه لمن ورده، وكرّر أركانه علىٰ مَنْ حاربه [٢]، هيهات من أن يصطلمه مصطلم، جعله سِلماً لمن دخله، ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسّك به، وديناً لمن انتحله، وشرفاً لمن عرفه، وحجّةً لمن خاصم به، وعلماً لمن رواه [٣]، وحكمةً لمن نطق به، وحبلاً وثيقاً لمن تعلّق به، ونجاةً لمن آمن به.

والإيمان أصل الحقّ، والحقّ سبيل الهدىٰ وسبقه [٤]، جامع الحَلْبة، قديم العُدّة، الدنيا مضماره، والقيامة حلبته [٥]، فهو أبلج منهاج، وأنور سراج، وأرفع غاية،

---

١. وبعده في رواية السيوطي والمتّقي، وقال ابن يساف (بكسر الياء، وقد يفتح) الأنصاري:

إنّ رأياً رأيْتُمُوهُ سَفَاهاً	لخطاء الإيْرَادِ والإصدارِ
ليس زَوْجُ النبيِّ تُقَسمُ فَيْئاً	ذاك زَيْغُ القلوبِ والأبْصَارِ
فاقْبِلُوا اليومَ ما يَقولُ عليٌّ	لاتناجوا بالإثمِ في الإسْرارِ
لَيْسَ ما ضَمَّتِ البيوتُ بفيءٍ	إنَّمَا الفيءُ مَا تَضِمُّ الأُوارُ
من كُرَاعٍ في عَسْكَرٍ وسِلاحٍ	ومَتَاعٍ ببَيْعِ أيْدِ التجارِ
ذاك هو فَيْئُكُمْ خُذُوْهُ وقُولُوا	قَدْ رَضَيْنَا لا خَيْرَ في الإكْثَارِ
ليس في الحقّ قَسْمُ ذاتِ نِطَاقٍ	لا ولا أَخْذُكُمْ لذاتِ خِمَارِ
إنّها أُمّكُمْ وإنْ عَظُمَ الخَطْبُ	وجَاءَتْ بزَلّةٍ وعِثَارِ
فَلَهَا حُرْمَةُ النبيِّ وحِقَاقُ	عَلَيْنَا من سترها ووقارُ

أقول: قافية البيت الرابع والأخير بالرفع، وهو ما يسمّى بالإقواء.

٢. وفي كنز العمّال: «ثُمّ شقّه فسهّل شرائعه لمن ورده، وعزّز أركانه».

٣. هذا هو الصواب، وفي الأصل المخطوط: «وعلماً لمن وراءه...».

٤. وفي كنز العمال: «وسيفه...».

٥. وفي كنز العمّال: «والغنيمة حليته».

وأفضل رعاية، يسير[١] لمن سلك قصد الصالحين، واضح البنيان، عظيم الشأن، [الأمن] منهاجه، الصالحات مناره، الفقه مصابيحه، المحسنون فرسانه.

فعظم[٢] السعداء بالإيمان، وخذل الأشقياء بالعصيان، من بعد إيجاد[٣] الحجّة عليهم بالبيان، إذ وضح لهم منار الحقّ وسبل الهدىٰ، فتارك الحقّ مشوّه [وجهه][٤] ومسوّد يوم التغابن، داحضة حجّته عند فوز السعداء بالجنّة.

فبالإيمان[٥] يستدلّ به على الصالحات[٦]، وبالصالحات يعمر[٧] الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تختم الآخرة[٨]، وفي القيامة حسرة أهل النار، وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوىٰ، والتقوى غاية لايهلك من تبعها، ولايندم من عمل بها؛ [لأنّ] بالتقوى فاز الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون، فليزدَجِر أهل النُهىٰ، وليتذكّر أهل التقوىٰ.

فإنّ الخَلْق لا مَقْصَر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله سبحانه، مُرْقِلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية القصوىٰ، مُهطِعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا في مستقرّ الأجداث [والمقابر إلى الضرورة أبداً][٩]، لكلّ دار[١٠] أهلها

١. هكذا في الأصل، وفي كنز العمال: «وأفضل دعية، بشير لمن سلك قصد الصادقين».

٢. هكذا في الأصل، إلّا أنّ الكاتب كتب فوقه: «فعصم»، وفي كنز العمّال ونهج السعادة: «فعصم السعداء بالإيمان».

٣. وفي كنز العمّال: «من بعد اتّجاه».

٤. جملة: «فتارك الحقّ مشوّه ومسوّد» سقطت عن طبعة كنز العمّال.

٥. وفي كنز العمّال: «والإيمان».

٦. وفي المختار (١٥٦) من نهج البلاغة: «فبالإيمان يستدل على الصالحات» من دون لفظة «به».

٧. في النسخة: «يعم» مهملة وكتب بالهامش: «يعلم» مع علامة ظ.

٨. وفي نهج البلاغة: «وبالدنيا تحرز الآخرة».

٩. ما بين المعقوفتين مأخوذ من كنز العمّال ونهج السعادة، وفي المختار (١٥٦) من نهج البلاغة: «قد شخصوا من مستقرّ الأجداث، وصاروا إلىٰ مصائر الغايات».

١٠. في النسخة: «لكلّ رأي».

[لايستبدلون بها ولاينقلون منها][١]، قد انقطعت بالأشقياء الأسباب، وأُفضوا إلىٰ عدل الجبّار، ولا كرّة لهم إلىٰ دار الدنيا فيتبرّؤوا من الذين آثروا طاعتهم علىٰ طاعة الله سبحانه، فاز السعداء بولاية الإيمان.

فالإيمان[٢] يابن قيس، علىٰ أربع [دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر من ذلك علىٰ أربع دعائم: على] الشوق والشفقة والزهد والترقّب. فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات، ومن زَهِدَ في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين من ذلك علىٰ أربع دعائم: [علىٰ] تبصرة الفطنة، وموعظة العبرة، وتأويل الحكمة [وسنّة الأوّلين. فمن أبصر الفطنة تأوّل الحكمة، ومن تأوّل الحكمة][٣] عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنّة، ومن عرف السنّة فكأنّما كان في الأوّلين فاهتدىٰ[٤] بالتي هي أقوم.

والعدل من ذلك علىٰ أربع دعائم: [على] غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم. فمن فَهِمَ فسّر جميل العلم[٥]، ومن عَلِمَ عرف شرائع الحكم، ومن عرف شرائع الحكم لم يضلّ، ومن حَلُمَ لم يُفرّط أمره، وعاش في الناس حكيماً حميداً.

والجهاد من ذلك علىٰ أربع دعائم: [على] الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشَنَآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهىٰ عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صَدَقَ في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضباً لله غَضَبَ الله له».

---

١. مابين المعقوفتين مأخوذ من المختار (١٥٦) من نهج البلاغة.

٢. من هنا إلىٰ قوله: «غضب الله له» تقدّم بسند آخر في الرقم ١٠٢ فلاحظ.

٣. وما بين المعقوفتين ساقط من النسخة، وكان محلّها بياضاً، وانظر: كنز العمّال، ط مؤسّسة الرسالة.

٤. في النسخة: «فاهتدوا».

٥. وفي كنز العمّال: «فمن فهم فسّر جميع العلم... وعاش في الناس حميداً».

فقام إليه عمّار، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الكفر على ما بُني، كما أخبرتنا عن الإيمان؟

فقال: «نعم يا أبا اليقظان، بُني الكفر على أربع دعائم: على الجفاء والعمىٰ والغفلة والشكّ. فمن جفا احتقر الخلق، ومن جهر بالباطل مَقَتَ العلماء وأصرّ على الحنث العظيم.

ومن عَمِيَ نسي الذكر، واتّبع الظنّ، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة.

ومن غفل حاد عن الرُّشد، وغرّته الأماني، وأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله ما لم يكن محتسباً.

ومن شكّ في أمر الله تعالىٰ عتا [عليه]، ومن عتا عليه أذلّه بسلطانه كما فرّط في أمره، واغترّ بربّه الكريم، والله واسع لما يوليه من العفو والتيسير.

ومن عمل بطاعة الله جلب بذلك ثواب الله، ومن تمادىٰ في معصية الله ذاق وبال نقمة الله. فهذا لك ـ يا أبا اليقظان ـ عُقْبَىٰ لا عقبىٰ بعدها، وحياةً لا حياةَ بعدها».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن ميّت الأحياء!

فقال: «نعم، إنّ الله بعث النبيّين مبشّرين ومنذرين، فصدّقهم مصدّقون، وكذّبهم مكذّبون، فيقاتلون من كذّبهم، فمن صدّقهم فيما أظهره الله تعالىٰ ومن صدّقهم فيظهرهم الله تعالى[1]، ثمّ تموت الرسل فتخلُف خلوف:

فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فبذلك استكمل خصال الخير.

ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه، تارك له بيده، فقد تمسّك بواحدة منهما.

ومنهم تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيّع أشرف الخصلتين، فقد تمسّك بواحدة منهما.

ومنهم تارك له بيده ولسانه وقلبه، فذلك ميّت الأحياء».

---

١. وفي كنز العمّال: «فيقاتلون من كذّبهم بمن صدّقهم، فيظهرهم الله، ثمّ يموت...».

فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا علىٰ ما قاتلت[١] هؤلاء؟

قال: «قاتلتهم علىٰ نقض بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين، مثل حكيم بن جبلة العبدي من عبدالقيس، وغيره من الأساورة[٢]، بلا جناية كانت منهم ولا ذنب، غير انتظار قدومي والوفاء ببيعتي، فوالله لو لم يقتلوا إلّا رجلاً واحداً لحلّ بذلك قتالهم، ولو أنّهم فعلوا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلهم».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [أ]واجب هو؟

فقال: «نعم، سَمِعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: إنّما أهلك الله الأُمم السالفة قبلكم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقول الله سبحانه: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٣] وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخُلُقان من خُلُق الله، فمن نصرهما نصره الله، ومن خذلهما خذله الله، وما أعمال البشر[٤] كلّها والجهاد في سبيله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثةٍ في بحرٍ لجّي، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر؛ فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجلٍ، ولا ينقصان من رزقٍ، وأفضله كلمة عدل عند إمام جائر.

وإنّ الأمر لينزل من السماء إلى الأرض كما ينزل قَطَر المطر إلىٰ كلّ نفس بما قدّر الله سبحانه لها من زيادة أو نقصان، في نفسٍ أو أهلٍ أو مال، فإذا أصاب أحدكم نقصان[٥] في شيء من ذلك، ورأى الآخر ذا يسار، فلا يكوننّ له فتنة؛ فإنّ المرء

---

١. كتب أوّلاً: «قتلت» ثُمّ كتب فوقها: «قاتلت» والسياق يستدعي الثاني.

٢. والأُسوار، بالضمّ والكسر: قائد الفُرس، والجيد الرمي بالسهام، والثابت على ظهر الفرس. راجع: القاموس المحيط، مادّة: (سور).

٣. المائدة: ٧٩.

٤. ورواه الشريف الرضي طاب ثراه في المختار (٣٧٤) من قصار نهج البلاغة وقال: «وما أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلّا كنفثة في بحر لجيّ...» وهو الظاهر.

٥. في كنز العمّال: «نقصاناً».

المسلم البريء من الخيانة لينتظر من الله إحدى الحسنيين [1]: إمّا ما عند الله وهو خير وأبقىٰ، وإمّا رزقاً من الله يأتيه عاجلاً فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه حسبه ودينه، والمال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعها الله تعالىٰ لأقوام».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن أحاديث البدع.

فقال: «نعم، سَمِعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: إنّ أحاديث البدع ستظهر من بعدي حتّىٰ يقول قائلهم: «قال رسول الله، وسمعت رسول الله» كلّ ذلك افتراء عليّ، والذي بعثني بالحقّ لتفترقنّ أُمّتي علىٰ أصل دينها وجماعتها علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، كلّها ضالّة مُضِلّة تدعو إلى النار إلّا فرقة واحدة، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله؛ فإنّ فيه نبأ من كان قبلكم، ونبأ من يأتي بعدكم، والحكم فيه بَيِّن، [و] [2]قضاء الله مبرم، فمن خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، ونوره النيّر [3]، وشفاؤه النافع، عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن تَبِعَه، لايَعْوَجّ فيقوّم، ولايزيغ فيستعتب، ولاتنقضي عجائبه، ولايخلقه [4] كثرة الرد، وهو الذي سمعته الجنّ فلم تتناه [5] السورة أن ولّوا إلىٰ قومهم منذرين قالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ من قال به صَدَقَ، ومن عمل به أُجِرَ، ومن تمسّك به هُدِيَ إلىٰ صراط مستقيم».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله صلّى الله عليه؟

---

١. ومثله في المختار (٢٣) من خطب نهج البلاغة، والحديث (١٢٩٢) من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق ٣: ٢٧١، ط٢.

٢. أضاف الكاتب الواو فيما بعد فوق السطر وكتب فوقها: (ظ).

٣. في كنز العمّال: المبين.

٤. الياء مهملة في النسخة، وهكذا التاء في الجملة السابقة.

٥. في النسخة: «فلم تتناهى» وهو من خطأ النسّاخ.

فقال: «نعم لمّا نزلت هذه الآية: ﴿آلم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١] علمت أنّ الفتنة لاتنزل بنا ورسول الله صلّى الله عليه حيّ بين أظهرنا، فقلت: يارسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: ياعليّ، إنّ أُمّتي سيفتنون بعدي.

فقلت: يارسول الله، أوليس قد قلتَ لي يوم أُحد حيث استُشهِد من استُشهِد من المسلمين [وحيزت عنّي الشهادة][٢] وشقّ ذلك عليّ، فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من وراءك؟ ثُمّ قال لي: إنّ ذلك كذلك، فكيف صبرك إذا خُضِبَت هذه من هذا، وأومأ بيده إلىٰ لحيتي ورأسي، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يارسول الله، ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن [من] مواطن البشرىٰ والشكر فقال لي: أجل.

ثُمّ قال لي: ياعليّ، إنّك باقٍ بعدي، ومبتلىً بأُمّتي، ومُخاصَم يوم القيامة بين يدي الله تعالىٰ فأعْدِ[دْ] للخصوم جواباً، فقلت: بأبي أنت وأُمّي، بيّنْ لي ما هذه الفتنة التي أبتلي بها؟ وعلىٰ ما أُجاهد بعدك؟ فقال لي: إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة، وجلّاهم[٣] وسمّاهم رجلاً رجلاً، ثُمّ قال لي: وتجاهد أُمّتي علىٰ من خالف القرآن والسنّة، ممّن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنّما هو أمر الربّ ونهيُهُ.

فقلت: يارسول الله، فأرشدني إلى الفَلْج[٤] عند الخصومة يوم القيامة، فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدىٰ، إذا قومك عطفوا الهدى على الهوىٰ، وعطفوا

---

١. العنكبوت: ١و ٢.

٢. ما وضعناه بين المعقوفتين أخذناه من المختار (١٥١) من خطب نهج البلاغة، وفيه بعده: «فشقّ ذلك عليّ فقلتَ لي: أبشر؛ فإنّ الشهادة من ورائك، فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذن؟ فقلتُ: يارسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرىٰ والشكر...».

٣. جلّاهم، أي: كشفهم وبيّنهم؛ وفي بعض المصادر: حلّاهم، أي: وصفهم. ويمكن أن تقرأ من دون تشديد.

٤. الفَلْج: الظفر والفوز.

القرآن على الرأي، فتأوّلوا برأيهم بتتبّع الحجج من القرآن [١] لمشتبهات الأشياء الكاذبة، عند الطمأنينة إلى الدنيا [والتهالك والتكاثر]، فاعطف أنت الرأي على القرآن، وإذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عند أهوال الساهية، والأمر الطالح، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأُخرى المارقة، أهلِ الإفك المؤذي [٢]، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة. فلاتَنْكُلَنّ عن فضل العاقبة؛ فإنّ العاقبة للمتّقين.

وإيّاك ياعليّ أن يكون خصمك أولىٰ بالعدل والإحسان والتواضع لله، والاقتداء بسنّتي، والعمل بالقرآن منك؛ فإنّ من فَلْج الربّ على العبد يوم القيامة أن يخالف [العبد] فرض الله سبحانه وسنّة [٣] سنّها نبيّ، أو يعدل عن الحقّ ويعمل بالباطل، فعند ذلك يُملي لهم فيزدادوا إثماً، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً﴾ [٤].

ياعليّ، لايكوننّ الشاهدون [٥] بالحقّ والقوّامون بالقسط عندك كغيرهم.

ياعليّ، إنّ القوم [سيفتنون و]يفتخرون بأحسابهم وأموالهم، ويزكّون أنفسهم، ويَمُنُّون بدينهم علىٰ ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون عقابه، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، ويستحلّون السحت بالهديّة، والربا بالبيع، ويمنعون الزكوات، ويظلمون البريء، ويتّخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لايوصف صفتها، ويلي أمرهم السفهاء، ويكثر تبعهم على الجور والخطاء، فيصير الحقّ عندهم باطلاً والباطل حقّاً، ويتعاونون عليه، ويزيّنون

---

١. وفي كنز العمّال: «وعطفوا القرآن على الرأي فتأوّلوه برأيهم تتبع الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء الكاذبة ...».

٢. وفي كنز العمّال: «المردي».

٣. وفي كنز العمّال: (أو سنّة...).

٤. آل عمران: ١٧٨.

٥. وظاهر رسم الخط في النسخة: «المشاورون».

بألسنتهم، ويعيبون العلماء ويتّخذونهم سخريّاً.

فقلت: يا رسول الله، فبأيّة المنازل هم إذا فعلوا ذلك، بمنزلة فتنة أو بمنزلة رِدّة؟، فقال: بمنزلة فتنة [إلىٰ أن] ينقذهم الله تعالىٰ بنا أهل البيت عند ظهور السعداء من أُولي الألباب، لا أنّهم يَدَعون الصلاة، ويستحلّون المحارم في حرم الله[١]، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر.

يا عليّ، بنا فتح الله تعالى الإسلام وبنا يختمه، وبنا أهلك الله الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كلّ جبّار وكلّ منافق، حتّىٰ إنّا لنقتل في الحقّ مثل مَنْ قُتِلَ في الباطل.

يا عليّ، إنّما مثل هذه الدنيا مثل حديقة أُطعم منها فوج عاماً ثُمّ فوج عاماً، فلعلّ آخرها فوجاً أن يكون أثبتها أصلاً، وأحسنها فرعاً، وأجلاها حبراً[٢]، وأكثرها خبراً، وأوسعها عملاً، وأطولها ملكاً.

يا عليّ، كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها، ومهديّها أوسطها، والمسيح ابن مريم آخرها.

يا علي، إنّما مثل هذه الأُمّة كمثل الغيث، لايدرىٰ أوّله خير أو آخره، وبين ذلك [نهج أ]عوج[٣]، لست منه وليس منّي.

يا عليّ، وفي تلك الأُمّة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثالب[٤]، ثُمّ تعرج هذه الأُمّة إلىٰ ما كان عليه خيار أوّلها، فذلك من بعد حاجة الرجل إلىٰ قويمة امرأته ـ يعني غَزْلَها ـ حتّىٰ أنّ أهل البيت ليذبحون الشاة وينتفعون منها برأسها، ويواسون ببقيّتها من الرأفة والرحمة بينهم»[٥].

---

١. وفي كنز العمّال ١٦: ١٩٦: «إلّا أن يَدَعوا الصلاة، ويستحلّوا الحرام في حرم الله...».

٢. وفي كنز العمّال: «وأحلاها جنىً...».

٣. ما بين المعقوفتين أخذناه من كنز العمّال.

٤. في كنز العمّال ١٦: ١٩٦: «المَثُلات».

٥. إلىٰ هنا تمّ كلامه ﷺ فيما رويناه في المختار (١٢٥) من نهج السعادة ١: ٤٣٠، ومثله في كنز العمّال ١٦: ١٨٣ ـ ١٩٦، ط مؤسّسة الرسالة.

١٢٥ ثُمّ انصرف ﷺ يومه ذلك، فلمّا كان من الغد، وصلّى الفجر قام خطيباً، فقال:

«الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً علىٰ آلائه وعظمته.

عباد الله [١]، إنّ الدَّهر يجري بالآخرين من أَهله كجريه بالماضين، لايعود ما قد مضىٰ، ولا يبقىٰ سرمداً [ما] [٢] فيه لأهله، آخر أفعاله كأوائله، متشابهةٌ أُموره، متواترةٌ أعلامه، فكأنَّ الساعة تحدو بهم كحدو الزاجر [٣] بِشَوْله، قد زايل من الخالق أَعلامه، وأظهر لهم إنْ عقلوا أَفعاله، فمن نزع نعشه لغيره [٤] تحيَّر في الظلمات، وارتبك في الهلكات، وخلّىٰ بينهُ وبين الشبهات، ومدّت له شياطينه في طغيانه، وزيّنوا له أَفعاله، فالجنَّة غاية المشتاقين، والنّار غاية المفرِّطين.

اعلموا عباد الله أَنَّ التَّقْوىٰ دار حِصْنٍ حصينٍ، والفجور دار حِصْن ذليلٍ؛ لايمنع أهله ولايحول من لجأ إليه، ألا بالتَّقوىٰ يقطعُ جهد الخطايا، وبالصَّبْر علىٰ طاعة الله ينال ثواب الله، وباليقين تدرك [الـ]ـغاية القصوىٰ.

عباد الله، إنَّ الله سبحانه لم يحظر علىٰ أوليائه ما فيه النَّجا إِذ دلَّهم عليه، ولم يقنطهم من رحمته لعصيانهم إيّاه إن تابُوا إليه.

عباد الله، الله الله في أعزِّ الأَنفس عليكم وأحبِّها إليكم؛ فإنَّ الله سبحانه قد أوضح سبيل الحقِّ وأبان تبيانه، فشقاوةٌ لازمةٌ [أ]و سعادةٌ دائمةٌ، فتزوَّدوا في أيّام الفناء [لأَيّام البقاء] [٥]

---

١٢٥ والخطبة رواها الشريف الرضي في المختار (١٥٧) من نهج البلاغة.

١. في النسخة كتب فوقه ما ظاهره: «واصوبه ان لا إله».

٢. ما بين المعقوفتين مأخوذ من نهج البلاغة، وهي إضافة يقتضيها السياق.

٣. في الأصل: «الراجر».

٤. وفي المختار (١٥٧) من نهج البلاغة: «فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات...».

٥. لفظتا «لأيام البقاء» مأخوذتان من المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة ولفظة: «قد» أضافها الكاتب بين السطرين مع علامة (ظ)، وفي نهج البلاغة: «قد دُلِلْتم على الزاد، وأُمرتم بالظَّعن، وحُثِثْتُم على المسير، فإنّما أنتم كركب وقوف، لايدرون متىٰ يؤمرون بالسير...».

و قد قدرتم على الزّاد، وأُمرتم بالسَّفر، وحثثتم على السير، فإنّما أنتم كركبٍ وقوفٍ [لايدرون] متىٰ يُؤمرون بالمسير.

ألا ما يصنع بالدُّنيا من خلق للآخرة، وما يصنع بالمال من علم أنَّه عن قليلٍ سيُسْلَبُه، وتبقىٰ عليه تبعته، وحسابه عند الله، إنَّه ليس لما وعد الله من الخير مَتْرَكٌ، ولا لما نهىٰ عنه من الشرِّ مهربٌ.

عباد الله، احذروا يوماً تمحَّص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال والأهوال، ويشيب فيه الولدان، ويكون فيه مصادر الخلائق على الشِّقوة [أ]و السَّعادة بالأعمال، ألا فلاتركبنَّ الشكَّ بعد اليقين، ولاتهلكوا أنفسكم بعد معاينة الحقِّ المبين.

اعلموا عباد الله أَنَّ عليكم راصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدقٍ في ذاتكم، يحفظون عليكم أعمالكم وعدد أنفاسكم، ما يستركم منهم ليلٌ داجٍ، ولايكنُّكم منهم سترٌ ذو رتاجٍ[١]، فكلُّهم شهودٌ عليكم بما جنت أنفسكم.

فاتَّقوا الله عباد الله؛ فإنَّ غداً من اليوم قريبٌ، ما أسرع الساعات في اليوم، وما أسرع الأيّام في الشُّهور، وما أسرع الشُّهور في السَّنة، وما أسرع السنين في العمر، وإنَّما يعاتب اللبيب، ويوعظ من يعقل، ولا خير فيمن لا عقل له، يذهب اليوم بما فيه، ويأتي غداً لكي تتوبوا فيه، لكأنَّ كلَّ امرئٍ منكم قد حضر موضع وحدته من الأرض، فيا له من بيت وحدةٍ، ومنزل وحشةٍ، ومفرد غربةٍ!

ألا فاحذروا عباد الله ممَّن يزعم أنَّه ينصحكم وهو لنفسه غاشٌّ، واحذروا من قد أتعب نفسه، وأظهر حرصه، وغلبت عليه شهوة سكره وغشاوة بصره.

عباد الله،كيف يضحك ويفرح من هذه حاله، فكأنَّ الصَّيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وأجبتم المنادي، وأهطعتم إلى الداعي، ينتظر لكم فصل القضاء [و]قد

١. وفي نهج البلاغة: «أنّ عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدقٍ يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لاتستُرُكُم منهم ظلمة ليل داجٍ، ولايُكِنّكم منهم باب ذو رتاج، وإنّ غداً من اليوم قريب ...».

برزتم للواحد القهّار، وقد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلّت عنكم العِلل، واستحقّكم[١] الحقائق، وصدرت بكم الأُمور مصادرها، ولا يسأل يومئذٍ حميمٌ حميماً، ذلك يومٌ طويل المدَّة، يومٌ كان شرُّه مستطيراً، ذلك يومٌ تشخص فيه الأبصار، وتذهل فيه العقول، وتظهر فيه الدَّواهي، فمن سالمٍ ناجٍ، ومُكَرْدَسٍ هاوٍ[٢] في النّار وبئس المصير».

١٢٦ قال [الراوي]: وانصرف [أمير المؤمنين] يومه [ذلك][٣]، فلمّا كان من الغد صلّىٰ بهم الفجر، واجتمع إليه الناس، فقام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال:

«الحمد لله الذي ابتدأ الأُمور بقدرته، وفصل بينها بعزَّته، وأمضاها بمشيئته، لا معقِّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه، [و] لايمتنع منه شيءٌ يريده؛ ولايفوته شيءٌ يطلبه، وهو السَّميع البصير.

عباد الله، إنَّ أحقَّ من اتُّبع كلامه، وحفظ وصيَّته، وعمل بأمر[ه]، الله الواحد القهّار العليُّ الجبّار، علّام السِّرِّ وأخفىٰ، الذي منَّ علينا بمعالم الدِّين، واحتجَّ علينا بالقرآن العظيم، يدين بالحقِّ وهو خير الفاصلين.

ألا[٤] فاذكروا هادم اللَّذات، ومنغِّص الشَّهوات، وقاطع الأمنيات، عند المساورة للأعمال[٥] القبيحة، [و]استعيذوا بالله من غمزات الشَّياطين، واستعينوا علىٰ أداء واجب حقِّه [و] علىٰ[٦] ما لايحصىٰ من معدود نعمته وكرامته.

واحذروا ما حذَّركم الله سبحانه ممّا لايدوم نعيمه، ولاينجو سليمه، ولايتمُّ لأحدٍ سروره، ولايؤمن فجائعه وروعاته وسوآته. واحذروا ما قد علمتم أنَّ غايته إلىٰ زوالٍ، واعملوا بالصَّبر، واعتبروا بالعبر ومزاجر النذر في مواطن الدَّهر، فإنَّ من فعل

---

١. وفي نهج البلاغة: «واستحقّت بكم الحقائق» وهكذا في جواهر المطالب، لابن الدمشقي الشافعي ١: ٣٠٩.

٢. في القاموس: المكردس: الملزّز الخلق، أي: منضمّاً بعضه إلى بعض.

٣. هذا هو الظاهر المناسب لما تقدّم، وفي الأصل: «وانصرف يوماً».

٤. من هنا ورد في ذيل خطبة له ﷺ في نهج البلاغة برقم ٩٩ إلىٰ قوله: «وما لايحصىٰ من».

٥. في النسخة: «المشاورة بالأعمال».

٦. وكتب الكاتب فوقها «بما» ظ.

ذلك وقي الرَّدىٰ والعاهات، وعصم من الفتن والآفات.

واعلموا [١] عباد الله أنَّ ملاحظة المنيَّة نحوكم دانيةٌ، فكأنَّكم بمخالبها [و]قد نشبت [فيكم] وقد دهمكم منها مفظعات الأمور ومصلدات المحذور، ثُمَّ صرتم إلىٰ وحشة القبور، ضامنةً لكم حتّىٰ تؤدِّيكم إلىٰ برزخ القيامة بالنَّفخ في الصُّور [٢]، والقيام بزجرة الثّبور، فصرتم في عرصة الموعود، مع كلِّ امرئٍ منهم سائقٌ وشهيدٌ، قد أشرقت الأرض بنور ربِّها، ووضع الكتاب، وجيء بالنَّبيِّين والشُّهداء، وقضي بينهم بالحقِّ وهم لايظلمون، وذلك يوم التلاق، يوم يكشف عن ساقٍ، يوم قد كوِّرت فيه الشَّمس، وانتثرت فيه نجوم السَّماء، وسالت فيه جبال الأرض، وتعطَّلت فيه العشار، وسجِّرت فيه البحار، وتطايرت فيه [الكتب] [٣]، وتطوىٰ فيه السَّماوات، وتزوىٰ فيه الأرضون، ويبرز فيه أهلُ السَّماوات، وتصطفُّ فيه الخلائق، ينتظرون فصل الخطاب بين الأخيار والأشرار، ذلك يومٌ يزيح فيه علل الظلمة، ويثبت الله فيه حجج البررة، وينادي فيه المنادي: ﴿احشُرُوا الَّذِين ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿[وَقِفُوهُمْ] إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ﴾ [٤] ذلك يومٌ تصير فيه القلوب لدىٰ الحناجر كاظمين، ما للظّالمين من حميم، ذلك يومٌ ينزل فيه بأهل النّار من سطوات الله ونقمته ما لا طاقة لهم بها، ويبدو لهم من عجائب عقوباته ما لم يكونوا يحتسبون، ذلك يومٌ تبرز فيه الجحيم بلهبها وغضبها [٥] [و]ندائها وزفيرها، وتغيُّظها وشهيقها، بظلمتها وكلوحها وزبانيتها، وما قد أعدَّ الله سبحانه فيها. واستظهروا عباد الله بزاد التَّقوىٰ، فكفىٰ بالله لعباده جازياً ومثيباً».

---

١. وهذه القطعة جاءت أيضاً في آخر المختار: (٢٠٤) من خطب نهج البلاغة إلى قوله: «بزاد التقوى»، مع اختصار للكثير من فقراته. وفيه: «ملاحظ المنيّة نحوكم دانية، وكأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دهمتكم فيها مفظعات الأُمور ومعضلات المحذور» وهو الظاهر، وما وضعناه في المتن بين المعقوفين فمنه.

٢. هذا هو الصواب، وفي الأصل: «والصور...».

٣. ومحلّه في النسخة بياض قدر كلمتين.

٤. الصافات: ٢٢ ـ ٢٥.

٥. وهنا بياض في النسخة قدر كلمة أو كلمتين.

ثُمّ انصرف عليه السلام.

[قوله عليه السلام فيمن أحبّ أهل البيت عليهم السلام]

١٢٧ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً أو تجفافاً».

---

١٢٧ وهذا أيضاً رواه الشريف الرضي قدّس الله نفسه في المختار «١١٢» من قصار نهج البلاغة، ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٥ عن المصنّف.

وبمعناه في حديث طويل رواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٤١٠، والأهوازي في المؤمن: ١٦.

وفي معاني الأخبار للصدوق: ١٨٢ عن أحمد بن المبارك، قال: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: حديث يروىٰ: أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي أحبّك، فقال له: أعد للفقر جلباباً، فقال: «ليس هكذا قال، إنّما قال له: أعددتَ لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة.

وأيضاً ورد نحو ما ذكره المصنّف في الاختصاص للمفيد: ٣١١ ـ ٣١٢.

وفي غريب الحديث لابن سلّام ٣: ٤٦٦ ذكر الحديث بمثل لفظ المؤلّف، وقال: وقد تأوّله بعض الناس علىٰ أنّه أراد: من أحبّنا افتقر في الدنيا، وليس لهذا وجه؛ لأنّا قد نرىٰ من يحبّهم فيهم ما في سائر الناس من الغنىٰ والفقر، ولكنّه عندي إنّما أراد فقر يوم القيامة، يقول: ليعدّ ليوم فقره وفاقته عملاً صالحاً ينتفع به في يوم القيامة، وإنّما هذا منه علىٰ وجه الوعظ والنصيحة له، كقولك: من أحبَّ أن يصحبني ويكون معي فعليه بتقوى الله واجتناب معاصيه، فإنّه لايكون لي صاحباً إلّا من كانت له هذه حاله، ليس للحديث وجه غير هذا.

واستدرك عليه ابن قتيبة ـ من ناحية المعنىٰ ـ في إصلاح الغلط: ٥١، ومنه أخذ المصنّف.

ورواه السيد المرتضى في الأمالي ١: ١٣، وذكر كلام ابن سلّام وابن قتيبة، وروىٰ بمعناه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٨٦، وقال: قال الحميري:

إن كنتَ من شيعةِ الهادي أبي الحسنِ حـقّاً فأعـدِدْ لريبِ الدهـرِ تـجفافا

إنّ البـلاءَ مـصيبٌ كـلَّ شـيعته فـاصبرْ ولاتكُ عـند الهـمّ مـقصافا

قال أبو عبيدة وثعلب: أي، استعد جلباباً من العمل الصالح والتقوىٰ يكون لك جُنّة من الفقر يوم القيامة، وقال آخرون أي: فليرفض الدنيا، وليزهد فيها، وليصبر على الفقر، يدلّ عليه قول أمير المؤمنين: ومالي لا أرىٰ منهم سيماء الشيعة؟! قيل: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ قال: «خمص البطون من الطوىٰ، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكا».

وسيعيده المصنّف ثانية برقم ١٧٨، فلاحظ.

وقد تأوّل بعض الناس هذا الحديث علىٰ أنّه من أحبّنا افتقر في الدنيا.

وليس لهذا وجه؛ لأنّا نرىٰ من يحبّهم فيهم كما يكون في سائر الناس من الغنىٰ والفقر، والقول الصحيح فيه: إنّه أراد: من أحبّنا أهل البيت فليرفض الدنيا وطلبها، وليزهد فيها، وليصبر على الفقر والتقلّل، فكنّىٰ عن الصبر بالجلباب؛ لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

١٢٨ وأخبرنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن عبّاس البجلي عن عبّاد بن يعقوب الأسدي، قال: أخبرنا عليّ بن هاشم [بن البريد] عن أبيه، قال: حدّثني عبدالرحمان بن قيس الأرحبي [١] عن رجلٍ من قومه، قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً في الرحبة، فأطال الحديث، ثُمّ قام فتعلّق بثوبه رجل من همدان، فقال: يا أمير المؤمنين حدّثني حديثاً، فقال: «قد حدّثتكم حديثاً كثيراً» قال: أجل، إنّه كثير فلم أحفظ، فحدّثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به، فقال أمير المؤمنين:

«حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي أرِدُ وشيعتي رواءً، ويَرِدُ عدوّنا ظماءً، خذها إليك قصيرة من طويلة: أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، أرسلني يا أخا همدان».

---

١٢٨ ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٤ قال: وروىٰ عبّاد بن يعقوب الأسدي... ثُمّ ذكر الحديث مع مغايرات في نصّ الحديث.

ورواه المغربي في شرح الأخبار ٣: ٤٥٠ برقم ١٣١٧ مرسلاً عن عبدالرحمان بن قيس، والمفيد في أماليه: ٣٣٨ برقم ٤ من المجلس ٤٠ بسنده عن إسماعيل بن أبان، عن عليّ بن هاشم، وعنه الطوسي في الأمالي ١: ١١٥ ـ ١١٦ من المجلس الرابع برقم ٣٣.

وأشار البخاري إلىٰ سند الحديث في التاريخ الكبير ٥: ٣٣٩ برقم ١٠٨٤ ترجمة عبدالرحمان بن قيس.

١. في النسخة: الأزدي، والتصحيح بحسب ما يأتي برقم ١٨١ وبحسب ترجمته ومصادر تخريجه.

[كلامه عليه السلام في سبب حبّ الدنيا]

١٢٩ وروي أنّ رجلاً قام إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما بالنا نحبّ الدنيا؟ قال: «لأنّا منها، وهل يُلام الرجل بحبّه لأبيه وأُمّه؟!»

وأنشدنا ابن الأنباري لبعضهم:

نحن بنو الدنيا ودنيا أُمّنا ... شيخة سوءٍ أبداً تغمّنا

وأنشدنا أبو عبدالله الأزدي، قال: أنشدنا ثعلب:

ونحن بنو الدنيا خُلقنا لغيرها ... وما كنت منه فهو شيء محبّب [١]

[قوله عليه السلام في عزّ طاعة الله وذلّ معصيته]

١٣٠ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«من أراد عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، وغنىً بلا مالٍ، فليخرج من ذلّ معصية الله إلىٰ عزّ طاعته؛ فإنّه واجدٌ ذلك كلّه».

---

١٢٩ ورواه عنه السيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٣٤٠ باب ٣٧ برقم ١٦، والموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢، وفيه: مالنا، ورواه الآبي في نثر الدرّ ١: ٢٨٤.

وروىٰ بمعناه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٨: ٢٩٠، وأيضاً ١٨: ٣٢٧.

١. وذكر هذا البيت مع مغايرة ما الرامهرمزي في أمثال الحديث: ٥١ ولم يسمّ قائله، وذكره ابن أبي الحديد ٨: ٢٩٠، ونسبه إلىٰ محمّد الحميري، وهكذا في ١٨: ٣٢٧.

١٣٠ ورواه السيد الرضي في خصائص الأئمّة: ٩٩ مع مغايرة، والطوسي في أماليه: ٥٢٤ برقم ١١٦١ بسنده عن الحسين عليه السلام، عن أبيه، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢: ٣٥٨ برقم ٥٣، قال: حدّثني بعض الطالبيين عن آبائه أنّ عليّاً عليه السلام...

والمبرّد في الكامل ١: ٢٧٠ مع مغايرات.

وقد روي بمعناه وببعض ألفاظه عن الصادق عليه السلام.

[كلامه عليه السلام في محامد الدنيا]

١٣١ وروي أنّ ذاكراً ذكر عند أمير المؤمنين الدنيا وذمّها، فقال له:

«إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عبرة لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزوّد منها، فيها مهبط وحي الله ومسجد أنبيائه ومصلّىٰ أوليائه، اكتسبوا بها الجنّة، ونالوا فيها الرحمة.

فأيّها الذامّ للدنيا، المغترّ بغرورها، متى استذمّت لك الدنيا، أم متى غرّتك؟ أبمنازل آبائك من البلىٰ، أم بمضاجع أُمّهاتك من الثرىٰ؟ كم قد علّلت بيدك! وكم مرّضت بكفّك! تبتغي له الأطباء، وتلتمس له الدواء، ولا يغني عنه بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك».

ثُمّ التفت إلى المقابر، فقال: «يا أهل الغربة، و[يا] أهل التربة: أمّا المنازل فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، و[أمّا] الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟»

---

١٣١ رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ١٣١ من الحكم، وفي خصائص الأئمّة: ١٠٢، والحرّاني في تحف العقول: ١٨٧، والأهوازي في الزهد: ٤٧، وألفاظه قريبة من رواية المصنّف، والمغربي في شرح الأخبار ٢: ٢٢٣ برقم ٥٤٤ وذكره إلىٰ قوله: «ولا يغني عنك بكاؤك» وقال: في خطبة له معروفة، والمفيد في الإرشاد ١: ٢٩٦ أيضاً إلىٰ قوله: «ولا يغني عنك بكاؤك» والطوسي في الأمالي: ٥٩٤ برقم ١٢٣١، وذكر تمام ما ذكره المصنّف هنا، وأضاف: ثُمّ أقبل علىٰ أصحابه، فقال: «والله لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوىٰ» والإسكافي في المعيار والموازنة: ٢٦٨ إلىٰ: «أحباؤك» والحلواني في نزهة الناظر: ٦٦ دون قوله في السلام علىٰ أهل القبور ومع مغايرات، والخطيب في تاريخ بغداد ٧: ٢٩٧ بسنده عن جعفر الصادق، عن آبائه مع مغايرة في ترجمة الحسن بن أبان، وابن مروان الدينوري في المجالسة ٤: ٥١ برقم ١٢١١ بسنده عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام إلى قوله: «بكاؤك» وابن أبي الدنيا في ذمّ الدنيا: ١٤٧ عن معاذ الحذّاء، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٤٩٨ عن معروف المكّي، وأيضاً ٥٨: ٧٩ في ترجمة المُسلّم بن عليّ عن معروف أيضاً مع ذيل الحديث، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٨ إلىٰ قوله: «أحباؤك» والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٤ عن الأصبغ إلىٰ قوله: «أحباؤك» والشجري في الأمالي الخميسية ٢: ١٦٢ مثل رواية الطوسي في الأمالي عن جابر بن عبدالله، عن عليّ عليه السلام. ولذيل الحديث لاحظ الحديث التالي ما بهامشه.

[قوله عليه السلام عند مروره بأهل القبور]

١٣٢ وروىٰ ميمون بن مهران عن أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين أنّه مرّ بأهل القبور، فقال:

«السلام عليكم ورحمة الله يا أهل الغربة، ويا أهل التربة، إنّ المنازل بعدكم قد سكنت، وإنّ الأموال قد قُسمت، والأزواج قد نُكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم».

فأجابه هاتف وهو يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، أمّا خبر ما عندنا: فما أكلنا ربحنا، وما قدّمنا وجدنا، وما خلّفنا خسرنا. فقال: فالتفت أمير المؤمنين إلىٰ أصحابه وتلا هذه الآية: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [١].

[قوله عليه السلام عند مروره بإيوان كسرىٰ]

١٣٣ وروي أنّ أمير المؤمنين لمّا همّ بمسيره إلىٰ صفّين نزل الإيوان، فرأىٰ

---

١٣٢ رواه ابن حبّان في الثقات ٩: ٢٣٥ في ترجمة هشام بن كامل البيوردي، بسنده عن أنس، قال: لمّا ماتت فاطمة دخل عليّ، فقال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرقَةٌ ... وكلّ الذي دون الفراق قليلُ
وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدومُ خليلُ

فلمّا حُملت الجنازة قام في المقبرة، قال: «السلام عليكم يا أهل البلاء، أموالكم قُسمت، ودوركم سُكنت، ونساؤكم نُكحت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟» فهتف هاتف من قبرٍ: وعليك السلام، ما أكلنا ربحنا، وما قدّمنا وجدنا، وما خلّفنا خسرنا.

وروىٰ نحوه الرضي في نهج البلاغة برقم ١٣٠ من قصار الحكم، وفي خصائص الأئمّة: ١٠٢، والفتّال في روضة الواعظين: ٤٩٣ عن الصادق عن أمير المؤمنين، والحرّاني في تحف العقول: ١٨٨ وهو جزء من الحديث السالف عنده.

١. البقرة: ١٩٧.

١٣٣ وللحديث مصادر كثيرة يجد الطالب كثيراً منها في المختار (١٩٢) من نهج السعادة ٢: ٧٤، وانظر وقعة صفّين: ١٤٠، والمعيار والموازنة للإسكافي: ١٣٢، والعقوبات لابن أبي الدنيا ١: ٣٧٩، ونقل عنه ←

[الحرّ] بن سهم بن طريف التميمي [الربعي] قائماً ينظر إلىٰ بناء الأعاجم، وهو يتمثّل بهذا البيت:

دارٌ تخيّرها لطيبِ مقيظِها[١] ... كَعْبُ بْنُ مامةَ وابنُ أُمّ دُؤَادِ

فقال أمير المؤمنين: «هلّا قلت كما قال الله تعالىٰ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾»[٢] ثُمّ قال:

«إنّ هؤلاء قوم لم يشكروا النِعم فسلبوا دنياهم بالمعصية، فإيّاكم وكفر النعمة لاتحلّ بكم النقمة».

وهذا البيت المتمثّل به للأسود[٣] بن يعفر، وقد أنشدنا ابن الأنباري هذا الشعر له:

ماذا أؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحرَّقٍ ... تركوا منازلَهم وبعدَ إيادِ

أرضَ الخَوَرْنَقِ والسّديرِ وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ[٤]

نزلوا بأنْقِرةٍ يَسيلُ عليهمُ ... ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطْوادِ

أرضٌ تخيّرها لطيب مقيظها ... كَعْبُ بْنُ مامةَ وابنُ أُمّ دُؤَادِ

جرت الرياحُ على محلّ ديارهم ... فكأنّهم كانوا علىٰ ميعادِ

فأرى[٥] النعيمَ وكلَّ ما يلهىٰ به ... يوماً يصيرُ إلىٰ بلىً ونفادِ[٦]

← الخطيب في تاريخه ١: ١٣٢، والفتوح لابن أعثم ٢: ٤٦٧، والأغاني ١٣: ١٨، ومناقب الكوفي ٢: ٤٦٧ برقم ١١٠٥، وتاريخ بغداد ٩: ٢١٣ في ترجمة سنان بن يزيد، والمستدرك للحاكم ٢: ٤٤٩، والاعتبار وسلوة العارفين: ٢٣٢ مرسلاً عن سنان بن يزيد.

١. الذي ورد في جلّ المصادر (مقيلها)، وفي المحاسن والأضداد للجاحظ ١: ٥٤ (نسيمها).

٢. الدخان: ٢٥ ـ ٢٦.

٣. في النسخة: الأسود.

٤. نهر عظيم بالسواد كان عليه قصر مشرف. معجم ما استعجم ١: ٢٠٤.

٥. في النسخة: فات، وفي بعض المصادر: «فإذا».

٦. هذه الأبيات وردت في مصادر شتّىٰ.

[كلامه عليه السلام في الرزق والغنىٰ والفقر]

١٣٤ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«[يابن آدم] لاتحمل همّ يومك الذي لم يأتك علىٰ يومك الذي أنت فيه؛ فإنّه إن يكُ بقي من أجلك يأت الله فيه تعالىٰ برزقك، واعلم أنّك لاتكسب [من المال] شيئاً فوق قوتك إلّا كنت [فيه] خازناً لغيرك».

١٣٥ وأنشدنا ابن دريد عن الرِّياشي [1] لأمير المؤمنين:

دليــلُك أنّ الفــقرَ خــيرٌ مــن الغــنىٰ وأنّ قليلَ المالِ خــيرٌ مــن المــثري

لقــاؤك مــخلوقاً عــصى اللهَ للــغنىٰ ولم تــرَ مــخلوقاً عــصى اللهَ للــفقرِ

[قوله عليه السلام فيمن أثنىٰ عليه]

١٣٦ وروي عنه أنّه قال إذا مُدح في وجهه: «اللّهُمَّ أنت أعلم منهم بنفسي، وأنا أعلم

---

١٣٤ رواه المبرّد في الكامل ١: ٢٠٦، وما وضعناه بين المعقوفتين منه.

وللكلام مصادر يجد الطالب كثيراً منها في المختار (٣٣)، وما علّقناه عليه من باب الوصايا من نهج السعادة ٨: ٢١٩، ط الإرشاد، ورواه عن المصنّف الموفّق بالله في كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٣.

ورواه أيضاً أبو منصور بن الحسين الآبي في الحديث (١٦٤) من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نثر الدرّ: ٢٦٥، ط ١، والشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ٢٦٧ من باب قصار الحكم، وخصائص الأئمّة: ١١٥، ونحوه في الرقم ٣٧٩ من حكم نهج البلاغة مع تفصيل، وفي من لايحضره الفقيه للصدوق ٤: ٣٨٦ في ضمن وصية له.

ورواه التنوخي في الفرج بعد الشدّة ١: ٣٧ مثل رواية المصنّف تقريباً، والحلواني في نزهة الناظر: ٥٢.

١٣٥ ورواه عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٣.

ورواه المجلسي في بحار الأنوار ٧٥: ٨٥، والميبدي في شرح الديوان المنسوب إلىٰ أمير المؤمنين: ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

[1] الرِّياشي هو أبو الفضل العبّاس بن الفرج البصري النحوي المؤرّخ، قتله صاحب الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ.

١٣٦ ورواه عنه الموفّق بالله في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٣ وفيه: أعلم بنفسي منّي وأنا...

←

بنفسي منهم، فاغفر لي ما لايعلمون، واجعلني خيراً ممّا يظنّون».

١٣٧ وأثنىٰ عليه رجل وهو له متّهم، فقال له أمير المؤمنين:

«أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك».

[كلامه عليه السلام في الحلم وعمل الخير]

١٣٨ وروي عنه أنّه قال:

«أوّل عِوَض الحليم في حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل».

١٣٩ وروي عنه أنّه قال لرجل: «لاتعملنّ شيئاً من الخير رياءً، ولاتتركنّه حياءً».

← ورواه البلاذري مع تاليه في الحديث (٢٣١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف ٢: ١٨٨، ط ١.

ورواه أيضاً الشريف الرضي طاب ثراه في المختار (١٠٠) من قصار نهج البلاغة. ونحوه في أمالي المرتضىٰ ١: ١٩٨.

١٣٧ ورواه البلاذري في الحديث (٢٣١) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٨٨.

ورواه الشريف المرتضىٰ في آخر المجلس (٢٠) من أماليه ١: ٢٧٤.

ورواه الشريف الرضي في المختار (٨٣) من قصار النهج.

ورواه ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥١٨ برقم ١٣٢٠ و١٣٢١ بسندين.

١٣٨ وعنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٤، وفيه: «من حلمه».

ورواه أيضاً ريحان بن عبدالله من المناقب والمثالب: ٣٧.

ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (٢٠٦) من قصار نهج البلاغة، وفي خصائص الأئمّة: ١١٥، والكراجكي في كنز الفوائد: ١٤٧، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٢٥.

وفي ذيل المختار (٢٢٤) من قصار نهج البلاغة: «وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه».

ورواه أيضاً ابن قتيبة بلفظ: «إنّ الناس أنصاره على الجهول» كما في كتاب السؤدد من عيون الأخبار ١: ٢٨٥.

ورواه ابن أبي الدنيا المتوفىٰ عام ٢٨١هـ في أوّل الفصل الرابع من كتاب الحلم: ٢٥، قال: حدّثني الحسين بن عبدالرحمان [قال:] ذكر عبدالله بن صالح، عن مسلم العجلي، قال: قال عليّ بن أبي طالب: «أوّل عِوَض الحليم من حلمه أنّ الناس كلّهم أعوانه على الجاهل».

١٣٩ عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٤، ومثله في كنز الفوائد: ٣٣ في خطبته لهمام.

وورد مثله عن رسول الله صلى الله عليه وآله: تحف العقول: ٥٨، وعن زين العابدين: الكافي ٢: ٢٣١.

[مجابهته‌ﷺ لمن نافق في ثنائه]

١٤٠ وروي أنّ رجلاً جاءه، فقال له: إنّي أحبّك حبّاً خالصاً[١]، فقال له: «إنّي أُبغضك بغضاً خالصاً» فقيل له: لو رددت عليه جواباً أحسن من هذا كان خيراً، فقال: «أجده قد نافقني في قوله هذا» فقال الرجل: صدقت، وقد زال عن[٢] قلبي ما كان فيه، فقال له: «إنّي أحبّك الآن».

[قوله‌ﷺ في الموت وزيارة القبور وبعض ما نسب إليه من الشعر]

١٤١ وأخبرنا محمّد بن عليّ [بن هاشم]، قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدّثني عبدالعزيز بن بحر، قال: حدّثنا أبو عقيل [يحيىٰ بن المتوكّل] عن محمّد بن نعيم [مولىٰ

---

١٤٠ عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٤، وتحف العقول: ٥٨.

١. في الاعتبار زيادة: ووداً ماحضاً.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: من.

١٤١ ورواه السيّد أبو طالب عن عليّ بن مهدي هذا في أماليه كما في تيسير المطالب: ١٥٢ أواخر الباب العاشر، وما بين المعقوفتين منه.

ورواه مرسلاً السيّد الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٤، وفيه: «ندامة أحدكم» ثُمّ ذكر إسناداً آخر غير ما ذكره المصنّف للحديث، قال: أخبرنا أبو الحسين الحسن بن محمّد الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي، حدّثنا القاسم، حدّثنا أبي عن أبيه محمّد بن عبدالله، عن أبيه محمّد بن عمر، عن أبيه عمر بن عليّ‌ﷺ هذا الحديث، إلّا أنّه قال: «أعظم الخطايا الكذب» بدل قوله: «وأعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب».

وروى ابن أبي الدنيا بهذا الإسناد في الصمت: ٢٢٨ الفقرة الأُولىٰ، وهكذا في مكارم الأخلاق: ٥٣ برقم ١٤٣ لكن بتمامه.

ورواه المتّقي في كنز العمّال ١٦: ٢٦٨ برقم ٤٤٣٩١ باختصار عن الصمت لابن أبي الدنيا، والتوبيخ لأبي الشيخ.

ورواه أبو نعيم باختصار بالفقرة الأُولىٰ والثانية في ذكر أخبار إصبهان ٢: ٣٢٦ في آخر حرف الميم بسنده عن لوين، عن أبي عقيل.

عمر]، عن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن أمير المؤمنين أنّه قال: «زين الحديث الصِدق، وأعظم الخطايا عند الله [سبحانه] اللّسان الكذوب، وشرّ العذيلة عذيلة أحدكم نفسه عند الموت، وشرّ الندامة ندامة المرء يوم القيامة».

١٤٢ وروي أنّ أمير المؤمنين كان يزور قبر النبيّ صلّى الله عليه وقبر فاطمة عليها السلام في كلّ أسبوع مرّة، وينشد:

إلى اللهِ أشكو لا إلى النـاسِ إنّـني ... أرى الأرضَ تبقىٰ والأخلّاءُ تَذْهَبُ
أخـلّايَ لو غـيرُ الحـمامِ أصـابكم ... عتبتُ ولكنْ ما على الموتِ مَعْتَبُ

١٤٣ وروي له هذان البيتان:

ألا أيُّها المـوتُ الذي لستَ تـاركي ... أرِحْـني فـقد أفـنيتَ كـلَّ خـليلِ
أراكَ بـصيراً بـالذين أُحِـبُّهمْ ... كأنّك تَـنْحُو نـحوَهم بـدليلِ

---

١٤٢ ورواه عنه السيّد الموفّق بالله في أواخر كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢، ط ١.
ورواه عنه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٨٧ في الحديث الثالث من الباب الخامس.
ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٢٠٧ دون ذكر لمصدره.
وفي تاج العروس في مادّة حمم: أنشدنا غير واحد من الشيوخ:

أخـلّاي لو غـيرُ الحـمامِ أصـابكم ... عتبتُ ولكنْ ما على الموت مَـعْتَبُ

وفي سراج الملوك للطرطوشي: ٣٣ ـ بعد ذكره أبيات لأمير المؤمنين عليه السلام في رثاء فاطمة عليها السلام علىٰ قافية اللام ذكرناها في ذيل الرقم ١٤٢ و١٤٤ ـ قيل: ولمّا نفض يديه من ترابها تمثّل بقول بعض بني ضبّة:

أقولُ وقد فـاضت دمـوعيَ حَسْـرةً ... أرى الأرضَ تبقىٰ والأخلّاءُ تَـذْهَبُ
أخـلّايَ لو غـيرُ الحـمامِ أصـابكم ... عتبتُ ولكنْ ما على الموتِ مَـعْتَبُ

هذا، وسيعيده المصنّف باختصار برقم ١٦٨، فلاحظ.

١٤٣ وعنه في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢، وما بين المعقوفتين منه.
وفي الدرجات الرفيعة: ٢٨٢: وفي رواية أُخرىٰ أنّه لمّا بلغ قتل عمّار أمير المومنين عليه السلام جاء حتّىٰ وقف علىٰ مصرعه، وجلس إليه، ووضع رأسه في حجره، وأنشد... وذكر البيتين.
وفي كفاية الأثر: ١٢٣ بعد ذكر نحو ما تقدّم عن الدرجات الرفيعة: وأنشأ يقول:

ياموتُ كم هذا التفرّقِ عـنوةً ... فلستَ تُبقي للـخليلِ خـليلا

←

١٤٤ وأنشد له أيضاً في ذكر الموت:

حياتُك أنفاسٌ تُعَدُّ فكلّما ... مضىٰ نَفَسٌ منها انتقصت به جُزْءا

فتصبحُ في نقصٍ وتمسي بمثلِهِ ... ومالكَ من عقلٍ تَحُسُّ به رُزْءا

ويحييك ما يُفْنيكَ في كلّ ليلةٍ ... ويحدوكَ حادٍ ما يريدُ بكَ الهُزءا

١٤٥ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنينﷺ وقف علىٰ قبر فاطمة بعد [ما] دفنها [وواراها]، وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ

وإنّ افتقادي فاطم بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

ستُعْرِضُ عن ذكري وتنسىٰ مودّتي ... ويَحْدِثُ بعدي للخليلِ خليلُ

← وبدله في نسخة:

ألا أيُّها الموتُ الذي ليس تاركي ... أرِحْني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ

أراكَ بصيراً بالذين أُحِبُّهم ... كأنّك تمضي نحوهم بدليلِ

ورواهما الأصمعي عن شيخ من نجد، وأنّهما من إنشائه: تاريخ بغداد ٦: ٢٦٩ في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الباجسراوي.

ورواهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ٢: ٣٦٠.

ورواهما الميبدي في حرف اللام في شرح الديوان المنسوب إلىٰ أمير المؤمنين: ٦٧٩، وأنّه أنشدهما في شهادة عمّار، وفيه: أراك مضرّاً.

وفي سراج الملوك للطرطوشي بعد ذكره ما قاله في رثاء فاطمة، والذي ذكرناه في ذيل الحديث (١٤٤): وقالﷺ:

ألا أيُّها الموتُ الذي ليس تاركي ... أرِحْني فقد أفنيتَ كلَّ خليلِ

أراكَ بصيراً بالذين أُحِبُّهم ... كأنّك تنحو نحوَهم بدليلِ

١٤٤ وعنه الموفّق بالله في كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢، وذكرها ابن عساكر في تاريخه ٦: ٣٤٧ مع مغايرة من إنشاد عليّ بن محمّد النضري، وذكر القرطبي في تفسيره ١١: ١٥٠ نحو الأوّل والثالث، ولم يسمّ قائلها، ونسبها ابن عبدالبرّ في بهجة المجالس وأنيس المجالس ١: ٢٤٧ إلى محمود الورّاق.

١٤٥ وللأبيات مصادر يجدها الباحث في حرف اللام من الباب (٦) من نهج السعادة ١٤: ٢٧٢، ط ١.

ورواه عن المصنّف الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢، وما بين المعقوفين منه، إلّا أنّه لم يذكر البيت الأوّل، ولعلّه حدث السقط عند الطبع أو الاستنساخ.

←

....

→ وذكرها الصدوق في الأمالي في الحديث العاشر من المجلس ٧٤ بسنده عن عبدالرحمان الهمداني: لمّا دفن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام قام علىٰ شفير القبر وذلك في جوف الليل؛ لأنّه كان دفنها ليلاً، ثمّ أنشأ يقول:...

وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٩ عن عبدالرحمان الهمداني وحميد الطويل أنّه عليه السلام أنشأ علىٰ شفير قبرها:

ذكرتُ أبا ودّي فبتُّ كأنّني ... بردّ الهمومِ الماضياتِ وكيلُ
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

فأجاب هاتف:

يريد الفتىٰ أن لايدوم خليلُه ... وليس له إلّا المماتُ سبيلُ
فلابدّ من موتٍ ولابدّ من بلىً ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
إذا انقطعتْ يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاءَ الباكياتِ قليلُ
ستُعْرِضُ عن ذكري وتنسىٰ مودّتي ... ويحدثُ بعدي للخليلِ بديل

وفي العقد الفريد لابن عبد ربّه ٣: ١٧٤: قال المدائني: لمّا دفن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه فاطمةَ عليها السلام تمثّل عند قبرها، فقال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ المماتِ قليلُ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

وفي مروج الذهب للمسعودي ٢: ٢٩١: ولمّا قبضت جزع عليها بعلها عليّ جزعاً شديداً، واشتدّ بكاؤه، وظهر أنينه وحنينه، وقال في ذلك:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ المماتِ قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

وفي الثِقات لابن حبّان ٩: ٢٣٤ في ترجمة هشام بن كامل بسنده عن أنس، قال: لمّا ماتت فاطمة دخل عليّ، فقال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

فلمّا حملت الجنازة قام في المقبرة، قال: السلام عليكم يا أهل البلاء... وقد ذكرنا تتمّة الحديث في ذيل الرقم ١٣٢، فراجع.

←

....

← وفي ترجمة شُقْرَان السلاماني الشاعر المعاصر للوليد بن يزيد المرواني في تاريخ دمشق ٢٣: ١٢٣ عن المرزباني، قال: وله يرثي أخاه:

ذكرت أبا أرونى فبتُّ كأنّني ... بردّ الأُمور الماضياتِ وكيلُ
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ
فإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ على أن لايدوم خليلُ

وأيضاً في: ١٢٦ عن ثعلب وابن الأعرابي لشُقْرَان السلامي:

ذكرت أبا أروىٰ فبتُّ كأنّني ... بردّ الأُمورِ الماضياتِ دليلُ
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ
وإنّ فراقي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

ونحوه في الأمالي لابن دريد: ٩٨ عن الأصمعي لشُقْرَان العذري يرثي أخاه.

وفي تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي: ٤١: ولمّا توفّيت قال عليّ ﷺ شعراً:

لا خيرَ بعدكِ في الحياة وإنّما ... أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي
نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ ... ياليتها خرجتْ مع الزفراتِ

ثُمّ أخذ في جهازها ودفنها، وهو يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايدوم خليلُ

ولمّا أقبل من قبرها زار [قبر] رسول الله ﷺ، وقال:

«إنّ الصبر لجميل إلّا عليك، وإنّ الجزع لقبيح إلّا عليك، وإنّ المصيبة بك لجليلة، وما بعدك لجلل».

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٨: ١٣٣ في ترجمة عبدالله بن الحسن بن عبدالرحمان البزّاز بسنده عن سعيد بن المسيّب، قال:

دخلنا مقابر المدينة مع عليّ بن أبي طالب [ﷺ فـ]ـقام عليّ إلىٰ قبر فاطمة، وانصرف الناس، قال: فتكلّم، وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ على أن لايدوم خليلُ
أرىٰ عللَ الدنيا عليّ كثيرةً ... وصاحبُها حتّى المماتِ عليلُ

ثُمّ نادىٰ: ياأهل القبور من المؤمنين... وما بين المعقوفتين من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور.

←

....

← وابن عساكر في تاريخه أيضاً ٤٢: ٥٢٧ برقم ١٣٤١ بسنده عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه، قال: وقف عليّ بن أبي طالب علىٰ قبر فاطمة، فأنشأ يقول:

ذكـرتُ أبـا أروىٰ فـبتُّ كأنّـني ... بـردّ الهـمومِ الماضياتِ وكـيلُ

لكلّ اجتماعٍ مـن خـليلين فُـرْقةٌ ... وكـلُّ الذي قـبلَ المـماتِ قـليلُ

وإنّ افـتقادي واحـداً بـعد واحـدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

إذا انقطعتْ يوماً من العيش مدّتي ... فـإنّ غـناءَ البـاكـياتِ قـليلُ

وفي الموفّقيات للزبير بن بكّار: ١٩٣ عن المدائني، قال: لمّا فرغ عليّ بن أبي طالب ﷺ من دفن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ... قام على القبر، وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ المـماتِ قـليلُ

وإنّ افتقادي واحداً بـعد واحـدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

وفي التعازي والمراثي للمبرّد: ٢٠٥، قال:

قال أبو القاسم بن قيس العامري: لمّا دفن عليّ بن أبـي طـالب ﷺ فـاطمة صـلوات الله عـليها، تـمثّل عند قبرها[ﷺ]:

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ علىٰ أن لايـدوم خـليلُ

ونحوه باختصار في الكامل للمبرّد ٣: ١٣٩٠، وما بين المعقوفتين منه، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٨٨ مع زيادة بيت قبله:

ذكرت أبا أروىٰ فبتُّ كأنّني ... بردّ الهمومِ الماضياتِ وكـيلُ

وفي دستور معالم الحكم للقضاعي: ١٩٧ في الباب التاسع: وقال ﷺ:

أرىٰ عـللَ الدنـيا عـليّ كـثيرةً ... وصاحبُها حتّى المـماتِ عـليلُ

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ المـماتِ قـليلُ

وإنّ افتقادي واحداً بـعد واحـدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

وفي زين الفتى للعاصمي ٢: ٧٥ برقم ٣٤٠: وروي أنّ المرتضىٰ رضوان الله عليه: لمّا دفن فاطمة الزهراء رضي الله عنهما أنشأ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكـلُّ الذي دونَ الفـراقِ قـليلُ

وإنّ افتقادي فاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

وفي كشف الغمّة للإربلي ٢: ٢٥٢ نقلاً عن كتاب ابن بابويه الصدوق في حديث طويل عن أسماء بنت عميس في وفاة فاطمة، وإخبار عليّ بذلك، قال:

←

....

....

← فوقع عليّ ﷺ علىٰ وجهه يقول: بمن العزاء يابنت محمّد، كنت بك أتعزّىٰ، ففيم العزاء من بعدك، ثُمّ، قال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكـلُّ الذي دونَ الفـراقِ قـليلُ

وإنّ افتقادي واحداً بـعد واحـدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

ولاحظ أيضاً المصابيح لأبي العبّاس الحسني: ٢٧٠ برقم ١٢٩، وزهر الآداب للقيرواني ١: ٨٢.

وفي سراج الملوك للطرطوشي: ٣٣: وروي أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ لمّا رأىٰ فاطمة رضي الله عـنها مسجّاة بثوبها بكىٰ حتّىٰ رُثي له، ثُمّ قال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وإنّ الذي دونَ الفـراقِ قـليلُ

أرىٰ عـللَ الدنـيا عـليّ كـثيرةً ... وصاحبُها حتّى المـماتِ عـليلُ

وإنّ افتقادي واحداً بـعد واحـدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

وقال ﷺ: ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي... فلاحظ ما تقدّم في ذيل الرقم ١٤٣.

وفي مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٨٣ بسنده عن البيهقي، عن الحاكم النيسابوري بسنده، عن موسىٰ بن جعفر الكاظم، عن آبائه... لمّا ماتت فاطمة ﷺ قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يرثيها:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكـلُّ الذي دونَ الفـراقِ قـليلُ

وإنّ افتقادي فاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

قال: وذكر الحاكم أنّ فاطمة ﷺ لمّا ماتت أنشأ عليّ ﷺ يقول:

نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ ... ياليتها خرجتْ مـع الزفـراتِ

لا خيرَ بعدك في الحياة وإنّما ... أبكي مخافةَ أن تطول حياتي

أقول: رواه الحاكم في المستدرك ٣: ١٦٣ إلىٰ قوله: «خليل».

وروىٰ شيخ الإسلام الحموئي في فرائد السمطين ٢: ٨٧ باب (١٩) من السمط الثاني برقم ١ بسنده إلى الحافظ أبي نعيم الإصبهاني بسنده عن نبيط بن شريط، قال: لمّا توفّيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنشأ عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وإنّ مـماتي بـعدكم لقـريبُ

وإنّ افتقادي فاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليلٌ عـلىٰ أن لايـدوم حـبيبُ

وفي بعض نسخ الكتاب: من حبيبين فرقة... افتقادي واحداً بعد واحد...

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ٢: ٣٥٩: وصلّى عليها عليّ، وقيل: العبّاس، ودفنها ليلاً بالبقيع، ولمّا دفنها عليّ ﷺ أنشد:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فُـرْقةٌ ... وكـلُّ الذي دونَ الفراقِ قـليلُ

وإنّ افتقادي فاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أن لايـدوم خـليلُ

١٤٦ وروى الأعمش عن خيثمة، عن سويد بن غفلة أنّ أمير المؤمنين كان ينشده هذه الأبيات:

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يسكنُها ... إلّا التي كان قبلَ الموتِ بانيها

[فإن بناها بخيرٍ كان مُغتبطاً ... وإن بناها بشرٍّ خابَ بانيها]

فاغرسْ أُصولَ التقىٰ ما دمتَ مجتهداً ... واعلمْ بأنّك بعدَ الموتِ تجنيها

١٤٧ وروي لأمير المؤمنين عليه السلام:

همومُكَ بالدهرِ مقرونةٌ ... فلن تقطعَ الدَّهرَ إلّا بِهَمْ

حلاوةُ دنياكَ مسمومةٌ ... فلا تأكلُ الشهدَ إلّا بسَمْ

ملابسُكَ اليومَ مذمومةٌ ... فلن تلبسَ الحمدَ إلّا بذمْ

إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعَها ... فإنّ المعاصي تزيلُ النعمْ

إذا تمّ شيءٌ دنا[١] نقصُهُ ... توقّعْ زوالاً إذا قيلَ تمْ

---

١٤٦ ورواه أيضاً الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل في أواخر كتابه سلوة العارفين: ٦١١، ط١، وما بين المعقوفتين أخذنا منه.

وذكرها الميبدي في الديوان: ٧٨٨ كذا:

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمتْ ... أنّ السلامةَ منها تركُ ما فيها

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يَسْكُنُها ... إلّا التي كان قبلَ الموتِ بانيها

فإن بناها بخيرٍ طابَ مسكنُها ... وإن بناها بشرٍّ خابَ ثاويها

أينَ الملوكِ التي كانتْ مسلّطةً ... حتّىٰ سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها

١٤٧ ورواه الحموئي في الفرائد ١: ٤١٨ باب (٧٠) من السمط الأوّل بسنده عن الأصمعي، عن جعفر الصادق، عن آبائه بزيادة بيتين في أوّله.

ورواه أيضاً الحسين بن إسماعيل الجرجاني في كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧ و٦١١ عن المصنّف، وفيه: «همومك بالعيش».

وروى الأبيات التي ذكرها المصنّف ابن عساكر في تاريخه ٥١: ١٠٣ في ترجمة محمّد بن أحمد بن الليث الرافعي بنقص بيت وتقديم وتأخير ومغايرة لما حكاه عن بشر الحافي من أنّه رآها علىٰ باب ناووس، وهو: صندوق من خشب أو نحوه، يضع النصارىٰ فيه جثّة الميت.

وروى الميبدي نحو هذه الأبيات في الديوان المنسوب إلىٰ أمير المؤمنين: ٧٠١ ـ ٧٠٢ مع مغايرة كثيرة وزيادات.

١. وفي نقل الموفّق بالله: «بدا».

[قوله‌ﷺ في المعصية والإخوان والصديق]

١٤٨ ورویٰ أبو حبرة [شيحة بن عبدالله الضبعي] عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«جزاء المعصية الوهن في العبادة، والتغيير [١] في اللذّة».

قيل: وما التغيير في اللذّة؟ قال: «لاينال شهوة حلالاً إلّا جاءه ما ينغّصها عليه».

١٤٩ ويرویٰ أنّه قال:

«عليكم بالإخوان؛ فإنّهم عُدّة الزمان في الدين والدنيا، ألم تسمعوا إلیٰ قول أهل جهنّم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾» [٢].

---

١٤٨. ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ٢٤٤ (١٣٥) وعنه المتقي في كنز العمّال ٤: ٢٧٠ برقم ١٠٤٥٤، وابن عساكر في الحديث (١٣١٩) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣: ٢٩٢، ط٢، وفي ط دار الفكر ٤٢: ٥١٨، قال:

حدّثني محمّد بن هارون، أنبأنا أبو عمير بن النحّاس، أنبأنا حجّاج بن محمّد، أنبأنا أبو البيداء عن شهاب بن صالح، عن أبي حبرة ـ وكان من أصحاب عليّ ـ عن عليّ قال: «جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنغص في اللّذة» قيل: وما النغص في اللّذة؟ قال: «لاينال شهوة حلالاً إلّا جاءه ما ينغّصه إيّاها».

ورواه الدولابي عن ابن النحاس: الكنى والأسماء ١: ٢٠٤ (٧١٩).

ورواه ابن أبي حاتم عن عليّ بن الحسين، عن ابن النحّاس: تفسير ابن كثير ٣: ٥٤١، والدرّ المنثور ٥: ٢٣٣.

١. وفي تفسير ابن كثير: والتعسّر، وفي كنز العمّال: والنغص، وفي الدرّ المنثور: والمنغص، وفي تاريخ دمشق ٤٢: ٥١٨: والنفس، وفي الكنى: والنغس، وفي التوبة: والتعسّر، وفي تاريخ الخلفاء ١: ٧٤ نقلاً عن ابن عساكر: والنقص.

١٤٩. وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١١، وفيه: ألم تسمع الله تعالیٰ يقول في حقّهم.

ورواه الراوندي في لبّ اللباب كما في مستدرك الوسائل ٨: ٣٢٣ برقم ٩٥٥٩، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ٣٢٩، والمناوي في فيض القدير ٥: ٥٢٥ بصدره دون الاستشهاد بالآية، والقرطبي في تفسيره ١٣: ١١٦.

٢. الشعراء: ١٠٠ و١٠١.

١٥٠ وروي عنه أنّه قال:

«لايكون الصديق صديقاً حتّىٰ يحفظه في ثلاثة أشياء: في نكبته، وغيبته، وبعد وفاته».

١٥١ وأنشد أبو يحيىٰ لأمير المؤمنين:

أخـوكَ الذي إن أجْـهَضَتْكَ مُـلِمَّةٌ من الدهـرِ لم يَـبْرَحْ لبـثِّكَ واجـما

وليس أخـوكَ بـالذي إن تشـعّبت عـليكَ أُمـورٌ ظـلَّ يَـلحَاكَ لائـما

١٥٢ وروي عنه أنّه قال:

«ثلاثة لايعرفون إلّا في ثلاثة مواطن: لايعرف الأخ إلّا عند الحاجة، ولا الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشجاع إلّا عند اللقاء».

---

١٥٠ ورواه أيضاً أبو سعد الآبي في الحكمة (٢٠٠) من حكم أمير المؤمنين في نثر الدرّ ٥: ٣٠٥.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١٢ عن المصنّف، وفيه: «من ثلاثة أشياء: في غيبته، ونكبته، وبعد وفاته».

ونحوه في نهج البلاغة من باب قصار الحكم (١٣٤)، وخصائص الأئمّة: ١٠٣، ودستور معالم الحكم: ٧٥.

وذكره الجرجاني أيضاً في الاعتبار وسلوة العارفين: ٣٤٨ عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

١٥١ وللأبيات مصادر يجدها الطالب في حرف الميم من الباب (٦) من نهج السعادة ١٤: ٣٦٢.

ورواه عن المصنّف الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١١.

ورواه الطبري في تاريخه ٤: ٤٥ في حديث، ونصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ٥٣٢، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣: ٣٦٣.

١٥٢ ورواه أبو سعد الآبي في الحكمة (١٦٦) من كلم أمير المؤمنين من نثر الدرّ ١: ٢٩٥، ط ١، والموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦١١ نقلاً عن المصنّف دون تصريح.

وروىٰ نحوه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١: ٢١٩ ولم يسمّ قائله، والسيوطي في الدرّ المنثور ٥: ١٦٥ عن لقمان عليه السلام، وابن عساكر في تاريخه ١٦: ١٠٨ في ترجمة خالد بن صفوان، قال: وأوصىٰ حكيم ولده...، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ٦: ٢٢٦ نسبه إلىٰ خالد بن صفوان، وكأنّه استعجل في الاقتباس من تاريخ دمشق.

[خطبته عليه السلام المعروفة بالشِقْشِقية]

١٥٣ وروي أنّه خطب خطبةً فيها ذكر الخلافة، وقال في آخرها:

«فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت شرذمة، ومرقت طائفة، وقسط آخرون، كأن لم يسمعوا الله يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١] بلى والله لقد سمعوه، ولكن راقتهم دنياهم، وأعجبهم زِبْرِجُها.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر [٢]، ولزوم الحجّة [بوجود الناصر]، وما أخذ الله علىٰ ولاة الأمر أن لايقارّوا علىٰ كِظّة [٣] ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها علىٰ غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفوا دنياهم أهون عندي من عفطة عنز» [٤].

---

١٥٣ ورواها كاملة أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى ٤٢١هـ في الحديث (١٧) من حكم أمير المؤمنين من نثر الدرّ ١: ٢٧٤، وللكلام مصادر وأسانيد وشواهد يجد الطالب كثيراً منها في المختار (٣٠٨) من نهج السعادة ٢: ٤١٢ ـ ٤٢٤، ط الإرشاد. فقد رويناها عن الصدوق في معاني الأخبار وعلل الشرائع، وعن تذكرة الخواص، وعن ابن مردويه وغيرهم والطرائف لابن طاوس: ٤١٧ ـ ٤٢٢ عن مصادر.

١. القصص: ٨٣.

٢. في النسخة: الناضر.

٣. هذا هو الظاهر الموافق للمختار (٣) من نهج البلاغة، وفي الأصل: «كظمة».

٤. والخطبة كما أوردها السيد الشريف الرضي برقم ٣ في نهج البلاغة:

«أما والله لقد تقمّصها فلان، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلُّ القطب من الرحا، ينحدر عنّي السيل، ولايرقىٰ إليَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر علىٰ طَخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقى ربّه!

فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذىً، وفي الحلق شجاً، أرىٰ تراثي نهباً، حتّىٰ مضىٰ الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى فلانٍ بعده. ثُمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يومي علىٰ كورها ويومُ حيّان أخي جابر

فياعجباً!! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخرَ بعد وفاته ـ لشدّ ما تشطّرا ضرعيها! ـ فصيّرها في

←

ثُمّ ناوله رجل من السواد كتاباً قطع به كلامه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عبّاس: إن رأيت أتممت مقالتك من حيث أفضيت إليها. فقال: «هيهات يابن عبّاس، إنّها شِقْشِقَة هدرت ثُمّ قرّت».

قوله «نكثت شرذمة» أي: نقمت فرقة قليلة.

قوله: «مرقت طائفة» أي: خرجت طائفة عن الحقّ.

قوله: «قسط آخرون» أي: حاد آخرون. وأقسط: إذا عدل.

قوله: «راقتهم دنياهم» أي: أعجبتهم. وهذا شيء رائق، أي: معجب.

← حوزةٍ خشناءَ يغلُظ كَلْمُها، ويخشُن مسّها، ويكثُر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إنْ أشنق لها خَرَمَ، وإن أسلس لها تقحّم، فَمُنيَ الناس ـ لعمرُ الله ـ بخبطٍ وشِماسٍ، وتلوّنٍ واعتراضٍ، فصبرتُ علىٰ طول المدّة، وشدّة المحنة، حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم.

فيا لله وللشورىٰ! متىٰ اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم، حتّىٰ صرت أُقرن إلىٰ هذه النظائر! لكنّي أسففتُ إذ أسفّوا، وطرتُ إذ طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هَنٍ وهَنٍ إلىٰ أن قام ثالث القوم نافجاً حِضْنَيْه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خِضْمَةَ الإبل نبتةَ الربيع، إلىٰ أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته!

فما راعني إلّا والناس كعُرف الضبُع إليَّ، ينثالون عليَّ من كلّ جانبٍ، حتّىٰ لقد وَطِئَ الحسنان، وشُقّ عِطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أُخرىٰ، وقسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بلىٰ! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حَلِيت الدنيا في أعينهم، وراقهم زِبْرِجُها!

أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألّا يقارّوا علىٰ كِظّة ظالمٍ، ولا سَغَب مظلومٍ، لألقيتُ حبلها علىٰ غاربها، ولسقيتُ آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدَ عندي من عَفْطَة عنزٍ!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلىٰ هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً [قيل: إنّ فيه مسائلَ كان يريد الإجابة عنها]، فأقبل ينظر فيه [فلمّا فرغ من قراءته] قال له ابن عبّاس: ياأمير المؤمنين، لو اطّرَدَتْ خطبتك من حيث أفضيتَ!

فقال: «هيهات يابن عبّاس! تلك شِقْشِقَة هدرتْ ثُمّ قرّت»

قال ابن عبّاس: فوالله ما أسفتُ علىٰ كلام قط كأسفي علىٰ هذا الكلام ألّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

قوله: «أعجبهم زبرجها» أي: جمالها.

«فلق الحبّة» أي: شقّها، ثُمّ أنبت منها نباتاً، من قولهم: مررت بحَرَّة[1] فيها فُلُوق، واحدها فَلْق، أي: شَقّ، تقول العرب: أعطني فِلْقة من الخبز، أي: كسرة، وفلان يَفْلِقُ الشعر نصفين، لمن يدقّق النظر.

وقوله: «برأ النسمة» أي: خلق الخلق، أنشدنا ابن الأنباري لأبي هرمة:

وكلُّ نفسٍ علىٰ سلامتِها ... يُميتُها اللهُ ثُمَّ يَبرَؤُها

أي: يخلقها.

وقوله: «لألقيت حبلها علىٰ غاربها» أي: لخلّيت الأمر وتركته، وأصل ذلك: أنّ الناقة إذا أرادت أن ترعىٰ وعليها خطامها ألقاه صاحبها علىٰ غاربها ـ وهو مقدّم سنامها ـ وبقيت ليس عليها خطام؛ لأنّها إذا رأت الخطام لم يهنئها شيء للحبل، وكانت العرب في الجاهلية تطلق بهذه الكلمة بما فيها من الإهمال والترك.

وأنشدنا أبو عبدالله الأزدي:

فلمّا عَصَيتُ العاذلينَ ولم أُطِعْ ... مقالتَهمْ ألقَوا علىٰ غاربي حبلي

وقوله: «أهون عندي من عفطة عنز» قال الخليل: العَفْطُ والعَفِيطُ: نثر الصبيان[2] بأُنوفها كما تنثر الحمار، قال: ويقال في المثل: ما لفلان عافطة ولا نافطة، فالعافطة: النعجة، والنافطة: العنز؛ لأنّها تَنْفِط نفيطاً.

وأخبرنا ابن الأنباري، قال: أخبرنا أبو العبّاس النحوي أنّ العرب تقول: ما له عافطة ولا نافطة، فالنَّفْطة: التي تخرج من أنف الشاة، والعَفْط: الذي يخرج من أسفلها.

وأمّا الشِقْشِقَة: فلحمة طويلة كلسان البقر يخرجها الإبل من أفواهها إذا هدرت، ولاتكون ذلك في البَخاتي، إنّما هي للعِرَاب خاصّةً، ثُمّ اختلفوا في تفسير اللحمة:

---

١. الحَرّة: أرض ذات حجارة سود نَخرات كأنّها أُحرقت بالنار. لسان العرب، مادّة: (حرر).

٢. هكذا في الأصل، وفي كتاب العين ٢: ١٨ «نثرة الضأن بأنوفها كنثر الحمار، وفي المثل: ما لفلان عافطة ولا نافطة. العافطة: النعجة، والنافطة: العنز والناقة...» ط دار ومكتبة الهلال.

فقال بعضهم: هي لهاتها، وقال بعضهم: هي ريّتها، ولايعرف ذلك منها إلّا عند الاهتياج.

[كتابه عليه السلام إلىٰ عمرو بن سلمة وتوصيته له بالرفق بدهاقين بلده]

١٥٤ وروىٰ نقلة الأخبار أنّ أمير المؤمنين كتب إلىٰ عمرو بن سلمة [الأرحبي]:

«إنّ دهاقين بلادك شكوا منك جَفْوةً وغِلظَة، فلم أرَهم أهلاً أن يُدنَوا؛ لشركهم، ولا أن يبعدوا لعهدهم، لكن منزلة بين الأمرين، ألبسهم جلباباً من اللّين تَشُوبُه بطَرَف من الشدّة، من غير ما أن يظلموا، ولاتنقض لهم عهداً، ولاتأخذ الجزية من أطفالهم، فبذلك أُمرنا، والله المعين».

[كتاب معاوية إلىٰ أمير المؤمنين وجوابه عليه السلام له]

١٥٥ وذُكِرَ أنّ معاوية كتب إلىٰ أمير المؤمنين: أمّا بعد، فإنّا لو عَلِمْنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت، لم يَجْنِ بعضنا على بعض، وإن كنّا قد غُلبنا علىٰ عقولنا فقد بقي لنا منها ما يُرىٰ[1] به ما مضىٰ، ويصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام علىٰ أن لاتلزمني لك طاعة، وأنا أدعوك اليوم إلىٰ ما دعوتك إليه أمس؛ فإنّك لاترجو من البقاء إلّا ما أرجو، ولاتخاف من الفناء إلّا ما أخاف، وقد والله رقّت

---

١٥٤ وقريباً منه رواه أيضاً اليعقوبي في سيرة أمير المؤمنين من تاريخه ٢: ٢٠٢.
ورواه أيضاً البلاذري في الحديث (١٨٠) من سيرة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ١٦١.
ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار (١٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

١٥٥ ورواه سليم بن قيس في كتابه: ٣٣٦، والكراجكي في كنز الفوائد: ٢٠٠، والشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ١٧ من باب الكتب، ونصر بن مزاحم في وقعة صفّين: ٤٧١، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ١٣٨، والخوارزمي في المناقب: ٢٥٥، والمسعودي في مروج الذهب ٣: ١٣، والدينوري في الأخبار الطوال: ١٨٧.

١. في المخطوط: «يره» والصواب ما أثبتناه، وفي الجزء (١٢) من كتاب صفّين: ٤٦ «فقد بقي لنا منها ما نندم به علىٰ ما مضىٰ...».

الأجناد [١]، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، والسلام.

فأجابه أمير المؤمنين: «أمّا بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه أنّك لو علمت أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا علىٰ بعض، فإنّا وإيّاك نلتمس غاية لم نبلغها بعد. وأمّا طلبك الشام فإنّي لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأمّا استواؤنا في الخوف والرجاء فلستَ بأمضى على الشكّ منّي على اليقين، وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة.

وأمّا قولك: إنّا بنو عبد مناف فكذلك نحن، وليس أُميّة كهاشم، ولا حرب كعبدالمطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر، ولا المبطل كالمحقّ، وفي أيدينا فضل النبوّة التي قتلنا ودعونا بها العزيز، والسلام».

[قوله عليه السلام لقيس بن سعد عندما ولّاه مصر وكتابه إلى أهل مصر]

١٥٦ وذكر أبو مخنف لوط بن يحيىٰ أنّ أمير المؤمنين لمّا ولّي الأمر دعا قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فقال له:

«سِر [٢] إلىٰ مصر فقد وليّتكها، واخرج إلىٰ رحلك، فاجمع من ثِقاتك [٣] ومن أحببت

---

١. هكذا في كنز الفوائد للكراجكي، ووقعة صفّين، والإمامة والسياسة للدينوري ومناقب الخوارزمي، ومروج الذهب، والأخبار الطوال، وفي النسخة: دقت الأجياد، وفي كتاب سليم: الأكباد، وفي مناقب آل أبي طالب: الأجساد، وفي شرح ابن أبي الحديد: فارقت الأجناد.

١٥٦ ورواه البلاذري في الحديث (١٥٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ٣٨٩، ط ١، بتحقيقنا، قال: حدّثنا عبّاس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ في إسناده، قال: لمّا بويع عليّ دعا قيس بن سعد بن [عبادة] الأنصاري، فولّاه المغرب، فشخص إلىٰ مصر ومعه أهل بيته حتّىٰ دخلها، فقرأ علىٰ أهلها كتاباً من عليّ إليهم... ثُمّ ذكر مضمون كتاب أمير المؤمنين، ولم يذكره حرفياً.

ولكن الكتاب أورده الثقفي حرفياً في الحديث (١٠٢) من الغارات كما في تلخيصه: ١٢٧.

وذكرناه حرفياً في المختار (١٣) من باب الكتب من نهج السعادة ٤: ٣٥، ط الإرشاد.

ورواه الطبري في تاريخه ٣: ٥٥٠.

٢. كذا في الغارات، وفي النسخة: «مر».

٣. وفي كتاب الغارات «فاجمعْ مِن ثقاتك مَنْ أحببت» وفي تاريخ الطبري: «واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت».

أن يصحبك، حتّىٰ تأتيها ومعك جند؛ فإنّ ذلك أرغم لعدوّك، وأعزّ لوليّك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشتدّ على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة؛ فإنّ الرفق يمن».

فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت، أمّا قولك: «اخرج إليها بجند»، فوالله لئن لم أدخلها إلّا بعزّ جند أتيتهم بها [1] من المدينة لا أدخلها أبداً، وأنا أدع لك ذلك، فإن احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردتَ أن تبعثهم إلىٰ وجهٍ من الوجوه كانوا عدّةً لك، وأنا أسير إليها بنفسي وأهل بيتي، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان، فإنّ الله هو المستعان علىٰ ذلك.

فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتّىٰ دخل مصر، فصعد المنبر فجلس وأمر بكتابٍ معه من أمير المؤمنين عليه السلام، فقرئ علىٰ أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين.

سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله كثيراً الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرسل إلىٰ عباده، وخصّ به من انتجب من خلقه، فكان ممّا أكرم الله سبحانه به هذه الأُمّة وخصّهُم به من الفضيلة أن بعث محمّداً صلى الله عليه وآله يعلّمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنّة، وأدّبهم لكيما يهتدوا، وجمعهم لكي لا [2] يتفرّقوا، وزكّاهم لكيما يتطهّروا، ووفقهم [3] لكي لا يجوروا، فلمّا قضىٰ من

---

١. هذا هو الظاهر، وفي الأصل المخطوط: «أتيتم بها...».

٢. كتب أوّلاً: «ما» ثمّ كتب فوقها «لا» مع علامة ظ، واختلفت نسخ الغارات في ضبط هذه اللفظة بين «كيما لا» وبين «كي لا».

٣. هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري بتحقيق محمد أبو الفضل ٤: ٣٧٢: «ورفّهم» والمراد: نعّمهم. ط دار إحياء التراث العربي. وفي تاريخ الطبري بتحقيق عبدالله عليّ مهنّا ٤: «ورفّههم» ط منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

ذلك ما [١] عليه قبضه الله إليه صلّى الله عليه ورحمته وبركاته، إنّه حميد.

ألا وإنّ القوم جاؤوني فبايعوني، وأنا أُشهد الله وأستعينه على التقوىٰ، ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتابه سبحانه وسنّة رسوله صلّى الله عليه، والقيام بحقّه، والنصح لكم في المغيب [٢]، والله المستعان وحسبنا الله ونِعْم الوكيل.

وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً، فوازروه وكانفوه، وأعينوه على الحقّ، وقد أمرته بالإحسان إلىٰ محسنكم، والشدّة علىٰ مريبكم، والرفق بعوامّكم وخواصّكم، وهو ممّن أرضىٰ هديه، وأرجو صلاحه ونصيحته، أسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً، وثواباً جزيلاً، ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثُمّ إنّ قيس بن سعد قام على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثُمّ صلّى على النبيّ صلّى الله عليه وقال: الحمد لله الذي جاء بالحقّ، وأمات الباطل، وكبت الظالمين.

أيّها الناس، إنّا بايعنا أمير المؤمنين خير من نعلم بعد نبيّنا ﷺ، فقوموا أيّها الناس، فبايعوا، فأجابه الناس إلىٰ ذلك، واستقاد له مصر.

[فكتب معاوية وعمرو بن العاص إلىٰ من على نزعتهما من أهل الكوفة، فأشاعا بأنّ قيساً استنكر قتل عثمان، وبايع معاوية على الطلب بدم عثمان، فلم يصدّقهم أمير المؤمنين ومدح قيساً بالاستقامة، فلم يقبل أهل الكوفة، فأصرّوا وألحّوا علىٰ أمير المؤمنين بعزل قيس ونصب محمّد بن أبي بكر علىٰ مصر، فلم يجد أمير المؤمنين بدّاً من عزل قيس فعزله] [٣].

---

١. في الأصل: «ماله عليه» والذي أثبتناه من كتاب الغارات، وتاريخ الطبري، وشرح ابن أبي الحديد، ونهج السعادة.

٢. الذي ورد في تاريخ الطبري، وفي الغارات، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ونهج السعادة: «الغيب».

٣. استدراك منّا لترميم ما حصل في النسخة من سقط، وأقرب شيء إلى الساقط من الأصل ما رواه البلاذري في الحديث (٤٦٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ٤٠٥، قال: وحدّثني زهير بن حرب أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه ←

[عهده ﷺ إلىٰ محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر، ثُمّ كتابه إليه في جوامع الأحكام]

١٥٧ ووجّه بدله محمّد بن أبي بكر، وكتب له عهداً، فلمّا قدم عليه قرأه، وكان عهده:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصراً:

← جرير بن حازم، قال: سمعت محمّد بن سيرين قال:

بعث عليّ قيس بن سعد بن عبادة أميراً علىٰ مصر، فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص كتاباً أغلظا فيه وشتماه، فكتب إليهما بكتاب لطيف قاربهما فيه، فكتبا إليه يذكران شرفه وفضله، فكتب إليهما بمثل جوابه كتابهما الأوّل. فقالا: إنّا لانطيق مكر قيس بن سعد، ولكنّا نمكر به عند عليّ، فبعثا بكتابه الأوّل إلىٰ عليّ. فلمّا قرأه قال أهل الكوفة: غدر والله قيس فاعزله. فقال عليّ: «ويحكم أنا أعلم بقيس، إنّه والله ما غدر، ولكنّها إحدى فعلاته» قالوا: فإنّا لا نرضىٰ حتّىٰ تعزله. فعزله وبعث مكانه محمّد بن أبي بكر، فلمّا قدم عليه قال [قيس لمحمّد]: إنّ معاوية وعمرو سيمكران بك، فإذا كتبا إليك بكذا فاكتب بكذا، فإن فعلا كذا فافعل كذا، ولاتخالف ما آمرك به، فإن خالفته قُتلت.

ورواه أيضاً الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة في كتاب الإمارة أو الأُمراء من السفر: ١٢، من كتاب المصنّف ٦: ٢٠٧ تحت الرقم ٣٠٧٠٠، قال:

حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا جرير بن حازم، قال: سمعت محمّد بن سيرين قال: بعث عليّ بن أبي طالب قيس بن سعد أميراً علىٰ مصر، قال: فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص بكتاب، فأغلظا له فيه، وشتماه وأوعداه، فكتب إليهما بكتاب لأن يغار بهما ويطمعهما في نفسه، قال: قال: فلمّا أتاهما الكتاب كتبا إليه بكتاب يذكران فضله، ويطمعانه فيما قبلهما. فكتب إليهما بجواب كتابهما الأوّل يغلظ، فلم يدع شيئاً إلّا قاله، فقال أحدهما للآخر: لا والله مانطيق نحن قيس بن سعد، ولكن تعال نمكر به عند علي، قال: فبعثا بكتابه الأوّل إلىٰ عليّ قال: فقال له أهل الكوفة: غدر والله قيس بن سعد فاعزله. فقال عليّ: «ويحكم أنا والله أعلم، هي إحدى فعلاته» فأبوا إلّا عزله. فعزله وبعث محمّد بن أبي بكر.

فلمّا قدم [محمّد] على قيس بن سعد قال له قيس: أُنظر ما آمرك، إذا كتب إليك معاوية بكذا وكذا فاكتب إليه بكذا وكذا، وإذا صنع كذا فاصنع كذا، وإيّاك أن تخالف ما أمرتك به، والله لكأنّي أنظر إليك إن فعلت قُتلت، ثُمّ أُدخلت جوف حمار فأُحرقت بالنار. قال: فَفُعل ذلك به.

١٥٧ ورواه الحرّاني في تحف العقول: ١٧٦، والثقفي في الغارات ١: ٢٢٤، والطبري في تاريخه ٣: ٥٥٦، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٣٩٢.

أمره بتقوى الله سبحانه، والطاعة له في سرّه وعلانيته، وخوف الله في المغيب والمشهد، وباللّين على المسلم[١]، والغلظة على الفاجر، وبالعدل علىٰ أهل الذمّة، وبالإنصاف للمظلوم، وبالشدّة على الظالم، وبالعفو عن[٢] الناس، وبالإحسان ما استطاع، [و][٣]الله يجزي المحسنين ويعذّب المجرمين.

وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة؛ فإنّ[٤] لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لايقدّرون قدره، ولايعرفون كنهه. وأمره أن يجبي الخراج علىٰ ما كان يجبىٰ من قبل، لاينقص منه، ولايبتدع فيه، ثُمّ يقسمه بين أهله علىٰ ما كانوا يقسمون عليه من قبل، وأن يلين لهم جناحه، وأن يواس[ـي بينهم][٥] في مجلسه ووجهه، وليكن القريب والبعيد عنده سواءً في الحقّ.

وأمره أن يحكم بين الناس بالحقّ، وأن يقوم بالقسط، ولايتّبع الهوىٰ، ولايخاف في الله لومة لائم؛ فإنّ الله مع من اتّقىٰ، وآثر طاعته، وأمره علىٰ ما سواه، والسلام.

ثُمّ إنّ محمّد بن أبي بكر قام خطيباً، فحمد الله سبحانه وأثنىٰ عليه، ثُمّ قال: أمّا بعد، فالحمد لله الذي هدانا وإيّاكم لما اختلف فيه من الحقّ، وبصّرنا وإيّاكم ما عمي عنه الجاهلون، ألا وإنّ أمير المؤمنين ولّاني ثغوركم، وعهد إليّ ما قد سمعتم، وأوصاني بكثير [منه][٦] مشافهة، وأن لا ألوكم خيراً وأعمالاً [في] رضا الله وطاعته، فاحمدوا الله سبحانه علىٰ ما كان من ذلك، لأنّه هو الهادي له، وإن رأيتم من ذلك عملاً بغير حقّ[٧]

---

١. في كتاب الغارات وتحف العقول وأنساب الأشراف: «وباللّين للمسلم».
٢. في النسخة: على. وما أثبتناه من كتاب الغارات وتحف العقول والطبري وأنساب الأشراف.
٣. ما بين المعقوفتين مأخوذ من الغارات والطبري. وفي أنساب الأشراف: «فإنّ الله».
٤. في النسخة: وإنّ. وما أثبتناه من كتاب الغارات وتحف العقول والطبري.
٥. ما بين المعقوفتين مأخوذ من كتاب الغارات. وفي كتاب الأنساب: «ويواسي بين الناس».
٦. ما بين المعقوفتين من تاريخ الطبري.
٧. في النسخة: «في ذلك عملاً عن الحقّ إن بعا فارفعوه» وما أثبتناه من كتاب الغارات، إلّا أنّه جاء فيه: «فادفعوه» بدل من «فارفعوه».

فارفعوه إليّ؛ فإنّي بذلك أسعد، وأنتم بذلك جديرون، وفّقنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال برحمته.

١٥٨ وذكر أبو مِخْنَف عن سليمان بن أبي راشد الأسدي، عن عبدالرحمان بن عبيد:

---

١٥٨ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٤. وهذه القطعة رواها أيضاً محمّد بن إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات كما في ذيل الحديث (١٠٦) في ص١٤٢، ط١٤١/٢، وفي ط١: ج ١، ص٢٢٧.
ولاحظ مصادر الحديث في نهج السعادة ٤: ١١٥ برقم ٥٥، فقد رويناه عن أمالي المفيد في الحديث (٣) من المجلس ٣١، ونهج البلاغة برقم ٢٧ من باب الكتب، وتحف العقول: ١٩، وبشارة المصطفى: ٥٢، وتنبيه الخواطر لورّام: ١٢ و٤٨٩.
وروى البلاذري في الحديث (٤٥٨) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ٣٨٩، ط١، ببيروت، قال: وبويع عليّ بن أبي طالب بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنهما، فولّىٰ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر، وكان رجلاً جواداً أديباً، فقال ابن أبي سرح: أبعد الله ابن أبي حذيفة، بغىٰ علىٰ ابن عمّه، وسرّ أهل بيته، وسعىٰ عليه حتّىٰ ولّي بعده من لم يمتّعه بسلطان بلدة حولاً ولا شهراً، ولم يره لذلك أهلاً.
وهكذا روى البلاذري في الحديث (٤٥٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٢: ٣٨٩، قال: وحدّثني عبّاس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ في إسناده، قال: لمّا بويع عليّ دعا قيس بن سعد الأنصاري، فولّاه المغرب، فشخص إلىٰ مصر ومعه أهل بيته حتّىٰ دخلها، فقرأ على أهلها كتاباً من عليّ إليهم، ذكر فيه محمّداً ﷺ وما خصّه الله به من نبوّته وأنزل عليه من كتابه، وأكرم به المؤمنين من أتباعه، ثُمّ ذكر أبا بكر وعمر، فوصف فضلهما وعدلهما وحسن سيرتهما وعلمهما، وترحّم عليهما. قال: ثُمّ ولي بعدهما والٍ أحدث أحداثاً، وجد الناس بها عليه مقالاً، فلمّا نقموا غيّروا، ثُمّ جاؤوني فبايعوني، فأستهدي الله بالهدىٰ، وأستعينه على التقوىٰ.
وأعلمهم توليته قيس بن سعد بن عبادة؛ لما ظنّ عنده من الخير، ورجا من قصده وإيثاره الحقّ في أُموره، وتقدّمه إليه في العدل والإحسان، والشدّة على المريب، والرفق بالخاصّة والعامّة، وأمرهم بموازرته ومكانفته ومعاونته على الحقّ والعمل به.
[قال:] فقام الناس فبايعوا عليّاً، واستقاموا لقيس إلّا رجلاً يقال له: يزيد بن الحارث، وكان معتزلاً في قرية هناك، فبعث إلىٰ قيس: إنّا لانبايعك، ولاننتزي عليك في سلطانك، فابعث عاملك؛ فإنّ الأرض أرضك، ولكنّا نتوقّف حتّىٰ ننظر إلىٰ ما يصير أمر الناس.
ووثب مَسْلَمَة بن مُخَلَّد الساعدي من الأنصار، فنعى عثمان، ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك أعَلَيَّ تثب؟! فوالله ما أُحبّ أن أقتلك ولي ملك مصر والشام، فكُفّ، فتاركه. وجبى قيس الخراج وليس أحد ينازعه.

←

أنّ محمّد بن أبي بكر كتب إلىٰ أمير المؤمنين يسأله أن يكتب له جوامع من الحلال

← وسار عليّ إلى الجمل وقيس بمصر، وصار من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه. فكان أثقل خلق الله علىٰ معاوية، فكتب إليه قبل خروجه إلىٰ صفّين: «إنّكم نقمتم على عثمان إثْرة رأيتموها وأشياء سوى ذلك أنكرتموها، وأنتم تعلمون أنّ دمه لم يكن لكم حلالاً، فركبتم عظيماً وجئتم أمراً إدّاً، فأمّا صاحبك فقد استيقنّا أنّه الذي ألّب الناس عليه، وأغراهم به، وحملهم علىٰ قتله، فهو ينتفي من ذلك مرّة، ويقرّ به أُخرىٰ». ودعاه إلى الطلب بدم عثمان، فكتب إليه قيس: «قد فهمت كتابك، وأمّا قتل عثمان فإنّي لم أقاربه ولم أتّصف به، وأمّا صاحبي فلم أطّلع منه علىٰ ما ذكرت، وأمّا ما دعوتني إليه فإنّ لي فيه نظراً وفكرة، وأنا كافٌّ [عنك] ولن يأتيك عنّي شيء تكرهه».

ثُمّ كتب إليه معاوية كتاباً آخر، فأجابه قيس عنه، ولم يقاربه فيما أراد من الالتواء على عليّ، والطلب بدم عثمان، فكتب إليه معاوية: «يايهودي ابن اليهودي!».

فأجابه قيس: «ياوثن ابن الوثن، دخلتم في الإسلام كارهين، وخرجتم منه طائعين». فلمّا يئس [معاوية] منه كتم ما كتب به إليه، وأظهر أنّ قيساً قد أجابه إلى المبايعة، ومتابعته علىٰ ما أراد، والدخول معه في أمره، فكتب علىٰ لسانه: للأمير معاوية، من قيس بن سعد، أمّا بعد فإنّ قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً، وقد نظرت لنفسي وديني فلم أره يسعني مظاهرة قومٍ قتلوا إمامهم مسلماً محرماً بَرّاً تقيّاً، فنستغفر الله لذنوبنا، ونسأله العصمة لديننا، وقد ألقيت إليك بالسلم، وأجبتك إلىٰ قتال قتلة إمام الهدى المظلوم.

فشاع في الناس أنّ قيساً قد صالح معاوية وسالمه، وسار به الركبان إلى العراق، وبلغ ذلك عليّاً، فاستشار عبدالله بن جعفر بن أبي طالب في أمره، فأشار عليه بعزله، فإنّه ليروّي في ذلك، ويصدّق بما بلغه مرّة ويكذّب أُخرىٰ، حتّىٰ ورد عليه كتاب من قيس بخبر الكناني وأهل القرية التي هو فيها، وبخبر ابن مُخَلَّد، وما رأىٰ من متاركتهم والكفّ عنهم، فقال له ابن جعفر: مُره يا أمير المؤمنين بقتالهم؛ لتعرف حاله في مواطأة القوم علىٰ ما تركوا من بيعتك، ويصحّ لك حقُّ ما بلغك أو غير ذلك، ففعل وكتب إليه بذلك، فأجابه قيس: إنّي قد عجبت من سرعتك إلىٰ محاربة من أمرتني بمحاربته من عدوّك، ومتىٰ فعلت ذلك لم آمنْ أن يتساعد أعداؤك ويترافدوا، ويجتمعوا من كلّ مكان، فيغلظ الأمر، وتشتدّ الشوكة.

فقال له ابن جعفر: ألم يصحّ لك الآن الأمر؟ فولِّ محمّد بن أبي بكر مصر يكفك أمرها، واعزل قيساً؛ فإنّه بلغني أنّه يقول: إنّ سلطاناً لايقوم إلّا بقتل مَسْلَمَة بن مُخَلَّد لسلطان سوء ـ وكان ابن جعفر أخا محمّد بن أبي بكر لأُمّه أسماء بنت عميس، تزوّجها جعفر، ثُمّ خلف عليها أبو بكر ـ فعزل [عليّ] قيساً، وولّىٰ محمّداً، فلمّا ورد محمّد مصر، غضب قيس، وقال: والله لا أُقيم معك طرفة عين، وانصرف إلى المدينة، وقد كان مرّ في طريقه برجل من بني القين، فقراه وأحسن ضيافته، وأمر له بأربعة آلاف درهم، فأبىٰ ←

والحرام، والسنن والمواعظ، وهو إذ ذاك بمصر عامل له، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من محمّد بن أبي بكر، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

→ أن يقبلها، وقال: لا آخذ لقراي ثمناً. وكان قيس أحد الأسخياء الأجواد.

فلمّا ورد [قيس] المدينة أتاه حسّان بن ثابت شامتاً ـ وكان عثمانياً ـ فقال له: نزعك عليّ وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر! فقال له: ياأعمى القلب والعين، لولا أن أُوقع بين قومي وقومك شرّاً لضربت عنقك، اخرج عنّي. وكان حسّان من بني النجّار من الخزرج.

ثُمّ إنّ قيس بن سعد خرج وسهل بن حنيف جميعاً حتّىٰ قدما على عليّ بالكوفة، فخبّره الخبر، وصدّقه [عليّ] وشهد معه صفّين، وشهدها سهل أيضاً.

ولمّا قدم محمّد بن أبي بكر ـرضي الله تعالى عنهماـ مصر قرأ عهده علىٰ أهلها....

كما رواه إبراهيم بن محمّد الثقفي في كتاب الغارات: ١٤١ ط٢: عن الحارث بن كعب، عن أبيه، قال: كنت مع محمّد بن أبي بكر حيث قدم مصر. فلمّا أتاها قرأ عليهم عهده: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد الله عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر: أمره بتقوى الله في السرّ والعلانية، وخوف الله في المغيب والمشهد، وباللّين للمسلم، وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل علىٰ أهل الذمّة، وبالإنصاف للمظلوم، وبالشدّة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة؛ فإنّ لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لايقدّرون قدره، ولايعرفون كنهه. وأمره أن يجبي خراج الأرض علىٰ ما كان تجبى عليه من قبل، ولاينتقص ولايبتدع، ثُمّ يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل. [وأمره] أن يلين لهم جناحه، وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهه، وليكن القريب والبعيد عنده في الحقّ سواءً. وأمره أن يحكم بين الناس بالحقّ، وأن يقوم بالقسط، ولايتّبع الهوىٰ، ولايخاف في الله لومة لائم؛ فإنّ الله مع من اتّقاه، وآثر طاعته علىٰ ما سواه، والسلام».

وكتبه عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ لغرّة شهر رمضان [سنة] ستّ وثلاثين.

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان: «يوم صفّين» من العسجدة الثانية من العقد الفريد ٥: ٨١، ط بيروت، وفي طبعة دار الكتاب العربي ٤: ٣١١.

ورواه أيضاً أبو الفرج في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من مقاتل الطالبيّين: ٦٦.

وفي الغارات ١: ٢٢٧: وكتب محمّد بن أبي بكر إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو إذ ذاك بمصر عاملها لعليّ يسأله جوامع من الحرام والحلال، والسنن والمواعظ، فكتب إليه:

←

أمّا بعد، فإن رأىٰ أمير المؤمنين ـ أراني الله فيه وجماعته من المؤمنين أفضل سرورنا ـ أن يكتب إليّ كتاباً فيه فرائض وأشياء يبتلي بها مثلي في[1] القضاء بين الناس فعل، فإنّ الله سبحانه يعظّم لأمير المؤمنين الأجر، ويُحسن له بذلك الذخر.

فكتب إليه جواباً عن كتابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ محمّد بن أبي بكر، سلام [الله][2] عليك.

أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك، فقرأته وفهمت ما سألتني عنه، فأعجبني اهتمامك بما لابدّ لك منه، و[ما] لايصلح للمسلمين غيره، وعلمت أنّ الذي أخرج ذلك منك رأي غير مدخول، وتدبير[3] غير ضعيف، وقد بعثت إليك بأبواب

← لعبدالله أمير المؤمنين من محمّد بن أبي بكر، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد، فإن رأىٰ أمير المؤمنين ـ أرانا الله وجماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا وأملنا فيه ـ أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء ممّا يبتلي به مثلي من القضاء بين الناس فعل؛ فإنّ الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر، ويحسن له الذخر.

فكتب إليه علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلىٰ محمّد بن أبي بكر وأهل مصر، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك، فقرأته وفهمت ما سألتني عنه، وأعجبني اهتمامك بما لابدّ منه، وما لايصلح المسلمين غيره، وظننت أنّ الذي دلّك عليه نيّة ورأي غير مدخول ولاخسيس، وقد بعثت إليك أبواب الأقضية، جامعاً لك فيها [ما أرت]، ولاقوّة إلّا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكتب إليه عمّا سأله من القضاء، وذكر الموت والحساب، وصفة الجنّة والنار، وكتبٍ في الإمامة، وكتب في الوضوء، وكَتَبَ إليه في مواقيت الصلاة، وكتب إليه في الركوع والسجود، وكتب إليه في الأدب، وكتب إليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب في [الصوم و] الاعتكاف، وكتب إليه في الزنادقة، وكتب إليه في نصراني فجر بامرأة مسلمة، وكتب إليه في أشياء كثيرة لم يُحفَظ منها غير هذه الخصال، وحدّثنا ببعض ما كتب إليه.

١. وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «من».

٢. من الاعتبار وسلوة العارفين، وهكذا التالي.

٣. في النسخة: «وتريني» والتصحيح بحسب نقل صاحب الاعتبار وسلوة العارفين عنه.

أقضية [١] جامعة لك فيها جماع ما أردت، ولا قوّة إلّا بالله، وحسبنا الله وعليه توكّلنا.

أمّا بعد، فعليك بتقوى الله سبحانه لقيامك ومقعدك، وسرّك وعلانيتك، فإذا قضيت بين الخصمين فاقضِ بما في كتاب الله سبحانه [وتعالىٰ]، فإن هو لم يتبيّن لك فعليك بسنّة رسوله، فإن لم تجد فيها فاقضِ بما قضىٰ به الصالحون من أسلافك، فإن لم تجد فاستشر فيه إخوانك من ذوي الرأي [والورع، واجتهد معهم رأيك ثُمّ أمضِ قضاءك] [٢]؛ فإنّ القضاء فريضة محكمة، نزل بها القرآن من عند الرحمان، وسنّة سنّها رسول الله صلّى الله عليه، فإذا قضيت بين الناس فاخفض [٣] لهم جناحك [٤]، وليّن لهم جنابك، وابسط لهم وجهك، وواسِ بينهم في اللحظة والنظرة حتّىٰ لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، وأن تسأل المدّعي البيّنة، وعلى المدّعىٰ عليه اليمين، فمن صالح أخاً صُلحاً فأجزه له صلحاً [٥]، إلّا أن يكون يحلّ حراماً أو يحرّم حلالاً.

وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والورع علىٰ أهل الفجور والكذب والغدر، وليكن الصالحون الأبرار إخوانك، والفاجرون الغادرون أعداءك، وليكن كلّ شيء فيما عندك من أمر دينك آثر عندك من غيره؛ فإنّ أحبّ إخواني إليّ أكثرهم لله ذكراً، وأشدّهم منه خوفاً، وأنا أرجو أن تكون منهم.

وأُوصيك بتقوى الله فيما أنت عنه مسؤول، وعمّا أنت إليه صائر؛ فإنّ الله سبحانه [وتعالىٰ] قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٦] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٧]

---

١. في النسخة: «قضية» والتصحيح بحسب نقل صاحب الاعتبار عنه.

٢. من كتاب الاعتبار وسلوة العارفين.

٣. ومن قوله: «فاخفض لهم جناحك، وليّن لهم جنابك» إلىٰ قوله: «من عدلك عليهم» رواه الشريف الرضي في صدر المختار (٢٧) وآخر المختار (٤٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٤. في الاعتبار وسلوة العارفين: «جانبك».

٥. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فأجز له صلحه، إلّا أن يكون صلحاً يحل...».

٦. آل عمران: ١٨٥.

٧. المدّثّر: ٣٨.

وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١].

واعلموا عباد الله أنّ الله سبحانه سائلكم عن الصغير والكبير من أعمالكم، فإن يعذّب فبظلمنا، وإنْ يعفو فهو الرحمان الرحيم[٢].

واعلموا عباد الله أنّ أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل بطاعته، ويناصحه في التوبة، فعليكم بتقوى الله سبحانه. فإنّها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لايدرك بغيرها خير الدنيا والآخرة، قال الله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٣].

واعلموا عباد الله أنّ المؤمن يعمل بثلاث خصال من الأعمال: منها ليثاب في الأُولىٰ والأُخرىٰ، فالله يثيبه بعمله في دنياه وآخرته، فقال الله تعالىٰ لإبراهيم ﷺ: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤].

وإمّا ليكفّر عنه سيّئاته؛ فإنّ الله يكفّر عنه بكلّ خطوة سيّئة[٥] يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٦] فإذا كان يوم القيامة حُسِبت حسناتهم، ثُمّ أُعطوا بكلّ واحدة عشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[٧] فارغبوا عباد الله فيما رغّبكم، ورغّبوا فيه إخوانكم، واعملوا به، وتحاضّوا عليه.

واعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ

---

١. الحجر: ٩٢ و٩٣.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فهو أرحم الراحمين».

٣. النحل: ٣٠.

٤. العنكبوت: ٢٧.

٥. في الاعتبار وسلوة العارفين: «سيئاته بكلّ حسنة سيئة».

٦. هود: ١١٤.

٧. سبأ: ٣٧.

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ][١]﴾[٢]، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون، وشربوا [مِنْ][٣] أفضل ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوّدوا من أفضل ما يتزوّدون، وركبوا أفضل ما يركبون، وأصابوا لذّة أهل الدنيا في دنياهم مع أنّهم جيران الله غداً، يتمنّون عليه، لاتُرَدّ لهم دعوة، ولايُنْقَصُ لهم نصيبٌ، ففي هذا عباد الله ما يشتاق إليه من كان له عقل.

واعلموا عباد الله أنّكم إذا اتّقيتم[٤] الله وحفظتم نبيّكم ﷺ في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما ذُكِرَ، وشكرتموه بأفضل ما شُكِرَ[٥]، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاةً وأكثر منكم صياماً، إذا كنتم أتقىٰ لله[٦]، وأنصح لأوليائه، ولأمر آل رسول الله ﷺ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٧] وقال [تعالىٰ]: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨].

واحذروا عباد الله الموت وقربه، واحذروا سكراته، وأعدّوا له عدّته؛ فإنّه يأتي بأمر عظيم، وخير لايكون معه شرّ، وبشر[٩] لايكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى

---

١. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٢. الأعراف: ٣٢.

٣. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٤. في الأصل: «لقيتم»، والمثبت بحسب نقل الاعتبار وسلوة العارفين، ويؤيّده السياق.

٥. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فقد عبدتموه بأفضل ما شكر عبد، وقد أخذتم بأفضل ما شكر».

٦. في الاعتبار وسلوة العارفين: «إذا كنتم أتقياء لله» وهكذا فيما كتبه الكاتب أوّلاً هنا، وفي أمالي المفيد: «فأنتم أتقى لله عزّ وجلّ منهم وأنصح لأُولي الأمر، احذروا عباد الله».

٧. الشورىٰ: ٢٣.

٨. آل عمران: ٣١.

٩. في الاعتبار وسلوة العارفين: «وشر».

الجنّة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، وليس أحد من الناس يفارق روحه جسده حتّىٰ يعلم إلىٰ أيّ المنزلتين يصير، إلى الجنّة أو[١] إلى النار، أعدوّ لله سبحانه أو وليّ له، فإن كان وليّاً لله سبحانه فُتحت له أبواب الجنّة، فنظر إلىٰ ما أعدّ الله له فيها، فاشتغل بها، وكلّ ذلك يكون عند الموت.

اعلموا عباد الله أنّ الموت ليس منه[٢] فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدّوا له عدّته؛ فإنّكم طرداء الموت، إن قمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم بكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم.

وأكثروا ذكر الموت عندما راعتكم[٣] أماني الدنيا أنفسكم؛ فإنّه كفىٰ بالموت واعظاً؛ فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: أكثروا ذكر هادم اللّذات، يعني: الموت.

واعلموا عباد الله أنّ ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له برحمة[٤] أشدّ من الموت: عذاب القبر، فاحذروا ضيقه وظلمته وغربته، إنّ القبر يتكلّم كلّ يوم يقول: أنا بيت الوحدة، أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، وإنّما[٥] القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران.

وإنّما العبد المسلم إذا دُفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، لقد كنت من أحبّ خلق الله يمشي[٦] علىٰ ظهري، فأمّا إذا وليتك وصرت إليّ لتعلم كيف أصنع بك، فينفسح

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «أم».

٢. في النسخة: «فيه».

٣. وربّما قرئت: «راقتكم» وفي رواية الشيخ المفيد في الحديث (٣) من المجلس (٣١) من أماليه: «فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات...» وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «نازعتكم أماني».

٤. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ويرحمه».

٥. هكذا في نقل الاعتبار عنه، وفي النسخة: «وإنّ».

٦. في الاعتبار وسلوة العارفين: «تمشي». وهكذا في التالي.

له مدّ بصره، ويفتح له [١] باب إلى الجنّة.

وإذا دُفن الكافر قالت له الأرض: لا مرحباً ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض خلق الله يمشي علىٰ ظهري، فأمّا إذا وليتُك وصرت إليّ ستعلم كيف أصنع بك، فيضيق عليه موضعه حتّىٰ تلتقي أضلاعه في حفرته، وهي [من] [٢] المعيشة التي قال الله: ﴿[وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ] مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [٣] فإنّه ليسلّط عليه في قبره حيّات تهشم عظمه، لو أنّ واحدةً منهنّ نفخت [نفخةً] [٤] في الأرض لم ينبت زرع أبداً.

واعلموا عباد الله أنّ أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يؤلمها اليسير [من الأذىٰ] [٥] ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترجعوا وتتركوا ما كره الله لكم فافعلوا؛ فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

واعلموا عباد الله أنّ ما بعد القبر أشدّ من القبر يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير من غير شراب، ويسقط فيه الجنين، و﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ ﴿يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ [٦] إنّ شرّ ذلك اليوم وفزعه استطار حتّى فزعت الملائكة الذين ليس لهم ذنوب، والسبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ وتغيّرت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [٧]، وكانت الجبال سراباً بعد ما كانت صُمّاً صلاباً [٨]، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ففزع

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فتفسح له مدّ بصره، وتفتح له باباً».

٢. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٣. طه: ١٢٤.

٤. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٥. ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

وفي أمالي الشيخ المفيد: «ياعباد الله، إنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا...».

٦. اقتباس من الآيات: في الحجّ: ٢، والإنسان: ١٠ و٧.

٧. الآية من الحاقة: ١٦، والرحمن: ٣٧.

٨. في الاعتبار وسلوة العارفين: «بعد أن كانت جبالاً صمّاً».

مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ [إلّا من شاء الله][١] فكيف من يعصي بالسمع والبصر[٢]، واللسان واليد والرجل، والبطن والفرج، إن[٣] لم يغفر الله له ويرحمه من شرّ ذلك اليوم ؟! فإن صار إلى النار صارت إليه، فحرّها شديد، وشرابها صديد، وقعرها بعيد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لايفتر عذابها، ولايموت ساكنها، دار ليس لله [سبحانه][٤] فيها رحمة، ولاتسمع لهم فيها دعوة، ولايستجاب لهم عند كربة[٥].

اعلموا عباد الله أنّ مع هذا رحمة الله التي لاتعجز عن العباد، وجنّة عرضها [كعرض][٦] السماوات حتّىٰ لايكون معها شرّ أبداً، بلذّة لاتملّ، ومجمع[٧] لايتفرّق أبداً، قد جاوروا الرحمان، وقام بين أيديهم الغلمان، بصِحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان.

[فـ]ـقال رجل: يانبيّ الله، إنّي رجل أُحبّ الخيل، فهل في الجنّة خيل ؟ فقال: والذي نفس محمّد بيده، إنّ فيها لخيلاً من ياقوت أحمر، عليها سروج الذهب تركبون.

فقال رجل: يانبيّ الله، إنّي رجل يعجبني الإبل، فهل في الجنّة من إبل ؟ فقال: نعم، والذي بيده نفس محمّد إنّ فيها لنجائب من ياقوت أحمر، عليها رحائل الذهب.

فقال رجل: يانبيّ الله، هل في الجنّة صوت حسن ؛ فإنّي رجل يعجبني الصوت الحسن ؟ فقال: نعم، والذي بيده نفس محمّد إنّ الله سبحانه ليأمر لمن أحبّ كلّ شجرة

---

١. من الاعتبار وسلوة العارفين، وهو اقتباس من الآية: ٨٧ من سورة النمل والآية: ٦٨ من الزمر.

٢. هكذا في الاعتبار، وفي الأصل: «من يغض السمع ...» وفي الغارات: ١٥٢: «فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد...» وهو أظهر.

وفي أمالي الشيخ المفيد: «فكيف من عصىٰ بالسمع والبصر...».

٣. في النسخة: «وإن».

٤. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٥. هكذا في الاعتبار وسلوة العارفين، وفي الأصل: «عند كونه ...».

٦. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٧. في الاعتبار وسلوة العارفين: «وتجمع» وفي النهج: «ومجتمعها».

أن تسمعه صوتاً بالتسبيح والتقديس، فلم[١] تسمع الآذان صوتاً أحسن منه؛ وإنّ فيها لسوقاً فيها صور الرجال والنساء، فيركب[٢] أهل الجنّة، فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: ياربّ، اجعل صورتي مثل هذا، فيجعل صورته عليها، ثُمّ إذا أعجبه صورة المرأة منهنّ، قال: ياربّ، اجعل لفلانة ـ لبعض أزواجه ـ هذه الصورة، فيرجع إليها وقد صارت تلك الصورة كما اشتهىٰ[٣].

وإنّ أهل الجنّة زوّار الرحمان في كلّ جمعة، فيكون أقربهم منه علىٰ منابر من ياقوت، ويكون الذين هم علىٰ أثرهم علىٰ منابر من زبرجد، ثُمّ الذين يكون علىٰ أثرهم علىٰ منابر[٤] من لؤلؤ، ويكون [الذي][٥] علىٰ أثرهم علىٰ منابر من ذهب، ثُمّ الذيـ[ـن] علىٰ أثرهم علىٰ منابر من فضّة، ثُمّ الذي يكون[٦] علىٰ أثرهم علىٰ منابر من مسك، فبينما هم كذلك [ينظرون][٧] إذ أقبلت سحابة تغشاهم، فتمطر عليهم من النعمة والبهجة واللذّة ما لايعلمه إلّا الله سبحانه [وتعالىٰ][٨]، مع أنّ أكبر منه رضوانه الأكبر.

فلو أنّ الله سبحانه لم يخوّفنا إلّا ببعض ما خوّفنا من الشرّ، ولم يشوّقنا إلّا ببعض ما شوّقنا إليه من الخير، لكنّا محقوقين أن يشتدّ خوفنا ممّا لا طاقة لنا به، ولا صبر [لنا][٩] عليه، وأن يشتدّ شوقنا إلىٰ ممّا لا غنىً به، ولابدّ منه[١٠].

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فلا».

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: «يركب».

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: «يشتهي».

٤. في النسخة: «منابرهم».

٥. وفي الاعتبار: «الذي هم».

٦. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ثُمّ الذين يلون... مسك فبينا».

٧. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٨. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٩. من الاعتبار وسلوة العارفين.

١٠. في الغارات، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «ما لا غنىً لنا عنه، ولابدّ لنا منه، فإن...».

وإن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من ربّكم، وأن يحسن به ظنّكم فافعلوا؛ فإنّ العبد إنّما يكون حسن ظنّه بربّه علىٰ قدر خوفه؛ فإنّ أحسن الناس ظنّاً بالله سبحانه أشدّهم خوفاً له.

واعلم يامحمّد بن أبي بكر، أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل مصر، فإذا ولّيتك ما ولّيتك من أمرهم فأنت محقوق أن تخالف فيه علىٰ نفسك [1]، وأن تحذر فيه علىٰ دينك وإن لم تكن إلّا ساعة من الدهر، فإن استطعت أن لاتسخط ربّك برضا أحدٍ من خلقه فافعل؛ فإنّ في الله خلفاً من غيره، وليس شيءٌ [خلفاً] من الله، اشـ[ـتـ]ـدّ على الظالم وخذ عليه [2]، ولِن لأهل الخير وقرّبهم، واجعلهم بطانتك وإخوانك.

ثُمّ أُنظر صلاتك [3] كيف هي؛ فإنّك إمام [4]، وليس من إمام يصلّي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلّا كان عليه أوزارهم، ولاينقص من صلاتهم شيء، ولايتمّمها إلّا كان له مثل أُجورهم، ولاينقص من أُجورهم شيء.

وانظر إلى الوضوء فأتمّه؛ فإنّه من تمام الصلاة، ولا صلاة لمن لا وضوء له.

فإذا أردت الوضوء للصلاة فاغسل كفّيك ثلاثاً، ثُمّ تمضمض ثلاثاً، ثُمّ استنشق ثلاثاً، ثُمّ اغسل وجهك ثلاثاً، ثُمّ اغسل يدك اليمنىٰ ثلاثاً، ثُمّ اغسل يدك اليسرىٰ ثلاثاً، ثُمّ امسح برأسك وأُذنيك ظاهرهما وباطنهما، ثُمّ اغسل رجلك اليمنىٰ ثلاثاً،

---

١. ومثله في أواخر المختار (٢٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وفي الحديث (١١٠) من كتاب الغارات: ١٤٤، والمختار (٥٣) من باب الكتب من نهج السعادة ٤: ١١٢: «فأنت محقوق أن تخاف فيه علىٰ نفسك، وتحذر فيه علىٰ دينك ولو كان ساعة من نهار...»

وانظر شرح المختار (٦٧) من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد ٦: ٦٦.

٢. في النسخة: في، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «وليس شيء خلفاً من الله، شُدّ على الظالم، وجد عليه، ولاين أهل...».

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: صلواتك.

٤. في الاعتبار وسلوة العارفين: إمام القوم.

ثُمّ اغسل رجلك اليسرىٰ ثلاثاً؛ فإنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه توضّأ هكذا[١]، وقال

١. ومن قوله: «فإذا أردت الوضوء... ثُمّ اغسل وجهك ثلاثاً، ثُمّ اغسل يدك اليمنى ثلاثاً ... ثُمّ امسح برأسك وأُذنيك ظاهرهما وباطنهما، ثُمّ اغسل رجلك اليمنىٰ ثلاثاً، ثُمّ اغسل رجلك اليسرىٰ ثلاثاً ...» ذكره في كتاب الغارات أيضاً باختلاف طفيف، وهذا آخر لفظه: «ثُمّ يدك اليمنىٰ ثلاث مرّات إلىٰ المرفق... ثُمّ اغسل رجلك اليمنىٰ ثلاث مرّات، ثُمّ اغسل رجلك اليسرىٰ ثلاث مرّات ...» وهي من الزيادات المقحمة في هذا الحديث؛ إذ كيف يمكن إسناد هذه الكيفية إلىٰ رسول الله ﷺ وكتاب الله الذي نزل عليه حاكم بخلاف هذه الكيفية ؟! وكيف يصحّ أن يقال: إنّ أمير المؤمنين قال هذا القول وهو وارث علم النبيّ ﷺ وكاشف أسرار العربية ومدوّن أساس النحو، وعترته الذين عاشوا معه طول عمره وعمرهم ينقلون عنه خلاف ما في هذه القطعة المزيدة في هذه الرواية ؟! وينقلون عنه قوله ﷺ: «الوضوء غسلتان ومسحتان» وعنه ﷺ أخذ تلميذه حبر الأُمّة عبدالله بن عبّاس كما اشتهر حتّىٰ عند المخالفين من أنّه كان يقول: الوضوء غسلتان ومسحتان، وكان يقول أيضاً: ما أجد في كتاب الله إلّا المسح.

وروايات رجوع ابن عبّاس عن القول بالمسح إلى القول بالغسل من متفرّدات الذين يجوّزون العدول عن حكم القرآن إلىٰ آراء بعض أهل الرأي، وابن عبّاس منزّه عن ذلك.

ونعم ما أفاده العلّامة بحر العلوم في درّته عن لسان علماء أهل البيت ﷺ حيث قال:

إنّ الوضوء غسلتان عندنا ومسحتان والكتاب معنا

ومن أراد مزيداً من التوضيح فليراجع كتاب الانتصار لعلم الهدى السيّد المرتضىٰ، وتفسير الآية (٦) من سورة المائدة من تفسير مجمع البيان.

وقد روى ابن سعد في أواخر ترجمة محمّد بن الحنفية من الطبقات الكبرى ٥: ١١٥، وعنه الذهبي في ترجمة محمّد بن الحنفية من سير أعلام النبلاء ٤: ١١٥، ط دار صادر، قال: أخبرنا محمّد بن الصلت، قال: حدّثنا ربيع بن المنذر عن أبيه، قال: كنّا مع ابن الحنفية، فأراد أن يتوضّأ وعليه خفّان، فنزع خفّيه، ومسح علىٰ قدميه.

وروىٰ أبو الفرج الإصبهاني في ترجمة يحييٰ بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ﷺ من كتاب مقاتل الطالبيّين: ٤٦٨، قال: وكان قد صحبه [أي: يحييٰ بن عبدالله بن الحسن] جماعة من أهل الكوفة، فيهم ابن الحسن بن صالح بن حيّ، كان يذهب مذهب الزيدية البترية في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان في ستّ سنين من إمارته، ويكفّره في باقي عمره، ويشرب النبيذ، ويمسح على الخفّين، وكان يخالف يحييٰ في أمره، ويفسد أصحابه. قال يحييٰ بن عبدالله: فأذّن المؤذّن يوماً وتشاغلت بطهوري، وأُقيمت الصلاة، فلم ينتظرني، وصلّىٰ بأصحابي، فخرجت، فلمّا رأيته يصلّي قمت أُصلّي ناحيةً ولم أصلّ معه؛ لعلمي أنّه يمسح على الخفّين، فلمّا صلّىٰ [ابن الحسن بن صالح] قال لأصحابه: علام نقتل أنفسنا مع رجل لايرى الصلاة معنا، ونحن عنده في حال من لا يرضىٰ مذهبه ؟!

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة تعليقتنا على المختار (٢١١) وما بعده من نهج السعادة ٩: ١١٠ ـ ١١٨.

رسول الله ﷺ: الوضوء نصف الإيمان.

ثُمّ أُنظر مواقيت الصلاة فصلّها لوقتها، ولاتعجّل بها قبل وقتها[١] لفراغ، ولاتؤخّرها عن وقتها لشغلٍ؛ فإنّ رجلاً أتىٰ رسول الله صلّى الله عليه، فقال: [يارسول الله][٢] أخبرني عن الصلاة؟ فقال ﷺ: أتاني جبريل ﷺ فأراني أوقات الصلاة، أراني[٣] وقت الظهر حين زالت الشمس، وكانت علىٰ حاجبك الأيمن، ثُمّ صلّ العصر حين كان ظلّ كلّ شيء مثله، ثُمّ صلّ المغرب حين غربت الشمس، ثُمّ صلّ العشاء[٤] الآخرة حين غاب الشفق، ثُمّ صلّ الفجر حين طلع الفجر، ثُمّ أتاني يوماً آخر، فصلّى الظهر حين كان ظلّ كلّ شيء مثله، ثُمّ [صلّى] العصر حين كان ظلّ كلّ شيء مثليه، ثُمّ صلّى المغرب لوقتٍ واحد، ثُمّ صلّى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأوّل، ثُم صلّى الفجر فأسفر بها قليلاً غير أنّ النجوم مشتبكة بادية، ثُمّ قال [جبريل]: يامحمّد، الصلاة فيما بين هذين الوقتين حسن، والفضل في الوقت الأوّل.

فهكذا كان رسول الله صلّى الله عليه يصلّي، فإن استطعت ـ ولا قوّة إلّا بالله ـ أن تلزم السنّة المعروفة فاسلك طريق القوم الذي ساروا، لعلّك تقدم معهم غداً.

ثُمّ أُنظر ركوعك وسجودك؛ فإنّ رسول الله كان من أتمّ الناس ركوعاً وسجوداً، وأخفّهم لذلك، كان إذا ركع قال: سبحان ربّي العظيم ثلاث مرّات، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده، ربّنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، ثُمّ يكبّر ويسجد، فإذا سجد قال: سبحان ربّي الأعلى ثلاث مرّات.

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ثُمّ انظر صلاتك لاتقدّم وقتها».

٢. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٣. هكذا في الاعتبار وسلوة العارفين، وفي النسخة: «إذ آن».

٤. وربّما قرئت: «العتمة»، وربّما كتبها أوّلاً: العتمة، فغيّرها إلى العشاء، وستأتي قريباً بلفظة «العشاء» دون تشويش وترديد.

واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك، واعلم أنّ من ضيّع الصلاة فإنّه لغير الصلاة من شرائع الإسلام أضيع.

أسأل الله الذي يمنّ ويرحم أن يجعلنا وإيّاك ممّن يحبّ ويرضىٰ؛ حتّىٰ يعيننا وإيّاك علىٰ شكره وذكره وحسن عبادته، وأداء شكره وذكره وحقّه، وجعلنا وإيّاك من المتّقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فإن استطعتم يا أهل مصر ـ ولا قوّة لنا ولكم إلّا به ـ أن يصدّق قولكم فعلكم، فإنّه لا سواء: إمام الهدىٰ وإمام الردىٰ ووصيّ النبيّ المرتضىٰ صلّى الله عليه [1].

جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين [الذين لا خوف عليهم] [2] وممّن يحبّ ويرضى، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه: إنّي لا أخاف على أُمّتي مؤمناً ولامشركاً، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنّي أخاف علىٰ أُمّتي منافق [3] القلب عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون [4].

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فإنّه لايستوي المرتضىٰ إمام الهدى وإمام الردى، ووصي النبيّ ﷺ وعدوّ النبيّ، جعلنا الله ...».

٢. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ولكنّي أخاف كلّ منافق عالم اللسان».

٤. ولهذا الحديث مصادر وشواهد، ورواه أيضاً الثقفي في أواخر هذه الوصية من الغارات: ١٥٧، ط ٢.

ورواه أيضاً العسكري في المواعظ كما في أواسط مسند عليّ من جمع الجوامع ٢: ١٢٤.

ورواه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ١٨٠ برقم ١٥٠ باب في النفاق والرياء بسنده عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين.

ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة محمّد بن يحيىٰ من المعجم الصغير ٢: ٩٣، ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى بن سهل بن محمّد العسكري، حدّثنا سهل بن عثمان، حدّثنا عباد بن بشير الكوفي، حدّثنا أبو إسحاق عن الحارث، عن عليّ كرّم الله وجهه في الجنّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي

←

واعلم يا محمّد بن أبي بكر أنّ أفضل الفقه الورع في دين الله سبحانه، [أعاننا الله وإيّاك علىٰ شكره وأداء حقّه][1] والعمل بطاعته، إنّه سميع قريب.

وأُوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلانيته[2]، وعلىٰ أيّ حالٍ كنت عليه. جعلنا الله وإيّاك من المتّقين.

واعلم أنّ الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، رزقنا الله وإيّاك بصر ما بصرنا وفهم ما فهمنا، حتّىٰ لانقصّر عمّا أمرنا، ولانتعدّاه إلىٰ ما نهانا عنه؛ فإنّه لابدّ لك من نصيبك من آخرتك إلىٰ نصيبك من دنياك، فإن عرض لك أمران أحدهما الآخرة

← لا أتخوّف علىٰ أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً: أمّا المؤمن فيحجزه إيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوّف عليكم منافقاً عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون». قال الطبراني: لم يروه عن أبي إسحاق إلّا عباد بن بشير.

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث (٧٠٦١) من المعجم الأوسط ٨: ٣١، ط ١، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ... قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لا أتخوّف علىٰ أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً: أمّا المؤمن فيحجزه إيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه كفره، ولكنّي أتخوّف عليهم منافقاً عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون». قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلّا عباد بن بشير.

ورواه أيضاً عمران بن حصين الصحابي كما في ترجمة عبيدالله بن معاذ من سير أعلام النبلاء ١١: ٣٨٥، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق، أخبرنا الفتح بن عبدالسلام، أخبرنا محمّد بن عمر القاضي ومحمّد بن أحمد الطرائفي ومحمّد بن عليّ، قالوا: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمان، حدّثنا جعفر بن محمّد، حدّثنا عبيدالله بن معاذ، حدّثنا أبي، حدّثنا حسين المعلّم عن ابن بريدة، عن عمران بن حصين ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم بعدي كلّ منافق عليم اللسان».

ورواه أيضاً عمر بن الخطّاب كما في مسنده في الحديث (١٤٣ و٣١٠) من مسند أحمد ١: ٢٢ و٢٤، ط١، وفي ط شاكر ١: ٢١٧ و٢٨٩.

وللحديث شواهد كثيرة، بعضها رواه ابن أبي شيبة في المصنّف ١٥: ١٤٢، ورواه أحمد وأبو يعلىٰ والترمذي والدارمي أيضاً.

١. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: «أُوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلانيتك» وعليه فالجملة متّصلة بالجملة السابقة ومتفرّعة عليها، غير مستقلّة.

والثاني الدنيا، فابدأ بأمر الآخرة.

فإن استطعت يامحمّد بن أبي بكر أن تعظم رغبتك في الخير، وتحسن [١] فيه نيّتك فافعل، فإنّ الله سبحانه يعطي العبد علىٰ قدر نيّته إذا أحبّ الخير وأهله وإن لم يعمله كأن قد عمله [٢]؛ فإنّ رسول الله صلّى الله عليه حين خرج من غزوة تبوك قال: لقد كان بالمدينة أقوام ما سرتم من سير ولاقطعتم وادياً إلّا كانوا معكم، حبسهم المرض، كانت لهم نيّة في ذلك [٣].

جعلنا الله وإيّاك ممّن يحبّ ويرضىٰ.

وأُوصيك [٤] بتقوى الله ثمّ بسبع خصال من جوامع الإسلام: تخشى الله تعالىٰ في سرّك وعلانيتك، ولا تقضِ في أمرٍ واحدٍ بقضائين، فيختلف [٥] عليك أمرك، وتزلّ عن الحقّ، وأحبّ لعامّة رعيتك [٦] ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك، [واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك] [٧].

وألزم [أمرك] [٨] الحجّة عند الله، وأصلح رعيّتك، ولاتخف في الله لومة لائم، وأقم وجهك، وانصح للمرء إذا استشارك.

واجعل نفسك لقريب المسلمين وبعيدهم، وأمر [٩] بالمعروف وانْهَ عن

---

١. في الأصل: «يحسن».

٢. في النسخة: «وإن لم يعلمه كان قد علمه». والمثبت حسب كتاب الاعتبار وسلوة العارفين وحسب السياق.

٣. ولهذا الحديث مصادر وأسانيد، ذكرنا بعضها في تعليق المختار (٢٨٥) من خطب نهج السعادة ٢: ١٤١، وفي تعليق المختار (٥٣) من باب الكتب ٤: ١١٢، ط٣.

٤. في الاعتبار وسلوة العارفين: أُوصيك بتقوىٰ.

٥. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فيختلط... ويزلك».

٦. كذا في الاعتبار وسلوة العارفين وأمالي المفيد، وفي النسخة كتب أوّلاً: «وأحب بخاصة رعايتك» ثُمّ كتب فوقه: «بخاصتك وعامّتك».

٧. من الاعتبار وسلوة العارفين وأمالي المفيد.

٨. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٩. في الاعتبار وسلوة العارفين: «ومر».

المنكر، واصبر علىٰ ما أصابك.

وعليك بالاعتكاف؛ فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله اعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان، واعتكف العشر الأواسط منه، وأُري ليلة القدر في العشر الأواخر[١]، وقال ﷺ: من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وقال: من صام رمضان ثُمّ صام بعده ستّاً من شوّال فكأنّه صام السنة كلّها.

أحسنوا يا أهل مصر مؤازرة محمّد، واشتملوا علىٰ طاعته؛ حتّىٰ تردوا حوض النبيّ صلّى الله عليه.

فلمّا ورد هذا الكتاب علىٰ محمّد كان ينظر فيه ويفتي به، فلمّا ظهر عليه وقُتل أخذ عمرو [بن العاص][٢] كتبه، فبعث بها إلىٰ معاوية، وكان[٣] ينظر فيه، فقال له الوليد ابن عقبة يوماً: مر بهذه الأحاديث فلتحرقنّ! فقال له معاوية: لا أُمّ لك[٤]، أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا؟!، فما سمعت بعلم أصحّ منه.

---

١. من قوله: «من شهر رمضان ـ إلىٰ قوله: ـ في العشر الأواخر» كان مكتوباً بخطّ الأصل في وسط سطرين من الأصل المخطوط، ولم يرد في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين. وإليك لفظه في عنوان: «الصوم والاعتكاف» من تتمّة الحديث في كتاب الغارات: ١٥٨، ط ٢، قال: فإنّ رسول الله ﷺ عكف عاماً في العشر الأوّل من شهر رمضان، وعكف في العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان، فلمّا كان العام الثالث رجع من بدر، فقضى اعتكافه، فنام فرأىٰ في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنّه يسجد في ماء وطين، فلمّا استيقظ رجع من ليلته وأزواجه وأناس معه من أصحابه، ثُمّ إنّهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين، فصلّى النبيّ ﷺ حين أصبح، فرئي في وجه النبيّ ﷺ الطين، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتّىٰ توفّاه الله. وقال النبيّ ﷺ: من صام رمضان ثُمّ صام ستة أيّام من شوّال فكأنّما صام السنة.

٢. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٣. في الاعتبار وسلوة العارفين: «فكان».

٤. في الاعتبار وسلوة العارفين: «لا أرىٰ ذلك».

[كتابه ﷺ إلى مالك الأشتر
بعدما خرجت البغاة على محمد بن أبي بكر]

١٥٩ وروي أنّ أمير المؤمنين لمّا بلغه وثوب أهل مصر علىٰ محمّد، فقال: «ما لمصر إلّا أحد رجلين: إمّا قيس بن [سعد بن] عبادة، وإمّا مالك الأشتر».

وكان قيس علىٰ شرطته، والأشتر علىٰ عمله بالجزيرة، فكتب [إليه]:

«أمّا بعد، فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسُدّ به الثغر المخوف، وقد كنت ولّيت محمّداً بلاد مصر، فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حَدَثٌ ليس بذي تَجْربة في الحرب، فاقدمْ عليَّ؛ لننظر في ذلك بما ينبغي، واستخلفْ على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك».

فأقبل مالك إليه حتّىٰ وصل إلىٰ ما عنده، فحدّثه حديث أهل مصر، وقال له:

«ليس لها غيرك، أُخرج إليها، فإنّي [إن][1] لم أُوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمّك[2]، واخلط الشدّة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ».

فخرج الأشتر من عنده [فأتىٰ رحله، فتهيّأ للخروج إلىٰ مصر][3].

وبلغ معاوية خبره، فبعث إلىٰ رجلٍ من الدهاقين، فقال له: إنّ الأشتر قد وُلّيَ مصر، فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت، فاحتلْ له ما قدرت عليه. وكان هذا الرجل يُدعىٰ جانستان[4] يرجع إلىٰ مال وفصاحة ورواية شعر،

---

١٥٩ ولكتابه ﷺ إلى الأشتر رضوان الله عليه مصادر كثيرة، وذكره الشريف الرضي في المختار (٤٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة، والثقفي في الغارات ١: ٢٥٧، وعنه المفيد في الأمالي: ٧٩.

١. ما بين المعقوفتين من الغارات والطبري.

٢. في الأصل: «ألهمك» وما أثبتناه من الغارات والطبري. وهو الصواب.

٣. ما بين المعقوفتين أخذناه من الغارات وتاريخ الطبري ٤: ٧١ وسياق الحديث أيضاً يستدعيه.

٤. وفي تاريخ الطبري: «الجايستار رجل من أهل الخراج ...».

فاستقبل الأشتر إلى القُلْزُم[١]، وقال له: هذا منزل طعام وعلف، فالمبيت عندنا هذه الليلة، فنزل به الأشتر، فأتاه بعلف وطعام، وسقاه شربة عسل قد جعل فيها سمّاً، فلمّا شربها مات الأشتر.

وأقبل معاوية يقول: يا أهل الشام، إنّ عليّاً قد وجّه الأشتر إلىٰ مصر، فادعوا الله ليكفينا أمره.

فلمّا ورد الخبر بهلاكه قام خطيباً، فقال: كان لعليّ يدان: قُطعت إحداهما يوم صفّين، يعني: عمّاراً، وقُطعت الأُخرى اليوم، وهو مالك بن الحارث الأشتر! وقال حين بلغه الخبر: يابردها على الفؤاد! إنّ لله جنوداً منها العسل!!

[كتابه عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر، وتلهّفه عليه السلام لمقتل مالك]

١٦٠ ولمّا بلغ أمير المؤمنين خبره جعل يتلهّف ويتأسّف، ويقول: «مالك! وما مالك؟! لو كان من[٢] الجبل لكان فِنْداً، أو كان من الحجر لكان صَلْداً، أما والله ليهدّنّ موته عالماً، علىٰ مثل مالك فلتبكي[٣] البواكي، وهل موجود كمالك؟!».

فما زال يتلهّف حتّىٰ قال علقمة بن قيس النخعي: ظننّا أنّه المصاب به دوننا.

وقد كان كتب إلىٰ أهل مصر له:

«من عبدالله أمير المؤمنين إلىٰ الأُمّة[٤] الذين غضبوا لله سبحانه حين عصي في

---

١. القُلْزُم: بلد قديم بُني في موضعه السّويس. وبحر القُلْزُم: البحر الأحمر. المعجم الوسيط، مادّة: (قلزم).

١٦٠ أُنظر نهج البلاغة رقم ٤٤٣ من قصار الحكم، ورقم ٣٨ من باب الكتب، والغارات ١: ٢٦٥، والاختصاص للمفيد: ٧٩، ورجال النجاشي: ٢٠٣، وتاريخ دمشق ٥٦: ٣٩٠ في ترجمة مالك، وتاريخ الطبري ٤: ٧٢، والمختار (٢٩٥) وتواليه من خطب نهج السعادة ٢: ٣٧٧ ـ ٣٨٥، ط٣.

٢. في الأصل: «في» وهو من خطأ النسّاخ.

٣. في الأصل: «فلتبك» وهو من خطأ النسّاخ.

٤. في تاريخ الطبري: «إلى أُمّة المسلمين».

الأرض، وضرب الجور بأرواقه[١] علىٰ البرّ والفاجر، فلا حقّ يستراح إليه، ولا منكر يتناهىٰ عنه.

أمّا بعد، فقد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله، لاينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعادي[٢]، حذار الدوائر، أشدّ علىٰ الكفّار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث، فاسمعوا له وأطيعوا؛ فإنّه سيف من سيوف الله، لا نابي الضربة[٣]، ولا كليل الحدّ، فإن أمركم أن تتقدّموا فتقدّموا، وإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم بالإحجام فأحجموا؛ فإنّه لايفعل فعلاً إلّا بأمري، وقد آثرتكم بـ[ـه علىٰ] نفسي[٤]؛ لنصيحته [لكم]، وشدّة شكيمته علىٰ عدوّكم، عصمكم الله على الهدىٰ، وثبّتكم على التقىٰ»[٥].

ومالك[٦] هذا أحد المخلصين فيه، والباذلين مهجته دونه، والناصحين له، والمنتدبين لأمره، والقائمين بحقّه، وهو الذي أبلىٰ بلاء حسناً، وقاتل قتالاً شديداً يوم الجمل حتّىٰ صابره ابن الزبير وصارعه، ودعا أصحابه إلىٰ قتاله، فتجنّب أصحابه ضربه؛ مخافة أن يصيب عبدالله، وجعل يقول: اقتلوني ومالكاً، والقوم لايعرفون الأشتر بمالك، فكفّوا أيديهم عنه إبقاءً علىٰ عبدالله، فلمّا انفصل الأمر بينهم

---

١. الكلمة غير واضحة، وهي قريبة ممّا أثبتناه. وهكذا في الطبري. وأرواق: جمع رَوْق، والمراد: رمىٰ الجور بأثقاله. راجع: لسان العرب، مادّة: (روق).

٢. وللكتاب مصادر كثيرة يجدها الطالب في ذيل المختار (١٢٨) من نهج السعادة ٥: ٥١ ـ ٥٦، ط٣، وهذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري، والمختار (٣٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وفي الأصل: «لاينام أيام الحقّ، ولاينكل الخوف عن الأعادي...».

٣. وفي نهج البلاغة: «فإنّه سيف من سيوف الله، لا كليل الظُّبة، ولا نابي الضريبة...».

٤. في النسخة كأنّها: «آثرتكم لنفسي».

٥. في الغارات: «عصمكم الله بالحقّ، وثبّتكم باليقين» وفي تاريخ الطبري: «عصمكم الله بالهدى، وثبّتكم على اليقين».

٦. في النسخة: «وهو مالك». وسيأتي في الرقم ١٦٤: «وعدي هذا» مما يبين أنّ «هو» هنا من زيادة الناسخ.

عرفوا أنّ مالكاً هو الأشتر، فندموا على تركه[1].

١٦١ وذكر المبرّد أنّ الأشتر ذُكر عند بعض الوزراء، فقال: ذلك رجلٌ هزمت حياته أهل الشام، فهزم موته أهل العراق، بمعنىٰ أنّهم ضعفوا بموته.

وأنشدنا ابن الأنباري للأشتر في معاوية:

بَقَّيتُ وَفْرِيَ وانحرَفتُ عنِ العُلا ... ولَقِيتُ أضيافِي بوجهِ عبوسِ

إن لَمْ أَشُنَّ على ابنِ هندٍ غارةً ... لم تخط يوماً من نِهابِ نُفُوسِ

خيلاً كأمثالِ السَّعالي ضُمَّراً ... تغدو بفتيان الكريهةِ شوسِ

حَرُّ الحديدِ عليهم فكأنّهمْ ... لهباتُ نارٍ أو شُعاعِ شُمُوسِ

١٦٢ وذهبت عينه يوم اليرموك، فعزّاه أمير المومنين، فقال له:

«أعاضك الله من شكوىٰ عينك وصحّة بصرك نوراً تمشي به يوم القيامة، حيث لايهتدي للخُلُوص من ظلمته إلّا من رَحِمَ ربُّك».

---

١. وسيعيد خبر مصارعة الأشتر لابن الزبير برقم ٣٦٠، فلاحظ. وانظر شرح الأخبار للمغربي ١: ٣٩٧ برقم ٣٤٠، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٣٤٤، والمصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٦٩٣ و٧٠٥، والأخبار الطوال للدينوري: ١٥٠، وتاريخ دمشق ٥٦: ٣٨٢ ـ ٣٨٦ في ترجمة الأشتر، وتهذيب الكمال ٢٧: ١٢٨، وأنساب الأشراف: ٢٤٢ برقم ٢٩٩، وتاريخ الطبري ٣: ٥٢٨ ـ ٥٣٦، والمنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١٤٨، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ٩٦، والجمل للمفيد: ١٨٧ و١٩٣ و١٩٧.

وفي تهذيب الكمال ٢٧: ١٢٩: وقال يعقوب بن داود ـ ذكر له الأشتر ـ: ذاك رجلٌ هدمت حياته أهل الشام، وهدمت وفاته أهل العراق.

قال ابن أبي الحديدالمدائني في شرح نهج البلاغة ٢: ٢١٣: لله أُمّ قامت عن الأشتر، لو أنّ إنساناً يقسم أنّ الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلّا أُستاذه عليه السلام، لما خشيت عليه الإثم، ولله درّ القائل وقد سئل عن الأشتر: ما أقول في رجلٍ هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق...

١٦١ وذكر هذه الأبيات الخوارزمي في المناقب: ٢٣٢، وفيه: «لقيت وفري... لم تخل يوماً... السعالي شزّباً يعدو ببيض في الكريهة ... حمى الحديد... ومضان برق» والزبيدي في تاج العروس ٤: ١٧٢ بالبيت الأخير، وهكذا ٥: ٩٨، وفيهما: «حمي الحديد» وابن منظور في لسان العرب ٦: ١١٣ دون البيت الأوّل، وفيه: «لم تخل يوماً... شزّباً تعدو ببيض في... حمي الحديد... ومضان برق أو شعاع».

١٦٢ لم أجده في مصدر آخر.

[كتابه عليه السلام إلىٰ محمّد بن أبي بكر بعد أن نصّب مالك الأشتر أميراً علىٰ أهل مصر]

١٦٣ وروي أنّ محمّداً لمّا بلغه أنّ أمير المؤمنين بعث الأشتر إلىٰ مصر شَقَّ ذلك عليه، فكتب إليه أمير المؤمنين عند مهلك الأشتر:

«أمّا بعد، فقد بلغتني موجدتك من تسريحي الأشتر إلىٰ عملك، وإنّي لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهد، وازدياداً لك في الجدّ، ولو نزعت ما تحت يدك لولّيتك ما هو أيسر عليك في المؤونة، إنّ [الرجل][1] الذي كنت ولّيته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً، وعلىٰ عدوّنا شديداً، فرحمة الله عليه، فقد استكمل أيّامه، ولاقىٰ حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب، فاجهد لعدوّك، وشمّر للحرب، وادع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر ذكر الله والاستعانة به».

فلمّا وصل الكتاب إليه أجابه بأن قال: قد انتهىٰ إليّ كتاب أمير المؤمنين وفهمته، وليس أحد من الناس بأرضىٰ من أمير المؤمنين بتقدّمتي[2]، وقد خرجت وعسكرت، وآمنت الناس، إلّا من نصب لنا حرباً، وأظهر لنا خلافاً، وأنا متّبع أمره وقائم به، والله المستعان على كلّ حال.

ثُمّ إنّ [ابن العاص المبعوث من قبل] معاوية احتال علىٰ محمّد بن أبي بكر حتّىٰ

---

١٦٣ وللكلام مصادر، ورواه الشريف الرضي في المختار (٣٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.
ونحن أيضاً رويناه عن مصادر في المختار (١٣٠) من باب الكتب من نهج السعادة ٥: ١١٠، ط الإرشاد.

١. من رواية الطبري.

٢. كذا في النسخة، وفي تاريخ الطبري ٥: ٩٧: بأرضى مني برأي أمير المؤمنين، ولا أجهد على عدوه ولا أرأف بوليه مني، وقد خرجت... ونحوه في رواية الثقفي في الغارات.

أخذه وقتله[١]، فجزع أميرالمؤمنين لذلك، وجعل يقول: «رحم الله محمّداً، قد جهد نفسه، وقضىٰ ما عليه». وقال: «إنّه كان لي ربيباً، وكان لبنيّ أخاً، وكنت أعدّه ولداً»[٢].

[تسليتهﷺ لعدي بن حاتم بعدما ذهبت عينه في حرب الجمل]

١٦٤ وروي أنّه قال لعديّ بن حاتم وقد ذهبت عينه يوم الجمل:

«أعلمت ما أعاض الله تعالىٰ من ذهبت كريمته في طاعته؟» فقال: لا، فقال: «نوراً يمشي به في ظلمه، وذوو العيون النجل عمي عن سلوكها» فقال عديّ: حسبي بها عوضاً.

وعديّ هذا كنيته أبو طريف، وهو أحد المخلصين له، والمتصرّفين له في طاعته، والمجيبين لأيامه، وفُقئت عينه يوم الجمل في طاعته، وقُتل ابنه طريف قدّامه، وبقي عدي بلا عقب[٣].

---

١. وانظر تفصيل مقاله مع العاصي ابن العاصي في تاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، وغيرهما.

٢. وراجع الغارات ١: ٣٠١، وشرح ابن أبي الحديد ٦: ٩٤ عن المدائني، وأنساب الأشراف ٣: ١٦٨، وتاريخ الطبري ٥: ٩٧.

١٦٤ في تاريخ دمشق ٤٠: ٩٥ ترجمة عدي بن حاتم بإسناده عن يحيى الغساني، قال: استأذن عدي بن حاتم علىٰ معاوية وعنده عبدالله بن الزبير، فقال له عبدالله: بلغني ... أنّ عند هذا الأعور جواباً، فلو شئت هجته، فقال: ... في أيّ يوم فُقئت عينك ياأباطريف؟ فقال له: في اليوم الذي قُتل فيه أبوك، وكشفت فيه استك، ولَطَم فيه عليّ قفاك وأنت منهزم!

وبإسناده عن الهيثم بن الربيع قال: دخل عدي بن حاتم علىٰ معاوية وكانت عينه أُصيبت يوم الجمل، فقال ابن الزبير: هجه فإنّ عنده جواباً... قال له ابن الزبير: متىٰ أُصيبت عينك ياأبا طريف؟ قال: يوم قُتل أبوك، وضُربت علىٰ قفاك وأنت مولّي، فضحك معاوية وقال له: ما فعلت الطرفات ياأباطريف؟ قال: قُتلوا، قال: ما أنصفك ابن أبي طالب، أن قُتل بنوك معه وبقي له بنوه!! قال: إن كان ذلك لقد قُتل وبقيت أنا من بعده.

ولاحظ الحديث التالي.

٣. والظاهر أنّه سهو من المؤلّف، ولاحظ ما سيأتي برقم ٣٥٩.

[قول معاوية لعديّ بن حاتم: ما أبقىٰ لك الدهر من حبّ عليّ؟]

١٦٥ وذكر: أنّ معاوية قال له يوماً: ما أبقىٰ لك الدهر من حبّ عليّ؟ فقال: إنّ حبّه يتجدّد في القلب، وإنّ ذكره يتردّد في اللسان.

فقال [معاوية] لأصحابه: إنّ طيئاً وغفاراً كانوا جراديّين، لا يحجّون بيتاً ولا يعظّمون لله تعالىٰ حرمة، فقال عديّ: صدقت، حيث كان البيت لا ينفع قربه ولا يضرّ بعده، فما أزهدنا فيه! فأمّا إذا نفع قربه وضرّ بعده فقد غلبنا الناس عليه، ثمّ خرج وهو يقول:

يحاولني معاوية بن حرب ... وليس إلى الذي يهوى سبيل
يذكّرني أبا حسن عليّاً ... وحظّي في أبي حسن جليل

---

١٦٥ وفي الفتوح لابن أعثم ٣: ١٣٤: لمّا كان بعد مقتل علي ﷺ أقبل عدي بن حاتم فدخل علىٰ معاوية وعنده عمرو بن العاص ورجل من بني الوحيد، فسلّم عدي فردّوا عليه السلام، فقال له معاوية: أبا طريف، ما الذي أبقىٰ لك الدهر من ذكر علي بن أبي طالب؟ فقال عدي: وهل يتركني الدهر أن لا أذكره؟! قال: فما الذي بقي في قلبك من حبّه؟ قال عدي: كلّه وإذا ذُكر ازداد، فقال معاوية: ما أريد بذلك إلّا إخلاق ذكره! فقال عدي: قلوبنا ليست بيدك يامعاوية، فضحك معاوية ثم قال: يامعشر طيء، إنّكم ما زلتم تشرفون الحاجّ ولاتعظّمون الحرم! فقال عدي: إنّا كنّا نفعل ذلك ونحن لانعرف حلالاً ولاننكر حراماً، فلمّا جاء الله عزّ وجل بالإسلام غلبناك وأباك علىٰ الحلال والحرام، وكنّا للبيت أشدّ تعظيماً منكم له. فقال معاوية: عهدي بكم يامعشر طيء وإنّ أفضل طعامكم الميتة، فقال عمرو بن العاص والرجل الذي عنده من بني الوحيد: كفّ عنه يا أميرالمؤمنين فإنّه بعد صفّين ذليل! فقال عدي: صدقتم، ثمّ خرج عدي من عند معاوية وأنشأ يقول:

يحاولني معاوية بن حرب ... وليس إلى الذي يرجو سبيل
يذكّرني أبا حسن عليّاً ... وحظّي في أبي حسن جليل
يكاشرني ويعلم أنّ طرفي ... علىٰ تلك التي أخفي دليل
ويزعم أنّنا قوم جفاة ... جراديّون ليس لنا عقول
وكان جوابه عندي عتيداً ... ويكفي مثله منّي القليل

وذكر أبياتاً أخرى وكلاماً.

يكاسرني ويعلم أنّ طرفي | علىٰ ما في الضمير له دليل
ويزعم أنّنا قوم سفاه | جراديّون ليس لنا عقول
فكان جوابه عندي يسيراً | ويكفي مثله شيء قليل

[قوله ﷺ في المعمّرين]

١٦٦ وروي عن زيد بن عليّ ﷺ: أنّه قصد رجلاً معزّياً، فقال: أخبرني والدي، عن أبيه، عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال:

«من طال عمره كانت مصيبته في أحبابه، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه».

[قوله ﷺ في تسلية الأشعث علىٰ أخيه]

١٦٧ وذكر أنّه عزّى الأشعث بن قيس علىٰ أخيه، فقال: «إن تحزن عليه فقد استحقّت

---

١٦٦ في الدعوات للراوندي: ٢٨٧ برقم ١٩ عنه ﷺ: من قصر عمره كانت مصيبته في نفسه، ومن طال عمره تواترت مصائبه، ورأىٰ في نفسه وأحبّائه ما يسوؤه.
ونسب نحو هذا الكلام إلىٰ عبدالرحمان بن أبي بكرة، كما في تاريخ بغداد ٩: ٣٩١، وتاريخ دمشق ٣٦: ١٤ فلعلّه أخذه منه.

١٦٧ ورواه الشريف الرضي في المختار: (٢٩١) من قصار نهج البلاغة، وقال ﷺ وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابنٍ له، إلىٰ أن قال: «جرىٰ عليك القدر وأنت مأزور...».
وقريباً منه رواه ابن عبد ربّه في عنوان: «التعازي» من كتاب التعازي والمراثي من العقد الفريد ٢: ١٩٧، ط ٢ بمصر، وفي ط دار الكتاب العربي ٣: ٣٠٣: قال عبدالله بن الأهتم: مات لي ابن وأنا بمكّة، فجزعت عليه جزعاً شديداً، فدخل عليّ ابن جريج يعزّيني، فقال لي: يا أبا محمّد، اسل صبراً واحتساباً قبل أن تسلو غفلةً ونسياناً كما تسلو البهائم.
ثمّ قال ابن عبد ربّه: وهذا الكلام لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه [قاله] يعزّي به الأشعث بن قيس في ابنٍ له، ومنه أخذه ابن جريج، وقد ذكره [أيضاً] حبيب [بن أوس الطائي أبو تمّام] في شعره فقال:

وقال عليّ في التعازي لأشعث | وخاف عليه بعض تلك المآتم
أتصبر للبلوى عزاءً وحسبةً | فتؤجر أم تسلو سُلُوَّ البهائم

←

الرحم ذلك منك، مع أنّك إن جزعت جرىٰ عليك القدر وأنت موزور، وإن صبرت جرىٰ عليك القدر وأنت مأجور». ثمّ قال[1]:

أتصبر للبلوىٰ عـزاءً وحسـبةً   فتؤجر أم تسلو سلوّ البـهائم[2]

خُلقنا رجالاً للـتجلّد والأسـىٰ   وتلك الغواني للبكا والمآتـم

١٦٨ وروي عنه أنّه قال لمّا مات رسول الله صلّى الله عليه:

إلى الله أشكـو لا إلى النـاس إنّـني   أرى الأرض تبقىٰ والأخـلّاء تـذهب

[← ثمّ قال ابن عبد ربّه] أتىٰ عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه لأشعث يعزّيه عن ابنه فقال: إن تحزن فقد استحقّت ذلك منك الرحم، وإن تصبر فإنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، مع أنّك إن صبرت جرىٰ عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرىٰ عليك القدر وأنت آثم.

ورواه المبرّد في الكامل ٣: ١٣٦١ مع مغايرات، والطرطوشي في سراج الملوك: ٢٣١.

وقريباً منه جدّاً بزيادات في صدره وذيله رويناه في المختار: (١٠٨٦) من نهج السعادة ١٠: ٣٧٧ عن تحف العقول: ٢٠٩.

ورواه الكليني ـ من غير الأبيات ـ في الحديث (٤٠) من كتاب الجنائز من الكافي ٣: ٢٦١.

ومثله في المختار: (٢٣) من نهج السعادة ١٠: ١٩، ط ١ نقلاً عن المبرّد محمّد بن يزيد، وعنه أيضاً كما في المختار: (٢٥) من نهج السعادة ١٠: ٢٠: «وإن جزعت جرىٰ عليك القدر وأنت مأزور» وبدون ذكر الشعر.

وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٥.

١. كذا في النسخة، والظاهر أنّه سهو من المؤلّف أو لِمَن روىٰ له، والمعروف أنّها لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي كما ذكره ابن عبد ربّه في العقد الفريد، كما تقدّم في الهامش السالف.

٢. هذا هو الصواب، وفي النسخة: «فيوجر من يسلو سلو البهائم».

وفي نهج البلاغة برقم ٤١٤ من قصار الحكم أنّه قال للأشعث معزّياً: «إن صبرت صبر الأكارم وإلّا سلوت سلوّ البهائم». وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٥٠: أخذ هذا المعنىٰ أبو تمام، بل حكاه فقال:

وقال علي في التعازي لأشـعث   وخاف عليه بعض تلك المآثـم

أتـصبر للـبلوىٰ عـزاءً وحسـبةً   فتؤجر أم تسـلو سـلوّ البـهائم

وانظر ديوانه ٣: ٢٥٨، وفي سراج الملوك: ٢٣١ بعد ذكر الحديث: ونظمه أبو تمام فقال:

وقال علي في التعازي لأشـعثٍ   وخاف عليه بعض تلك المآثـم

أتـصبر للـبلوى عـزاءً وحسـبة   فتؤجر أم تسـلوا سـلوّ البـهائم

خلقنا رجـالاً للـتجلّد والأسـى   وتلك الأيـامى للـبكا والمآتـم

١٦٨ تقدّم برقم ١٤٢ فلاحظ وفيه أنّه كان يزور قبر النبيّ وقبر فاطمة عليهما السلام في كلّ أسبوع مرّة، وينشد هذا.

أخـلّاي لو غـير الحـمام أصـابكم　　　عتبت ولكن ما على المـوت مـعتب

[قولهﷺ في تسلية بعض المصابين]

١٦٩　وذكر العتبي: أنّ أمير المؤمنين كان إذا عزّىٰ في ميّت قال:

«صلّى الله علىٰ محمّد وآله، كان أعزّ مفقود[١]، فأعظم الله أجركم، ورحم ميّتكم».

١٧٠　وروي: أنّه كان يقول عند المصيبة:

«اصبروا صبر الأحرار، وإلّا سلوتم سلوّ الأغمار».

[خطبته الغرّاء في الحثّ على الجهاد حينما أغارت خيل معاوية على الأنبار]

١٧١　ويروىٰ: أنّه انتهىٰ إليه أنّ خيلاً لمعاوية وردت الأنبار، وقتلوا عـاملاً له يـقال له: حسّان بن حسّان، فخرج مغضباً حتّىٰ أتى النخيلة، واتّبعه الناس فرقى ربوة مـن الأرض، فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ نبيّه ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذلّ، وسيما[٢] الخسف؛ وديّث بالصغار، وقد دعوتكم إلىٰ حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً

---

١. في النسخة: «مفقوداً».

١٧٠　وفي نهج البلاغة باب الحكم برقم ٤١٣: «من صبر صبر الأحرار، وإلّا سلا سلوّ الأغمار»، وفي غـرر الحكم للآمدي ٣: ٤ برقم ٣٧١٢ عنهﷺ: «إن صبرت صبر الأحرار، وإلّا سلوت سلوّ الأغمار».

١٧١　وللخطبة أسانيد عديدة ومصادر وثيقة يجد الباحث كثيراً منها في ذيل المختار: (٣٢٥) من نهج السعادة ٢: ٤٧٩، ط الإرشاد، ولاحظ الكافي ٥: ٤ برقم ٦، والتهذيب للطوسي ٦: ١٢٣ برقم ٢١٦، وروضة الواعظين: ٣٦٣، والغارات ٢: ٤٧٥، وتيسير المطالب: باب ١٨٦، ١٤: ونهج البلاغة الخطبة: رقم ٢٧، وأنساب الأشراف ٣: ٢٠١ (٤٩٠)، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢: ١٣٧ ببعضه، والأغاني ١٥: ٢٦٦، والكامل للمبرّد ١: ١٩، ودعائم الإسلام ١: ٣٩٠، والعقد الفريد ٤: ١٣٦، والأخبار الطوال: ٢١١، ونثر الدرّ ١: ٢٩٧.

٢. سيأتي في نهاية الحديث تعليق المصنّف علىٰ هذه اللفظة.

وسرّاً وعلانية، وقلت لكم: اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزي قومٌ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، فتخاذلتم وتواكلتم، وثقل عليكم قولي، واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً، حتّىٰ شنّت عليكم الغارات.

هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً منهم كثيراً ونساءً، والله لقد بلغني أنّه كان يدخل علىٰ المرأة المسلمة والمعاهدة ـ يعني الذمّية ـ فينزع أحجالها ورعاثها، ثمّ انصرفوا موفورين لم يُكْلم أحد منهم كلماً، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً، ما كان عندي فيه ملوماً، بل كان عندي به جديراً.

فيا عجباً من جدّ هؤلاء [القوم][1] في باطلهم وفشلكم عن حقّكم، حتّىٰ أصبحتم غرضاً تُرمون ولاترمون، ويُغار عليكم ولاتغيرون، وتُغزون ولاتغزون، ويُعصى الله وترضون، إذا قلت لكم: اغزوهم في الشتاء، قلتم: هذا أوان قُرٍّ وصرّ! وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف، قلتم هذه حمّارة القيظ، أنظرنا ينصرِمَنّ الحرّ عنّا! فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون، كنتم والله من السيف أفرّ. ياأشباه الرجال ولا رجال، أحلام أطفال[2] وعقول ربّات الحجال.

والله، لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظاً، حتّىٰ أودّ أنّ الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني إلىٰ رحمته من بينكم، حتّىٰ لقد قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب!! لله أبوهم، هل منهم من أحدٍ أشدّ لها مراساً وأعلم بها منّي[3]؟! ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيّفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لايطاع».

فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال: ياأمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله

١. سيأتي في الشرح بلفظ: «من تظافر هؤلاء القوم» فلاحظ.
٢. وفي المختار: (٢٦) من نهج البلاغة «حلوم الأطفال...».
٣. وفي نهج البلاغة: «وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً مني؟...».

تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[١] فمرنا بأمرك، فوالله لننتهينّ إليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد.

فدعا له بخير، ثمّ قال: «وأين تبلغان ممّا أريد؟».

قوله: «سيما الخسف» كذا حدِّث في الحديث[٢]، وزعم المبرّد[٣] أنّه «سيم الخسف» من قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ﴾[٤] ومعنى قوله: «سيما الخسف» أي: علامة، من قوله تعالىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٥] وقال: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾[٦] أي: معلّمين[٧].

«وحسّان» إن أخذته من «الحسن» صرفته، وإن أخذته من «الحسّ» لم تصرفه؛ لأنّه حينئذٍ فعلان فلا ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة لأنّه ليست له فعلىٰ، فهو بمنزلة سعدان وسرحان.

«وديِّث بالصغار» أي: ذُلِّل، يقال للبعير إذا ذلّلته الرياضة: بعير مديَّث، أي مذلَّل.

وقوله: «في عقر دارهم» أي: في أصل دارهم، والعقر: الأصل، ومن هذا ما قيل: ما لفلان عقار، أي: أصل مال.

وروي عن رسول الله أنّه قال: «من باع داراً أو عقاراً، فلم يرد ثمنه في مثله، فذلك مال قمن أن لايبارك الله فيه»[٨] أي: خليق.

---

١. المائدة: ٢٥.

٢. وفي الكامل للمبرد: هكذا حدّثوناه.

٣. في الكامل ١: ٣١ وكافّة ما سيأتي مأخوذ منه، مع اختصار ومغايرات طفيفة.

٤. البقرة: ٤٩، والأعراف: ١٤١، وإبراهيم: ٦.

٥. الفتح: ٢٩.

٦. الآية: ١٢٥ من آل عمران: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

٧. قال ابن أبي الحديد: والصحيح (سيم الخسف) وتأويله: أُوليَ الخسف وكُلّف إيّاه، والخسف: الذلّة والمشقّة.

٨. روى نحوه أحمد في المسند ٣١: ٣٦ (١٨٧٣٩) وأيضاً ٢٥: ١٦٦ (٥٨٤٢) وابن ماجة في سننه ٢: ٨٣٢ (٢٤٩٠)، والدارمي في سننه ٢: ٢٧٣، وأبو يعلى في مسنده ٣: ٤٢ (١٤٥٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩: ٢٠٦ (٣٩٤٩)، والطبراني في الكبير ٦: ٦٥ (٥٥٢٦) والبيهقي في السنن ٦: ٣٤ وغيرها.

وقوله: «تواكلتم» مشتقّ من وكلت الأمر إليك، أي جعلته إليك.

وقوله: «واتّخذتموه وراءكم ظِهْرِياً» أي: رميتم به وراء ظهوركم، يقال في المثل: لاتجعل حاجتي منك ظِهرياً، أي: لاتطرحها غير ناظر إليها.

وقوله: «حتّىٰ شنّت عليكم الغارات» أي: صبّت، يقال: شننت الماء علىٰ رأسه، وشننت الشراب في الإناء، أي: صببته، وفي كلام العرب: فلمّا لقي فلان فلاناً شنّه بالسيف، أي: صبّه عليه صبّاً.

وقوله: «فينزع أحجالها ورعاثها» يعني: الخلاخيل، واحدها: حجل، ويقال للقيد: الحجل؛ لأنّه يقع في ذلك الموضع.

وقوله: «ورعاثها» فهي الشنوف، الواحد: رعثة، وجمعها: رعاث.

وقوله: «ثمّ انصرفوا موفورين» من الوفر، أي: لم ينل أحد منهم بأن يُرزأ في بدنٍ ولا مال، يقال: فلان موفور وذو وفر، أي: ذو مال، وقال حاتم:

وقد علم الأقوام لو أنّ حاتماً ... أراد ثراء المال كان له وفر[١]

وقوله: «لم يُكلم أحد منهم كلماً» أي: لم يُخْدَش.

وقوله: «من تضافر[٢] هؤلاء القوم» أي: تعاونهم.

وقوله: «هذا أوان قرٍّ وصرٍّ» الصرّ: شدّة البرد.

وقوله: «حمّارة القيظ» وهو الصيف، وحمّارته: اشتداد حرّه واحتدامه.

وقوله: «عقول ربّات الحجال» نسبهم إلىٰ ضعف النساء، قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٣].

---

١. من قصيدة لحاتم الطائي، انظر ديوانه ص٥٠، والأغاني ١٧: ٣٨٤، وتاريخ دمشق ١١: ٣٧٦، وتاج العروس ٧: ١٩٨ (عذر).

٢. لم يرد بهذا اللفظ فيما تقدّم من نصّ الخطبة، وإنّما أخذ المصنّف النصّ من مصدرٍ آخر، والشرح من الكامل للمبرّد، فحصل بعض الاختلاف.

٣. الزخرف: ١٨.

[كتاب عقيل إلىٰ أمير المؤمنين وجوابه]

١٧٢ وروي أنّ عقيلاً كتب إليه:

لعبدالله عليّ أمير المؤمنين من عقيل.

سلام [الله] عليك.

أمّا بعد، فإنّ الله جارك [١] من كلّ سوء، وعاصمك من كلّ مكروه علىٰ كلّ حال.

واعلم أنّي خرجت معتمراً، فلقيت عبدالله بن أبي سرح في نحوٍ من أربعين راكباً من أبناء الطلقاء مصدرين ركابهم من قديد [٢] فقلت لهم ـ وعرفت المنكر في وجوههم ـ: أين ياأبناء المرتابين؟ أبمعاوية [٣] تلحقون؟ عداوة تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره؟ فأسمعني القوم وأسمعتهم، فسمعت أهلها [٤] يقولون: إنّ الضحّاك بن قيس الفهري أغار على الحيرة وأصاب ما شاء من أموال أهلها ثمّ انكفأ راجعاً، فأُفٍّ لحياة في دهرٍ جنى [٥] عليك ما أرىٰ، وما الضحّاك إلّا

---

١٧٢ ورواه السيد أبو طالب ـ عن المصنّف ـ في أماليه كما في الباب الثالث من تيسير المطالب: ٦٢، ط ١، وما بين المعقوفتين منه.

وللحديث مصادر كثيرة يجدها الباحث في ذيل المختار: (١٥٩) من باب الكتب من نهج السعادة ٥: ٢٧٤، ولاحظ الغارات: ٢٩٥ برقم ١٥٧، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٥٥، ونهج البلاغة برقم ٣٦ من باب الكتب، والأغاني ١٦: ٢٦٨، والعقد الفريد ٢: ١٧٦، وأنساب الأشراف ٢: ٣٣٢ في ترجمة عقيل، والمعيار والموازنة للإسكافي ١٧٩ ـ ١٨٠.

١. في التيسير: تعالىٰ أجارك... مكروه أعلمك أنّي.

٢. في النسخة: «وكأنّهم من مزيد» والتصويب من تيسير المطالب وغيره.

٣. في التيسير: أين ياأبناء الطلقاء؟ أبالشام...

٤. كذا في أصلي، وفي كتاب تيسير المطالب نقلاً عن أمالي السيّد أبي طالب نقلاً عن عليّ بن مهدي الطبري: «فسمعتهم يقولون: إنّ الضحّاك بن قيس الفهري أغار على الحيرة وأصاب من أهلها ما شاء».

٥. في تيسير المطالب: جرّ.

فقع بقَرْقَرٍ[١]، وقد ظننت حين بلغني ذلك أنّ أنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يابن أبي برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت؛ ومتنا معك ما متّ، فوالله ما أحبّ أن أبقي بعدك فواقاً، وأيم الله الأعزّ الأجلّ إن عيشاً أعيشه[٢] في هذه الدنيا بعدك لغير هنيء ولا مريء ولانجيع، والسلام.

فأجابه [عليّ عليه السلام][٣]:

أمّا بعد، فكلاك الله كلاءة من يخشىٰ بالغيب[٤] إنّه حميد مجيد، قدم عليّ عبيدالله بن عبدالرحمان الأزدي بكتابك تذكر أنّك لقيت ابن أبي سرح في [نحو] أربعين راكباً من أبناء الطلقاء متوجّهين إلى المغرب، وإنّ ابن أبي سرح طال والله ما كاد الإسلام وضلّ عن كتاب الله وسنّته وبغاها[٥] عوجاً، فدع ابن أبي سرح وقريشاً وتراكضهم في الضلالة، وتجاولهم[٦] في الشقاق، فإنّها قد اجتمعت علىٰ حرب أخيك اجتماعها علىٰ حرب رسول الله صلّى الله عليه، فجهلوا حقّي، وجحدوا فضلي، ونابذوني العداوة، ونصبوا لي الحرب، وجدّوا في إطفاء نور الله.

اللّهمّ فاجز قريشاً [عنّي] الجوازي، فقد قطعت رحمي، وظاهرت عليّ، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلىٰ من ليس مثلي في قرابتي، وحقّي في الإسلام، وسابقتي التي لايدّعي أحد مثلها.

---

١. الفقع ـ كفلس وحبر ـ ضرب من أردأ الكمأ. وقرقر ـ كجعفر ـ: الأرض المستوية، يقال للرجل الذليل: هو فقع قرقر؛ لأنّ الدواب تنجله بأرجلها.

٢. في النسخة: عشنا عيشة.

٣. من التيسير، وهكذا ما بعده.

٤. كذا في أصلي، وفي التيسير والمختار: (٣٦) من نهج البلاغة: «من يخشاه...».

٥. في مخطوطة التيسير: وبغاهما.

٦. وفي المختار: (٣٦) من الباب الثاني من نهج البلاغة: «فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه».

وأمّا الذي ذكرت من إغارة الضحّاك على الحيرة، فهو أذلّ من أن يكون مرّ بجنباتها، ولكن جاء في جريدة خيل فلزم الظهر، وأخذ على السماوة حتّىٰ مرّ بواقصة، فسرّحت إليه جنداً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك ولّىٰ هارباً، فاتّبعوه ولحقوه ببعض [١] الطريق وقد اصفرّ حتى طفلت الشمس للإياب، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً، فلم يصبروا إلّا قليلاً، فقُتل من أصحاب الضحّاك بضعة عشر رجلاً، ونجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق فلأياً بلأي ما نجا.

وأمّا ما سألتني أن أكتب إليك برأيي، فإنّ رأيي جهاد الظالمين [٢] حتّىٰ ألقى الله، لايزيدني كثرة الناس حولي عزّةً، ولا بُعدهم [٣] عنّي وحشةً، لأنّي محقّ، والله مع المحقّ، والله ما أكره الموت على الحقّ، لأنّ الخير كلّه بعد الموت لمن عقل ودعا إلى الحقّ.

وأمّا ما عرضت [٤] عليّ من مسيرك إليّ بِبَنِيْكَ وولد أبيك فإنّه لا حاجة لي في ذلك، أقم راشداً مهدياً، والله [٥] ما أحبّ أن يهلكوا معي لو هلكت، فلاتحسبنّ ابن أمّك ولو أسلمه الناس يتخشّع ويتضرّع [٦]، وما أنا إلّا كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني ... صبور علىٰ ريب الزمان صليبُ

يعزّ عليّ أن يرىٰ بي كآبة ... فيشمت عادٍ أو يُساء حبيبُ

---

١. في التيسير: فسرّحت إليهم... فتبعوه ولحقوه في بعض الطريق وقد أمعن.

٢. في التيسير: جهاد القوم مع المسلمين حتّىٰ.

٣. في التيسير: ولا نفورهم.

٤. في التيسير: عرضة.

٥. في التيسير: فوالله.

٦. هذا هو الصواب، وفي أصلي المخطوط: «يخشع ولايتضرّع» وكتب فوقه بين السطرين: «يضرع». وفي نهج البلاغة: «ولاتحسبنّ ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرّعاً متخشّعاً...» وفي التيسير: «يخشع أو يتضرّع».

[ومن كتاب له عليه السلام

إلىٰ عمّاله الذين كانوا في ممرّ جيشه]

١٧٣ وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى العمّال الذين يطرأ عليهم الجيش[١]:

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ من مرّ به الجيش:

أمّا بعد، فقد سرّحت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب عليهم وما يجب لكم عليهم وكفّ الأذىٰ عنكم، وأنا أبرأ إليكم وإلىٰ ذمّتكم من معرّة الجيش إلّا من جوعة المضطرّ لايجد عنها مذهباً إلىٰ شبعته، فامنعوا من تناول منها ظلماً عن الظلم، وخذوا علىٰ أيدي سفهائكم في التعرّض للجيش ومضادّتهم[٢]، واحذروا في الله تعالى الغير [و]الادّهان وترك القيام بالحقّ، فإنّ دعوة المظلوم ليس لها دون الله حجاب، وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا إليّ مظالمكم، وما عراكم ممّا يغلبكم من الجيش وما أنتم بسبيله إن شاء الله.

---

١٧٣ ورواه أيضاً السيّد الموفّق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني في آخر كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٤١، ط ١.

وروى نحوه الشريف الرضي قدس الله نفسه في المختار: (٦٠) من باب الكتب من نهج البلاغة.

ورويناه في باب الكتب من نهج السعادة ٤: ٢٣٥، ط٣ عن نهج البلاغة ووقعة صفين.

١. كذا في أصلي، وفي المختار: (٦٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة: «إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم» وهو الظاهر.

في الاعتبار وسلوة العارفين: كتب أمير المؤمنين إلىٰ عمّاله الذين يزحفهم الجيش، ويأتيهم العسكر ويطوي عليهم.

٢. في النسخة: ومصادّتهم.

وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «خذوا على يدي سفهائكم في التعرّض للجيش ومصارفهم؟ واحذروا من الله تعالى من الادّهان...».

[ومن كتاب له‌ﷺ إلىٰ ابن عبّاس
بعد ما أخذ من بيت مال البصرة ما أخذ]

١٧٤ وروي أنّه كتب إلىٰ ابن عبّاس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ، لمّا ولّاه عليها وانقلب منها إلىٰ مكّة:

«إنّي أشركتك في أمانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلمّا رأيت الزمان علىٰ ابن عمّك قد كلب، والعدوّ قد حَرب، قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأُمّة اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزىٰ».

[وفي الكتاب][1]: **«فضحّ رويداً، فكأنّ قد بلغت المدىٰ، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي به ينادي المغترّ بالحسرة، ويتمنّى المضيّع التوبة والظالم الرجعة».**

قوله: «قد حرب» أي غضب، يقال: حرب الرجل يحرَب حَرباً، وحرَّبته أنا أي: أغضبته، وأسد محرب أي مغضب.

وقوله: «قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ» هذا مثل يُضرب به لمن كان [لـ]ـصاحبه علىٰ مودّة أو رعاية ثمّ حال عن ذلك، والمجنّ: الترس.

وقوله: «اختطاف الذئب الأزَل دامية المعزىٰ» إنّما خصّ الدامية دون غيرها لأنّ في طبع الذئب محبّة الدم، فهو يؤثر الدامية علىٰ غيرها، ويبلغ به طبعه في ذلك أنّه

---

١٧٤ ورواه الشريف الرضي رفع الله مقامه بزيادات جيّدة في المختار: (٤١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورويناه أيضاً عن مصادر في المختار: (١٧٠) وما حوله من باب الكتب من نهج السعادة ٥: ٣٠٣ وما حولها ط الإرشاد، فلاحظ رجال الكشي ١: ٢٧٩، وأنساب الأشراف ١٧٤: برقم ٢٠٠ في ترجمة أمير المؤمنين، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٦٨ والمصنّف اعتمد عليه وكافة الشرح المذكور هنا موجود فيه، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٥٧، وأيضاً ٢: ٨٢ بفقرة منه، ومجمع الأمثال للميداني ٢: ١٠١ برقم ٢٨٦٩: قلب له ظهر المجنّ، والعقد الفريد ٥: ١٠٢ ـ ١٠٦ في عنوان خروج ابن عبّاس علىٰ عليّ.

١. من غريب الحديث وعيون الأخبار.

يرى الذئب وبه دم، فيثب عليه ليأكله، قال الشاعر[١]:

وكنت كذئب السوء لمّا رأىٰ دماً ... بصاحبه يوماً أحال عن الدم

وقال آخر:

إنّي رأيتك كالورقاء يوحشها ... قرب الأليف وتغشاه إذا عقرا

والورقاء: الذئب ويستوحش منه، فإذا عُقر وثب عليه.

وقوله: «ضحّ رويداً» هذا مثل، وهو كما تقول: اصبر قليلاً قليلاً، ويقال: أصله من تضحية الإبل، وهو تغديتها، يقال: ضحّيتها إذا غدّيتها.

وقال زيد الخيل:

ولو أنّ نصراً أصلحت ذات بينها ... لضحّت رويداً عن مظالمها عمرو

أي: لكفّت عمرو أنفسها عن ظلمها، ونصر وعمرو حيّان من بني أسد.

[كلامه عليه السلام لجرير عندما وجّهه إلى معاوية، ثمّ كتاب معاوية إلىٰ أمير المؤمنين ثمّ جواب أمير المؤمنين له]

١٧٥ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وجّه جرير بن عبدالله البجلي إلىٰ معاوية يأخذه بالبيعة، فقال له:

«إنّ حولي من ترىٰ [من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله][٢] من المهاجرين والأنصار،

---

١. وهو الفرزدق، انظر ديوانه ٢: ٢٦٦، وترتيب اصلاح المنطق ١٤ وغيرهما.

١٧٥ الكامل للمبرّد ١: ٤٢٢ ـ ٤٣٢.

وللحديث مصادر، يجد الطالب كثيراً منها في المختار: (٤٨) من باب الكتب من نهج السعادة ٤: ٩٤؛ وفي ط وزارة الإرشاد: ١٠٠، ولاحظ وقعة صفّين: ٥٦، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٩: ١٢٧، والعقد الفريد ٣: ١٠٦، والإمامة والسياسة ١: ١٢١، ومناقب آل أبي طالب ٣: ١٩٣، والأخبار الطوال: ١٥٧.

ورواه أيضاً مع التالي السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفّىٰ قريباً من عام (٤٣٠هـ) في أوّل باب فنون من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر سلوة العارفين: ٥٥٣، ط ١.

٢. من الكامل.

ولكنّي اخترتك[١] لقول رسول الله صلّى الله عليه: «خير ذي يمن»[٢]، ائت معاوية وخذه[٣] بالبيعة».

فقال له [جرير]: والله [ياأمير المؤمنين][٤] ما أدّخرك من نصرتي شيئاً، وما أطمع لك في معاوية، فقال [عليّ]: «إنّما قصدي حجّة أُقيمها [عليه]».

فلمّا أتاه جرير دافعه معاوية، فقال له جرير: إنّ المنافق لايصلّي حتّىٰ لايجد من الصلاة بُدّاً، ولا أراك[٥] تبايع حتّىٰ لاتجد من البيعة بُدّاً.

فقال له معاوية: إنّها ليست بخدعة الصبي عن اللبن، إنّه أمر له ما بعده، فأبلعني ريقي. فناظر [معاوية] عمراً فطالت المناظرة بينهما، فألحّ عليه جرير، فقال له معاوية: ألقاك بالفصل في أوّل مجلس[٦].

ثمّ كتب إلىٰ أمير المؤمنين:

من معاوية بن صخر إلىٰ عليّ بن أبي طالب:

أمّا بعد، فلعمري إن بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر [وعثمان رضي الله عنهم][٧] وإنّك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف، فقد أبىٰ أهل الشام إلّا قتالك حتّىٰ تدفع إليهم قَتَلة عثمان، فإن فعلت كانت شورىٰ بين المسلمين.

ولعمري ما حجّتك عليّ كحجّتك علىٰ طلحة والزبير، لأنّهما بايعاك ولم أبايعك،

---

١. في النسخة: «اخترك».

٢. مسند أحمد ٣١: ٥١٦ (١٩١٨٠) وبهامشه ثبت لسائر مصادره.

٣. في الكامل: فخذه.

٤. من الكامل وهكذا ما قبله وما بعده.

٥. في الكامل: ولا أحسبك.

٦. في النسخة: المجلس. والمثبت حسب رواية المبرّد في الكامل، وبعده فيه: ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه: ولاينقض شرط طاعة. فقال عمرو: ياغلام اكتب: ولاتنقض طاعة شرطاً...

٧. من الكامل.

وما حجّتك علىٰ أهل الشام كحجّتك علىٰ أهل البصرة، فإنّ أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام. وأمّا شرفك في الإسلام، وقرابتك من الرسول، وموضعك من قريش، فلست أدفعه[١].

فلمّا ورد الكتاب أجابه عليّ بقوله:

[بسم الله الرحمن الرحيم

من عليّ بن أبي طالب إلىٰ معاوية بن صخر][٢]

أمّا بعد، فقد أتىٰ منك كتاب امرئٍ ليس له بصر يهديه ولا قائد مرشد[٣]، دعاه الهوىٰ فأجابه، وقاده فاتّبعه. زعمت أنّه إنّما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان! ولعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين، أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم علىٰ ضلال، ولا [لـ][٤]يضربهم بالعمىٰ.

وبعد، فما أنت وعثمان؟! إنّما أنت رجل من بني أُميّة، وبنو عثمان أولىٰ بمطالبة دمه، فإن زعمت أنّك أقوىٰ علىٰ ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثمّ حاكم القوم إليّ.

وأمّا تمييزك بينك وبين طلحة والزبير، وبين أهل الشام وبين أهل البصرة، فلعمري ما الأمر فيما هُناك إلّا سواء، لأنّها بيعة شاملة، لايستثنىٰ فيها الخيار، ولايستأنف فيها النظر.

---

١. وفي الكامل بعده: ثمّ كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعيد. ثم ذكر بعضه، وقال: وفي آخر هذا الشعر ذمّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام أمسكنا عنه.

٢. من الكامل.

٣. ومثلها سيأتي في شرح المصنّف لهذه اللفظة، وفي الكامل في الموردين: «يرشده».
ورواه الشريف الرضي قدّس الله نفسه في المختار: (٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة وفيه:
أمّا بعد فقد أتتني منك موعظة موصّلة، ورسالة محبّرة، نَمّقتها بضلالك، وأنصيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه...

٤. من الكامل.

وأمّا شرفي في الإسلام، وقرابتي من الرسول[١]، وموضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

قوله: «فما أنت وعثمان» فالرفع فيه الوجه، لأنّه عطف اسماً ظاهراً فأجراه مجراه، وليس هاهنا فعل فيحمل علىٰ المفعول، فكأنّه قال: فما أنت وما عثمان؟ هذا تقديره في العربية، ومعناه[٢] لست منه في شيء.

وقوله: «ليس له بصر يهديه» فمعناه: يقوده، والهادي: هو الذي يتقدّم فيدلّ، والعنق يسمّى الهادي لتقدّمه، قال الأعشىٰ[٣]:

إذا كان هادي الفتىٰ في البلا   د صدر القناة أطاع الأميرا

وقوله: «ولا قائد مرشد» أي: ولا قائد يقوده فيرشده.

[ما روي عنه‌ﷺ في أصحاب الرسّ]

١٧٦ وأخبرنا أحمد بن هاشم، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى الدامغاني، قال: حدّثنا أبو الصلت الهروي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، [عن أبيه]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، أنّه قال:

بينا أمير المؤمنين قبل أن يقتل بثلاث جاءه رجل من أشراف بني تميم يقال له: عمرو، فقال: أخبرني عن أصحاب الرسّ في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجد في

---

١. في الكامل: من رسول الله ﷺ.

٢. في النسخة: ومعنى، والتصويب حسب مصدر المصنّف الكامل للمبرّد ١: ٤٣١.

٣. في غريب الحديث لابن سلام ١: ٢٥٢: وقال الأعشى يذكر عشاه ومشيه بالعصا.

١٧٦ والحديث رواه أيضاً الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين مطوّلاً في الباب (٣٨) من كتاب علل الشرائع: ٤٠، ط الغري، قال: حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني ﷺ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الصلت عبدالسلام بن الصالح الهروي...

ورواه أيضاً في الباب ١٦ من عيون أخبار الرضا ١: ١٨٣.

كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم، فقال:

«لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولايحدّث فيه[١] بعدي، وما في كتاب الله آية إلّا وأنا أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أيّ وقت في ليل أو نهار، إنّ هاهنا لعلماً جمّاً[٢] ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلّابه يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني.

كان من قصّتهم ياأخا تميم أنّهم كانوا يعبدون شجرة صنوبرة يقال لها: شاه درخت[٣]، كان يافث بن نوح غرسها علىٰ شفير عين يقال له: روشا، وكانت أنبتت[٤] لنوح بعد الطوفان، وإنّما سمّوا أصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان، وكانت لهم اثنا عشر قرية علىٰ شاطئ نهر يقال له: الرسّ من بلاد المشرق، ولم يكن في الأرض يومئذٍ نهر أغزر ولا أعذب منه، ولا قُرىٰ أكثر ولا أعمر منها، تسمّىٰ إحداهنّ «آبان» والثانية «آذر» والثالثة «دي» والرابعة «بهمن» والخامسة «اسفندار» والسادسة «فرو[ر]دين» والسابعة «أرديبهشت» والثامنة «خرداد» والتاسعة «تير» والعاشرة «مرداد» والحادي عشر «شهريو[ر]» والثاني عشر «مهر»[٥].

وكان أعظم مدائنهم اسفندار، وهي التي [بنى فرعون إبراهيم ﷺ، وبها العين والصنوبرة، وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة][٦] ينزلها ملكهم، وكان يسمّىٰ تركودا بن عابور بن دارن بن نمرود بن كنعان[٧].

---

١. وربّما قرئت: «يحدث عنه».

٢. لهذه القطعة من الحديث أيضاً مصادر جمّة.

٣. أي الشجرة الكبيرة. وفي النسخة: سادخت.

٤. في النسخة: «أنبطت».

٥. وهذه أسماء الأشهر الاثني عشر للسنة الفارسية كما سيأتي في الحديث.

٦. ما بين المعقوفتين مأخوذ من كتاب علل الشرائع.

٧. وفي علل الشرائع: «وكان يسمّى تركوذ بن غابور بن يارثين بن سازن بن نمرود بن كنعان» وفي عيون أخبار الرضا مثله إلّا أن فيه: يارش.

وقد أجروا إلىٰ عند تلك الصنوبرة ماءً، فنبتت الحبّة وصارت شجرةً عظيمة، وحرّموا ماء العين فلايشربوا منها ولا أنعامهم، فمن فعل ذلك قتلوه ويقولون: هذا الماء حياة إلٰهنا، وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية منها عيداً ليجتمع إليها، فيضربون على الشجرة التي لها كلة من حرير فيها من أنواع الصور [١]، ثمّ يأتون بشاة وبقرة فيذبحونهما [٢] قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النار بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وغبارها وحال بينهم وبين النظر إلى السماء، خرّوا للشجرة سجّداً من دون الله، فيبكون ويتضرّعون إليها أن يرضىٰ عنهم، وكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبيّ: أنّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمور، ويضربون بالمعازف، ويأخذون في الدستبند، [فـ]ـيكونون علىٰ ذلك يومهم وليلتهم ثمّ ينصرفون.

وإنّما سمّت العجم شهورها بـ«آبان ماه وآذر ماه» اشتقاقاً من أسماء القرىٰ، فإذا كان عيد القرية العظمىٰ اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا على الصنوبرة سرادق من ديباج عليها من أنواع الصور، له اثنا عشر باباً، كلّ باب لأهل قرية منه، يسجدون للصنوبرة، ويقرّبون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس لعنه الله عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم في جوفها كلاماً جهورياً، ويعدهم ويمنّيهم بأكثر ما وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لايعد، فيكونون علىٰ ذلك اثني عشر [يوماً ولياليها] بعدد أعيادهم في سائر السنة، ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم بالله وعبادتهم غيره، بعث الله إليهم نبيّاً من بني إسرائيل، من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلىٰ عبادة الله سبحانه ومعرفة

---

١. في النسخة: «الموز».

٢. في النسخة: «فيذبحوها» وفي العلل والعيون: بشاة وبقر فيذبحونها..

ربوبيّته فلا يتّبعونه، فلمّا رأىٰ شدّة تماديهم في الغيّ والضلال، وتركهم قبول قوله وما دعاهم من الرشد والنجاح، قال: ياربّ، إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرةً لاتنفع ولاتضرّ، وإبليس سحرهم أجمع، فأرهم قدرتك وسلطانك.

فأصبح القوم وقد يبس الشجر كلّها، ففظعوا به[1] وهالهم ذلك، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سَحَرَ آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنّه رسول ربّ السماء إليكم؛ ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهاءها عنكم لكي تعظّموها، فانظروا فيهم!

فأجمع رأيهم علىٰ قتله، واتّخذوا أنابيب من رصاص طوال واسعة الأفواه، ثمّ أرسلوها من قرار العين إلىٰ أعلى الماء، واحدة فوق الأخرىٰ مثل البرابخ[2]، ونزحوا ما فيها من الماء، ثمّ حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة ضيّقة المدخل، وأرسلوا فيها نبيّهم وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضىٰ عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قتلنا من يعيبها ويقع فيها، ويصدّ عن عبادتها، ودفنّاه تحت كبيرها يشتفي منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان.

فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم وهو يقول: ترى ياربّ[3] ضيق مكاني وشدّة كربي وقلّة حيلتي، فعجّل بقبض روحي، ولاتؤخّر إجابة دعوتي، حتّى مات.

فقال تعالىٰ لجبريل: انظر إلىٰ عبادي هؤلاء الذين غرّهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي هل يقومون لغضبي أو يخرجو[ن] من سلطاني، فأنا المنتقم ممّن عصاني ولم يخش عقابي، وإنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرةً للعالمين.

فلم يشعروا وهم في عيدهم إلّا بريح عاصف شديد الحمرة، فتحيّروا فيها وذعروا

---

١. لعلّ هذا هو الصواب، وفي النسخة: «فقطعونه» وفي العلل والعيون: فهالهم ذلك وقطع بهم.

٢. جمع البربخ ما يعمل من الخزف للبئر ومجاري المياه.

٣. في النسخة: يقول: ستراً يارب، وفي علل الشرائع والعيون: وهو يقول: «سيّدي قد ترىٰ ضيق مكاني».

منها، وتضامّ[1] بعضهم إلىٰ بعض ثمّ صارت الأرض من تحتهم كحجر كبريت يتوقّد ناراً، وأظلّتهم سحابة سوداء مظلمة، فانكبّت عليهم كالقبّة جمرة تتلهّب، فذابت أبدانهم كما تذوب الرصاص في النار، نعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته».

[ما روي عنه ﷺ في بعض الأطعمة]

١٧٧ ورویٰ زيد بن الحباب، عن عيسى بن الأشعث، عن جويبر، عن الضحّاك، عن النزّال بن سبرة، عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«من ابتدأ غذاءه[2] بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، ومن أكل [كلّ يوم] سبع تمرات عجوة قتلت كلّ دابة في جسده، ومن أكل كلّ يوم إحدىٰ وعشرين زبيبة [حمراء] لم ير في جسده شيئاً يكرهه، واللحم ينبت اللحم، والثريد طعام العرب، والشفارجات[3] تعظم البطن وترخي الإليتين، ولحم البقر داء، ولبنها شفاء،

---

١. في النسخة: «وتضاض...».

١٧٧ ورواه بهذا الإسناد ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٤٣ برقم ٣ من حديث أمير المؤمنين، إلّا أنّه ذكر الحديث من قوله: «من أراد البقاء» وفيه: «وليقلل غشيان».

ورواه حمزة بن سويد عن زيد بن الحباب بتمامه: دستور معالم الحكم: ١٥٧ آخر الباب السابع وفيه: «سبعين باباً من الشر... دابة في بطنه... وشحمها دواء... من الداء مثله والسمك يذيب الجسد ولن تستشفى».

ورواه البيهقي عن الحاكم النيسابوري عن أبي العبّاس الأصم عن الحسن بن عليّ بن عثمان عن زيد بن الحباب بإسناده عن عليّ ﷺ كما في فرائد السمطين ١: ٣٩٩

ورواه وكيع عن الفضل بن سهل عن زيد بن الحباب...: كنز العمّال ١٠: ٨٧ برقم ٢٨٤٧٢ عن ابن السني وأبي نعيم في الطب وعبدالرزاق.

٢. في النسخة: غداءه.

٣. الشفارجات: الأطباق يكون عليها الصحاف والقصاع، والمراد ما فيها، وفي النسخة: «والعاسفات حات» مع إهمال النقاط، وفي بعض نسخ الكافي: الفاشفارجات، وفي بعضها: «الفشفرجات» وهو ما يقدّم إلى الضيف قبل الطعام، كما في هامش حديث آخر في بحار الأنوار ٦٣: ٨٢، وفي مادة «شفج» من تاج العروس: الشفارج: الطبق يجعل فيه الفيخات والسكرّجات، فارسي معرّب، وهو الذي يسمّيه الناس بيشبارج... ذكره ابن الجواليقي في كتابه المعرّب، وقال: هي ألوان اللحم في الطبائخ. وفي فرائد السمطين: والبشارجات.

وسمنها دواء، والشحم يخرج مثليه من الداء.

[ولم يستشف الناس بشيءٍ أفضل من السمن، والسمك يذيب الجسد، وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم][١]، ولم تستشف[٢] النفساء بشيءٍ أفضل من الرطب، والمرء يسعىٰ بجدّه، والسيف يقطع بحدّه.

ومن أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء، وليقلّ غشيان النساء، وليخفّف الرداء».

قيل: ياأمير المؤمنين، وما خفّة الرداء؟ قال: «قلّة الدين».

[قال ابن قتيبة: أمّا] قوله: إنّ الرداء هو الدين فمذهب حسن في [اللغة و] وجه صحيح؛ لأنّ الدين أمانة، وأنت تقول: هو لك عليّ [و]في عنقي حتّىٰ أُؤدّيه إليك، فكأنّ الدين لازم في العنق، والرداء فموقعه علىٰ صفحتي العنق، فسمّي الدين رداء وكنّي به، قال الشاعر:

إنّ لي حاجة إليك فقالت   بين أُذني وعاتقي ما تُريد

يريد بقوله: «بين أُذني وعاتقي» في عنقي، والمعنىٰ: أنّي قد تضمّنته لك فهو عليّ، وإنّما قيل للسيف: رداءً؛ لأنّ حمّالته تقع موقع الرداء، قال الشاعر:

وداهية جرّها جارم   جعلت رداءك فيها خماراً

أي: ضربت بسيفك رؤوسهم، ويُقال: بل أراد: تعمّمت[٣] بردائك كما يفعل المتأهّب المستعدّ، نحو قول الوليد بن عقبة:

إذا ما شددت الرأس منّي بمشوذ   فغيّك منّي تغلب ابنة وائل

والرداء أيضاً: الحسن والنضارة.

وقد يجوز أن يكون كنّىٰ أمير المؤمنين بالرداء عن الظهر لأنّه يقع عليه [يقول]: فليخفّف ظهره ولايثقله بالدين.

---

١. من فرائد السمطين.

٢. في النسخة: تتنشق.

٣. في غريب الحديث: تعصّبت، والمعنىٰ واحد.

والرداء في [غير] هذا الموضع: العطاء، يقال: [فلان] غمر الرداء، إذا كان واسع العطاء، قال كثيّر عزّة:

غمر الرداء إذا تبسّم ضاحكاً غلقت لضحكته[1] رقاب المال

١٧٨ وروي عنه ﷺ أنّه قال: «من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً، أو تجفافاً».

وقد تأوّل بعض الناس هذا الحديث علىٰ أنّه افتقر[2]. وليس لهذا وجه؛ لأنّا نرىٰ من يحبّهم غنيّاً، كما يكون في سائر الناس من الغنىٰ والفقر.

والقول الصحيح فيه: إنّه أراد: من أحبّنا أهل البيت فليرفض الدنيا وطلبها وليزهد فيها، وليصبر على الفقر والتقلّل. فكنّىٰ عن الصبر بالجلباب؛ لأنّه يستر الفقر[3] كما يستر الجلباب البدن.

[حضوره ﷺ عند الموت والحوض والصراط]

١٧٩ وأخبرنا محمّد [بن عليّ بن هاشم]، قال: [حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي، قال:]

---

١. في النسخة: بضحكته. والتصويب حسب المصادر الكثيرة التي ورد فيها ذكر هذا البيت، ومنها مصدر المؤلّف: غريب الحديث لابن قتيبة.

١٧٨ وتقدم هذا الحديث في الرقم ١٢٧ فلاحظ، وذكر نحو هذا الشرح هناك.

٢. هذا هو الصواب، وفي أصلي: «علىٰ أنّه من افتقر».

٣. في النسخة: «العمر» والتصويب حسب ما تقدّم برقم ١٢٧.

١٧٩ ورواه المغربي في شرح الأخبار ٣: ٤٥١ برقم ١٣٢٠ عن أبي الجحّاف مع مغايرات طفيفة.

وروى الطبراني في أواسط الجزء: (٧) من كتاب الدعاء: ٣: ١٤٧٧، ط ١ برقم ١٤٥١، قال: حدّثنا محمّد بن صالح بن الوليد النرسي، حدّثنا وهب بن يحيىٰ بن زمام العلّاف، حدّثنا محمّد بن سواء، حدّثنا المغيرة بن سلمة، عن أبان بن القاسم: عن الحارث الأعور، قال: دخلت علىٰ عليّ بن أبي طالب ﷺ بعد العشاء، فقال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت إنّي أحبّك، قال: الله إنّك تحبّني؟ قلت: الله إنّي أحبّك، قال: ألا أعلّمك دعاءً علّمنيه رسول الله ﷺ؟ قلت: بلىٰ، قال: اللّهمّ افتح مسامع قلبي لذكرك، وارزقني طاعتك وطاعة رسولك ﷺ وعملاً بكتابك.

←

حدّثنا عبّاد، قال: أخبرنا عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الجحّاف، قال:

بلغني أنّ الحارث أتىٰ أمير المؤمنين بعد العتمة، فقال له: «ما جاء بك هذه الساعة؟» قال: حبّك! فقال له: «والله، ما جاء بك إلّا حبّي؟» فقال: [والله] ما جاء بي إلّا حبّك! فقال له:

«أبشر ياحارث، فلن تموت نفس تحبّني إلّا رأتني حيث تحبّ، ولاتموت نفس تبغضني إلّا رأتني في أبغض مكان إليها تراني فيه، أبشر ياحارث».

١٨٠ وروي في خبر آخر أنّه قال:

«ياحارث، ستراني عند ثلاث: عند الموت، وعند الحوض، وعند الصراط».

← رواه أيضاً الطبراني في الحديث: (١٣٠٨) من المعجم الأوسط ٢: ١٦٨، ط١.

ولاحظ التعليقة التالية والحديث التالي.

ونعم ما قال الشيخ مصلح الدين الشيخ سعدي الشيرازي خطاباً لأمير المؤمنين عليه السلام:

أى كه گفتى: «فمن يمت يرني» جان فداى كلام دلجويت

كاش روزى هزار مرتبه من مُردمى تا بديدمى رويت

١٨٠ ورواه الشيخ الصدوق بسنده عن مخول بن إبراهيم، عن جابر الجعفي، عن عبدالله بن شريك، عن الحارث قال: أتيت أمير المؤمنين عليّاً بعد هُدأة من الليل، فقال عليه السلام: ما جاء بك ياأعور؟ قال: قلت: حبّك ياأمير المؤمنين. قال: الله الذي لا إله إلّا هو؟ وأعاد عليّ ذلك ثلاثاً وقال: أما إنّك ستراني في ثلاثة مواطن: على الحوض، وحين تبلغ نفسك هاهنا ـ وأشار مخول إلىٰ حلقه ـ وعلى الصراط. بشارة المصطفى: ٢٤٥ برقم ٣٢.

وفي رجال الكشي في ترجمة الحارث: ١٥٩ بسنده عن أبي عمر البزّاز، عن الشعبي، عن الحارث قال: أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة فقال: ياأعور، ما جاء بك؟ قال: فقلت: ياأمير المؤمنين، جاءني والله حبّك، قال: فقال: أما إنّي أحدّثك لتشكرها، أما إنّه لايموت عبد يحبّني فتخرج نفسه حتّىٰ يراني حيث يحبّ، ولايموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتّىٰ يراني حيث يكره.

وفي صفات الشيعة للصدوق: ٥٥ برقم ١٧ وأماليه ح٢ من المجلس ٨٣ عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين قال: قال لي رسول الله... ياعلي إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا... في حديث.

←

....

← وفي أمالي المفيد ح٣ من المجلس ١ عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين ﷺ ... فقال: كيف نجدك ياحارث؟... حسبك ياأخا همدان ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي... وأبشرك ياحار [ليعرفني... وليي وعدوّي في مواطن شتى]... عند الممات والصراط والحوض والمقاسمة... قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميري ﷺ:

قول عليّ لحارثٍ عجب — كم ثمّ أعجوبة له حملا
ياحار همدان من يمت يرني — من مؤمن أو منافق قُبلا
يعرفني طرفه وأعرفه — بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني — فلاتخف عثرة ولا زللا
أسقيك من باردٍ على ظمأ — تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للـ — ـعرض دعيه لاتقبلي الرجلا
دعيه لاتقربيه إنّ له — حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا

قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٢٠ من نهج البلاغة ١: ٢٩٩ بعد ذكره نحو ما تقدّم: وليس هذا بمنكر... ففي الكتاب العزيز ما يدلّ على أنّ أهل الكتاب لايموت منهم ميت حتّى يصدّق بعيسى بن مريم ﷺ وذلك قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ...﴾.

وفي أمالي الطوسي ح٣٠ من المجلس ٢ بسنده عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: ما جاء بك؟ قال: فقلت: حبّي لك ياأمير المؤمنين، فقال: ياحارث أتحبّني؟ فقلت: نعم والله ياأمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحبّ.

وفيه أيضاً: ١٧٢ برقم ٢٨٨ عن أبي الأسود عن عليّ ﷺ يقول: والله لأذودنّ بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ أعداءنا، ولأوردنّه أحبّاءنا.

وفي المعجم الأوسط ٦: ٧٢ برقم ٥١٤٩ عن عبدالله بن إجادة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: إنّي أذود عن حوض رسول الله ﷺ بيديّ هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين كما يذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم.

وفي تاريخ دمشق ٤٢: ٣٢٩ عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: جاءنا رسول الله... فقال:... والذي نفسي بيده إنّك لتذود عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء بعصا معك من ←

[قوله ﷺ: نحن العلماء... وحزبنا حزب الله]

١٨١ وروىٰ حبّة العرني عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«نحن العلماء، ونحن النجباء، وحزبنا حزب الله سبحانه، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن يساوي بيننا وبين عدوّنا فليس منّا».

[بعض ما ورد في فضل محبّي أهل البيت]

١٨٢ وأخبرنا محمّد [بن عليّ]، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس البجلي، عن عبّاد الأسدي، قال: أخبرنا عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالرحمان بن قيس

← عوسج، كأنّي أنظر إلىٰ مقامك من حوضي.

وفي فضائل أحمد: ١٨٧ برقم ٢٨١ من رواية القطيعي بسنده عن عليّ ﷺ أنّه قال: لأذودنّ بيديّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله رايات الكفّار والمنافقين كما تذاد غريبة الابل عن حياضها.

وراجع مناقب الكوفي ١: ٧٢٤ برقم ٥٩٠ وأيضاً ٩٥٧، ومناقب الخوارزمي ٦٠: باب ٩، وصفة النفاق لأبي نعيم: ق٣٠، غريب الحديث للخطابي: ق١٥٢، وتاريخ دمشق ٤٢: ٣٣٠، وتاريخ المدينة لابن شبة ١: ٣٧، والمطالب العالية ٤: ٦٦ برقم ٣٩٧٧ عن البغوي، كلّهم عن جابر.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وغيره.

١٨١ وللحديث مصادر كثيرة، ورواه أيضاً محمّد بن سليمان بسنده عن قثم عن علي في الحديث (٦٠٥) من كتابه مناقب أمير المؤمنين ﷺ ١: ٧٤١، ط٢.

وجاء الحديث ـ أو قريب منه ـ برقم (٢٨٤) من فضائل أمير المؤمنين ﷺ من كتاب الفضائل: ١٨٩ من زيادة القطيعي بسنده عن رشيد عن حبّة، ولاحظ ما بهامشه من تخريج.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث (١٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين ٣: ١٨٣، ط ٢ بسنده عن رشيد عن حبّة.

١٨٢ ورواه المغربي في شرح الأخبار ٣: ٤٥٢ برقم ١٣٢١ عن عبدالرحمان بن قيس الأرحبي، وفيه: ليخرج من بلية فيغشاه أن لايتكلّم بكلمة ولايعمل عملاً حتّىٰ يرجع إلىٰ بيته، وما يرجع حتّىٰ يملأ الله صحيفته برّاً... ذكرونا به...فيؤذونه فينا ويشتمونه فيؤجره كما آذوه فينا... فتح يقرّ... وإما قبض إلىٰ رحمة الله فما...

الأرحبي، عن محمّد بن عليّ أنّه قال:

«إنّ الرجل من شيعتي يخرج من بيته فلا يتكلّم بكلمة حتّىٰ يرجع إلىٰ بيته وقد ملأ الله صحيفته خيراً، يمرّ علىٰ من يحبّنا فإذا رأوه ذكرونا، ويمرّ علىٰ عدوّنا فيؤذيه فينا، فيؤجره الله سبحانه فيما أُوذي فينا.

ما ننتظر نحن وشعيتنا إلّا إحدى الحسنيين: إمّا فتحاً من الله سبحانه يقرّ الله به أعيننا، أو قبضاً إلىٰ رحمته، وما عند الله خير للأبرار».

١٨٣ وأخبرنا محمّد [بن عليّ]، قال: حدّثنا عليّ بن العبّاس، قال: حدّثنا عباد، قال: حدّثنا علي بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي سعيد، قال: سمعت الحسين بن عليّ يقول:

«من أحبّنا لله نفعه الله بحبّنا وإن كان أسيراً بالديلم، ومن أحبّنا لغير ذلك فإنّ الله يقضي في الأُمور ما يشاء. وإنّ حبّنا أهل البيت يسقط الذنوب عن العباد كما تسقط الريح الورق من الشجر».

[شكاية أمير المؤمنين عند رسول الله ﷺ من بغض قريش وحسدهم له وقول رسول الله ﷺ: ألا ترضىٰ أن تكون أخي وأوّل أربعة يدخلون الجنّة...]

١٨٤ وروىٰ أبو رافع: أنّ أمير المؤمنين جاء إلىٰ باب رسول الله وهو مغضب، وقد عرفت

---

١٨٣ ورواه القاضي نعمان في شرح الأخبار ٢: ٩٠٦ قال: عليّ بن حمزة بإسناده عن الحسين بن عليّ ﷺ ...: من أحبّنا أهل البيت لله لا لغيره... فإنّ الله يفعل ما يريد، إنّ حبّنا... ليسقط.

ورواه ابن المغازلي في مناقبه: ٤٠٠ برقم ٤٥٤ عن معاوية بن هشام عن زياد بن المنذر أبي الجارود... بالفقرة الأولى والأخيرة دون الوسطىٰ.

١٨٤ وقريباً منه رواه جماعة يجد الباحث نصوصهم في تعليق الحديث (٨٤٢) من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق ٢: ٣٢٩.

←

ذلك في وجهه، فكرهت أن يدخل عليه عليّ تلك الحال، فقلت له: إنّه في شغل، فرجع، ثمّ جاء ثانياً وأنا أعرف في وجهه ما عرفت أولاً فكرهت أن

← ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة أبي رافع من المعجم الكبير ١: ٣١٩ برقم ٩٥٠ قال: حدّثنا أحمد بن العبّاس المري القنطري، حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان، حدّثنا يحيىٰ بن يعلىٰ، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا.

ورواه أيضاً حرفياً في ترجمة الإمام الحسن برقم ٢٦٢٤ من ج٣ ص٣٣.

ورواه ابن الأعرابي في معجمه ١: ٣٠٠ (٥٧٥) عن الغلابي عن ابن عائشة.

ورواه القطيعي في الحديث ١٩٢ من مناقب أمير المؤمنين ﷺ من زياداته على كتاب الفضائل لأحمد: ١٣٠، ط قم قال: حدّثنا محمّد بن يونس، قال: حدّثنا عبيدالله بن عائشة، قال: أخبرنا إسماعيل بن عمرو، عن عمر بن موسىٰ عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده، عن عليّ ﷺ قال: شكوت إلىٰ رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وعن شمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا.

ورواه أيضاً أبو المعالي السيّد محمّد بن علي بن الحسين العلوي البغدادي ـ المترجم في عنوان: «الحسيني» من أعلام النبلاء ١٨: ٥٢٠ ـ في المجلس (١٣) من كتابه عيون الأخبار الورق ٤٣أ، وفي ط١، ص٢٩٩ قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمّد بن يوسف العلّاف، أنبأنا محمّد بن عبدالله البزّار، أنبأنا محمّد بن غالب، حدّثني عبدالله ابن عائشة، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلي، أنبأنا عمر بن موسى، عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ قال: شكوت إلىٰ رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: ياعلي، أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، أزواجنا خلف ذرارينا.

وأيضاً روىٰ أبو المعالي في المجلس المتقدّم الذكر، قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن عليّ الحافظ، أنبأنا محمّد بن إسماعيل، أنبأنا ابن منيع ومحمّد بن محمد الباغندي وأبو حامد الحضرمي، قالوا: أنبأنا نصر بن عليّ الجهضمي قال: أخبرني عليّ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن حسين بن عليّ، حدّثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه عليّ بن حسين، عن أبيه، عن جده: أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. أقول: ذيل الحديث أخذناه من ترجمة نصر بن عليّ من تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٧ ـ لأنّ كتاب عيون الأخبار لم يكن بيدي ـ ثمّ قال الخطيب: قال عبدالله بن أحمد: لمّا حدّث بهذا الحديث نصر بن عليّ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، وكلّمه جعفر بن عبدالواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل

←

أردّه فاستأذنت له فأذن له، فدخل عليه فشكا إليه بغض قريش وحسدهم، فقال له:

«أما ترضىٰ أن تكون أخي، وأن يكون أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا، وأنّك ياعلي وشيعتك تردون رواءً، وأنّ أعداءك يردون ظماءً».

[كلام أمير المؤمنين وأبي جعفر الباقر في صفات الشيعة]

١٨٥ وروىٰ سويد بن غفلة: أنّه خرج وأمير المؤمنين؊ في باب المسجد بالكوفة، فلقيته

← السنّة ولم يزل به حتّىٰ تركه. وذكره ابن حجر في ترجمة نصر من تهذيب التهذيب.

وقريباً منه رواه أبو سعيد ابن الأعرابي ـ المتوفّىٰ سنة ٣٤١هـ ـ في الحديث (٥٧٥) من كتابه معجم الشيوخ ١: ٣٠٠ قال: أنبأنا الغلابي، أنبأنا ابن عائشة، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلي، عن عمرو بن موسىٰ، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي قال: شكوت إلىٰ رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: ياعلي، أما ترضىٰ أنّ أول أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وأشياعنا من ورائنا.

ورواه الثعلبي في تفسيره وابن فندق في لباب الأنساب، والحمويي في الفرائد، كلّهم من طريق القطيعي، وقد تقدّمت روايته.

ومن أراد المزيد فعليه بما علّقناه على الحديث ٨٤٢ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢: ٢٣٠ ط ٢، والحديث ٦ من تفسير سورة البيّنة من شواهد التنزيل.

وروى الحافظ أبو نعيم في معرفة الصحابة ١: ١٠٣ (٣٣٨) بسنده عن ابن عباس قال: قال عثمان لعلي: ما ذنبي إن لم تحبك قريش وقد قتلت منهم سبعين رجلاً كأنّ وجوههم سيوف الذهب.

١٨٥ وروى مثله السبزواري في جامع الأخبار: ١٠٠ (١٦١) فكأنه أخذه من هذا الكتاب ولكن مع اختصار قليل.

وروىٰ أبو الطفيل قال: خرج علي يوماً من منزله وإذا قوم جلوس فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن شيعتك ياأمير المؤمنين. فقال: سبحان الله! فما أرىٰ عليكم سيما الشيعة؟ قالوا: ياأمير المؤمنين، وما سيما الشيعة؟ قال: عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من

←

كوكبة من الناس فقالوا: السلام عليك ياأمير المؤمنين، فأنكرهم، فقالوا: إنّا [من] أصحابك ومن شيعتك، فقال: «مالي لا أرىٰ عليكم سيما الشيعة؟» فقالوا: وما سيما الشيعة؟ فقال:

«عمش عيونهم من البكاء، خمص بطونهم من الطوىٰ، يبس شفاههم من الظمأ، مطوّقة[1] ظهورهم من السجود، طيّبة أفواههم من الذكر، ليسوا بشتّامين ولا قذّافين، أُولئك أحبّائي وأنا منهم، وإن كانوا علىٰ غير ذلك فليسوا منّي وأنا منهم بريء».

١٨٦ وقال جابر الجعفي: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ:

«ليس من شيعتنا من ظلم الناس».

← السهر، علىٰ وجوههم عزّة الخاشعين. مناقب الكوفي ٢: ١٣٠ برقم ٧٨٢.

ورواه الأصبغ عن عليّ: صفات الشيعة: ١٧.

وروى المدائني قال: نظر عليّ بن أبي طالب ﷺ إلىٰ قومٍ ببابه، فقال لقنبر: ياقنبر من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتك ياأمير المؤمنين، فقال: ومالي لا أرىٰ فيهم سيما الشيعة؟! قال: وما سيما الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوىٰ، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكا. المجالسة للدينوري ٤: ٧٨ برقم ١٢٤٩، والكامل لابن الأثير ٣: ٤٠٢.

ورواه جعفر الصادق ﷺ عنه ﷺ: مشكاة الأنوار للطبرسي: ١١٩.

ورواه السندي بن محمّد عنه: صفات الشيعة للصدوق: ١٠، شرح الأخبار ٣: ٥٠٢ برقم ١٤٤١.

ورواه موسى الكاظم عنه: جامع الأخبار للسبزواري: ١٠١ (١٦٥).

ورویٰ نحوه وبتفصيل نوف البكالي عن عليّ: أمالي الطوسي ٥٧٦ (١١٨٩) ح٣ من المجلس ٢٣.

ورواه مرسلاً ابن قتيبة في إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: ١١٨، والإسكافي في المعيار والموازنة: ٢٤١، والمفيد في الإرشاد ١: ٢٣٧، والطوسي في الأمالي: ٢١٦ برقم ٣٧٧، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٨٦، والمغربي في دعائم الإسلام ١: ٥٦ وبتفصيل.

١. في جامع الأخبار: ومطويّة.

١٨٦ ورواه الكوفي في المناقب ٢: ١٢٢ برقم ٧٧٠ بسنده عن أبي سعد عن جابر مع زيادة في صدر الحديث.

ورواه المغربي في شرح الأخبار ٣: ٤٥٦ برقم ١٣٣٦ عن جابر.

ورواه مرسلاً الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين: ٨٧.

١٨٧ وقال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين يقول:

«من[١] شيعتنا علماء حُلماء، بَرَرة أتقياء، ترىٰ أثر الرهبانية في وجوههم».

[بيان عظمة التقوىٰ وصفات أبغض الخلق]

١٨٨ وأخبرنا أبو حامد محمّد بن هارون البغدادي المعروف بابن البغدادي، قال: حدّثنا محمّد بن الفتح المروزي، قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق أبو الفضل البصري، قال: حدّثنا منصور بن عمّار، قال: حدّثنا عبدالله بن لهيعة، عن عبدالله بن هبيرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ذمّتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم: لمن صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المَثُلات، حجز[ه] التقوىٰ عن تقحّم الشبهات[٢]، وليس يهيج[٣] على التقوى زرع قوم،

---

١٨٧ عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٧.

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّما شيعة عليّ الحلماء العلماء الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم: الكافي ٢: ٢٣٥.

١. لفظة: «من» لم ترد في الاعتبار

١٨٨ وللكلام مصادر كثيرة ورواه عنه الموفق في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٧. ورواه ابن قتيبة في الحديث (٢٤) من غريب كلام أمير المؤمنين من كتاب غريب الحديث ١: ٣٦٠ وقال: حدّثنيه أبي، قال: حدّثنيه علي بن محمّد بن إسماعيل بن إسحاق الأنصاري، عن عبدالله بن لهيعة، عن عبدالله بن هبيرة...

ورواه أيضاً بن قتيبة في عنوان: «القضاء من كتاب السلطان» من عيون الأخبار ١: ٦٠، ط٢؛ وفي ط أخرى ٢: ٢٣٦.

ورواه أيضاً المعافى بن زكريا ووكيع كما في جمع الجوامع للسيوطي ٢: ١٥١، والشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ١٦ من باب الخطب، والطوسي في الأمالي: ٢٣٥ برقم ٤١٦ بسنده عن خالد بن طليق عن عليّ عليه السلام، والإسكافي في المعيار والموازنة ٢٨٩ مرسلاً، وابن عساكر في تاريخه ٣٤ عن سالم بن زيد عن عليّ عليه السلام.

٢. وفي غريب الحديث: «ذمّتي رهينة، وأنا به زعيم لمن صرّحت له العبر أن لايهيج على التقوىٰ زرع قوم، ولايظمأ على التقوى سنخ أصل...» وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «حجزته التقوى».

٣. وسيأتي في الشرح: «لايهيج» فلاحظ، والسبب في ذلك أنّه اعتمد في الشرح علىٰ غريب الحديث لابن قتيبة، فلم يتفطّن لبعض الاختلافات بين نصّه الذي قدّمه ونصّ ابن قتيبة.

ولايظمأ على التقوى سنخ أصل[١]، ألا إنّ الخير كلّه في من عرف قدره، وكفىٰ بالمرء جهلاً أن لايعرف قدره.

ألا وإنّ أبغض الخلق إلى[٢] الله سبحانه رجل قمش علماً، غاراً بأغباش الفتنة، عمياً بما في عيب الهدنة[٣]، سمّاه أشباهه من الناس عالماً، ولم يغن في العلم يوماً سالماً، بكّر فاستكثر، ممّا قلّ منه خير ممّا كثر، حتّىٰ إذا ما ارتوى من آجنٍ، وأكثر من غير طائل، فغدىٰ[٤] بين الناس قاضياً لتلخيص ما التبس[٥] علىٰ غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ حشواً [رثّاً][٦] رأياً من رأيه، فهو من قطَع الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لايعلم إذا أخطأ أخطأ أم أصاب[٧]، خبّاط عشوات ركّاب جهالات، لايعتذر ممّا لايعلم فيسلم، ولا يعضّ على العلم بضرس قاطع [فيغنم][٨]، يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الدماء، وتصرخ منه المواريث، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، لا مليٌّ ـ والله ـ بإصدار ما وَرَد عليه، ولا [هو][٩] أهل [لـ]ـما قرِّظ به.

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: زرع قوم من سنخ أصل.

٢. هذا هو الظاهر الموافق لكتاب الاعتبار وسلوة العارفين والمختار (١٧) من نهج البلاغة، وفي النسخة: على الله.

٣. ومثله في الحديث (٢٣) من غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ٣٦٠. وفي الاعتبار وسلوة العارفين: عادٍ في أغباش الفتنة، عمٍ بما في عقد الهدنة.

٤. ومثله في غريب الحديث؛ وفي عيون الأخبار: «قعد». وسيأتي في الشرح «نفقد» بإهمال النقاط، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «فغد»، وفي نهج البلاغة: «جلس».

٥. وفي نهج البلاغة: «ضامناً لتخليص...».

٦. من غريب الحديث، وفي المختار: (١٧) من نهج البلاغة: «فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثّاً من رأيه...».

٧. هذا هو الظاهر الموافق لغريب الحديث، وفي النسخة: «أم صواباً». وفي الاعتبار وسلوة العارفين: أم صواب.

٨. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٩. من الشرح الآتي وهكذا التالي.

[أيّها الناس عليكم بطاعة من لاتعذرون بجهالته، فإنّ العلم الذي هبط على أبي آدم وجميع ما فضل به النبيّون في خاتم النبيّين محمّد رسول الله ﷺ في عترته، وأين يتاه بكم؟ أين تذهبون][1].

قوله[2]: «الذمّة» يعني العهد، ومنه قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلَا ذِمَّةً﴾[3] وهو الذمّ أيضاً، قال الهذلي:

كما ناشد الذمّ الكفيل المعاهد

والزعيم: الكفيل.

وقوله: «لايهيج على التقوى زرع قومٍ» يريد: لايجفّ[4]، يقال: هاج النبت يهيج إذا يبس، ومنه قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً﴾[5].

والسنخ والأصل واحد، وأضاف أحدهما إلى الآخر لمّا اختلف اللفظان وإن كان المعنى واحداً، وأراد أنّه من عمل لله [عملاً][6] لم يفسد ذلك العمل ولم يبطل كما يفسد النبت يهيج أعلاه ويعطش أصله، ولكنّه لايزال ناضراً.

وأغباش الفتنة: ظلمتها، وأغباش الليل: بقايا ظلمته، ومنه الحديث في صلاة الصبح: قد كُنّا نصلّيها والنساء متلفّعات بمروطهنّ، ما يعرفن من الغبش.

---

١. من الاعتبار وسلوة العارفين، ومثله في بعض مصادر الحديث.

٢. الشرح مأخوذ من غريب الحديث لابن قتيبة.

٣. التوبة: ١٠.

٤. قوله: «لايهيج...»قد ذكر كلام أمير المؤمنين بالمعنىٰ مع أنّ لفظ روايته عند المصنّف: «ليس يهيج...» وذلك أنّه تابع ابن قتيبة في شرح الحديث دون نصّه.

٥. الزمر: ٢١، الحديد: ٢٠.

٦. من غريب الحديث.

[و]الهدنة: السكون، يقال: هدن إذا سكن، والمهادنة: الاصطلاح [١] سمّي بذلك لأنّ السكون يكون به، وأراد أنّه لايعرف ما في الفتنة من الشرّ، ولا ما في السكون من الخير.

وقوله: «لم يغن في العلم يوماً سالماً» يريد أنّ الجُهّال يسمّونه عالماً ولم يلبث في العلم يوماً تامّاً، وهو من قولك: غنيت بالمكان إذا لبثت فيه [٢]، ومنه قيل للمنزل مغنىً، وللمنازل مغانٍ؛ لأنّه يقام بها.

وقوله: «حتّى إذا ما ارتوىٰ من آجن» والآجن الماء المتغيّر، والآسن نحوه، شبّه عمله به.

وقوله: «قعد [٣] لتلخيص ما التبس علىٰ غيره» يريد: ليبيّنه [٤]، والتلخيص والتخليص متقاربان، تقول: لخّصت وخلصت بمعنىً واحد.

وقوله: «إن نزل به إحدى المبهمات» يريد: مسألة معضلة مشكلة، وإنّما قيل لها مبهمة لأنّها أُبهمت عن البيان، فكأنّها أُصمتت، فلم يجعل عليها دليل ولا إليها سبيل، ومن هذا ما قيل لما لاينطق من الحيوان: البهائم، ومنه قيل للمصمت اللّون الذي لاشبه له: بهيم، ومنه قيل للشجاع من الرجال: بهمة؛ لأنّه استبهم علىٰ مُنازله الوجه الذي يأتيه في القتال منه.

وقوله: «خبّاط عشوات» أي: يخبط في الظلمات، وخابط العشوة نحو واطئ العشوة، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحيّر ويضلّ، وربّما تردّىٰ في بئر أو سقط علىٰ سبع، فيقال في مثلٍ: «سقط العشاء به علىٰ سرحان»، وذلك أنّ خارجاً

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: المصالحة لأنّ السكون بها يحصل. وفي غريب الحديث: الإصلاح.

٢. وكتب الناسخ فوقه: «به».

٣. تقدّم في نصّ الحديث: «فغدى بين الناس قاضياً لتلخيص». وهنا: «نفقد» دون نقاط. ولم يذكر هذه الفقرة صاحب الاعتبار وسلوة العارفين. والمثبت حسب غريب الحديث.

٤. في غريب الحديث: لتبيينه.

خرج يطلب العشاء، فسقط علىٰ ذئب فأكله.

وقوله: «لايعضّ على العلم بضرس قاطع» يريد: أنّه لم يُتقن ولم يُحكم فيكون بمنزلة من يعضّ بناجذ، والناجذ آخر الأضراس، وإنّما يطلع إذا استحكم شباب الرجل فاشتدّت مرّته، ولذلك تدعوه العوام: ضرس الحلم، كأنّ الحلم يأتي مع طلوعه، ويذهب نزقة الصبا، ومن هذا المعنىٰ قول الشاعر:

أخو خمسين مجتمع أشدّي ونجّذني[1] مداورة الشؤون

يقال: رجل منجّذ، إذا كان محكماً، وأصله من طلوع الناجذ[2] ويقال: قد عضّ فلان علىٰ ناجذه، وكذلك البعير إذا عضّ علىٰ بازله[3] فقد بلغ، والفرس إذا عضّ علىٰ قارحه.

وقوله: «يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم» أي: يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت، وهو ما يبس منه وتفتّت، ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[4].

وقوله: «لامليّ ـ والله ـ بإصدار ما ورد فيه»[5] يقول: ليس هو بكامل الردّ[6] فيما يُسأل عنه.

ولا أهل[7] لما قرّظ به، أي مدح به.

---

١. كذا في المصدر وغيره، وفي النسخة: «وينجذني»، والشعر لسحيم بن وثيل.

٢. كذا في الاعتبار وسلوة العارفين والمصدر، وفي النسخة: الناب.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخة: على نابٍ له.

٤. الكهف: ٤٥.

٥. وتقدّم بلفظ «عليه». وفي غريب الحديث: ما قدر عليه.

٦. في الاعتبار وسلوة العارفين: لردّ ما، وفي غريب الحديث: كامل لردّ ما سئل عنه وما أصاب فيه.

٧. في النسخة: ولا ما هو أهل لما هو أهل. وفي الغريب: ولا هو أهل وتقدّم بلفظ: ولا أهل ما قرّظ به.

[ما قاله ﷺ في مدح النومة]

١٨٩ وروي عن أمير المؤمنين أنّه ذكر آخر الزمان، فقال:

«خير أهل ذلك الزمان كلّ نـومة، أولئك مـصابيح الدجىٰ ليسـوا بـالمساييح، ولا المذاييع البُذُر».

قوله: «كلّ نومة» يعني به الخامل الذكر [الغامض في النـاس]، الذي لايـعرف الشرّ وأهله.

وأمّا «المذاييع» فإنّ واحدهم «مذياع» وهو الذي إذا سمع عن واحدٍ بفاحشة أو رآها فيه أفشاها عليه وأذاعها.

و«المساييح» الذين يسيحون في الأرض بالشرّ والنميمة والإفساد بين النـاس، و«البذر» أيضاً مثل ذلك، وإنّما هو مأخوذ من «البذر» ويقال: بذرت الحبّ وغيره، إذا فرّقته في الأرض، وكذلك[1]: تبذر الكلام بذراً، والواحد منهم: بَذور، كما تقول: صبور وصُبُر.

وقال قوم: إنّ المذاييع الذين يذيعون أموالهم فخراً وخُيلاءً، وهم الذين ذمّهم الله سبحانه في كتابه فقال: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَـانُواْ إِخْـوَانَ الشَّـيَاطِينِ﴾[2] وكـذلك البـذر والمذاييع في الأموال، واستدلّوا على ذلك بأنّ غالباً ـأبا الفـرزدق ـ حـين فـاخر سحيم بن وثيل وعاقره، نهى أمير المؤمنين عن أكل تلك الجزر وقال: «إنّما أهلّ بها

---

١٨٩ ولهذا الحديث أسانيد ومصادر يجد الطالب كثيراً منها فيما علّقناه عـلى المـختار: (١٠٣) مـن خـطب نهج البلاغة، وفي المختار: (٢٢٠) من القسم الثالث من الباب الخامس من قصار نهج السعادة ١١: ١٩٦، وغيرها، وانظر سنن الدارمي ١: ٨١، وتأويل مختلف الحديث لابـن قـتيبة: ٢٧٧، وغـريب الحـديث لابن سلام ٣: ٤٦٣، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ١١٠، والجمهرة لابـن دريـد ٢: ٩٩٢، وفـضائل أحمد: ٣٦ (٣).

١. في النسخة: «قذفته في الأرض، ولذلك».

٢. الإسراء: ٢٧.

لغير الله جلّ وعزّ»[١] والذي يفعل هذا مذياع، والمذياع والمسياح سواء، كلّ هذا في المال وإذاعته.

[ما روي عنه﵇ في ذكر خير الآبار وشرّها]

١٩٠ وروىٰ [قبيصة عن سفيان، عن فرات، عن] عامر بن واثلة، عن أمير المـؤمنين ﵇ أنّه قال:

«خير بئر في الأرض زمزم، وشرّ بئر في الأرض برهوت».

وهي بئر بحضرموت، يروىٰ أنّ بها أرواح الكفّار.

ذكر الأصمعي عن رجل من أهلها أنّه قال: نجد الرائحة المنتنة الفظيعة جداً، ثمّ نمكث حيناً فيأتينا الخبر بأنّ عظيماً من عظماء الكفّار قد مـات، فـنرىٰ أنّ تـلك الرائحة منه.

وقال ابن عيينة: أخبرني رجل أنّه أمسىٰ ببرهوت، فكأنّ فيه أصوات الحـاج،

---

١. ورواه سعيد بن منصور عن ربعي بن عبدالله بن الجارود، عن الجارود بن أبي سبرة: المحلّى لابن حزم ٧: ٤١٧، وعون المعبود ٨: ١٣.

ورواه أحمد بن يونس عن ربعي: تفسير ابن كثير ٢: ٩ عن تفسير ابن أبي حاتم.

ورواه عمران بن ميسرة عن ربعي: غريب الحديث للحربي ٣: ٩٩٨.

ورواه محمد بن موسى الحرشي عن ربعي: رجال النجاشي: ١٦٧.

١٩٠ ورواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٥٧ وهو مصدر المصنّف، ومنه أكملنا السند.

ورواه عبدالرزاق عن سفيان بن عيينة: والمصنّف لعبدالرزاق ٥: ١١٦ برقم ٩١١٨ مع تفصيل.

ورواه الأزرقي وابن أبي حاتم في كتابيهما عن عليّ ﵇ كما في كنز العمّال ١٤: ٩٩ برقم ٣٨٠٤٥ والدرّ المنثور ٦: ٤٣ نحو رواية عبدالرزاق، ورواه بقية في كتابه عن علي ﵇ كما في الدرّ المنثور ٣: ٢٢٢ نحو رواية عبدالرزاق أيضاً.

ورواه شعبة عن فرات القزاز: تاريخ دمشق ٤١: ٤٦٨ بلفظ «خير بئر بئر زمزم، وشرّ بئر بئر بحضرموت: برهوت، فيها أرواح الكفّار».

ونحو هذا عن ابن عبّاس مرفوعاً: المعجم الأوسط ٤: ١٧٩.

وسألت أهل حضرموت فقالوا: لايستطيع أحد أن يمسي به.

[ما روي عنه‌ﷺ في ابن عبّاس،
وما قيل في تعريف العقل والحكمة]

١٩١ وروي عنه أنّه قال في ابن عبّاس: «إنّه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق».

يريد أنّه ليعرف ما لم يكن بما قد كان؛ معتبراً به.

وسئل بعض الحكماء عن العقل، فقال: الإصابة بالظنّ، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.

وقال أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظنّ بك[1] الظن   كأن قد رأىٰ وقد سمعا

وقال آخر[2]:

بصير بأعقاب الأُمور كأنّما   تخاطبه من كلّ أمر عواقبه

---

١٩١ اقتباس من غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٩٧.

ورواه المدائني مرسلاً: المجالسة للدينوري ٢: ٤١٥ برقم ٥٩٩ وقال محقّقه: إسناده ضعيف، لانقطاعه.

ورواه الكلبي والشرفي ابن القطامي عن الناس عن عليّ‌ﷺ: أنساب الأشراف ح٤٢٠ من ترجمة أميرالمؤمنين.

ورواه أبو سنان العجلي عن عليّ‌ﷺ: مناقب الخوارزمي: ١٩٦ برقم ٢٣٨.

ورواه مرسلاً جماعة، منهم: ابن قتيبة في عيون الأخبار ١: ٣٥، والحمدوني في التذكرة ٣: ٣٠٥ برقم ٩١٨، والزمخشري في ربيع الأبرار ٢: ٨٠٧.

وقد نسب هذا الكلام إلىٰ عليّ‌ﷺ، وأنّه قاله في عمّه العبّاس: العقد الفريد للملك السعيد: ٤٥.

١. في غريب الحديث ١: ٩٧: لك، وهكذا في تاريخ دمشق ٤٤: ٩٦ عن ابن قتيبة.

٢. لم يرد هذا البيت في غريب الحديث.

وفي تاريخ دمشق ٦٢: ٢٥:

ترى عزمات الرأي حتّىٰ كأنّما   تلاحظه في كلّ أمرٍ عواقبه

[ما ورد عنهﷺ وعن غيره من بعض الحكم والمواعظ]

١٩٢ وروي أنّه قال: «قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالّة المؤمن، فليأخذها ولو من أفواه أهل الشرك، والفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوها».

١٩٣ وروي عن الحسن [البصري] أنّه قال: من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سرباله، فاقطعوا سرابيل الحياء، فإنّ من رقّ وجهه رقّ علمه.

١٩٤ وروي عن الخليل [بن أحمد] أنّه قال: منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

---

١٩٢ وللكلام مصادر، والقطعة الأولى والثالثة رواها الشريف الرضي في المختار: (٢٠) من قصار نهج البلاغة. والقطعة الثانية، أو قريباً منها رواها في المختار (٧٩ ـ ٨٠) من قصار نهج البلاغة.
وفي تحف العقول للحراني: ٢٠١: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالّة المؤمن، فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرّ.
وفي دستور معالم الحكم للقضاعي: ١٧: قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان.
وفي نزهة الناظر للحلواني: ٤٢ برقم ٣: الهيبة خيبة، والفرصة تمرّ مرّ السحاب، والحكمة ضالّة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.
وفي تاريخ دمشق ٥١: ٢٦٤ عن محمّد بن إبراهيم الدينوري قال: روي عن أمير المؤمنين عليﷺ قال: قرنت الهيبة بالخيبة، والحرمان بالحياء، والفرص تمرّ مرّ السحاب.
وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ١٢٣: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالّة المؤمن، فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرك.
ولاحظ ما سيأتي برقم ١٩٥ فمعناه قريب من الفقرة الثالثة.

١٩٣ أخذه المصنّف ظاهراً من عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ١٢٣ وفيه: فقطّعوا... فإنّه.
ورواه ابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم ١: ٩١ باب حمد السؤال عن الخليل بن أحمد دون تعيين لقائله.
وفي الكافي ٢: ١٠٦ برقم ٣ عن جعفر الصادق أنّه قال: من رقّ وجهه رقّ علمه.
ومثله في سنن الدارمي ١: ١٣٧ عن إبراهيم، وتاريخ يحيى بن معين ١: ٦٠ برقم ٢٩٥ عن ابن عمر، وفي الثقات ٩: ١٣٠ عن الشعبي.

١٩٤ مثله في المجموع للنووي ١: ٣٧، ومنية المريد للشهيد الثاني: ٢٥٩، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ١٢٣ وعنه أخذ المصنّف ظاهراً، ونحوه في جامع بيان العلم لابن عبدالبرّ ١: ٩١ باب حمد السؤال.

[ما ورد عنهﷺ في مدح قارئ القرآن، ثمّ حثّه علىٰ أخذ الحكمة ولو من أهل النفاق]

١٩٥ وروى [محمد بن عبدالعزيز، عن خالد الكاهلي، عن أبي إسحاق، عن] الحارث، عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُترجّة ريحها طيّب وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل[١] التمرة طعمها طيّب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيّب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها».

١٩٦ وروي أنّه قال: «خذ الحكمة أين أتتك، فإنّ الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج حتّى تسكن إلىٰ صاحبها».

يريد أنّ الحكمة قد يعلمها المنافق، فلا تزال تتحرّك في صدره ولاتسكن حتّىٰ يسمعها المؤمن منه أو العالم فيفقهها، فتسكن في صدره إلىٰ أخواتها من كلم الحكمة.

---

١٩٥ رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ١٣١ ومنه أكملنا الإسناد.

وروي نحوه إسرائيل عن أبي إسحاق: سنن الدارمي ٢: ٤٤٣.

ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٠، وأيضاً ٢٠: ٢٧٩ برقم ٢١٧ عن عيون الأخبار لابن قتيبة.

وروي مثله مرفوعاً عن رسول الله ﷺ، فلاحظ مسند أحمد ٣٢: ٣٩١ برقم ١٩٦١٤، وتاليه وما بهامشهما من تعليق فله تخريجات كثيرة.

١. في العيون: مثل، وهكذا في التاليين.

١٩٦ وله مصادر، كما في المختار: (٧٩) وتاليه من قصار نهج البلاغة، وخصائص الأئمة للرضي: ٩٤، ونزهة الناظر للحلواني: ٤٢ برقم ١، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٧٦ برقم ٣٩ وهو مصدر المصنّف، وفيه: (فتلجلج) وبدل «فيفقهها»: «فيثفقها»، وينتهي شرحه إلىٰ (كلم الحكمة)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٣٨ نقلاً عن ابن قتيبة: فيعيها ويثقفها ويفقهها، وفي النهاية ٤: ٢٣٤: «لجلج» وأراد: تتلجلج، فحذف تاء المضارعة تخفيفاً. وتقدم في الرقم ١٩١ ما يقرب منه.

والأصل في تلجلج: تحرّك واضطرب، قال الشاعر:

ألم تــر أنّ الحــقّ تــلقاه أبــلجا　　وأنّك تــلقىٰ بــاطل القــول لجــلجا

وإنّ سكــوت المـرء يـخفي عـيوبه　　ويبدي الكلام عيب من كان أهوجا[1]

١٩٧　وقيل في بعض الأخبار: «الحقّ أبلج، والباطل لجلج» أي: مضطرب غـير مسـتقرّ ولا ثابت.

[خطبته عليه السلام يوم الشورىٰ]

١٩٨　وروي: أنّ عبدالرحمان بن عوف لمّا تكلّم يوم الشورى بالكلام الذي تكـلّم بـه، قال أمير المؤمنين:

«الحمد لله الذي اتّخذ مـحمّداً مـنّا نـبيّاً، وابـتعثه إليـنا رسـولاً، فـنحن بـيت النبوّة ومعدن الحكمة، أمان [لـ]أهل الأرض ونجاة لمـن طـلب، [و]لنـا حـقّ إن نعطه نأخذه، وإن نمنعـ[ـه] نركب أعجاز الإبل وإن طال السُرى[2]، لن يسرع أحد

---

١. معجم مقاييس اللغة ١: ٢٩٦ بالبيت الأول، وهكذا في جمهرة الأمثال ١: ٣٦٤، وجمهرة اللـغة ١: ٧٦، والاشتقاق ١: ٨٤.

١٩٧　هذا مثل معروف ورد في الكثير من الكتب، وورد أيضاً في محاجة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية كما في بحار الأنوار ٤٤: ١٢٢، ومعجم مقاييس اللغة ١: ٢٩٦، وجمهرة الأمثال ١: ٨٩.

١٩٨　وللكلام مصادر كثيرة، ورواه الشريف الرضي في المختار: (١٣٧) من باب خطب نهج البلاغة، وفـيه: «لم يسرع أحد قبلي إلىٰ دعوة حقّ...» وروىٰ قطعةً منه في المختار: (٢١ أو ٢٣) من قصار نهج البلاغة. ورواه أيضاً ابن قتيبة في ضمن كلام أمير المؤمنين يوم الشورىٰ من كتابه غريب الحديث ١: ٣٧٠ وهو مصدر المصنّف. وعنه ابن عساكر في الحديث (١١٣٩) من ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ١٠٩، والهروي في الغريبين ٤: ١٢٣٢: (عجز) بفقرة منه، ثمّ ذكر كلام ابن قـتيبة الذي ذكـره المـصنّف هـنا باختصار، وأضاف: قال الأزهري: لم يُرد عليٌّ ركوب المشقّة، ولكنّه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقدّم غيره عليه، وتأخيره عن الحقّ الذي كلّه يراه له، فيقول: إنْ قُدّمنا للإمامة تقدّمنا، وإن أُخّرنا عنها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيام.

٢. وبعده في غريب الحديث: «لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجالدنا عليه حتّىٰ نموت، أو قال لنا قولاً لأنفذناه علىٰ رغمنا».

قبلي إلىٰ صلة رحم ولا إلىٰ دعوة حقّ[1]».

قوله: «إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل» يريد: أنّه إن منعه ركب مركب الذلّ والظلم[2] علىٰ مشقّة وإن تطاول ذلك به.

وأصل هذا أنّ راكب البعير إذا ركبه بغير رحل ولا وطاءٍ ركب عجزه ولم يركب ظهره من أجل السنام، وذلك مركب صعب يشقّ على راكبه، ولاسيّما إذا تطاول به الركوب علىٰ تلك الحال وهو يسري، أي: يسير ليلاً، فإذا ركبه بالوطاء والرحل ركب الظهر، وذلك مركب يطمئنّ به ولايشقّ عليه.

[قوله‏ؑ في جواب من سأله عن القدر]

١٩٩ وأخبرنا عليّ بن نعيم، قال: أخبرنا أبو نعيم عبدالرزاق بن محمّد، قال: أخبرنا

---

١. في غريب ابن قتيبة: «أو دعوة حقّ. والأمر إليك يابن عوف علىٰ صدق اليقين وجهد النصح، أستغفر الله لي ولكم».

٢. في الغريب: «مركب الضيم والذلّ».

١٩٩ وقريباً من صدر هذا الحديث رواه الشريف الرضي طاب ثراه في المختار: (٢٨٧) من قصار نهج البلاغة.

وفي معناه ما رواه الشيخ الصدوق‏ؒ في الحديث (٣) من باب القضاء والقدر، من كتاب التوحيد: ٣٦٥ بسنده عن عبدالملك بن عنترة عن أبيه عن جدّه عن عليّ‏ؑ.

ورواه البرّي أيضاً في الجوهرة: ٨٨ عن عبدالملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٥١٢ بسنده عن محمد بن الجراح قاضي سجستان عن شريك.

ورواه أيضاً في ٥١: ١٨٢ بسنده إلى الشافعي عن يحيىٰ بن سليم عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عبدالله ابن جعفر عن عليّ‏ؑ في حديث.

ورواه مرسلاً الطرطوشي في سراج الملوك: ٤٢٩.

وبهامش النسخة كتب من كانت النسخة بحوزته: الظاهر والله أعلم أنّ هذا الناقل لهذا الخبر جبري حيث [لا] يثبت للعبد مشيئة.

ابن أبي زكريّا، قال: حدّثنا [محمّد بن] خالد بن عبدالله، عن شريك [بن عبدالله]، عن أبي إسحاق، عن الحارث [الهمداني]، قال:

جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين ﷺ فقال له: أخبرني عن القدر، فقال: «بحر عميق فلا تلجه». فقال: أخبرني عن القدر، فقال: «طريق مظلم فلا تسلكه». فقال له: أخبرني عن القدر، فقال: «سرّ ربّك قد خفي عليك فلا تفشه». فقال: أخبرني عن القدر، فقال: «أخبرني عن الله سبحانه، خلقك لما شاء أو لما شئت؟» فقال: بل لما شاء، قال: «فيستعملك لما شاء أو لما شئت؟» فقال: لما شاء، فقال: «فيميتك لما شاء أو لما شئت؟» فقال: بل لما شاء، فقال: «فيبعثك يوم القيامة لما شاء أو لما شئت؟» فقال: بل لما شاء، فقال: «أخبرني عن نفسك، هل لها مشيئة مع الله أو مشيئة فوق الله أو مشيئة دونه؟» فقال: لا أدري وأخبرني به، فقال: «إن زعمت أنّ لك مشيئة مع الله فقد ادّعيت الشرك في المشيئة، وإن زعمت أنّ لك مشيئة فوق الله فقد زعمت أنّ مشيئتك غالبة علىٰ مشيئة الله وقوّته، وإن زعمت أنّ لك مشيئة من دون الله فقد استغنيت بمشيئتك عن مشيئة الله سبحانه».

ثمّ قال: «ألست تسأل ربّك العافية؟» فقال: بلىٰ، فقال: «البلاء الذي ابتلاك به، منه أو من غيره؟» فقال: هو الذيابتلاني به، فقال: «أتقول لا حول ولا قوّة إلّا بالله؟» فقال: نعم، فقال: «أتعرف تفسير هذه الكلمات؟» فقال: علّمني ياأمير المؤمنين ممّا علّمك الله سبحانه، فقال: «لا حول عن معصية الله، ولا تأتي طاعته إلّا من الله، إنّ الله تعالىٰ يشجّ ويداوي، منه الدواء ومنه الداء، أعقلت عن الله سبحانه؟» فقال: نعم، قد تبت ممّا كنت فيه، فقال لأصحابه: «قوموا إلىٰ أخيكم فصافحوه، فإنّه الآن أسلم».

[رجوع أمير المؤمنين مع يهوديٍّ وجد درعه عنده إلى القاضي]

٢٠٠ وأخبرنا ابن الأنباري ﷺ، قال: [حدّثنا] أبو عبدالله المقدمي، قال: حدّثنا العبّاس بن المقدّم، قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن معاوية بن ميسرة بن شريح القاضي، عن أبيه، عن جدّه معاوية، عن أبيه ميسرة، عن جدّه شريح:

أنّ أمير المؤمنين ﷺ لمّا خرج إلىٰ صفّين افتقد درعاً له، فلمّا انقضت الحرب وتطاولت له المدّة رأىٰ درعه مع يهودي يعرضها ليبيعها، فقال له: «يايهودي، الدرع درعي، لم أبع ولم أهب» فقال اليهودي: الدرع لي وفي يدي، فقال له أمير المؤمنين: «بيني وبينك حاكم المسلمين» فمضيا إلىٰ شريح.

فجلس أمير المؤمنين إلىٰ جانب شريح، وجلس اليهودي بين يدي شريح، فقال

---

٢٠٠ رواه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٧٣ عن هذا الكتاب وحلية الأولياء.

ورواه وكيع في أخبار القضاة ٢: ٢٠٠ في ترجمة شريح عن عليّ بن عبدالله بن ميسرة.

وروىٰ نحوه الشعبي عن عليّ ﷺ: تاريخ دمشق ٢٣: ٢٣، وأيضاً ٤٢: ٤٨٧ برقم ١٢٦٣ وتيسير المطالب: ٣٣ باب ٣.

وروىٰ نحوه إبراهيم عن شريح: أخبار القضاة ٢: ٢٠٠.

وروى الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٣: ١٢٧٦، والخطيب في تاريخه ١٢: ٤ في ترجمة عليّ بن عبدالله بن معاوية عن محمّد بن مخلد عن عليّ بن عبدالله بن معاوية... بفقرة «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة» ولم يذكرا مناشدة أمير المؤمنين لشريح عن سماعه ذلك من عمر.

وللحديث مصادر كثيرة، ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٢٦٣) من ترجمة أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق ٣: ٢٤٤، ط٢.

ورواه أيضاً بأسانيد في ترجمة شريح القاضي من تاريخ دمشق ٢٣: ٢٢ ـ ٢٥، ط دار الفكر.

وذكره أيضاً الشيخ الطوسي ﷺ في «باب البيان» من كتاب التهذيب ٦: ٢٧٤.

ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي بسندين برقم ٢٩٥ و٣٢٧ من مسنده ١: ٢٥٤ و٢٧٤، ط١.

ورواه إبراهيم التيمي عن علي ﷺ: الأغاني ١٦: ٣٦.

ورواه أيضاً المعافى بن زكريا ـ المولود ٣٠٣هـ والمتوفّىٰ ٣٩٠هـ ـ في المجلس (٩٨) من كتاب الجليس الصالح ٤: ١٨٦.

له أمير المؤمنين: «لولا أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: صغّروا بهم، لجلست معه بين يديك، ولكنّي ارتفعت لأنّ خصمي ذمّي» فقال له شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: «أقول: إنّ الدرع لي، لم أبع ولم أهب!»، فقال شريح: فما تقول يايهودي؟ فقال: الدرع لي وفي يدي، فقال شريح: ألك بيّنة ياأمير المؤمنين؟ فقال: «نعم، هذا قنبر[1] والحسين يشهدان لي بذلك»، فقال شريح: شهادة الابن لاتجوز لأبيه ياأمير المؤمنين، فقال: «نشدتك بالله ياشريح، أسمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وهو يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، أفلا تجوز شهادة رجل من أهل الجنّة؟».

فلمّا سمع اليهودي مراجعتهما في ذلك، قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلىٰ قاضي المسلمين وحاكمهم، والحاكم حكم عليه! وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الدرع درعك، حملتها علىٰ جملٍ أورق، وهي معك يوم صفّين، فسقطت منك وأخذتها، وردّ عليه درعه. وحضر ذلك الرجل بعد ما أسلم مع أمير المؤمنين وقعة النهروان، فقاتل حتّىٰ قُتل بين يديه.

[بعض ما ورد في النساء]

٢٠١ وأخبرنا عليّ بن الحسين[2]، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن حسّان الضبي، فقال: حدّثنا العبّاس بن محمّد الدوري، قال: حدّثنا أبو بكر ابن أبي الأسود، قال: حدّثنا عليّ بن معبد، قال: حدّثنا رزق [الله] أبو عبدالله الكوفي، عن

---

١. في النسخة: قيس.

٢٠١ وروىٰ نحوه العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٦٢ عن التذكرة للقرطبي، وكرّره أيضاً في: ١٣٣ مع تفصيل وزيادة.

وروىٰ نحوه وباختصار الراوندي في لبّ اللباب، كما في مستدرك الوسائل ١٤: ٢٥١ برقم ١٦٦٢٤.

٢. تقدّم في الرقم ٦٨ و٧٨ و١٢٤ ذكر علي بن الحسن روىٰ عن ابن عقدة وغيره، فلعلّه متّحد مع هذا.
وانظر سند الحديث (١٢٢) فأعالي السند متّحد مع هذا.

محمّد بن عبـ[ـيـ]ـدالله، عن الأصبغ بن نباتة ـ وكان صاحب شرطة أميرالمؤمنين ـ أنّه قال:

جاء أعرابي إلىٰ أمير المؤمنين فقال: صف لي النساء، فقال: «ياأعرابي، أرغبت في التزويج ؟» فقال: نعم، فقال: «إنّ النساء لا عزم لهنّ ولا رويّة، ولايبعدن من أخلاق دنيّة، صالحتهنّ غادرة، وطالحتهنّ فاجرة، إلّا المعصومات وهنّ المفقودات، ما استودعن من شيء إلّا ضيّعن، وإن حلفن حنثن، وإن قلن كذبن، لطفهنّ كبيع السوق، فأظهر لهنّ حبّاً ولاتشعرهنّ قلباً، وكن لهنّ كالمجتاز، وعليك منهنّ بالاحتراز، فإنّهنّ اليوم لك وغداً لغيرك».

٢٠٢ وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«خمسة من خمسة [1] محال: الهيبة من الفقير محال، والنصيحة من الحاسد محال، والوفاء من المرأة محال، والأمن من العدوّ محال، والصدق [2] من المنافق محال».

٢٠٣ وروي أنّه خطب يوماً فحمد الله سبحانه وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

«ياأيها الناس، إنّ أوّل من بغىٰ علىٰ ظهر الأرض عناق بنت آدم، خلق الله لها عشرين إصبعاً، لكلّ إصبعٍ منها ظفران كالمنجلين الطويلين، وكان موضع مجلسها من الأرض

---

٢٠٢ ورواه عن المصنّف السيّد أبو طالب في أماليه كما في الباب (٣٧) من تيسير المطالب: ٣٣٩، ط ١. وقريباً منه جدّاً ما رواه ابن عساكر مسنداً في ترجمة أبي الوفاء النسوي سعد بن عليّ من تاريخ دمشق ١٠: ٢٧٥، ط دار الفكر.

١. في التيسير: خمس

٢. في التيسير: والصدقة. وقد علّق السيّد أبو طالب علىٰ هذا الكلام بقوله: المراد بجميع ما قاله عليه السلام الأغلب دون النادر.

٢٠٣ ورواه ابن ميثم البحراني في شرح الخطبة (١٥) من نهج البلاغة ١: ٢٩٧، والمسعودي في أخبار الزمان: ١١٦، والكليني في الكافي ٨: ٦٧ برقم ٢٣، وأيضاً ٢: ٣٢٨، والقاضي نعمان في شرح الأخبار ١: ٣٧١، والقمي في تفسيره ٢: ١٣٤.

جريباً [١]. فلمّا بغت خلق الله سبحانه لها أسداًكالفيل، وذئباًكالبعير، ونسراًكالحمار، فسلّط [الله] جميع ذلك عليها فقتلها [٢]. وقد أهلك الله سبحانه فرعون وهامان وخسف بقارون».

٢٠٤ وقد بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه في وصف النساء ونعتهنّ، وما يرجعن إليه من الأخلاق الذميمة، وقبله ما قد قال رسول الله صلّى الله عليه: «إنّ طاعة النساء ندامة، فشاوروهنّ وخالفوهنّ، فإنّ في خلافهنّ بركة».

٢٠٥ وسأل [رسول الله] ﷺ لمّا مات كسرىٰ، فقال: «إلىٰ من أسند الأمر بعده؟» فقالوا:

---

١. كذا في أصلي، وفي كتاب إثبات الوصيّة: «كالمنجلين الطويلين من حديد، وكان مجلسها علىٰ جريب من الأرض...».
قال الطريحي في مادّة «جرب» من مجمع البحرين قدر الجريب من الأرض بستّين ذراعاً فـي ستّين، والذراع [قدّر] بستّ قبضات، والقبضة بأربع أصابع. وعشر هذا الجريب يسمّى عشيراً. ويجمع الجريب علىٰ أجربه وجربان كأرغفة ورغفان.

٢. وفي رواية المسعودي: «فلمّا أراد الله إهلاكها خلق لها أسداً مثل الفيل، وذئباً مثل الحمار، ونسراً مثل البعير، فسلّطهم عليها فمزّقوها فقتلوها وأكلوها...».
ومثلها معنىً رواها المسعودي بزيادات كثيرة كما في آخر المختار: (٥٧) من نهج السعادة ١: ٢١٤.
ورواها ثقة الإسلام الكليني مسندة وبزيادة كثيرة كما في المختار: (٥٨) من نهج السعادة ١: ٢١٦.

٢٠٤ طاعة النساء ندامة: ورد في مصادر عن عائشة وربيع الأنصاري وزيد بن ثابت. فلاحظ مسند الشهاب ١: ١٦٠ برقم ٢٢٦، وكنز العمّال ٣: ٤٤٠، وأيضاً ١٦: ٢٨٥، وكشف الخفاء للعجلوني ٢: ٣، وضـعفاء العقيلي ٤: ٧٤، والكامل لابن عدي ٣: ٢٦٢، وتاريخ دمشق ٥٣: ١٤١، والموضوعات لابن الجوزي ٢: ٢٧٣ وغيرها.
والفقرة الثانية والثالثة وردتا في بحار الأنوار ١٠٠: ٢٦٢ برقم ٢٥ عن الإمامة والتبصرة لابـن بـابويه، ولم أجدهما فيه.
وروي نحوهما عن عمر: كنز العمّال ٣: ٧٨٩ برقم ٨٧٦٩.

٢٠٥ رواه أبو بكرة عن رسول الله ﷺ: مسند أحمد ٣٤: برقم ٢٠٤٠٢ و٢٠٤٣٨ و٢٠٤٧٤ و٢٠٤٧٨ و٢٥٠٨ و٢٠٥١٨، مسند الطيالسي: ٨٧٨، مسند البزّار: ٣٦٨٥ وغيرهم. وبهامش مسند أحمد ثبت لمصادر كثيرة.
ورواه جابر بن سمرة: المعجم الأوسط ٥: ٤٣٥ (٤٨٥٢).
وفي سنن الترمذي ٤: ٥٢٧ برقم ٢٢٦٢ عن أبي بكرة قال: عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله ﷺ لمّا هلك كسرىٰ، قال: من استخلفوا؟ قالوا: ابنته. فقال النبي ﷺ: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة. قال: فلمّا قـدمت عائشة ـ يعني البصرة ـ ذكرت قول رسول الله ﷺ فعصمني الله به. قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح.

إلىٰ ابنته بوران. فقال ﷺ: «ما أفلح قوم قائدهم امرأة».

٢٠٦ وقال [رسول الله]ﷺ في النساء: «إنّهنّ ناقصات العقل والدين، وإنّهنّ يكفرن العشير».

٢٠٧ وقال [رسول الله]ﷺ: «إنّهن إذا جعن دقعن، وإذا شبعن خجلن».

الدقع: الخضوع في طلب الحاجة والحرص عليها.

والخجل: الكسل والتواني عن طلب الرزق، وقد قيل: الخجل: البطر وترك معرفة قدر النعمة، واحتجّوا بقول الكميت:

ولم يدقعوا شرّ ما نابهم بصرف زمان ولم يخجلوا

[أي لم يستكينوا عند النوائب ولم يخجلوا، أي لم يبقوا فيها باهتين، وقيل: لم يخجلوا][1] في الرخاء فيبطروا.

٢٠٨ وأخبرنا ابن الأنباري، قال: حدّثنا العنزي، قال: حدّثنا علي بن الصباح، قال: حدّثنا أبو المنذر بن هشام بن محمّد، قال:

كان لقمان بن عاد بن عاديا من ولد سام بن نوح لايتزوّج امرأةً إلّا فجرت، فتزوّج جاريةً صغيرةً لاتدري ما الرجال، فبنى لها بناءً علىٰ جبل وجعلها فيه، فكان

---

٢٠٦ في من لايحضره الفقيه ٣٢: ٣٩٠ برقم ٤٣٧١ قال رسول الله ﷺ: ما رأيت ضعيفات الدين ناقصات العقول أسلب لذي لبٍّ منكنّ.

وقوله: «يكفرن العشير» ورد ضمن حديث عن رسول الله ﷺ في مصادر مختلفة، والمراد بالعشير: الزوج، والمعنىٰ: أنّهن يكفرن بإحسان الزوج لو رأين منه بعض الشيء.

والظاهر أنّ المصنّف ذكر معنى الحديث، ولم يعتمد علىٰ مصدر ونصّ خاصّ.

٢٠٧ نحوه في تاريخ بغداد ٦: ٣٤، والعين للخليل ٤: ١٦٠، وترتيب إصلاح المنطق لابن السكّيت وذكر شعر الكميت مع مغايرة، وهكذا غريب الحديث لابن سلام ١: ١١٩، وغيرها، ولفظ الحديث: إذا جعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن، أو ما شابهه علىٰ صيغة الخطاب.

١. إضافة منّا لترميم ما حصل من سقط في النسخة، وهذه الإضافة أخذناها مع تصرّف من غريب الحديث لابن سلّام، ولاشكّ أنّ المصنّف اعتمد علىٰ مصدر آخر، وربما بعض تصانيف ابن قتيبة، إلّا أنّ المذكور في كتاب قاسم بن سلّام قريب منه.

ينزل بالسلاسل ويصعد بها، فإذا غاب رفعت السلاسل، فرآها غلام من عاد فعشقها، فقال لقومه: والله لتجمعنّ بيني وبين امرأة لقمان أو لأجلبنّ عليكم حرباً يرقص فيها أشياخكم! قالوا: كيف لنا بها؟ قال: اجعلوني بين السيوف، ثمّ ائتوا لقمان فاستودعوها إيّاه إلىٰ أجل قد سمّاه، فإذا كان ذلك الأجل فاستردّوها. فجعلوه بين السيوف، ثمّ أتوا لقمان فقالوا: نريد أن نسافر وهذه سيوفنا تكون عندك وديعةً، فأخذها منهم ووضعها في بيته، فلمّا ذهب لقمان في حاجته تحرّك الشاب من بينها، فبصرت به امرأته فحلّت وأخذت معه في الفجور.

فلمّا حلّ الأجل أتاه قومه فأخذوا أسيافهم من لقمان، فجلس لقمان علىٰ سريره وهي معه، فنظر إلىٰ نخامة تنوش في السقف، فقال لها: من تنخّم هذا؟ فقالت: أنا، فقال لها لقمان: فتنخّمي أيضاً، فتنخّمت فلم يشبه نخامتها نخامته، فقال: ياويلتى! السيوف دهتني، ثمّ رمىٰ بها من شاهق الجبل فتقطّعت وانحدر مغضباً، فنظرت إليه ابنة له يقال لها: صخر، فقالت: ياأبتا، مالي أراك مغضباً؟ فأخذ صخرةً فشدخ بها رأسها، ثمّ قال لها: أنت أيضاً من النساء! فضربت العرب مثلاً به في أخذ الرجل بجناية غير الجاني، فقال: خفاف بن يزيد السلمي في العبّاس بن مرداس:

وعبّاس يدُبُّ إلى المنايا   وما أذنبت إلّا ذنب صخر[1]

٢٠٩ وأخبرنا ابن الأنباري، قال: أخبرنا أبو عبدالله المقدمي، قال: حدّثنا أبو الخطّاب، قال: حدّثنا الهيثم بن الربيع:

أنّ رجلاً من كبراء ذلك الزمان غزا آكل المرار الكندي، فلم يصبه في منزله، فأخذ ما وجد له واستاق امرأته، فلمّا أصابها أعجبت به، فقالت له: انج[2]، فوالله

---

١. البيت ذكره ابن حجر في ترجمة أبي شجرة السلمي ونسبه إليه، وسمّاه بعمرو بن عبدالعزىٰ، قال: ويقال: سليم وأُمّه الخنساء، وقيل: عبدالله، وقيل: عمرو بن الحارث بن عبدالعزىٰ.

٢٠٩ انظر طبائع النساء لابن عبد ربه: ٨١ نقلاً عن الهيثم بن عدي مع مغايرات.

٢. في النسخة: انجه.

لكأنّي به يتبعك فاغراً فاه كأنّه بعير آكل المرار.

وبلغ الخبر آكل المرار، فأقبل يتبعه حتّىٰ قتله، وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته، فقال لها: هل كان أصابك؟ فقالت: نعم، والله ما اشتملت النساء علىٰ مثله قطّ. فأمر بها آكل المرار فأُوثقت بين فرسين، فاستحضرهما حتّىٰ قطّعاها، ثمّ أنشأ يقول:

كلُّ أُنثىٰ وإن بدا لك منها — آية الودّ ودّها خَيْتَعور[1]

إنّ من غرّه النساء بودٍّ — بعد هند لجاهل مغرور

حلوة العين واللسان ومرٌّ[2] — كلّ شيء أجنّ منها الضمير

وأنشدنا أبو يحيىٰ لبعضهم:

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها — سجيّة نفس كلّ غانية هند

٢١٠ وقال عكرمة عن ابن عبّاس: كان في بني إسرائيل رجل أُعطي ثلاث دعوات مستجابات، وكانت له امرأة ذميمة، له منها ولد، فقالت لزوجها: اجعل لي منها دعوةً واحدة. فقال: لك واحدة منهنّ، فما الذي تريدين؟ فقالت: أُدع الله سبحانه أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل، فدعا الله تعالىٰ لها، فجعلها أجمل امرأة فيهم، [فلمّا علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه] فأخذت في الفجور، فدعا زوجها عليها أن يجعلها كلبةً، فصارت كلبةً نبّاحة، وذهبت منه فيها دعوتان، فجاء بنوها فقالوا لوالدهم: ليس لنا علىٰ هذا صبر، قد صارت أُمّنا كلبةً نبّاحةً يعيّرنا

---

١. هذا البيت ورد في الصحاح ٢: ٦٤٢، ولسان العرب ٤: ٢٣٠ وغيرهما، وفيها: آية الحبّ حبّها، والخيتعور: المتلوّن، وغير الدائم، والسراب. ووردت الأبيات الثلاثة في شرح الشافية للاسترآبادي ٤: ٣٩٣.

٢. في النسخة: ومن، والتصويب حسب شرح الشافية.

٢١٠ أسباب النزول للواحدي: ١٥٣ عن عكرمة عن ابن عبّاس.

ورواه أبو سعد الأعور عن عكرمة عن ابن عبّاس: تاريخ دمشق ١٠: ٣٩٨ و٣٩٩.

ورواه الأزهري مسنداً كما في لسان العرب ٦: ٢٨ وتاج العروس ١٥: ٤٥٢.

الناس، فادع الله أن يردّها إلى الحالة الأُولىٰ. فدعا الله بذلك فعادت إلىٰ حالتها الأُولى فذهبت فيها الدعوات الثلاث. وكان اسمها: البسوس، فلذلك يقول الناس: أشأم من البسوس.

٢١١ ويروىٰ أنّ ملكاً من العرب غزا ملكاً آخر، فحاصره في حصارٍ وأناخ علىٰ بابه، ولم يقدر على الوصول إليه حتّىٰ صعدت ابنة المحصور إلىٰ ما فوق الحصار، فأطلعت إلى الملك القاصد إلىٰ والدها فرأته شابّاً وضيئاً، فأعجبت به، وكتبت علىٰ سهم: أنّي أُحبّك، وأدلّك علىٰ موضعٍ من الحصار للدخول إن وفيت وتزوّجت بي! ورمت بالسهم إلى الملك، فوقع قدّامه بلا نصل، فقرأه الملك ورمىٰ إليها بمثله، وكتب عليه: لك الوفاء بذلك، فرمت إليه الجارية وأعلمته الموضع للدخول، فعبّأ الملك جيشه ودخل إلىٰ والدها في ذلك [الموضع] وظفر به وقتله، وهزم جيشه، وفلّ عدده وفضّ جمعه، فلمّا استولىٰ على الحصن والمملكة وفى للجارية بما وعد، وتزوّج بها فأكرمها، فبينا هو معها ليلةً من الليالي في فراش واحد فتقلقلت الجارية كثيراً وتقلّبت يمنة ويسرة، فسألها الملك عن السبب، فقالت: أجد أسفل فراشي شيئاً يعقرني، فأمر برفع فراشها، فوجدت طاقة آس فيه، فسألها عمّا كان يغذوها والدها به، ويكسوها من الكسوة، فقالت: كان والدي يغذّيني بأدمغة العصافير وشهد النحل، وكان يكسوني الثياب الكتّان والحرير، فلمّا أصبح الملك عمد إلىٰ فرس له جواد فشدّ ظفائرها في ذنب الفرس وأعداه في الميدان حتّىٰ تقطّعت قطعة قطعة! وقال: إنّها لم تصلح لوالدها الذي كانت بعض أبعاضه، وكان يُغذّيها بما ذكرت، ويلبسها ما وصفت، فكيف تصلح لي وأنا منها أجنبيّ بعيد؟

وأنشدنا ابن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العبّاس النحوي لجميل:

أتتنا عيون من بلادك لم تجئ ... لنا ببيان منك ثمّ عيون

بأنّ من الخلّان من يسخط النوىٰ ... به وهو وافٍ بالإخاء أمين

ومـــنهم كـــبُعد العـــين أمّـــا لقاؤه ... فـــحلوٌ وأمّـــا غـــيبه فـــظنين [١]

تـــمتّع بـــها مـــا قـــاربتك ولاتكـــن ... عليك شجىً في الحلق حـين تـبين [٢]

وإن هـــي أعـــطتك اللـــيان فـــإنّها ... لآخـــر مـــن خـــلّانها ســـتلين [٣]

وإن حـــلفت لايـــنقض النأي عـــهدها ... فـــليس لمـــخضوب البـــنان يـــمين [٤]

٢١٢ وقال أُميّة بن الصلت في يوسف ﷺ ـ يصف ما كان من أمر ربّة المنزل في رميها إيّاه بالكذب والزور ـ قصيدة طويلة قال في آخرها:

فاقلوا النساء ولايغررنكم أبـداً ... ولايكنّ لكم في الدهر أخدانـا

٢١٣ وقال علقمة بن عبدة، وكان من فحول الجاهلية:

فـــإن تسألونـــي بـــالنساء فـإنّني ... بـــصير بأدواء النســـاء طـــبيب

إذا شاب رأس المرء أو قـلّ مـاله ... فـــليس له فـــي ودّهـــن نـــصيب

يـــردن ثـــراء المـــال حيث وجـــدنه ... وشرخ الشـــباب عـــندهنّ عـــجيب [٥]

٢١٤ وأنشدنا أبو يحيىٰ قال: أنشدنا أبو سعيد المكفوف:

لاتأمـــنن أنـــثى حـــياتك واعـــلمن ... أنّ النســـــاء حـــلومهنّ مُـــقَسّم

اليـــوم عـــندك دلُّـــها وحـــديثها ... وغـــداً لغـــيرك كـــفُّها والمـــعصم [٦]

كالدار تسكـــنها وتـــصبح ظـــاعناً ... ويـــحلّها مـــن بـــعد مـــن لاتـــعلم

---

١. هذا البيت والبيت السالف ذكرهما ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ١٠٥ دون تسمية للقائل ومع مغايرات.

٢. هذا البيت وتاليه ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١: ٤٠٥ وابن عبد ربه في طبائع النساء: ٨١، والعقد الفريد ٢: ٤٣٨، وغيرها وبعض المصادر نسبت الأبيات إلى كثير عزة.

٣. هذا البيت وتاليه وردا في الاعتلال للخرائطي ١: ٤٦٣ (٤٣٤) دون نسبة.

٤. هذا البيت ورد في تفسير القرطبي ٨: ٨١، والبرهان للزركشي ٢: ٢٦١، والذخيرة فـي مـحاسن أهـل الجزيرة ١: ١٣١.

٥. مجمع البيان للطبرسي ٧: ٣٠٥، شرح الشافية للاسترآبادي ٤: ٤٩٦، كتاب الاختيارين: الأصـمعيات والمفضليات: ٦٤٧ بتمام القصيدة في ٣٧ بيتاً.

٦. هذا البيت ورد في العين ١: ٣١٥، وأمالي المرتضىٰ ١: ١١١ وغيرهما.

٢١٥ وأنشدنا غيره:

لعمرك ما يغني عن المرء أهله إذا ولولت يوماً عليه الحبائب
وما هو إن ودّعنه وتركنه بغبراء ملفوفاً عليه السبائب [١]
ويضحك باكيه ويرفض ذكره وإن قال لا أنساك ما عشت كاذب
وتكتحل العرس الطويل نحيبها وتخضب كفّيها إذا قيل خاطب

٢١٦ وقال قيس الرقيات:

إنّ النساء إذا يُنهَين عن خُلق فكُلّ ما قيل لاتفعلن مفعول
إنّ النساء كأشجارٍ نبتن معاً فيهنّ مرّ وبعض النبت مأكول

٢١٧ وذكر أنّ امرأةً من العرب تزوّجت بعد وفاة زوجها، وكانت لها من الأوّل بنيّة صغيرة، وكان زوجها الثاني يجفوها ويسمعها كلاماً قبيحاً، فكانت البنيّة تجيء إلىٰ قبر والدها فتندب أباها بأشجانهـ[ـا]، وتقول:

ألا لله مالك لاتقوم وقد نسيت مودّتك الزعوم
رأت رجلاً سواك افض رحل وأخلف ظنّها الدهر الغشوم
أبانا أين رمحك لانراه يُهزُّ وأين صارمك الحسوم
أبانا أين دفعك عن أذانا ودونك [٢] أن ترىٰ حدث هجوم
كفاك إليك أنّك في ضريح وعرسك جازها الرجل اللئيم
يسبّك ثم يضربنا فنبكي وما يُغني اليتيمة واليتيم

٢١٨ وذكر أنّ رجلاً من العرب كانت له امرأة، وكان لها محبّاً، وكانت المرأة تظهر له من الحبّ أشدّ ما يجد بها الرجل، فتعاقدا وتواثقا إن مات أحدهما قبل صاحبه أن

---

٢١٥ وذكر الأبيات أيضاً الخرائطي في اعتلال القلوب ٤٦١ (٤٣٢) مع مغايرات طفيفة.
١. كناية عن الأكفان، والسبائب قِطَع القماش، وقيل: الثوب الرقيق.
٢. وكتب الناسخ فوقه بين السطر الأوّل والثاني: «ودرّك».
٢١٨ وذكر نحوه الخرائطي في اعتلال القلوب: ٤٦٧ (٤٣٨) مسنداً عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش.

لايتزوّج الباقي منهما، فقضىٰ من القضاء أنّ الرجل مات قبل المرأة، فتزوّجت المرأة بعد انقضاء العدّة. فلمّا كانت ليلة الزفاف وقد هيِّئت ومُشطت وزيِّنت أغفت إغفاءً، فرأت زوجها الميّت في المنام كأنّه قد حضر الدار وقد علّق يديه بعضادتي الباب ويقول:

حيّيت ساكن هذا البيت كلّهم ... إلّا الرباب فإنّي لا أحيّيها
أمست عروساً وأمسىٰ منزلي جدثاً ... بين القبور مقيماً ما أُلاقيها
ما كنت أحسبها للعهد ناسيةً ... حتّى التناد ولو رقّت تراقيها
أمسيت في جدث يبلى الحديد به ... لايسمع الحيّ صوتاً من مناديها

فانتبهت الجارية من نومها فزعةً، وآلت ألّا يجمع رأسها ورأس زوجها وسادة أبداً، فخالعها زوجها.

٢١٩ ويروىٰ أنّ عمر قال: ثلاث من الفواقر: جار مُقامه، إن رأىٰ حسنةً أسرّها، وإن رأىٰ سيّئةً أذاعها، وامرأة إن دخلت إليها لسَنَتك، وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطان إن أحسنت إليه لم يحمدك، وإن أسأت قتلك.

٢٢٠ وقال عمرو بن بحر الجاحظ: كانت أُم جعفر زبيدة مع نبلها وحسن صنيعها، ورغبتها في الخير واكتساب الحمد والأجر، يدخلها ضعف عقول النساء، والدليل علىٰ ذلك أنّها اشترت قرداً تتبرّك بالنظر إليه، فلم يبق في قصرها جارية إلاّ وطئها ذلك القرد، فبلغها الخبر فقالت: والله لئن يطأهنّ من لايحبلهنّ أحبّ إليّ من أن يطأهنّ مَنْ يحبلهنّ !!

٢٢١ وذكر أنّ رجلاً أهدىٰ إلىٰ كسرىٰ سمكةً سمينةً، فأكل منها شيئاً فاستطابها، وقال للرجل: «زه» فعلم المعطي أنّه أمر له بأربعة آلاف درهم، فبلغ ذلك امرأة كسرىٰ،

---

٢١٩ روي هذا موقوفاً ومرفوعاً في مصادر شتّىٰ، منها غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٠٤ برقم ٤٥ عن عمر، وفي عامة المصادر بدل «أسرّها»: دفنها. ولَسَنَتك: أي أخذتك بلسانها.

٢٢٠ وزبيدة المذكورة لها ترجمة في تاريخ بغداد ١٤: ٤٣٣ وغيره، وهي أُم الأمين العباسي، وزوج الرشيد.

فلمّا دخل عليها عذلته وبلغت به غاية التفنيد والتوبيخ في دفعه أربعة آلاف درهم إلىٰ رجلٍ كانت مئة درهم تغنيه، فقال لها كسرىٰ: قد كان ذاك، فما الحيلة فيما فات؟ فقالت المرأة: لم يفت استرجاعها منه، فقال لها: ويحك إنّ الملوك لاترجع فيما تهب، فقالت: فالطف له بحيلة تدفعه بها عنك حتّىٰ يهرب عن الصلة، فقال: وما ذاك حتّى أستعمله وآتيه، فقالت: قل: لابدّ من إحضار زوج هذه السمكة إن كانت أُنثىٰ، وإن كان ذكراً فأنثاه، ثمّ تأخذ ثمانية آلاف، فإنّه سيهرب عنك! فقال كسرىٰ: أفعل ذاك، وجلس مجلسه، وجاء الرجل وسأله إحضار زوج السمكة إن كانت أُنثىٰ وأُنثاه إن كان ذكراً، فقال الرجل: كانت السمكة أُنثىٰ، وكانت بكراً، لم يكن لها زوج، فضحك كسرىٰ من قوله، وقال: «زه» ثلاث مرّات، فأُعطي اثنا عشر ألف درهم، وأمر كسرىٰ أن يكتب في الحكمة: أنّ في عقل المرأة إذا تتوّقت[1] في المشورة وضيّعه اثني عشر ألف درهم.

٢٢٢ ويروىٰ عن أمير المؤمنين أنّه قال: «عليكم من النساء الحارقة».

مراده بذلك: عليكم بالأبكار، مأخوذ ذلك من قول العرب: هو يحرق عليه الأرَّم من شدّة العداوة والغيظ، والبعير يحرق نابه إذا صرف، وذلك أنّه يشدّ ناباً علىٰ ناب.

وقال الأصمعي: هو يعضّ عليه الأرَّم، وهي الأصابع [وتسمّى] أرّماً أيضاً؛ لأنّه يؤكل بها، وقد كان أمير المؤمنين يقرأ ﴿لَنُحَرِّقَنهُ﴾[2] يعني لنبرّدنّه بالمبارد، فالحارقة هي التي تضمّ، كما يشدّ العاض المغتاظ المتوعّد أسنانه.

---

١. الحرفان الأوّلان من رسم خطّ هذه الكلمة غير منقوطين.

٢٢٢ ورواه أيضاً ابن قتيبة في الحديث: (٢٢) من غريب كلام أمير المؤمنين ﷺ من كتاب غريب الحديث ١: ٣٥٩، وشرح الغريب أيضاً مأخوذ منه مع اختصار.

وفي بعض المصادر: خير النساء الحارقة.

٢. طه: ٩٧.

٢٢٣ وروي عن النبيّ صلّى الله عليه أنّه قال: «عليكم بالأبكار من النساء، فإنّهنّ أنتق أرحاماً، وأعذب أفواهاً، وأرضىٰ باليسير».

قوله: «أنتق أرحاماً» أي: أوسع أرحاماً.

٢٢٤ وروي أنّه شيّع سريّةً، فقال: «اعذبوا عن النساء».

أي: امنعوا أنفسكم من ذكرهنّ وشغل القلب بهنّ، فإنّ ذلك يكسركم عن الغزو، وكلّما منعته شيئاً فقد أعذبته، يقال: فرس عذوب، إذا بات ولم يأكل شيئاً ولم يشرب، لأنّه ممتنع من ذلك، قال النابغة الجعدي يصف ثوراً:

فبات عذوباً للسماء كأنّه سُهَيل إذا ما أفردته الكواكب

ومن هذا قيل للعذاب عذاب؛ لأجل أنّ فيه منعاً من الشهوة واللذّة، والعرب تقول للشاجور[1]: عذبة؛ لما فيه من المنع للكلب.

[قوله ﷺ في قضية حكم بها شُرَيح القاضي دون تثبّت]

٢٢٥ روىٰ هشام بن حسّان عن ابن سيرين أنّ رجلاً في أيّام أمير المؤمنين سافر مع أصحابه، فلم يرجع حين رجعوا، فاتّهم أهله أصحابه، فرافعوهم إلىٰ شُرَيح، وكان

---

٢٢٣ غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٦٣ برقم ٢.

ورواه جابر عن رسول الله ﷺ: المعجم الأوسط ٧: ٣٤٤.

٢٢٤ وهو المختار (٧) من غريب كلامه ﷺ في نهج البلاغة.

ورواه أيضاً أبو عبيد في الحديث: (١٢٤) من غريب حديث أمير المؤمنين من كتاب غريب الحديث ٣: ٤٦٧، والشرح المذكور هنا مأخوذ منه إلىٰ قوله: الكواكب.

١. كذا.

٢٢٥ وللحديث مصادر وأسانيد ذكرناها في حرف اللام من أبيات أمير المؤمنين ـ أو ما تمثّل ﷺ بها ـ من نهج السعادة ١٤: ٢٩١ ـ ٢٩٧، ط١.

ورواه الآبي في نثر الدرّ ١: ٣٠٦، وعبدالرزاق في المصنّف ١٠: ٤٢ برقم ١٨٢٩٢، والقاسم بن سلام في غريب الحديث ٣: ٤٧٧ وهو مصدر المصنّف هنا، والكليني في الكافي ٧: ٣٧٣ برقم ٩، وابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٤٢١ عن هذا الكتاب، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ١٠: ١٠٤ بسنده عن أبي عبيدالقاسم بن سلام، والزمخشري في الفائق ٣: ٣٥٦، وغيرها.

قاضي أمير المؤمنين، فسألهم البيّنة علىٰ قتله، فارتفعوا إلىٰ أميرالمؤمنين فأخبروه بقول شريح، فقال:

أوردها سعد وسعد مشتمل ياسعد لايرویٰ بها ذاك الإبل

ثمّ قال: «إنّ أهون السقي التشريع»، ثمّ فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا، ثمّ أقرّوا بقتله، فقتلهم به.

[قال ابن سلّام]: قوله: «أوردها سعد وسعد مشتمل» هذا مثلٌ، يقال: إنّ أصله أنّ رجلاً أورد إبله ماءً لاتصل إلىٰ شربه إلّا بالاستقاء، ثمّ اشتمل ونام وتركها ولم يستق لها، يقول: فهذا الفعل لاتروىٰ به الإبل حتّىٰ يستقي لها.

وقوله: «إنّ أهون السقي التشريع» مثلٌ أيضاً، يقول: إنّ أيسر ما ينبغي أن يفعل بها أن يمكّنها من الشريعة أو الحوض، ويعرض عليها الماء لتشرب.

وأراد أمير المؤمنين بهذين المثلين أنّ أهون ما كان ينبغي لشُرَيح أن يفعل أن يستقصي في المسألة والنظر والكشف عن خبر الرجل، حتّىٰ يستقصي في طلبه، ولايقتصر علىٰ طلب البيّنة فقط، كما اقتصر الذي أورد إبله ثمّ نام.

[ما روي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة]

٢٢٦ وأخبرنا أبو بكر محمّد بن هارون الروياني، قال: أخبرنا عبدالله بن مسلم [بن قتيبة]، قال: حدّثني محمّد[١] بن عبدالعزيز [الدينوري]، قال: حدّثنا خالد بن يزيد الكاهلي،

---

٢٢٦ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٥٢ برقم ٣٥٢، وعنه أخذ المصنّف، وفيه بدل «امرأته»: أهله. ورواه الثقفي في الغارات ٢٨٥ في عنوان قول عليّ عليه السلام في الكوفة عن حبّة العرني وميثم التمّار، وابن المشهدي في فضل الكوفة: ٣٣ بسنده عن الفضل بن ميمون البجلي عن القاسم بن الوليد عن حبّة وميثم، وهكذا في المزار: ١٢٧، والحموي في معجم البلدان ٤: ٤٩٢ عن حبّة، وابن الأثير في النهاية ٣: ٣٦٢ بفقرة منه. ورواه جعفر الصادق عن عليّ عليه السلام: الكافي للكليني ٣: ٤٩١ برقم ٢، كامل الزيارات: ٨٠، تهذيب الأحكام للطوسي ٣: ٢٥١ برقم ٦٨٩، المزار لابن المشهدي: ١٢٥ برقم ٥.

١. في النسخة إضافة «عمر بن»، والتصويب حسب غريب ابن قتيبة.

قال: حدّثنا أبو قيس البجلي، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن حبّة العرني أنّ أمير المؤمنين ذكر مسجد الكوفة فقال:

«في زاويته فار التنّور، وفيه هلك يغوث ويعوق، وهو الغاروق[1]، ومنه سيّر جبل الأهواز، ووسطه علىٰ روضة من رياض الجنّة، وفيه ثلاث أعين أنبتت بـالضغث، تذهب الرجس وتطهّر المؤمنين: عين من لبن، وعين من دهن، وعين من ماء. جانبه الأيمن ذكر، وجانبه الأيسر مكر، ولو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً».

[قال ابن قتيبة:] قوله: «أنبتت بالضغث» أراد بالضغث: الذي ضرب به أيّوب عليه السلام امرأته، والعين التي ظهرت لمّا[2] ركض الأرض برجله، وزاد الباء في الضغث، كما قال: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[3] أي: الدهن.

وقوله: «جانبه الأيمن ذكر» أي صلاة وذكر لله سبحانه «وجانبه الأيسر مكر» أراد المكر به حين قُتل ـ أي عليّاً ـ في المسجد بالكوفة.

٢٢٧ وقال حبّة [العرني] أيضاً عنه: أنّ رجلاً جاءه فقال له: إنّي اشتريت راحلةً، وتزوّدت زاداً، وأُريد بيت المقدس، فقال له:

«بع راحلتك، وكل زادك، وصلِّ في هذا المسجد، فإنّه قد صلّىٰ فيه سبعون نبيّاً، وفيه فار التنّور».

٢٢٨ وروىٰ الشعبي أنّه قال: **«في مسجد الكوفة نجرت سفينة نوح».**

---

١. في الفائق والنهاية: هو فاعول من الغرق، لأنّ الغرق كان منه في زمان نوح عليه السلام.

٢. في النسخة: الذي ظهرت إليها. والتصويب حسب غريب الحديث.

٣. المؤمنون: ٢٠.

٢٢٧ ورواه أبو الشيخ الاصبهاني بسنده عن حبّة، كما في كنز العمّال ٢: ٤٣٦ برقم ٤٤٣٢، والدرّ المنثور ٣: ٣٢٩.
ورواه الحسن بن سليمان الحلي في المختصر: ١٠٥ مرسلاً.
وروي نحوه ونحو الحديث المتقدم والتالي عن أبي جعفر محمّد الباقر، كما في مجمع البيان ٥: ٢٧٨.

٢٢٨ ورواه السدي عن الشعبي عن علي عليه السلام في حديث: فضل الكوفة لابن المشهدي: ٣٤، وهكذا في المزار: ١٢٨.
ورواه جعفر الصادق عن عليّ عليه السلام كما ذكرنا ذيل الحديث ٢٢١ فراجع.

[ما روي عنه ﷺ من النهي عن الوقوف في الشمس، ثم ما روي عن النبي ﷺ من الإيصاء بالصوم]

٢٢٩ وروي أنّه رأىٰ رجلاً في الشمس، فقال:

«قم عنها، فإنّها مبخرة مجفرة، تتفَل الريح، وتبلي الثوب، وتُظهر الداء الدفين».

[قال ابن قتيبة:] قوله: «مجفرة» أي: تذهب شهوة النساء، وتقطع عن النكاح [يقال:] جفر الفحل من الإبل يجفر جفوراً فهو جافر، إذا أكثر الضراب حتّىٰ يتركها ويعزل عنها[١].

وقوله: «تتفل الريح» أي: تنتنها، والاسم منه التفل، يقال: امرأة تفلة، إذا كانت منتنة الريح، ومنه الحديث: «لاتمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات»[٢] أي: غير متطيّبات.

---

٢٢٩ هذا الحديث رويته عن نثر الدرّ في المختار: (٦٦١) من نهج السعادة ١٠: ٢٧٢.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الحديث (٤) من غريب كلام أمير المؤمنين ﷺ من كتاب غريب الحديث ١: ٣٤٥، وهو مصدر المؤلّف.

ورواه القضاعي في معالم الحكم: ١٢٦، والزمخشري في الفائق ١: ١٩١، والصدوق في الخصال: ٩٧، والمتقي في كنز العمال ٩: ٢٢٣ (٢٥٧٥٥) عن الدينوري.

١. وما بعده إلى قوله: «وتظهره» كان بعد الحديث التالي فقدّمناه.

٢. هذا الحديث ورد من طريق أبي هريرة، فلاحظ مسند أحمد ١٥: ٤٠٥ برقم ٩٦٤٥، وصحيح ابن خزيمة: ١٦٧٩، وابن حبّان: ٢٢١٤، ومسند الشافعي ١: ١٠٢، والسنن المأثورة للشافعي: ١٩٠، ومصنّف عبدالرزاق: ٥١٢١، ومسند الحميدي: ٩٧٨، ومصنّف ابن أبي شيبة ٢: ٣٨٣، وسنن الدارمي: ١٢٧٩، وسنن أبي داود: ٥٦٥، ومسند أبي يعلىٰ: ٥٩١٥ و٥٩٣٣، وسنن البيهقي ٣: ١٣٤ وغيرها.

وعن زيد بن خالد الجهني: مسند أحمد ٣٦: ٧ برقم ٢١٦٧٤ وأيضاً برقم ٢١٦٨٢، والبحر الزخار ٩: ١١٤ (٣٧٧٢)، والأوسط لابن المنذر ٤: ٢٢٨، وصحيح ابن حبّان ٥: ٥٨٩ (٢٢١١)، والمعجم الكبير: ٥٢٣٩ و٥٢٤٠، والكامل لابن عدي ٤: ١٦١٢.

وعن عائشة: مسند أحمد ٤٠: ٤٦٩ (٢٤٤٠٦).

وللحديث شواهد.

وقوله: «الداء الدفين» هو المستتر الذي قد قهرته الطبيعة، فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره.

٢٣٠ وروي أنّ عثمان بن مظعون قال لرسول الله صلّى الله عليه: إنّه يشقّ عليّ هذه العزبة في المغازي، أفتأذن لي في الخصاء؟ فقال: «لا، ولكن عليك الصوم فإنّه مجفرة».

[نهيه عليه السلام عن إمامة من يكرهه الناس]

٢٣١ وروي أنّه أتاه قوم برجل فقالوا: إنّ هذا يؤمّنا ونحن كارهون، فقال أمير المؤمنين: «إنّك لخروط، أتؤمّ قوماً وهم لك كارهون؟».

[قال أبو عبيد:] قوله: «خروط» يعني الذي يتهوّر في الأُمور، ويركب رأسه في كلّ ما يريد بالجهل وقلّة المعرفة بالأُمور، ومنه قيل: انخرط فلان علينا [أي] اندفع [1] بالقول السيّء وبالفعل المكروه.

[حديثه عليه السلام مع نوف البكالي في بيان منهاج الزاهدين]

٢٣٢ وقال نوف بن عبدالله: بِتُّ عند أمير المؤمنين ليلةً، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء،

---

٢٣٠ حديث عثمان بن مظعون معروف، أورده ابن قتيبة في غريب حديث أمير المؤمنين عليه السلام، من كتابه غريب الحديث ١: ٣٤٦.

ورواه الطبراني في الكبير ٩: ٣٨، وابن سلّام في غريب الحديث ٢: ٧٤.

٢٣١ ورواه عبدالرزاق في المصنّف ١: ٤٤٤، وابن سلّام في غريب الحديث ٣: ٤٥٥، وابن أبي شيبة في المصنّف ١: ٤٤٤ برقم ٢.

وللحديث شواهد كثيرة عن رسول الله وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

١. في غريب ابن سلام: اندفع علينا، إذا اندرأ عليهم بالقول السيّء وبالفعل.

٢٣٢ وللكلام أسانيد ومصادر، ورواه الشريف الرضي رفع الله مقامه باختلاف طفيف في المختار: (١٠٤) من قصار نهج البلاغة، وفي خصائص الأئمة: ٩٧.

ورواه أيضاً الصدوق في الخصال: ٣٣٧، وأبو جعفر الكوفي في المناقب ٢: ٤٧٦ برقم ١١١ باختصار،

←

فقال لي: «أنائم يانوف؟» فقلت: لا، بل أنا رامق، أرمقك بعيني، فقال:

«يانوف، طوبىٰ للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، أُولئك قوم اتّخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماؤها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً علىٰ منهاج المسيح ﷺ، إنّ الله أوحىٰ إليه أن مر بني إسرائيل [أن] لايدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأيدٍ نقيّة، وأعلمهم أنّي لا أستجيب لهم دعوةً ولأحد من خلقي عنده مظلمة.

يانوف، لاتكوننَّ عشّاراً ولا شرطياً ولا عريفاً، فإنّ داود ﷺ خرج ذات ليلةٍ فقال: إنّ هذه الساعة [ساعة] لايدعو الله فيها داعٍ إلّا أجابه، إلّا أن يكون شرطياً أو عريفاً أو صاحب كَوْبة ـ وهو الطبل ـ أو صاحب عَرْطبة ـ وهو الطنبور ـ».

[ما ورد عنه ﷺ وعن رسول الله ﷺ في المنجّمين والكهّان]

٢٣٣ وقال عمر بن حسّان، عن الثقة قال: كان في أصحاب أمير المؤمنين ﷺ منجّم، فلمّا

← وأبو نعيم في حلية الأولياء ١: ٩٧، والجرجاني مسنداً في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥١ باب في صفة الزهد، والخطيب في تاريخه ٧: ٦٢ برقم ٣٦٠٨، وابن عساكر في تاريخه ٦٢: ٣٠٤، والإسكافي في المعيار والموازنة: ٢٦٣، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول: ٥٢ برقم ٢٦، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٥٣ و٩١، والسيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ٣٦٥ باب ٤٣، والمفيد في الأمالي: ١٣٢.

٢٣٣ وللحديث مصادر كثيرة أشرنا إليها في المختار: (٢٦٩) من خطب السعادة ٢: ٢٩٣.

ورویٰ عبدالله بن عوف بن الأحمر: أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب حين انصرف في الأنبار إلىٰ أهل النهروان: ياأمير المؤمنين، لاتسر في هذه الساعة...: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أُسامة: ١٧٠ برقم ٥٣٩ باب ما جاء في النظر في النجوم.

ورواه الخطيب في كتاب النجوم عن ابن الأحمر أيضاً، كما في كنز العمّال ١٠: ٢٧٩ برقم ٢٩٤٣٩، والصدوق في الأمالي: ٥٠٠ برقم ١٦/٦٨٧ من المجلس ٦٤ ولم يذكر اسم المنجّم.

ورواه أبو مجلز عن عليّ: أنساب الأشراف ٣: ١٤٤ برقم ٤٥٩ وسمّى المنجّم بـ«مسافر بن عفيف الأزدي».

ورواه ابن ديزيل في كتاب صفّين، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦٩ ولم يذكر إسناده.

←

أراد السير إلىٰ أهل النهر [١] قال: ياأمير المؤمنين، لاتسر بنا هذه الساعة، [و]سر بنا في ثلاث ساعات مضين، فقال: «ولِـمَ ذاك؟» قال: لأنّك إن سرت فـي هـذه السـاعة أصابك وأصاب أصحابك أذىً وضرّ شديد، وإن سرت في الساعة التي آمرك بـها ظفرت وظفر أصحابك.

فقال له: «هل تدري ما في بطن فرسي هذه، أذكر أو أُنثىٰ؟» فقال: لو أحببت [٢] علمت، فقال له: «من صدّقك بهذا القول كذّب القرآن، قال الله سـبحانه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [٣] الآية، ما كان محمّد يدّعي علم ما ادّعيت، تزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع فيها من سار فيها، وتصرف عن الساعة التي تحكم بالسوء علىٰ من سار فيها؟ من صدّقك بهذا استغنىٰ عن الاستعانة بالله تعالىٰ فـي صـرف المكروه عنه، ينبغي للموقن بأمرك أن يوليك الحمد دون ربّه سبحانه، لأنّك تزعم أنّك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع فيها، فمن صدّقك بهذا القول لم آمن أن يكون كمن اتّخذ من دون الله ضدّاً ونداً.

اللّهم لا طائر إلّا طائرك، ولا ضير إلّا ضيرك، ولا إله غيرك، نخالفك ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها».

ثم أقبل على الناس فقال: «ياأيّها الناس، إيّاكم وتعلّم النجوم، إلّا ماتهتدون به في ظلمات البرّ والبحر، فإنّما المنجّم كاهن، والكاهن كافر، والكافر في النار، ولئن بلغني أنّك تعمل بالنجوم لأخلدنّك السجن، ولأحرمنّك عطاءك ما كان لي سلطان».

← ورواه الطبري في تاريخه ٥: ٨٣ باختصار في حوادث سنة ٣٧هـ من طريق أبي مخنف عن عطاء بن عجلان عن حميد بن هلال.

ورواه مينا عن وجز بن الأحمر: عيون الجواهر للصدوق كما في كتاب فرج المهموم لابن طاوس: ٥٧.

ورواه مرسلاً الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ٧٩ من باب الخطب.

١. هذا هو الصواب الموافق لسائر المصادر، وفي النسخة: «البصرة».

٢. لفظة: «لو أحببت» وخاصة «لو» غير واضحة.

٣. لقمان: ٣٤.

ثمّ سار في الساعة التي نهاه المنجّم عنها، فظفر بأهل النهر[1] وظهر، ثمّ قال: «لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجّم قال الناس: سار في الساعة التي أمر بها المنجّم فظهر وظفر، وما كان لمحمّد صلّى الله عليه منجّم ـ ولا لنا بعده ـ حتّىٰ فتح الله عليه بلاد كسرىٰ وقيصر، سيروا أيّها الناس، وتوكّلوا على الله وثقوا به، فإنّه يكفي عمّن سواه».

٢٣٤ ويروىٰ عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة قال: قال أبو نضرة[2]: انطلق بنا إلى الحسن بن علي نسلّم عليه، فدخلنا عليه، فسمعناه يقول: قال أمير المؤمنين: «من أتىٰ عرّافاً، فصدّقه بما قال، فقد كفر بما أنزل علىٰ محمّد صلّى الله عليه».

٢٣٥ وقال أبو عبدالرحمان السلمي عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ عن النبيّ صلّى الله عليه في

---

١. في النسخة: البصرة، والتصويب حسب سائر المصادر.

٢٣٤ ورواه المتقي في كنز العمّال ٦: ٧٥٢ برقم ١٧٦٨٤ عن الحسن بن علي عن أبيه نحوه، من طريق رسته. وللحديث طرق وأسانيد عن غير علي ﷺ عن رسول الله ﷺ، من طريق أبي هريرة والحسن البصري، فلاحظ مسند أحمد ١٥: ٣٣١ برقم ٩٥٣٦ وما بهامشه من تعليق.

وعن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: السنن الكبرىٰ للبيهقي ٨٢: ١٣٦، مسند ابن الجعد: ٢٨٨ و٢٨٩ و٣٧١، والكامل لابن عدي ٣: ٢٨٢، وأيضاً ٦: ٤١١ و٧: ٢٣٩.

وعن عمر موقوفاً: كنز العمّال ١٦: ١٥٤ برقم ٤٤١٨٧ عن العدني.

وعن أنس مرفوعاً: الكامل لابن عدي ٣: ١٥٦.

٢. في النسخة: زيد بن أبي سلمة قال: قال أبوك، والتصويب حسب نقل الجرجاني عنه في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٩.

٢٣٥ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٩.

ورواه عبدالأعلىٰ عن أبي عبدالرحمان: مسند أحمد ٢: ٩٧ برقم ٦٧٧، وأيضاً ٢: ٢١٠ برقم ٨٤٩ و٨٥٠، وأيضاً ٢: ٣٣٠ برقم ١٠٨٧، وسنن الترمذي ٥: ٧٥ برقم ٣٢٩٥، والبحر الزخّار ٢: ٢٠٨ (٥٩٣)، وتفسير الطبري ٢٧: ٢٧٠ و٢٧١، ومساوئ الأخلاق للخرائطي: ٧٨٤، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ١٠: ٣٣٣٤ برقم ١٨٨٠٦، وعلل الدارقطني ٤: ١٦٣ برقم ٤٨٧.

ورواه سفيان الثوري عن عبدالأعلىٰ عن أبي عبدالرحمان عن عليّ ﷺ موقوفاً: تفسير الطبري ٢٧: ٢٧٠، ومسند أحمد ٢: ٢١٠ برقم ٨٥٠، وعلل الدارقطني ٤: ١٦٥ وقال: ويشبه أن يكون الاختلاف

←

قوله سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[١] قال: «تقول: مُطرنا بنوء كذا، ومُطرنا بنجم كذا».

٢٣٦ وقال ابن عبّاس: قال رسول الله صلّى الله عليه:

«من اقتبس علماً من النجم اقتبس شعبةً من السحر[٢]، وما زاد زاد».

[قوله عليه السلام لشُرَيح القاضي بعد شرائه داراً]

٢٣٧ ويروىٰ أنّ شُرَيحاً اشترىٰ داراً وكتم ذلك أمير المؤمنين، فبلغه خبره، وقال له:

← (في وقفه أو رفعه) من جهة عبدالأعلىٰ.

وروي نحوه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ومعاوية الليثي وزيد بن خالد وابن عبّاس فلاحظ مسند أحمد ١٧: ٩٥ برقم ١١٠٤٢ وما بهامشه من تخريج.

١. الواقعة: ٨٢.

٢٣٦ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٩.

والحديث رواه أحمد في مسنده بسندين وابن أبي شيبة في المصنّف وأبو داود في السنن وابن ماجة في سننه وعبد بن حميد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الايمان وغيرهم. قال محقّق المسند ٣: ٤٥٤: والمنهي عنه هو علم التأثير الذي يقول أصحابه: إنّ جميع أجزاء العالم السفلي صادر عن تأثير الكواكب.

٢. في النسخة: الكفر، والتصويب حسب مصادر التخريج.

٢٣٧ وللكلام مصادر كثيرة، ورواه الشريف الرضي قدّس الله نفسه في المختار: (٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة، والموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٠ عن هذا الكتاب.

ورواه الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٤٤٦ مرسلاً، وهكذا العاصمي في زين الفتىٰ ١: ١٩٢ برقم ١٢٣.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ١: ٥٦٥ عن الشعبي.

ورواه الزرندي في نظم درر السمطين: ١٦٩ عن نافع عن شُريح، وذكر في ذيل الحديث كلاماً يفيد أنّه استفاد من روايتين للحديث.

ورواه الشيخ الصدوق قدّس الله نفسه مسنداً في الحديث (١٠) من المجلس (٥١) من أماليه: ٢٥٦ بسنده عن عاصم بن بهدلة قال: قال لي شُريح القاضي: اشتريت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت

←

«ياشُرَيح اشتريت داراً؟» قال: نعم، قال: «وكتبت كتاباً؟» قال: نعم. قال: «ياشُرَيح، وأشهدت شهوداً؟» قال: نعم، قال:

«ياشُريح، احذر أن تكون اشتريت من غير مالك، فأضعت [به][1] شراءك، ونقدت مالاً من غير حلّه، فتُسأل عن حبّةٍ من ذرّة[2]، وسيأتيك والله من لاينظر في كتابك، ولايسأل عن بيّنتك، فيزعجك من الدار عرياناً ذليلاً، فتكون قد خسرت الدارين، ولو أنّك إذا أردت شراء[3] دارٍ قصدتني، كنت أكتب لك كتاباً كنت أزهد الناس فيها، وكان لايشتري أحدٌ داراً بدرهم».

فقلت له: ياأمير المؤمنين، وما كنت تكتب؟ قال:

«كنت أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترىٰ عبد ذليل ميّت قد أزعج بالرحيل، اشترىٰ له داراً من دور[4] الغرور، من الذليل الفاني من عسكر الهالكين ومجمع الغافلين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: فأوّل حدّ من حدودها ينتهي إلى الهلكات، والحدّ الثاني ينتهي إلى الغفلات، والثالث ينتهي إلى الهوى المردي

← عدولاً، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، فبعث إليّ مولاه قنبراً فأتيته، فلمّا أن دخلت عليه، قال: ياشُريح اشتريت داراً وكتبتَ كتاباً، وأشهدت عدولاً، ووازنت مالاً؟ قلت: نعم، قال: ياشُريح فإنّه سيأتيك من لاينظر في كتابك، ولايسأل عن بيّنتك، حتّىٰ يخرجكِ من دارك شاخصاً، ويسلمك إلىٰ قبرك خالصاً، فانظر أن لاتكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها، ووزنت مالاً من غير حلّه، فإذاً أنت قد خسرت الدارين جميعاً: الدنيا والآخرة. ثمّ قال ﷺ: ياشريح، فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني، فكتبت لك كتاباً علىٰ هذه النسخة، إذاً لم تشترها بدرهمين. قال: وما كنت تكتب ياأمير المؤمنين؟ قال: كنت أكتب لك هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترىٰ عبد ذليل من ميّت أزعج بالرحيل، اشترىٰ منه داراً في دار الغرور، من جانب الفانين إلىٰ عسكر الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة... وقريب منه جدّاً رواه القاضي أبو عبدالله محمّد بن سلامة القضاعي مرسلاً في المختار: (٧) من الباب: (٧) من دستور معالم الحكم: ١٣٥.

١. من الاعتبار وسلوة العارفين.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: حبّة حبة، وعن ذرّة ذرّة.

٣. في النسخة: «شري» والمثبت حسب الاعتبار وسلوة العارفين.

٤. كذا في الاعتبار وسلوة العارفين وغيره، وفي النسخة: من ذوي.

والشيطان المغوي، والرابع ينتهي إلىٰ دواهي الآفات، وإليه [يـ]ـشرع باب هذه الدار الذي اشتراها هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل، وما أدرك مشتري هذه الدار من درك، فعلىٰ مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، مثل كسرىٰ وقيصر، وتبّع وحِمْير، ونمرود وفرعون الأكبر، ومن بنىٰ وشيّد، وزخرف ونجّد، وجمع واعتقد، إشخاصهم إلىٰ موقف العرض، إذا أُبرز الكرسي لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون، ونادى المنادي: ما أبين الحقّ لذي العينين! إنّ الرحيل حقّ أحد اليومين، ليست هذه دار مقامة، ولا لمن ركن إليها دوام، فبادروا بصالح الأعمال، فقد كذبت الآمال وانقضت الآجال».

[كتابه عليه السلام إلى سلمان الفارسي يعزّيه بامرأته]

٢٣٨ وروي أنّه كتب إلىٰ سلمان يعزّيه بامرأته:

«أمّا بعد، فقد بلغتني مصيبتك أبا عبدالله، فبلغت منّي بحيث يجب [1] لك، واعلم ياأخي أنّ مصيبةً يبقىٰ لك أجرها خير لك من نعمةٍ يبقىٰ عليك شكرها».

[كتابه عليه السلام إلى ابن عباس في الإحسان إلى بني تميم]

٢٣٩ وروي أنّه كتب إلىٰ ابن عبّاس:

«قد بلغني تنمّرك لبني تميم، وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم نجم،

---

٢٣٨ عنه السيّد أبو طالب في أماليه كما في التيسير: ٤٣٤ برقم ٣ من الباب ٦٠. والموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٠.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١: ٤٢٩ في ترجمة سلمان.

وذكرناه في المختار: (٥) من باب الكتب من نهج السعادة ٤: ١٣.

١. في التيسير: حيث تجب لك، واعلم... تبقىٰ... تبقىٰ...

٢٣٩ ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار: (١٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وذكره بتمامه ابن ميثم البحراني في شرح النهج ٤: ٣٩٥.

وإنّ لنا مع ذلك فيهم قرابة، نحن مأجورون علىٰ صلتها، محاسبون بقطيعتها، فإذا أتاك كتابي هذا فأحسن إليهم وإلى المسلمين كافّة، والسلام».

[كلامه عليه السلام لسلمان الفارسي حين قال له: «إنّي في غموم أربعة...»]

٢٤٠ وأخبرنا أبو الحس[ـيـ]ـن [محمّد بن إبراهيم بن شعيب الطبري الجرجاني] الغازي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا قبيصة، عن سفيان الثوري، عن محمّد بن عجلان، عن [سعيد] بن المسيّب، قال:

خرج أمير المؤمنين يوماً من البيت فاستقبله سلمان، فقال: «كيف أصبحت ياأبا عبدالله؟» قال: أصبحت في غموم أربعة، فقال: «وما هُنّ؟» قال: غمّ العيال يطلبون الخبز والشهوات، والخالق يطلب الطاعة، والشيطان يأمر بالمعصية، وملك الموت عليه السلام يطلب الروح. فقال:

«أبشر ياأبا عبدالله، فإنّ لك بكلّ خصلة درجات، وإنّي كنت دخلت علىٰ رسول الله ذات يوم فقال النبي صلّى الله عليه: كيف أصبحت ياعليّ؟ فقلت: أصبحت وليس في يدي شيء غير الماء، وإنّي مغتمّ بحال فرخَيّ: الحسن والحسين[1]، فقال لي: ياعليّ، غمّ العيال ستر من النار، وطاعة الخالق أمان من العذاب، والصبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستّين سنة، وغمّ الموت كفّارة للذنوب. واعلم ياعليّ، أنّ أرزاق العباد على الله سبحانه، وغمّك لهم لاينفع ولايضرّ، غير أنّك تؤجر عليه، وإنّ أغمّ الغم غمّ العيال».

---

٢٤٠ عنه السيد أبو طالب في أماليه كما في تيسير المطالب: ٣١٠ برقم ٢ من الباب (٣١) وفيه: خرج علينا عليّ عليه السلام يوماً... هموم أربعة، فقال: وما هو... بالروح... أصبحت وليس لي في بيتي شيء غير الماء.
ورواه السبزاوري في جامع الأخبار ٢٣٩: برقم ٦١١ عن المسيّب قال: خرج أمير المؤمنين... مثله مع مغايرات طفيفة، فالظاهر أنّه أخذه من هذا الكتاب.

١. في النسخة: عليهما السلام.

[بعض ما ورد في الذهب والفضّة]

٢٤١ وأخبرنا محمّد بن علي، قال: حدّثنا أحمد بن موسىٰ بن إسحاق التميمي بالكوفة، قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن يحيى الزهري، قال: حدّثنا أحمد بن المعلّىٰ، قال: حدّثنا عباد بن صهيب، قال: سمعت الصادق يقول: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله صلّى الله عليه قال:

«أهبط الله تعالىٰ إلىٰ آدم جبريل ومعه الذهب والفضّة، فقال: ما هذا ياجبريل؟ فقال: إنّ الله يأمرك أن تبذرهما[1] في الأرض فإنّهما من مهور بناتك، فبذرهما».

[قوله عليه السلام للإمام الحسن لمّا عرض عليه طفلان خطّهما ليحكم بينهما]

٢٤٢ ويروىٰ أنّ غلامين تخايرا إلىٰ الحسن عليه السلام في خطّ كتباه، فقال له أمير المؤمنين: «تثبّت يابني فإنّه حكم، والله سائلك عنه يوم القيامة».

[قوله عليه السلام: لا خير في الصمت عن العلم]

٢٤٣ ويروىٰ عنه أنّه قال: «لا خير في الصمت عن العلم، كما لا خير في الكلام عن الجهل».

---

٢٤١ وروىٰ نحوه ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٩٢ مرسلاً عن الصادق عليه السلام.

١. كتب أولاً: «تبرزهما» ثمّ كتب فوقه ما أثبتناه مع علامة «ظ» وهكذا ما في آخر الحديث.

٢٤٢ عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٢٠٣، وابن شهر آشوب في المناقب ٢: ١٢٩ وفيه: مجالس ابن مهدي: أنّه تخاير غلامان في خطيهما إلى الحسن عليه السلام فقال عليه السلام: انظر ما تقول فإنّه حكم. وورد نحوه في مجمع البيان للطبرسي ٣: ١١٣ ذيل الآية ١١٣ من سورة النساء، قال: وورد في الآثار: أنّ صبيّين ارتفعا إلى الحسن بن عليّ في خطّ كتباه وحكّماه في ذلك...

٢٤٣ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ١٥٨ و ٥٨٠.

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث (٥٥) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ٢: ١١٤، ط ١.

←

[قوله ﷺ في أخسر الأخسرين]

٢٤٤ وقال أمير المؤمنين: «ألا أنبّئكم بأخسر الأخسرين؟ رجل جمع درهماً إلىٰ درهم، وقيراطاً إلىٰ قيراط، فورثه عنه غيره فوضعه في حقّه، وأمسكه هو من حقّه».

[قوله ﷺ: لايزال الدين والدنيا قائمين بالعلماء...]

٢٤٥ ويروى أنّه قال:

«لايزال الدين والدنيا قائمين ما دامت العلماء يستعملون علم ما علموا [1]، والجهّال لايستكبرون عمّا لايعلمون [أن يتعلّموه] [2]، والأغنياء لايبخلون بما خوّلوا، والفقراء لايبيعون آخرتهم بدنياهم».

← رواه عن موسى بن جعفر عن آبائه: أنّ عليّاً قال: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنّه لا خير في القول بالجهل.

ومثله رواه أيضاً الشريف الرضي في المختار: (١٨٢ و ٤٧١) من قصار نهج البلاغة.

ورواه الكليني في الكافي ٨: ٢٠ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ ضمن خطبة الوسيلة التي خطبها أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ، وفيه: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنّه لا خير في القول بالجهل. ومثله مرسلاً تحف العقول للحرّاني: ٩٤، وخصائص الأئمة: ١١٢ و ١٢٤، وشرح مئة كلمة للبحراني: ١٤٩.

ورواه بلفظ المؤلّف الفخر الرازي في تفسيره ٢: ١٨١ في عنوان المسألة السادسة، ذيل الآية: ﴿وعلّم آدم الأسماء﴾ من سورة البقرة المباركة.

٢٤٤ عنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٠.

٢٤٥ وعنه الموفّق بالله في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٨٠، ورواه البرّي في الجوهرة: ٨٦ مع مغايرات. وبمعناه رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (١٨٢) و(٣٧٢) و(٤٧١) من قصار نهج البلاغة، وقريباً منه أيضاً تقدّم برقم ٧٧ من هذا الكتاب.

١. في النسخة: «العلم ما عملوا» على أنّ جملة «ما علموا» استدركها الكاتب فيما بعد، ولفظة «علم» ـ أو العلم ـ لم ترد في الاعتبار.

٢. محلّه بياض في النسخة، ولم يرد في الاعتبار.

[قوله ﷺ في أحسن شيءٍ في الإنسان وأقبحه]

٢٤٦ ويروىٰ عن الصادق ﷺ أنّه قال:

«سئل أمير المؤمنين: أيّ شيء أحسن ممّا خلق الله؟ فقال: الكلام، فقال له: وأيّ شيء أقبح ممّا خلق الله تعالىٰ؟ فقال: الكلام، ثمّ قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه».

[قوله ﷺ في قضاء حوائج المصلّين قبل أن يبذلوا وجوههم بالسؤال]

٢٤٧ ويروىٰ عن الصادق ﷺ أنّه قال:

«كان رجل يأتي أمير المؤمنين يطلب نائله ومعروفه، فأُتي يوماً بأوساق من تمر فأمر له بخمسة أوسق، فقال له رجل من القوم: أتأمر لرجلٍ واحدٍ بخمسة أوسق؟ فقال له: لا كثّر الله في المسلمين مثلك، أجود أنا فتبخل أنت؟!

فاستحيا الرجل فقال له: إنّه لم يسألك، فقال: ويحك! أردت أن يبذل لي وجهه الذي يعفّره لله سبحانه في كلّ يوم وليلة خمساً في التراب؟ والله لو أعطيته ما طلعت عليه الشمس ما كان عوضاً من بذله وجهه لنا، ويحك! أتبخل علىٰ أخيك بالحقير في الدينار والدرهم، وتجود له بالجنّة أن يكون ذلك كذلك؟».

يعني بالجنّة الدعاء له [بقول:] اللّهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات.

---

٢٤٦ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٩، ورواه الحرّاني في تحف العقول: ٢١٦، وهذا الحديث رواه أبو محمّد جعفر بن محمّد بن عليّ الكوفي في كتاب الغايات: ١٩٣ ورويناه عنه في المختار: (١٩٨) في ج ١٠، من نهج السعادة: ١٠٠.

وورد مثله في وصيته ﷺ لمحمّد ابن الحنفية كما في من لايحضره الفقيه ٤: ٣٨٧ برقم ٥٨٣٤.

٢٤٧ لاعهد لي بمصدر الحديث.

[مقال لطيف لنعيم الأسدي
دفع به عنه تأديب أمير المؤمنين إيّاه]

٢٤٨ وروي أنّه بعث إلىٰ بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه عنه ليؤتىٰ به، فمرّوا به علىٰ بني أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة فأفلته. فبعث إليه فأُتي به فأمر بأن يضرب، فقال له نعيم: أما والله، إنّ المقام معك لذلّ، وإنّ فراقك لكفر.

فقال[1]: «اذهب فقد عفونا عنك، إنّ الله تعالى يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[2] أمّا قولك: «إنّ المقام معك لذلٌّ» فسيّئة اكتسبتها، وأمّا قولك: «إنّ فراقك لكفر» فحسنة اكتسبتها، فهذه بهذه».

[خروجه ﷺ في الهاجرة في حاجة نفسه]

٢٤٩ وكان أمير المؤمنين يخرج في الهاجرة في حاجةٍ قد كفيها، يريد أن يراه الله يتعب نفسه.

[كلام زين العابدين في طلب الرزق...]

٢٥٠ وكان علي بن الحسين ﷺ إذا أصبح خرج في طلب الرزق، فقيل له في ذلك: أين تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي، فقيل له: أتتصدّق؟ فقال:

«من طلب الحلال فناله، فهو من الله صدقته عليه».

---

٢٤٨ رواه أيضاً الكليني في الكافي ٧: ٢٦٨ باب النوادر ح ٤٠، والطوسي في التهذيب ١٠: ٨٧ برقم ٣٣٧ باب الحدّ في الفرية، والثقفي في الغارات ١: ١٢١، وابن شهرآشوب في المناقب ١: ٣٨٠ فصل في المسابقة بالحلم، والكشي في رجاله كما في مختصر اختيار معرفة الرجال ١: ٣٠٣ برقم ١٤٤.

١. في النسخة: وقال.

٢. المؤمنون: ٩٦.

٢٤٩ ورواه الصدوق في من لايحضره الفقيه ٣: ١٦٣ برقم ٣٥٩٦.

٢٥٠ ورواه الكليني في الكافي ٤: ١٢ برقم ١١.

[كلامه عليه السلام في ثواب زيارة المؤمنين بعضهم بعضاً]

٢٥١ وقال الحارث عن أمير المؤمنين: «ما من مؤمن يأتي أخاه في الله سبحانه، إلّا وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه: ألا طبت وطابت لك الجنّة».

[ما قاله عليه السلام في التواصل في الحضر والسفر]

٢٥٢ ويروىٰ عن الصادق أنّه كان يقول: «إنّ أمير المؤمنين قال: التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب».

[ما روي عنه في الماء وبعض الأنهار]

٢٥٣ ويروىٰ أنّه قال: «الماء سيّد الشراب في الدنيا والآخرة، وأربعة أنهار من أنهار

---

٢٥١ وورد نحوه في مسند أحمد ٢: ٤٧ برقم ٦١٢، وبهامشه ثبت للكثير من المصادر.
وورد مثله عن جعفر الصادق عليه السلام. فلاحظ قرب الإسناد للحميري: ٣٦ برقم ١١٦، والمؤمن للأهوازي: ٦٠ برقم ١٥٣ والكافي للكليني ٢: ١٧٥ برقم ١ و٧ و١٠، ومستطرفات السرائر لابن إدريس: ٦٢٦.
وعن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام: المؤمن للأهوازي ٥٩: برقم ١٤٨، وأيضاً ٦١: برقم ١٥٨، والكافي للكليني ٢: ١٧٧ برقم ٩، وأيضاً ٣: ١٢٠ برقم ٣.
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن للأهوازي: ٦٠ برقم ١٥٤. وكمال الدين للصدوق: ٨٦، والمصنّف لعبدالرزاق ١١: ٢٠٣ برقم ٢٠٣٢٧ نحوه، والإخوان لابن أبي الدنيا: ١٦٢ برقم ١٠٢، ومسند أبي يعلىٰ ٧: ١٦٦ برقم ٤١٤، والكامل لابن عدي ٢: ٩٣ برقم ٢٣٩، وأيضاً ٦: ٤١٤، ومسند أحمد: ح ٧٠٢ وبهامشه ثبت للكثير من مصادره.
وعن عليّ بن الحسين: ثواب الأعمال للصدوق: ١٤٦.
وعن أبي حمزة الثمالي عن العبد الصالح: الكافي ٢: ١٧٨ برقم ١٥.

٢٥٢ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٨.
ورواه الكليني في الكافي ٢: ٦٧٠ برقم ١ عن الصادق عليه السلام ولم يذكر أمير المؤمنين، وهكذا في تحف العقول للحرّاني: ٣٥٨.

٢٥٣ ورواه عمر بن عليّ عن أبيه: كامل الزيارات: ١٠٦ برقم ١٠٩ بتمامه، الخصال للصدوق: ٢٥٠ برقم ١١٦ دون صدره، المحاسن للبرقي ٢: ٥٧٠ برقم ٢ كتاب الماء، الكافي للكليني ٦: ٣٨٠ برقم ١ و٢ و٥، كلاهما بالفقرة الأولىٰ للحديث، وروي مثله عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

الدنيا في الجنّة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان. فالفرات الماء، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن».

[قوله ﷺ: لايأبى الكرامة إلّا الحمار]

٢٥٤ وقال الصادق ﷺ: «دخل رجلان علىٰ أمير المؤمنين ﷺ، فألقى لهذا وسادةً ولهذا وسادة، فقعد أحدهما عليها وأبى الآخر أن يقعد، فقال له: اقعد عليها، فإنّه لايأبى الكرامة إلّا الحمار».

[قوله ﷺ لرجلٍ كره له صحبة رجل آخر]

٢٥٥ وأخبرنا أبو محمّد عبيدالله بن عبدالرحمان السكّري ببغداذ، قال: حدّثنا أبو يعلىٰ

---

٢٥٤ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٨.
ورواه باختصار ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥١٧ برقم ١٣١٨ عن أبي جعفر قال: أُلقيت لعليٍّ وسادة يجلس عليها [فجلس عليها] وقال: لايأبى الكرامة إلّا حمار.
ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ٢٦٨ باب معنى قول أمير المؤمنين: لايأبى الكرامة إلّا حمار، بأسانيد عن عليّ وجعفر الصادق وموسى الكاظم ﷺ.
ورواه الكليني في الكافي ٢: ٦٥٩ برقم ١، وأيضاً ٦: ٥١٣، والصدوق في عيون الأخبار ٢: ٢٧٨ برقم ٧٧، وفوائد الصوّاف: ٥٤، والسمعاني في أدب الإملاء: ١٤٤، وابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥١٧.
وروىٰ نحوه عن رسول الله ﷺ: قرب الإسناد ٩٢: ٣٠٧.

٢٥٥ ورواه بسنده عنه السيّد الموفّق بالله حسين بن إسماعيل الجرجاني، المتوفّى عام: (٤٣٠) أو قريباً منه، في أواخر كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٣ ط١، قال:
أخبرنا أبو جعفر محمّد بن القاسم الحسني النسّابة، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمّد بن مهدي الطبري ... إلخ.
ورواه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٥٢٥ برقم ١٣٣٨ بسندين عن عبيدالله بن عبدالرحمان.
ورواه أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن زكريا بن يحيىٰ: دستور معالم الحكم للقضاعي: ٢٠٠.
ورواه أحمد بن إسحاق الخشّاب عن الأصمعي: روضة العقلاء لابن حبّان: ١١٨.
ورواه أبو طالب المكّي في قوت القلوب ٢: ٤٥٦ عن الأصمعي، وهكذا ابن كثير في البداية والنهاية ٨: ١٢.
←

زكريا بن يحيىٰ بن خلّاد المنقري، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: حدّثنا سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لرجلٍ كره له صحبة رجل:

[فـ]لا تصحب أخا الجهل وإيّـــــاك وإيّـــــاه
فكـــم مـــن جاهلٍ أردىٰ حـــليماً حـــين آخـاه
يـــقاس المــرء بـــالمرء إذا مـــا هـــو مـــاشاه
وللشـــيء مـــن الشـــيء مـــــقاييس وأشـــباه
وللـــقلب عـــلى القـــلب دليـــل حـــين يـــلقاه

[نهيه ﷺ عن المشي خلفه...]

٢٥٦ وروي عن أمير المؤمنين أنّه خرج يوماً في حاجةٍ، فمشىٰ أصحابه خلفه، فوقف فقال: «ألكم حاجة؟» فقالوا: أحببنا أن نمشي معك، فقال:

«ارجعوا، فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النّوْكىٰ».

[قوله ﷺ في الاقتصاد والقناعة]

٢٥٧ وكان يقول: «إن كنت إنّما تريد من الدنيا ما يكفيك فإنّ أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنّما تريد ما لا يكفيك فإنّ كلّ ما فيها لا يكفيك».

← ورواه مرسلاً كلٌّ من ابن الأنباري في الأضداد: ٢٠٧ برقم ١٣٢، والغزالي في الإحياء ٢: ١٨٦، وبداية الهداية: ١٨١، وسرّ العالمين: ١٥.

وذكرت الأبيات دون نسبة إلى شخصٍ، كما في روضة العقلاء لابن حبّان: ١٠٨، وعقلاء المجانين للنيسابوري: ٤٣.

٢٥٦ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤ وفيه: في حاجته فسمع أصحابه خلفه... فقال: أحاجة.

ورواه البرقي في المحاسن: ٦٢٩ برقم ١٠٤، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٧٢، والدارمي في سننه ١: ١٣٤، وابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم وفضله ١: ١٤٤، وعبدالله بن أحمد في زياداته على فضائل أحمد: ٥٠ برقم ٤٤.

٢٥٧ ورواه الكليني في الكافي ٢: ١٣٨ برقم ٦ بسنده عن الصادق ﷺ قال: كان أمير المؤمنين يقول...

[قوله‌ﷺ في آداب الجلوس بين يدي العالم]

٢٥٨ ويروىٰ عنه أنّه قال:

«إذا جلست إلىٰ عالم فكن علىٰ أن تسمع أحرص منك علىٰ أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن القول، ولاتقطع علىٰ أحدٍ حديثه».

[قوله‌ﷺ: من سعادة المرء خمسة أشياء...]

٢٥٩ ويروىٰ عنه أنّه قال:

«من سعادة المرء خمسة أشياء: أن تكون امرأته موافقة له، وأولاده أبراراً، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده».

[قوله‌ﷺ: الناس علىٰ أربعة أصناف]

٢٦٠ ويروىٰ أنّه قال:

«الناس علىٰ أربعة أصناف: جواد وبخيل ومسرف ومقتصد، فالجواد الذي يعطي نصيبه من الدنيا لآخرته، والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه، والبخيل الذي

---

٢٥٨ عنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤.

ورواه البرقي في المحاسن: ٢٣٣ برقم ١٨٧، والمفيد في الاختصاص: ٢٤٥، وابن إدريس في المستطرفات: ٦٤٦، وابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم ١: ١٣٠ وجعله من حديث الحسن‌ﷺ.

٢٥٩ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٥.

ورواه البري في الجوهرة: ٨٦.

٢٦٠ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٥.

ونحوه في معدن الجواهر للكراجكي: ٤٥ لكن لم يسمّ قائله.

لايعطي لواحد منهما نصيبه، والمقتصد الذي يأخذ من دنياه لآخرته».

[قوله ﷺ: من لانت كلمته وجبت محبّته]

٢٦١ ويروىٰ عنه أنّه قال: «من لانت كلمته وجبت محبّته».

[قوله ﷺ: يأتي زمان ينكر الحقّ تسعة أعشارهم]

٢٦٢ [وقال ﷺ]: «و ليأتينّ على الناس زمان يكون منكر الحقّ فيهم تسعة أعشارهم».

---

٢٦١ رواه المبرّد في الكامل ١: ٨٩، ونقلناه عن مصادر عدّة في نهج السعادة ١٠: ٩.
ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤ عن المصنّف. وهكذا التالي ولم يفصل بينهما أيضاً.
ورواه الحرّاني في تحف العقول: ٩١ في وصيّته لابنه الحسين ﷺ. والكراجكي في كنز الفوائد: ١٤٧، والخوارزمي في المناقب: ٣٦٧ برقم ٣٨٥.
وفي معارج الوصول للزرندي: ١٧٦ في ترجمة الإمام الحسن العسكري المدفون بسامراء جعل الزرندي هذه الكلمة من نقش خاتمه ﷺ.

٢٦٢ وللحديث مصادر وأسانيد. ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في كتاب الزهد: ١٣٠، وفي الحديث (٣) من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل: ٧ ط ١.
وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ١٣٧، وأيضاً في تأويل مختلف الحديث: ٢٩٨ وأبو طالب المكّي في قوت القلوب ١: ٢٣٨، وأبو عبيد في غريب الحديث ٣: ٤٦٣ والزمخشري في الفائق، وابن الأثير في النهاية.
وفي كتاب الزهد لوكيع ٢: ٥٣١ برقم ٢٧٠: فإنّه سيأتي من بعدكم زمان ينكر الحقّ فيه تسعة أعشارهم...
وروى الدارمي في سننه ١: ٨١ برقم ٢٥٩ عن عثمان بن عمر عن عمر بن يزيد عن أوفىٰ بن دلهم أنّه بلغه عن عليّ قال: «تعلّموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. فإنّه سيأتي بعد هذا زمان لايعرف فيه تسعة عشرائهم المعروف...».
ورواه هنّاد في الزهد ح٧٩٥، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١: ٧٦ عن الحسن البصري عن عليّ.

[قوله عليه السلام لعمر: إن أردت أن تلقي صاحبك]

٢٦٣ ويروىٰ عنه أنّه قال لعمر:

«إن أردت أن تلقي صاحبك فرقّع قميصك، واخصف نعلك، وقصّر أملك، وكُلْ دون شبعك».

[تزلزل أمير المؤمنين وابنه الحسن عليهما السلام عند وقت الصلاة...]

٢٦٤ وروي أنّه كان إذا حضره وقت الصلاة تزلزل وتلوّن، فقيل له: مالك ياأمير المؤمنين؟! فيقول:

«جاء وقت أمانةٍ عرضها الله سبحانه على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان، فلا أدري أحسن أداء ما حملت أم لا؟».

---

٢٦٣ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤.

وروىٰ مثله العاصمي في الحديث (١٤٦) في الفصل الخامس من زين الفتى ١: ٢٢٥، ط ١.

ورواه أيضاً موفّق بن أحمد الخوارزمي في الحديث الثاني من الفصل (٢٤) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٦٢، ط الغري، قال:

أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأزدي، حدّثنا أحمد بن عبدالجبار العطّار، حدّثني يونس بن بكير، عن عتبة بن الأزهري، عن يحيىٰ بن عقيل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال لعمر: ياأمير المؤمنين، إن أردت أن تلحق بصاحبك فاقصر الأمل، وكُلْ دون الشبع، واكس الإزار، وارقع القميص، واخصف النعل تلحق به [ظ].

ورواه ابن السمان في الموافقة كما في ذخائر العقبى: ٨٣، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول: ١٨٣ برقم ١٤٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣: ١٦٢، وأيضاً ١٨: ٩١، والبيهقي في شعب الإيمان كما في كنز العمّال ١٦: ٢٠٠ برقم ٤٤٢٢٣، والخطيب في تاريخ بغداد ٥: ٤٢٥ برقم ٣٠٠٧ ترجمة أحمد ابن يحيىٰ بن محمّد الجوهري، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩: ٢٣٩، وأيضاً ٤٤: ٢٨٨.

٢٦٤ ورواه الموفّق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني في أواخر كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤، ط ١.

٢٦٥ ويروىٰ أنّ الحسن عليه السلام كان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله واصفرّ لونه، فقيل له في ذلك، فقال:

«حقّ علىٰ كلّ من [1] وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه، وترتعد مفاصله».

[قوله عليه السلام: للمرائي ثلاث علامات...]

٢٦٦ وروي أنّه قال: «للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه، وينقص إذا ذُمّ به».

[قوله عليه السلام في الآملين في الدنيا والزاهدين فيما عند الله]

٢٦٧ ويروىٰ أنّه قال: «من يأمل أن يعيش غداً فإنّه يأمل أن يعيش أبداً، ومن يأمل أن يعيش أبداً قسا قلبه، ورغب في دنياه، و زهد فيما لدىٰ ربّه سبحانه».

---

٢٦٥ عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤
ومثله في مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤، وجامع الأخبار للسبزواري: ١٦٦ برقم ٣٩٧ إلّا أنّ فيه: «الحسين» بدل «الحسن».

١. في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: علىٰ كلّ مؤمن.

٢٦٦ وروي نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قرب الإسناد للحميري: ٢٨، تحف العقول للحرّاني: ١٠.
ونسب هذا الكلام إلىٰ أبي سليمان الداراني: تفسير الثعلبي: ٢ برقم ٧.
وإلىٰ جعفر الصادق: الخصال ١: ١٢١ برقم ١١٣ في حديث طويل نسبه إلىٰ لقمان الحكيم.

٢٦٧ عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٤ وفيه: من كان يؤمل... يؤمل... ومن كان يؤمل...
والحديث ورد أيضاً في الجعفريات: ٢٤٠ عن علي عليه السلام.

[قولهﷺ: الزهد في الدنيا قصر الأمل...]

٢٦٨ وقال أبو الطفيل سمعته يقول:

«الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كلّ نعمة، والورع عمّا حرّم الله تعالىٰ عليكم».

[قول أمير المؤمنين وجعفر الصادق في أصل الإنسان وأنّهم إلىٰ آدم شرع سواء]

٢٦٩ وقال الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين أنّه قال:

«الإنسان أصله لبّه، وعقله دينه، ومروءته حيث يجعل نفسه، والرزق مقسوم، والأيّام دول، والناس إلىٰ آدم شرع سواء».

٢٧٠ وقال أبو عمارة: كنّا عند أبي عبدالله جعفر الصادق فذكروا الأحساب فقال:

«أحسابكم أخلاقكم، وأكرمكم أتقاكم، والنسب واحد، من آدم خُلقتم».

---

٢٦٨ ورواه الكليني في الكافي ٥: ٧١، والصدوق في الخصال: ١٤ برقم ٥٠ وفي معاني الأخبار: ٢٥١ برقم ٢، والحرّاني في تحف العقول: ٢٢٠، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ١٦ بصدره.
وروىٰ نحوه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٤٥ باب في صفة الزهد مرسلاً عن أمير المؤمنين.
وروي مثله عن رسول الله ﷺ: تحف العقول للحرّاني: ٥٨.
وروي صدره عن سفيان الثوري ومالك بن أنس: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣١٧ برقم ١٦٢، وابن عبدالبرّ في جامع بيان العلم ٢: ١٦ وغيرهما.
ورواه أيضاً فيه: ٣٨٧ عن جعفر الصادق ﷺ بلفظ: الزهد قصر الأمل...

٢٦٩ وفي المختار: (١١٤٨) من نهج السعادة ١٠: ٣٩٣ عن كتاب تحف العقول: الإنسان لبّه لسانه...، وأمالي الصدوق ٣١٣ (٣٦١) دون قوله: (والرزق مقسوم. وهذا الحديث وتاليه وتاليبه تكرر في النسخة فذكرها الكاتب برقم ٢٤٥ فما بعده حسب الترتيب الأول للنسخة إلّا أنّه شطب عليها شطباً خفياً إضافة إلّا أنّه لم يكمل الحديث الرابع مما يتبين أنّ الكاتب التفت فيما بعد فأضرب عن التكرار وشطب ما كتبه شطباً خفياً كما هو دأب الكتاب، ونحن بدورنا لم نكرر، ولم يكن فرق بينهما سوى قوله (عليه السلام) بدل (صلوات الله عليه) للحديث ٢٧١.

[إيصاؤه عليه السلام للموالي بالتجارة]

٢٧١ وقال الصادق عليه السلام:

«قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للموالي: إنّ هؤلاء العرب قد أبوا أن يزوّجوكم، وأن يعطوكم مثل ما يأخذون، فأنزلوهم منزلة اليهود والنصارىٰ، فاتّجروا[1] بارك الله لكم، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول: إنّ الرزق عشرة أجزاء، تسعة في التجارة وواحد في غيرها».

[كلامه عليه السلام في الزهد في الدنيا]

٢٧٢ وسئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن الزهد في الدنيا، فقال:

«ويحك! الزهد فيها خرابها، فتنكّبها».

[قوله عليه السلام في ذمّ الأشعث ومدح الموالي]

٢٧٣ وصعد المنبر يوماً، فأتاه الأشعث بن قيس وجعل يتخطّى الناس، فقال: ياأميرالمؤمنين،

---

٢٧١ الكافي ٥: ٣١٨ برقم ٥٩ وبتفصيل، ومن لايحضره الفقيه ٣: ١٩٢ برقم ٣٧٢٢ من قوله: اتجروا.

١. في المورد السابق: واتجروا.

٢٧٢ عنه الجرجاني في الاعتبار: ٦٠٥.

٢٧٣ اعتمد المصنّف هنا على الكامل للمبرّد ٢: ٥٧٩ مع مغايرة طفيفة.

ورواه عباد بن عبدالله عن علي عليه السلام: الأم للشافعي ٧: ١٧٦، والغارات للثقفي ٢: ٤٩٨. ومسند أبي يعلىٰ ١: ٣٢٢ برقم ٣٩٩، وأمالي المحاملي: ٢٠٠ برقم ١٨١ إلّا أنّه لم يسمّ عباد بن عبدالله وإنّما قال بدله: عن رجل، والبحر الزخّار للبزّار ٣: ١٧ برقم ٧٦٤، وكنز العمّال ٤: ٦١٣ برقم ١١٧٧٢ عن ابن أبي شيبة والحارث وابن راهويه والدورقي وابن جرير وسعيد بن منصور وغيرهم. وعلل الدارقطني ٤: ٢٣ برقم ٤١٤ بذيل الحديث.

ورواه مرسلاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٨٤ برقم ٢٥١، وأبو عبيد في غريب الحديث ٣: ٤٨٤ وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩: ١٢٤، والمبرّد في الكامل ٢: ٥٧٩.

غلبتنا هذه الحمراء علىٰ قربك! فركض أمير المؤمنين [المنبر] برجله، فقال صعصعة بن صوحان: مالنا ولهذا؟ ـ يعني الأشعث ـ ليقولنّ أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لايزال يُذكر، فقال عليه السلام:

«من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟! يتمرّغ أحدهم [١] علىٰ فراشه تمرّغ الحمار، ويتهجّر قوم [إلى] الذكر [٢]، فيأمرونني أن أطردهم! ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين [٣]، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ليضربنّكم على الدين عَوْداً كما ضربتمـ[ـوهم] [٤] عليه بدءاً».

[الـ]ـضياطرة، واحدها: ضيطار، وهو الأحمر [٥] الفصل الفاحش، وقال خداش:

وتُركب خيلٌ لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر [٦]

والعرب تقول: ما يخفىٰ ذلك على الأسود والأحمر، تريد العربي والعجمي.

[قوله عليه السلام للخوارج حينما طلبوا منه الإقرار بالكفر]

٢٧٤ ويروىٰ أنّ الخوارج لمّا ساموه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتّىٰ يسيروا معه إلى الشام، قال:

«أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقّه في الدين أرجع كافراً ؟!».

---

١. في النسخة: «أحدكم».

٢. في الكامل: «ويهجّر قومٌ للذكر».

٣. مثله في المختار: (١٧) من نهج السعادة ١٠: ١٥، وفي المختار: (٣٧٣): فأكون من الظالمين، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: «والله ليضربنّكم على الدين عوداً كما ضربتموهم بدءاً».

٤. من الكامل.

٥. في النسخة: الأحمق.

٦. الكامل للمبرد ٢: ٥٨٠، وجمهرة أشعار العرب ٢: ٥١٩، والتبيان للطوسي ٧: ١٧٦، وتفسير الطبري ١٧: ٣٦.

٢٧٤ وللأبيات مصادر يجدها الباحث في حرف الدال من أبيات أمير المؤمنين من نهج السعادة ١٤: ١١١، والمصنّف هنا اعتمد فيما يبدو على الكامل للمبرّد ٣: ١١٠٧.

ورواه البلاذري في الأنساب ٣: ١٣٠ و١٤٤ برقم ٤٤٩ ـ ٤٦٠، والعاصمي في زين الفتىٰ ٢: ٣٥٤ برقم ٤٩٠، وأبو الفتوح الرازي في تفسير روض الجنان ٤: ٢٢٨.

فأنشأ يقول:

يــاشاهد الله عـليّ فـاشهد إنّي علىٰ دين النـبيّ أحـمد

من شكّ في الله فإنّي مهتدي

[قول رسول الله ﷺ فيمن قال له: ما عدلت في القسمة]

٢٧٥ ويروىٰ أنّه رأىٰ رجلاً أسود وعليه ثياب بيض قال لرسول الله صـلّى الله عـليه ـ وهـو يقسم غنائم حنين ـ: ما عدلت في القسمة! فغضب حتّىٰ رئي في وجـهه، فـقال عمر: ألا نقتله؟ فقال: «إنّه سيكون لهذا ولأصحابه خبر».

٢٧٦ ويروىٰ أنّه قال لعليّ: اقتله، فمضىٰ ثمّ رجع فقال: لم أره، فقال: «لو قُتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله سبحانه، ويكون في ضئضئ هذا قوم

---

٢٧٥ والخبر ذكره المبرّد في الكامل ٣: ١١٠٨ مع مغايرات طفيفة، والظاهر أنّ المصنّف اعتمد في نقل الخبر عليه.

٢٧٦ وحديث ذمّ الخوارج ورد من طرق عديدة، فلاحظ رواية أبي برزة فـي مسـند أحـمد ٣٣: ٢٧ بـرقم ١٩٧٨٣ والرقم ١٩٨٠٨، ومستدرك الحاكم ٢: ١٤٦، ومسند الطيالسي: بـرقم ٩٢٣ وسـنن النسـائي ٧: ١١٩، ومسند البزّار: برقم ٣٨٤٦، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٠: ٥٣٦.

ورواية جابر تجدها في مسند الحميدي ٢: ٥٣٥.

ورواية ابن مسعود تجدها في مسند أحمد ٦: ٣٨٠ برقم ٣٨٣١، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٠: ٥٣٦، و١٥: ٣٠٤، وسنن الترمذي: برقم ٢١٨٨، وسنن ابن ماجة: برقم ١٦٨، ومسند أبي يعلىٰ: برقم ٥٤٠٢، والشريعة للآجري ١: ٣٦٣ (٥٧).

ورواية عليّ تجدها في مسند أحمد برقم ٦١٦ و٩١٢ و١٠٨٦، وصحيح مسلم: برقم ١٠٦٦ بأسانيد، ومسند البزّار: برقم ٥٦٦ و٥٦٨، ومسند أبي يعلىٰ: برقم ٢٦١ و٣٢٤، والسنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٧٠، ودلائل البيهقي ٦: ٤٣٠، وصـحيح البـخاري: بـرقم ٦٩٣، وتـهذيب الآثـار للـطبري: ٢١٩ ـ ٢٢٠، والجعديات للبغوي: برقم ٢٦٨٩، والمعجم الصغير للطبراني: برقم ١٠٤٩، وشرح السنّة للبغوي: برقم ٢٥٥٤، ومسند الطيالسي: برقم ١٦٨، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٢: ٥٣٠، وسنن النسـائي ٧: ١١٩، والمصنّف لعبدالرزاق: برقم ١٨٦٧٧، وصحيح البخاري: برقم ٣٦١١ و٥٠٥٧، وسنن أبي داود: بـرقم ٤٧٦٧، وصحيح ابن حبّان: برقم ٦٧٣٩، وسنن البيهقي ٨: ١٨٧ ـ ١٨٨، وانظر خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٢٤٣ برقم ١٧٨ وما بهامشه من تعليق، وهكذا ذيل الرقم ١٨٩ ص٢٥٧ إلىٰ ٢٦٢ فقد ورد فيها كافّة طرق الحديث. ورواه المغربي مرسلاً في شرح الأخبار ١: ٣١٨ (٢٨٥).

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ينظر في النصل فلا يرىٰ فيه شيئاً، وينظر في الرصاف فلا يرىٰ شيئاً، ويتمارىٰ في الفوق».

الرصاف: العقدة التي تشدّ علىٰ طرف السهم فينسج[1] ومعنىٰ ذلك أن تمرق فتسبق الدم.

وقوله: «في ضئضئ هذا» أي من جنس هذا، يقال: فلان في ضئضئ صدقٍ، وفي محتد صدقٍ، وفي مركز صدق، قال الشاعر[2]:

في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال: مرق السهم من الرمية إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألّا يعلق [به] من دمها شيء، وأقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم.

[براز أمير المؤمنين إلىٰ رجل من الخوارج تمنّى لقاءه]

٢٧٧ ويروىٰ أنّ رجلاً منهم حمل[3] علىٰ رجال من أصحاب أميرالمؤمنين فقتل ثلاثة وهو يقول:

أقتلهم ولا أرىٰ عليّا ولو بدا أوجرته الخطيّا

فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله، فلمّا خالطه السيف قال: حبّذا الروحة إلى الجنّة، [فقال عبدالله بن وهب: ما أدري ألِى الجنّة] أم إلى النار، [فقال رجل من بني سعد: إنّما حضرت اغتراراً بهذا، وأراه قد شكّ! فانخزل بجماعة من أصحابه].

---

١. ولعلّ هذا هو الصواب، وفي نسخة: الرصاف: الفقيه الذي يشدّ علىٰ طرف السهم في نسج. لكن مع إهمال النقط في بعض الكلمات. وفي لسان العرب: الرصفة: عقبة تشدّ علىٰ عقبة ثمّ تشدّ علىٰ حمّالة القوس، وأيضاً الرصاف: العقبة التي تلوى فوق رُعظ السهم إذا انكسر.

٢. وهو جرير كما في الكامل للمبرّد ٣: ١١٠٩.

٢٧٧ الكامل للمبرّد ٣: ١١٠٥، والظاهر أنّ المصنّف أخذه منه، والإضافات مأخوذة منه.

٣. في النسخة: حمل منهم.

[عفو أمير المؤمنين عن الشقيّ ابن ملجم بعدما أفصح عن نيّته]

٢٧٨ ويروىٰ أنّه صلوات الله عليه كان يخطب مرّةً ويذكّر أصحابه، وابن ملجم الملعون تلقاء وجهه، فسُمع يقول: والله لأريحنّهم منك! فلمّا انصرف أمير المؤمنين [إلى بيته] أُتي به ملبّباً، فأشرف عليهم، فقال: «ما تريدون؟» فخبّروه بما سمعوا منه، فقال: «ما قتلني بعدُ، خلّوا عنه».

[معرفته عليه السلام بقاتله]

٢٧٩ ويروىٰ أنّه كان يتمثّل له إن رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن هبيرة المرادي:

أُريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فقيل له: كأنّك عرفته وعرفت ما يريد، أفلا تقتله؟ فقال: «كيف أقتل قاتلي؟».

٢٨٠ ويروىٰ أنّه أُتي به وقيل له: إنّا سمعنا من هذا كلاماً ولا نأمن من قبله[1]، فقال: «ما

---

٢٧٨ رواه المبرّد في الكامل ٣: ١١١٧ وما بين المعقوفين منه. وفيه بدل (خلوا عنه): (فخلوا عنه).
وروىٰ عبدالرزاق في عنوان: «باب قتال الحرورية» من كتاب العقول في الحديث (١٨٥٧٥) من كتاب المصنّف ١٠: ١١٨، ط١، قال: [حدّثنا] ابن جريج، عن عبدالكريم قال: أُتي عليّ بن أبي طالب برجلٍ قد توشّح السيف وليس عليه برنسه وأراد قتله، فقال له: أردت قتلي؟ قال: نعم، فقالوا: اقتله، قال: بل دعوه، فإن قتلني فاقتلوه.
وانظر الحديثين التاليين.

٢٧٩ الكامل للمبرّد ٣: ١١١٨ وهو مصدر المؤلّف.
وتمثّل أمير المؤمنين عليه السلام بهذا البيت قطعيّ له مصادر كثيرة.
ورواه أيضاً عبدالرزّاق في الحديث (١٨٦٧١) من المصنّف ١٠: ١٥٤، قال: [أخبرنا] معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة، قال: كان عليّ إذا رأى ابن ملجم المرادي قال:

أُريد حباءه ويريد قتلي ... عَذِيرَك من خليلك من مراد

٢٨٠ الكامل ٣: ١١٢٠ وما بين المعقوفات منه. وانظر الحديث ما قبل السالف.

[1] في الكامل: ولانأمن قتله لك.

أصنع به؟» ثمّ قال [علي رضوان الله عليه]:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكـ[ـا]

ولاتجزع من الموت إذا حلّ بواديكـ[ـا]

[قال المبرّد:] والشعر إنّما يصحّ بأن تحذف «اشدد» فتقول: «حيازيمك للموت» ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنىٰ، ولايعتدّون به في الوزن، علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه، فهو إذا قال: «حيازيمك» فقد أضمر «اشدد»، وأظهر[ه] ولم يعتدّ به.

[تصدّقه عليه السلام بضياعه وآبار حفرها بنفسه لفقراء المدينة]

٢٨١ قال المبرّد: حدّثنا محمّد بن هشام أبو محلّم [محمد بن هشام] بإسناد ذكره: أنّ أبا نيزر رجل من أبناء بعض [ملوك] الأعاجم ـ[قال: وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي]ـ رغب في الإسلام صغيراً، فأتىٰ رسول الله صلّى الله عليه فأسلم، وكان معه في بيوته، فلمّا توفّي صار مع فاطمة وولدها [عليهم السلام].

قال أبو نيزر: جاءني أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: «هل عندك من طعام؟» فقلت[1]: طعام لا أرضاه لك، قرع [من قرع الضيعة] طبخ بإهالة سَنِخة، فقال: عليّ به. فقام إلى الربيع ـ وهو نهر ـ فغسل يده بالرمل، ثمّ أصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إليه فغسل يده بالرمل حتّىٰ أنقاها، ثمّ ضمَّ يديه كلّ واحدة إلىٰ أُختها، وشرب بهما [حُسّاً] من الربيع، [ثمّ قال: ياأبا

---

٢٨١ ذكره المبرّد في كتابه الكامل ١: ١٣٢؛ في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام وما جرىٰ بينه وبين الخوارج، وفي ط: ٢: ١٤١، وفي ط مؤسسة الرسالة ٣: ١١٢٧ وما بين المعقوفات منه.

ورواه عنه وعن غيره أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري المتوفّىٰ عام ٤٨٧هـ في عنوان «ينبع» من كتابه معجم ما استعجم ١: ٦٥٦، فذكرناه عنهم في المختار: (٨) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة ٤: ١٧ ـ ٢٧، ط الإرشاد.

١. هذا هو الصواب المذكور في كتاب الكامل، وفي النسخة: «فقال».

نيزر إنّ الأكف أنظف الآنية، ثم مسح نَدى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله]، ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين، فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد ترشّح جبينه عرقاً [فانتكف العرق عن جبينه، ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها، وجعل يهمهم، فانثالت كأنّها عنق جزور، فخرج مسرعاً فقال: أُشهد الله أنّها صدقة] ثمّ قال: ائتني بدواة وصحيفة. [قال: فعجّلت بهما إليه] فكتب:

«هذا ما تصدّق [به] عبدالله عليّ أمير المؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة علىٰ فقراء أهل المدينة وابن السبيل، ليقي الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لاتباعان ولاتوهبان [1] حتّىٰ يرثهما الله سبحانه وهو خير الوارثين، إلّا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين، فهما طلق لهما، وليس لأحدٍ غيرهما».

قال أبو محلم [محمد بن هشام]: فركب الحسن [2] دين، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مئتي ألف دينار، فأبىٰ أن يبيع، وقال: «إنّما تصدّق بها أبي ليقي الله سبحانه بها وجهه حرّ النار، ولست بائعها بشيء».

[تكنية رسول الله ﷺ إيّاه بأبي تراب وإخباره بأشقى الناس]

٢٨٢ وقال عمّار: خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه في غزوة ذات العُشيرة، فلمّا قفلنا نزلنا منزلاً، فخرجت أنا وأمير المؤمنين صلوات الله عليه ننظر إلىٰ قوم يعتملون، فنعسنا فنمنا، فسفت علينا الريح التراب، فما نبّهنا إلّا كلام النبي صلّى الله عليه، فقال لعلي: «ياأبا تراب»

---

١. في الكامل: لاتباعا ولاتوهبا.

٢. في الكامل: الحسين ﷺ.

٢٨٢ ذكره المبرّد في الكامل ٣: ١١٦٦، ومنه أخذ المصنّف، وللحديث مصادر كثيرة.

ورواه النسائي في الحديث (١٥٢) من كتابه خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: ٢٧٩ بتحقيقنا، وانظر ما علّقناه عليه.

وأيضاً رواه أحمد في مسند عمّار من مسنده ٤: ٣٥٥، ط١، وابن كثير في جامع المسانيد ١٩: ٨٢.

لما عليه من التراب «أتعلم من أشقى الناس ؟» فقال: «أخبرني يارسول الله» فقال: «أشقى الناس اثنان: أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه» ووضع يده علىٰ لحيته، «من دم هذا» ووضع يده علىٰ قرنه.

[شكاية أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من خذلان الناس ودعاؤه بأن يريحه الله منهم]

٢٨٣ ويروىٰ عن رجلٍ من ثقيف أنّه قال: إنّ ابن عمٍّ لي خرج في غزاة، فأتيت الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما ذات عشيّة، فسألته أن يأخذ لي كتاب أمير المؤمنين إلىٰ معقل بن قيس في الترفيه علىٰ ابن عمّي، فقال: «تغدو علينا والكتاب مختوم إن شاء الله». فبتّ ليلتي، ثمّ أصبحت والناس يقولون: قُتل أمير المؤمنين الليلة، فلقيت الحسن وإذا به في المسجد[1]، في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال: «لولا ما حدث لقضينا حاجتك».

ثمّ قال: «حدّثني أبي البارحة في هذا المسجد، فقال: يابني إنّي صلّيت ما رزقني الله، ثمّ نمت نومةً، فرأيت رسول الله فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي، وقلّة رغبتهم في الجهاد، فقال: ادع الله سبحانه أن يريحك منهم، فدعوت الله سبحانه».

قال الحسن: «ثمّ خرج إلى الصلاة، فكان ما قد علمت».

---

٢٨٣ رواه المبرّد في الكامل ٣: ١١٦٧ وهو مصدر المصنّف، لكن النقل بتصرّف وتلخيص.
وقريباً منه رواه ابن أبي الدنيا في الحديث (١٠) من كتاب مجابي الدعوة: ٢٠.
ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في الحديث (٢٦٠) من مسند عليّ من مسنده: ٣٩٨.
ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: ١٦٠، وابن عساكر في الحديث (١٤١٧) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣: ٣٦٠، ط٢.
وذيل الحديث رواه البلاذري في الحديث (٥٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف، الورق ٤٣٣ وفي ط: ٢: ٤٩٤.
ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار: (٦٧) من نهج البلاغة.

١. لفظ «في المسجد» لم يرد في المصدر.

[وصيّته عليه السلام لأبنائه عند الوفاة]

٢٨٤ ويروىٰ أنّه لمّا ضُرب وحُمل إلىٰ منزله اعترته غشية، ثمّ أفاق ودعا الحسن

---

٢٨٤ الكامل للمبرّد ٣: ١١٦٨. وهذه الوصية الشريفة رواها ابن أبي الدنيا في الحديث (٣٣) من مقتله عليه السلام: قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمّد، عن شيخ من الأزد حدّثهم عن عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ عليّ أسل به، فقمت قائماً ـ لمكان ابنته كانت مستترة ـ فقلت: ياأمير المؤمنين إن فقدناك ـ ولانفقدك ـ نبايع الحسن؟ فقال عليّ: ما آمركم ولا أنهاكم. فعدت فقلت مثلها. فردّ عليّ مثلها، ثم دعا ابنيه الحسن والحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولاتبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولاتبكيا علىٰ شيءٍ منها زوي عنكما، قولا الحقّ، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، واعملا بما في كتاب الله، ولاتأخذكما في الله لومة لائم.
ثمّ نظر إلىٰ ابنه محمّد ابن الحنفية فقال: يابني أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم ياأبه، قال: يابني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، وتعظيم حقّهما، وتبرير أمرهما، ولاتقطع أمراً دونها.
ثمّ قال للحسن والحسين: وأوصيكما به فإنّه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه فأحبّاه.
ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه، علىٰ ما في الحديث الأول من الباب الرابع من تيسير المطالب: ٧٨، ط١، قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله قال: أخبرنا أبو زيد عيسىٰ بن محمّد العلوي قال: أخبرنا محمّد بن منصور، عن أبي الطاهر أحمد بن عيسىٰ بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن عبدالله بن جندب، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام حين أُصيب أسل به، فلم أجلس؛ لمكان ابنته، قال: فدعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال: أوصيكما بتقوى الله، ولاتبغيا الدنيا وإن ابتغتكما، ولاتأسيا علىٰ شيءٍ زوي عنكما، قولا الحقّ، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً، واعملا بالكتاب، ولاتأخذكما في الله لومة لائم.
ورواه أيضاً الطبري في سيرة أمير المؤمنين من تاريخه ٤: ١١٣ و١٢٣ قال: وذكر: أنّ جندب بن عبدالله دخل علىٰ عليّ فسأله فقال: ياأمير المؤمنين، إن فقدناك ـ ولانفقدك ـ فنبايع الحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر؟ [فعدت فقلت مثلها] فردّ عليّ مثلها. فدعا حسناً وحسيناً فقال: أوصيكما بتقوى الله، وأن لاتبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولاتبكيا علىٰ شيءٍ زوي عنكما، وقولا الحقّ، وارحما اليتيم، وأعينا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في الكتاب، ولاتأخذكما في الله لومة لائم.
ورواه أيضاً الخوارزمي في الحديث (٤) في الفصل (٢٦) من مناقبه: ١٤٦، قال: وذكر: أنّ جندب بن عبدالله دخل علىٰ عليّ فسأله فقال: ياأمير المؤمنين إن فقدناك...
ومثل ما هنا رواه أيضاً الموفّق بالله حسين بن إسماعيل الجرجاني في كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٧، ط١.

والحسين ﷺ وقال: «أوصيكمـ[ـا] بتقوى الله، والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، وأن[1] لاتأسفا علىٰ شيءٍ فاتكما منها، اعملا الخير، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

ثمّ دعا محمّداً فقال: «أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟» قال: بلىٰ، قال: «فإنّي أوصيك به، وعليك ببرّ أخويك وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، وأن لاتقطع أمراً دونهما». ثمّ أقبل عليهما فقال: «أوصيكما به خيراً، فإنّه شقيقكما وابن أبيكما، ومن[2] تعلمان أنّ أباكما كان يحبّه فأحبّاه».

فلمّا قضىٰ ﷺ قالت أُم العريان:

وكنّا قبل مهلكه بخير[3] ... نرىٰ نجوىٰ رسول الله فينا

قتلتم خير من ركب المطايا ... وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشامتينا

[بعض من قصار مواعظه وكلماته ﷺ]

٢٨٥ ويروىٰ أنّه كان يقول: «من أكثر النظر في العواقب لم يشجع».

[قال المبرّد:] وتأويله: أنّه من فكّر في ظفر قرنه [به] وعلوّه عليه [لم يُقدم]،

---

١. لفظة «أن» استدركها الكاتب فيما بعد مع علامة صح، وهي مثبتة في نقل الجرجاني عنه في الاعتبار.

٢. في الكامل: وأنتما.

٣. في الكامل: زماناً.

٢٨٥ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٨.

ومثله في العقد الفريد ١: ٨٩.

والكلام مع الشرح ذكره المبرّد في الباب ١٨ من كتاب الكامل ١: ٢٦٨ ط٢، وفيه: «من أكثر الفكرة» وفي نسخة: «من فكّر»، وفي نسخة: «من أكثر الفكر»وفيه: «يحظر أمر الدين»، وفي نسخة بالهامش: «يحصن». وذكرناه في المختار ٦ من نهج السعادة ١٠: ١١ ط١.

وإنّما كان الحزم عنده أن يحكم أمر الدين، ثمّ لايفكّر في الموت.

٢٨٦ وقيل له: أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشيّ في الإزار والرداء؟ فقال:

«أبالموت أُخوّف؟! والله ما أبالي أسقطت على الموت أم يسقط عليّ [الموت]».

وقد قالت الشعراء في الإقدام على العدوّ، وركوب الأمر على الخطر، وأكثروا من ذلك، قال القائل:

عليكم بداري فاهدموها فإنّها ... تراث كريم لايخاف العواقبا

إذا همّ ألقىٰ بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرض إلّا قائم السيف صاحبا

وقال آخر:

غلام إذا ما همّ بالقتل[1] لم يبل ... ألامت قليلاً أم كثيراً عواذله

٢٨٧ ويروىٰ أنّه قال لابنه الحسن: **«لاتبدأ بالدعاء إلى المبارزة، وإن دُعيت إليها فأجب، فإنّ طالبها باغٍ، والباغي مصروع».**

٢٨٨ وكانت درعه صدراً، فقالوا له: لو احترزت؟ فقال:

«إنّ العدوّ إذا أمكنته من ظهري فلا وَئِلتُ».

---

٢٨٦ والنقل لازال من الكامل للمبرّد ١: ٢٦٨.

وذكره ابن عبد ربّه في العقد الفريد ١: ٩٤ في عنوان: الصبر والإقدام في الحرب.

١. في المصدر، وهو الكامل للمبرّد: همّ بالفتك.

٢٨٧ والنقل هنا عن الكامل للمبرّد ١: ٢٦٨ وفيه: بدعاء إلىٰ مبارزة، ورواه الشريف الرضي في قصار الحكم من نهج البلاغة برقم ٢٣٣.

وللحديث مصادر ذكرنا بعضها في ثنايا نهج السعادة، ورواه ابن عبد ربّه في كتاب العقد الفريد ١: ١٢٢، ط دار الكتاب العربي.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٨ عن المصنّف.

٢٨٨ وهذا أو بمعناه رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ١: ١٢٢، ط دار الكتاب العربي.

←

أي: لا نجوت. قال الأعشىٰ:

وقـد أخـالس ربّ البيت غـفلته　　　وقد يـحاذر مـنّي ثـمّ مـا يـئلوا

أي لاينجو، وقال آخر:

فلا وَئِلَت نفسي عليها تحاذر

٢٨٩　وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا اعتلا قدّ، وإذا اعترض قطّ.

القدّ خلاف القطّ، لأنّ القدّ يكون طولاً، والقطّ [يكون] عرضاً.

ومنه قول السيّد الحميري:

أنا السـيّد الشـاعر الحـميري　　　أقــدُّ القـوافـي قـدّاً سـويّاً[1]

← ورواه أيضاً الزبير بن بكّار في الحديث (١٩٤) في الجزء (١٦) من الموفّقيات: ٣٤٣، ط ١.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب الحرب من عيون الأخبار ١: ١١٤؛ وفي ط٢: ٢: ١٣١.

ورواه أيضاً الدينوري في المجالسة ٤: ٩٣ برقم ١٢٦١، وعنه ابن عساكر في الحديث (٨٧٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢: ٣٦٣.

ورواه عن المصنّف الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٨.

ورواه الآبي في نثر الدرّ ١: ٢٨٠ عن مصعب الزبيري.

٢٨٩　وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٨ وقال بعده: وأخبرني أبو الحسن ابـن فـارس عـن بعضهم: أنّ ضربات عليّ كانت أبكاراً، إذا اعتلىٰ قدّ، وإذا اعترض قطّ.

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٠٣، وابن دريد في الجمهرة ١: ١١٣.

١. وفي أخبار القضاة ٢: ٧٢ في ترجمة سوار القاضي:

أنا الشـاعر السـيّد الحـميري　　　أقـدّ القـوافـي قـدّاً سـويّاً

أقول فأحسن وصف النشيد　　　ولا أنـحل المـدح إلّا عـليّاً

وفي ديوان السيّد الحميري: ١٨٩:

منحت الهوى المحض منّي الوصيّا　　　ولا أمـــنح الودّ إلّا عـــليّا

دعـــاني النـبيّ عـليه السـلام　　　إلىٰ حـــبّه فأجـبت النـبيّا

فـــعاديت فـــيه وواليـــته　　　وكـــنت لمـــولاه فـيه وليّـا

أقـــام بـخمٍّ بـحيث الغـدير　　　فـــقال فأسـمع صـوتاً نـديا

ألا ذا إذا متّ مـــــولاكـــم　　　فأفـــهمه العـرب والأعـجميّا

وأجمع المناوئ والمولى [١]

٢٩٠ وروي أنّ أمير المؤمنين ما ولّىٰ في حربٍ قطّ، ولا ثنّىٰ ضربته علىٰ محارب.

٢٩١ وأخبرنا ابن دريد، عن أبي حاتم [السجستاني]، عن أبي زيد [الأنصاري]:

أنّ رسول الله صلّى الله عليه كان إذا عطس قال له عليّ: «رفع الله ذكرك، وقد فعل الله ذلك».

٢٩٢ ويروىٰ أنّه قال:

- «البشر من البرّ

من بخل بدنياه جمع لغيره.

خير مالك ما أغناك، وخيرٌ منه ما وقاك».

- «من بخل بدينه عظم ربحه».

- «من أحبّ العافية رزق السلامة».

- «اتّق الظلم، فإنّ الحكم عدل».

- «مخالطة الأحمق خطر، ومفارقته ظفر».

- «لاتتّخذ لئيماً خليلاً ما وجدت إليه سبيلاً».

- «الكريم نفسه سخيّة، وعطيّته هنيّة».

---

١. كذا في النسخة.

٢٩١ وعنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٩، وفيه: رفع الله ذكرك وقد فعل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا عطس قال له النبي صلى الله عليه وآله: أعلى الله كعبك ياعليّ، وقد فعل.
ومثله في فقه الرضا لابن بابويه: ٣٩٢، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ٣٦١، وبشارة المصطفى للعماد الطبري: ٣٩٦ برقم ١١ من الجزء التاسع، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٥ برقم ٣٣٤ في أواخر الفصل ١٩، وفي مقتل الحسين أيضاً: ١١٠، وفي المجروحين لابن حبّان ٢: ١٠٧ في ترجمة عليّ الرضا.

٢٩٢ الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٠.

ـ «خالط الكرام، واهجر اللئام، تسلم من الملام».

ـ «قلّة الطعم سلامة من آفات السقم».

ـ «لاتطلبنّ ملاطفة ممّن ليست له مخالطة».

ـ «من طالت لحيته كثرت غفلته».

ـ «من لم يستمع لحديثك فادفع [١] عنه مؤونة كلامك».

ـ «لاتؤاخِ من يُظهر ودّاً ويضمر حقداً».

ـ «إذا زالت الدولة بدت العورة».

ـ «من أكل ابزار [٢] الملح، وثلّث الوسادة، وبزق علىٰ الحائط، ظهر للناس رقاعته [٣]، وهانت عليه نفسه».

ـ «لاتكرمنّ من لايكرمك».

ـ «والامتنان بالمعروف يبطل الحمد ويمحق الأجر، والله يقول: ﴿لَاتُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ [وَالأذَى]﴾ [٤]» ثمّ أنشد:

وصاحب سلفت منه إليّ يد ... أبطا عليه مكافاتي فعاداني

لمّا تيقّن أنّ الدهر حاربني ... أبدى الندامة فيما كان أولاني

أفسدت بالمنّ ما أوليت من نعم ... ليس الكريم إذا أسدىٰ [٥] بمنّان [٦]

---

١. في الاعتبار وسلوة العارفين: فارفع.

٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: أمرار.

٣. وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «من أكل أمرار الملح، وثلّث الوسادة، وترقّى الحائط، ظهر للناس رقاعته».

٤. البقرة: ٢٦٤. وما بين المعقوفين من الاعتبار ومن الآية، وليس ذكره بلازم.

٥. كتب أولاً (أعطى) ثم كتب فوقه (أسدى)، وفي الإعانة والثعلبي: (أعطى) وفي الاعتبار: (أسدى).

٦. الأبيات وردت دون نسبة في تفسير الثعلبي ٢: ٢٦٠ من إنشاد أبي علي البصري، وإعانة الطالبين للدمياطي ٢: ٢٤٠.

[سؤالهﷺ عن أحمد ملوك فارس سيرةً]

٢٩٣ ويروىٰ أنّه كان سأل كبيراً [من] أهل فارس عن أيّ ملوكهم كان أحمد عندهم سيرةً؟ فقالوا: لأردشير فضيلةٌ وسبقٌ في المملكة، غير أنّ أحمدهم سيرةً أنوشروان. قال: «أيّ أخلاقه كان أعود عليه؟» فقالوا: الحلم والأناة، فقالﷺ: «هما توأمان، ينتجهما [1] علوّ الهمّة».

---

٢٩٣ ورواه عنه الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠١، وفيه: قيل لأهل فارس: أيّ ملوكهم كان أحمد عندهم سيرةً، وأوطأ سريرةً؟... قال: فأيّ أخلاقه... تنتجهما.

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢: ٢٦٤ قال: وسأل ﷺ كبيراً من كبراء الفرس: أيّ شيء لملوككم كان أحمد عندكم؟ قال: كان لأردشير فضل السبق في المملكة، غير أنّ أحمدهم سيرةً أنوشيروان. قال: فأيّ أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأنا[ة] قال: هما توأمان ينتجهما علوّ الهمّة.

ورواه الطرطوشي في سراج الملوك: ١٩٥ و٢٠٤.

وفي وقعة صفّين لنصر بن مزاحم المتوفّىٰ (٢١٢هـ) ص ١٤: عن عبدالله بن كردم بن مرثد قال: لمّا قدم عليّ ﷺ حشر أهل السواد، فلمّا اجتمعوا أذن لهم، فلمّا رأىٰ كثرتهم قال: إنّي لا أطيق كلامكم ولا أفقه عنكم، فأسندوا أمركم إلىٰ أرضاكم في أنفسكم، وأعمّه نصيحةً لكم. قالوا: نرسا، ما رضي فقد رضيناه، وما سخط فقد سخطناه، فتقدّم فجلس إليه، فقال: أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا؟

قال: كانت ملوكهم في هذه المملكة اثنين وثلاثين ملكاً.

قال: فكيف كانت سيرتهم؟

قال: ما زالت سيرتهم في عُظم أمرهم واحدة حتّىٰ ملكنا كسرىٰ بن هرمز، فاستأثر بالمال والأعمال، وخالف أوّلينا، وأخرب الذي للناس، وعمّر الذي له، واستخفّ بالناس، فأوغر نفوس فارس حتّىٰ ثاروا عليه فقتلوه، فأرملت نساؤه ويُتّم أولاده.

فقال: يانرسا، إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق بالحقّ، ولايرضىٰ من أحدٍ إلّا بالحقّ، وفي سلطان الله تذكرة ممّا خوّل الله، وإنّها لاتقوم مملكة إلّا بتدبير، ولابدّ من إمارة، ولايزال أمرنا متماسكاً ما لم يشتم آخرنا أولنا، فإذا خالف آخرنا أولنا وأفسدوا هلكوا وأهلكوا.

قال: ثمّ أمّر عليهم أُمراءهم.

وفي إعجاز القرآن للباقلاني: ٦٨: وسأل عليّ ﷺ بعض كبراء فارس...

وفي قصار الحكم من نهج البلاغة برقم ٤٦٠: الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمة.

١. في النسخة: تنتجهما. وفي سراج الملوك: نتيجتهما.

[ومن دعائه ﷺ: اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي]

٢٩٤ وروي أنّه كان يقول في دعائه:

«اللّهمّ اجعل خير عملي ما ولي أجلي، اللّهم إنّ ذنوبي لاتضرّك، ورحمتك إيّاي لاتنقصك، فاغفر لي ما لايضرّك، وأعطني ما لاينقصك [1]».

[بعض ما نسب إليه من الشعر]

٢٩٥ وأنشدنا ابن الأنباري ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ:

لاتعتبنّ على العباد فإنّما ... يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

سَبَق القضاء لوقته فكأنّما [2] ... يأتيك حين الوقت أو تأتيه

فَثِقن بمولاك اللطيف فإنّه ... بالعبد أرأف من أبٍ ببنيه

وأشع غناك وكن لفقرك صائناً ... يضني حشاك وأنت لاتبديه

فالحُرّ يكتم نفسه [3] إعدامه ... فكأنّما عن نفسه يخفيه

---

٢٩٤ عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٥.

وقريباً منه ذكرناه في المختار: (١٧) من باب الدعاء من نهج السعادة ٦: ٥١ عن نثر الدر للآبي ١: ٢٧٤، ومعجم الألقاب لابن الفوطي ٥: ٤٣١ ترجمة المفضل الدستوائي إبراهيم بن أحمد بن محمد الفقيه.

وفي المجالسة للدينوري ٦: ٩٠ برقم ٢٤١٤ عن سفيان الثوري قال: بلغني أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ كان يدعو: اللّهمّ إنّ ذنوبي لاتضرّك، وإنّ رحمتك إيّاي لاتنقصك، فاغفر لي ما لايضرّك، وأعطني ما لاينقصك.

ومثله مرسلاً ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢: ٧٤.

١. في النسخة: ينفعك. والتصويب حسب نقل الاعتبار وسلوة العارفين عن هذا الكتاب وسائر المصادر.

٢٩٥ ورواه عن المؤلّف السيّد أبو طالب في أماليه كما في الباب (٤٤) من تيسير المطالب: ٣٧٠، ط ١، والسيد الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين ١: ٦٠١.

٢. في النسخة: (وإنّما)، والمثبت حسب التيسير والاعتبار.

٣. في تيسير المطالب: يكتم جاهداً، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: يكتم دائماً.

[نهيه عليه السلام عن ركوب النساء على السروج]

٢٩٦ وروىٰ أبو إسحاق عن الحارث، عن عليّ عليه السلام أنّه قال:

«لاتحملوا الفروج على السروج فتهيّجوهنّ للفجور».

[بعض ما نسب إليه من الشعر]

٢٩٧ وأخبرنا أبو محمّد الروياني، قال: [أخبرنا] أبو حاتم[1] الرازي، عن عبدالصمد بن محمّد العبّاداني، عن أبيه:

أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يقول:

إذا يقضي لك الرحمان رزقاً ... يعدّ لرزقه المقضيّ بابا

وإن يحرمك لاتسطع بحول ... ولا رأي الرجال[2] له اكتسابا

فأقصر في خطاك فلست تعدو ... بحيلتك القضاء ولا الكتابا

---

٢٩٦ ورواه يونس عن أبي إسحاق: الكافي ٥: ٥١٦.

ورواه مرسلاً الصدوق في من لايحضره الفقيه ٣: ٤٦٩ برقم ٤٦٢٦.

٢٩٧ ورواه عن المؤلّف السيّد أبو طالب في أماليه كما في آخر الباب: (٤٤) من تيسير المطالب: ٣٧٠، ط ١؛ والجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٢، ط ١.

١. في الاعتبار وسلوة العارفين هنا زيادة: (أحمد بن حمدان)، لكن هذه الزيادة لم ترد في نقل السيد أبي طالب، وعليه فيحمل علىٰ المشهور بهذه الكنية، وهو محمّد بن إدريس الرازي، بل هو هو كما في تاريخ دمشق ٤٢: ٥٣٠ صريحاً. ولأحمد بن حمدان الورساهي الكشي والمكنى بأبي حاتم ترجمة في لسان الميزان، توفّي سنة ٣٢٢هـ، نقلاً عن تاريخ الري لابن بابويه قال: وكان من دعاة الإسماعيلية.

٢. في التيسير: ولا شدّ الرحال.

٢٩٨ وأنشدنا ابن الأنباري له ﷺ:

لو كانت الأرزاق تجري علىٰ — مقدار ما يستأهل[1] العبد
لكان من يخدم مستخدماً — وغاب نحسٌ وبدا سعد
واعتذر الدهر إلىٰ أهله — واتّصل السؤدد والمجد
لكنّها تجري علىٰ سمتها — بما يريد الواحد الفرد

[قوله ﷺ لجاريته بعدما أحبّها بعض الشباب]

٢٩٩ ويروىٰ أنّ جارية كانت له ﷺ تخرج إلى السوق وتقضي حاجتهم، فرجعت إليه يوماً فقالت له: ياأمير المؤمنين، إنّ الشابّ الذي يؤذّن لك يتعرّض لي كلّ ما خرجت فيقول: إنّي أحبّك! فقال لها: فقولي له أنت أيضاً: إنّي أحبّك، فمه؟ فذهبت الجارية يوماً في حاجتها، فاستقبلها الشاب فقال لها: إنّي أحبك. فقالت الجارية: وإنّي أحبّك أيضاً، فمه؟ فقال الشاب: نصبر إلىٰ أن يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب، فسمع مقالتها فأعتق الجارية وزوّجها من الشاب.

[قوله ﷺ في القُبلة]

٣٠٠ ويروىٰ أنّه كان يقول: «قُبلة الرجل ولده رحمة، وقُبلة المرأة شهوة، وقُبلة الولد

---

٢٩٨ عنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٢، والسيد أبو طالب في التيسير: ٣٧١ آخر الباب ٤٤. والأبيات ذكرها ابن عساكر في تاريخه ٤٣: ٦٥ مع مغايرة طفيفة ونسبها إلىٰ عبدالله بن المعتزّ.

١. في التيسير: يستوجب.

٢٩٩ عنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٢.
ورواه الطرطوشي في سراج الملوك: ٢٣٤ وفيه بدل (مؤذنه): (خياط).

٣٠٠ عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٢.
وفي الكافي ٢: ١٨٦: عن أبي الحسن [موسى بن جعفر] ﷺ قال: من قبّل للرحم قرابةً فليس عليه شيء، وقبلة الأخ على الخدّ، وقبلة الإمام بين عينيه.

والده برّ وعبادة، وقُبلة الأخ أخاه زين، وقُبلة الإمام العادل طاعة».

[نهيه ﷺ عن الإفراط في الزهد]

٣٠١ ويروىٰ أنّ الربيع بن زياد الحارثي قال لأمير المؤمنين: أعدني علىٰ أخي عاصم بن زياد، فقال: «وما باله؟» فقال: إنّه لبس العباء واتّزر بالمئزر متنسّكاً، فأُتي به متّزراً بعباء ومرتدياً بآخر، فلمّا نظر إليه عبس في وجهه، ثمّ قال له:

«ويحك! [أ]ما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله تعالىٰ أباح لك الطيّبات وهو يكره أن تنال منها؟ أما سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[1] أترى الله أباح هذا لعباده إلّا ليبتذلوه؟».

فقال له عاصم بن زياد: فما بالك ياأمير المؤمنين تخشّنت في مأكلك وملبسك؟

فقال: «إنّ الله فرض علىٰ أُمراء الحقّ أن يفعلوا ذلك لكي إذا نظر الضعيف من الناس إليهم تسلّىٰ بهم ولا يطغيه فقره».

---

٣٠١ وللكلام مصادر، ورواه ابن عبد ربّه في عنوان «الغلوّ في الدين» من كتاب مخاطبة الملوك من العقد الفريد ١: ٣٢٩، ط٢ وفي ط: ٢: ١٨٩ عن العتبي عنه ﷺ.

وأيضاً ذكر ذيل الكلام تفصيلاً عن العتبي عنه ﷺ في أوائل فرش كتاب الزبرجدة الثانية من العقد الفريد ٤: ٢٥٠، وفي ط دار الكتاب العربي ٦: ٢٤٠.

ورواه أيضاً الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة: ٢٤٢.

ورواه الشريف الرضي ـ قدّس الله نفسه ـ موجزاً في ذيل المختار: (٢٠٦) من نهج البلاغة، وذيل الكلام رواه أيضاً أبو سعيد الوزير الآبي في نثر الدرّ ١: ٣٠٥.

ونحن أيضاً رويناه عن مصادر في المختار: (١١٨) من نهج السعادة ١: ٣٨٧، ط الإرشاد عن الكليني في الكافي ١: ٤١٠ باب سيرة الإمام في نفسه ح٣، والمفيد في الاختصاص: ١٥٢، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ١: ٤٥٧ من طريق هناد عن وكيع، عن الأحنف بن قيس، والاختصاص للمفيد: ١٥٢ عن كتاب ابن دأب مع مغايرة.

١. الرحمن: ١٠ ـ ١١.

[ومن كلامٍ له ﷺ في وعظ بعض أصحابه]

٣٠٢ وروي أنّ الأصبغ بن نباتة [قال: إنّ أمير المؤمنين] وعظ رجلاً فقال:

«يافلان، لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ويُؤخّر التوبة لطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبغي الزيادة فيما بقي منها، ينهىٰ ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لايحبّ ولايأتي[1]، يحبّ الصالحين ولايعمل أعمالهم، ويبغض الفاسقين وهو منهم[2]، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ولايدع الذنوب أيّام حياته، يقول لم أعمل فأتعنّىٰ ألا أجلس فأتمنّى، يتمنّى[3] المغفرة ويدأب في المعصية، قد عُمّر ما يتذكّر فيه من تذكّر، يقول فيما سلف: لو كنت عملت ونصبت كان خيراً لي، غير

---

٣٠٢ ورواه الحرّاني في تحف العقول: ١٥٧، والشريف الرضي برقم (١٥٠) من قصار الحكم من نهج البلاغة، و١٠٩ من خصائص الأئمة، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٧٧، والجرجاني في الاعتبار: ٥٧٥ وفيه: وفي بعض مواعظ أهل البيت ﷺ أنّ رجلاً جاءه فقال: ياأمير المؤمنين عظني؟ فقال: لاتكن...، وابن حمدون في التذكرة ١: ٧٥ (١١٤)، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٧، والقيرواني في زهر الآداب ١: ٧٧، والعسكري في جمهرة الأمثال ١: ٢٢٠ (٣٧٧)، والطرطوشي في سراج الملوك: ٢٥٣ باختصار.

ورواه المتقي علىٰ وجه لطيف نقلاً عن ابن النجّار كما في الحديث (٤٤٢٢٩) من كنز العمّال ١٦: ٢٠٦. وللكلام مصادر كثيرة جدّاً، ورواه الشيخ المفيد في الحديث (٢) من المجلس (٣٩) من أماليه: ٣٣٠، إلّا أنّه نسبه لابن عبّاس، وعنه الطوسي في الأمالي: ١١١ برقم ١٧٠، ورواه ابن أبي الدنيا في التوبة: ٥٥ (٢٨) عن وهب بن منبه قال: قال رجل من العباد لابنه: (يابني لاتكن... بطول الأمل)، وهذه الفقرة أعني صدر الكلام هنا ورد أيضاً ضمن كتاب أمير المؤمنين لابن عباس كما في الحاوي للماوردي ١٦: ٢١٢ وقال ابن عباس عقيبه: فما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل هذا الكتاب، ومثله في أدب الدنيا: ١٢٣، والعاقبة في ذكر الموت: ٣٨، والمثل السائر ١: ٢٥٦.

١. كذا في النسخة، وفي المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة: «ينهى ولاينتهي ويأمر بما لايأتي، يحبّ الصالحين ولايعمل عملهم...». وفي الاعتبار: ويأمر ولايأتمر.

٢. وفي الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٧٦ ط ١: «ويبغض الظالمين وهو منهم...».

٣. في النسخة: «بلا عمل فأتعنى إلّا أجلسه فإذا تمنى تمنى».

مكترث فيما بقي من عمره لاهياً.

إن سقم ندم على ترك العمل، وإن صحّ أَمِن مغترّاً وأخّر العمل، يعجب بنفسه ما عوفي، ويقنط [1] إذا ابتلي، تغلبه نفسه علىٰ ما يظنّ، ولايغلبها علىٰ ما يستيقن، لايثق من الرزق بما ضُمِن له، ولايقنع بما قد قسم له، فهو من ذلك في شكّ، إن استغنىٰ بطر وإن افتقر قنط، يبتغي الزيادة ولايشكر، يتكلّف من الناس بما لم يؤمر، ويضع عن نفسه ما قد أمر، إن عرضت له شهوة أتاها، ويبالغ في المسألة إذا سأل، ويقصّر في العمل حين يعمل، فهو بالقول مدلّ ومن العمل مُقلّ، يرجو نفع ما لم يعمله، ويأمن عقاب خزية عمله.

يبادر من الدنيا إلىٰ ما يفنىٰ، ويدع جاهداً ما يبقىٰ، فهو يخشى الموت ولايخاف الفوت، يخاف علىٰ غيره بأدنىٰ [من] ذنبه، ويرجو لنفسه بالدون من عمله، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، يدّعي الأمانة ما أُرضي وعوفي، ويرى الخيانة إن سخط وابتُلي، يتعوّذ بالله ممّا هو دونه في المعصية، ينصب نفسه للناس ولايَنصِبُ لربّه، اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء، يغضب من اليسير ويعصي الله سبحانه في الكثير، يوجب لنفسه علىٰ غيره الحقّ، ولايوجب لأحدٍ علىٰ نفسه حقّاً، يستوفي ولايوفي، ويرشد غيره ويغرّ نفسه».

[فضيلة التختّم بالعقيق الأحمر]

٣٠٣ ويروىٰ عن سويد بن غفلة عن صعصعة، قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين وقد تختّمت بيساري بفصٍّ يماني، فقال: «ياصعصعة خالفت السنّة؟» فقلت له: ولم

---

١. ومثله في نهج البلاغة وسلوة العارفين: ٥٧٦، وكان في النسخة كتب أولاً: «ويغبط» ثم استدرك فوقه ما أثبتناه بعلامة «ظ».

٣٠٣ وروي نحوه مرفوعاً في علل الشرائع ١: ١٥٨ باب ١٢٧، ومن لايحضره الفقيه ٤: ٣٧٤، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٦ برقم ٣٣٥، والمناقب لابن المغازلي: ٣٤٥ برقم ٣٣١، وتاريخ نيسابور (منتخب السياق) للفارسي ١٨ برقم ٢٢ ترجمة محمّد بن إبراهيم بن أحمد الكيّال النيسابوري الجرجاني، والأربعين لابن أبي الفوارس برقم ٣٩، ومناقب الكوفي ١: ٦٢٩ (٥٠٧)..

ذلك؟ فقال: «دخلت إلى النبي ﷺ فقال:

ياعليّ تختّم باليمين فإنّه فضيلة من الله للأوّابين، وتختّم بالعقيق الأحمر فإنّه أوّل جبل أقرّ لله بالتوحيد، ولي بالنبوّة، ولك بالوصية[1]، ولأولادك بالإمامة، ولشيعتك بالجنّة».

[مبادرته ﷺ إلى منابذة معاوية]

٣٠٤ ويروىٰ أنّه لمّا أزمع علىٰ منابذة معاوية، قال الأشتر: إنّي لأرىٰ وجوه الحزم لائحة في التوقّف عن هذا الرجل إلىٰ أن يلقه الإهمال بين براثن الضيغم، فقال له أمير المؤمنين: «فأنا أرىٰ أيضاً كذلك». فقال له: فلِمَ لاتعمل بما تعلم؟ قال:

«أكره أنْ يراني الله أنتظر لعدوّه فرصةً أو أ[ؤ]خّره لاجتماع عدّة، وقد أعزّني الله بنصره، ووعدني علىٰ مناجزته أجره».

فقال له الأشتر: هذه يميني تتقدّم عزمي في طاعتك إلىٰ أمرك ونهيك.

[هروب معاوية في الحرب، وإعجاب أمير المؤمنين بشجاعة همدان]

٣٠٥ ويروىٰ أنّ الأمر لمّا تعاظم علىٰ معاوية يوم صفّين، دعا مروان بن الحكم وعبدالرحمان ابن أمّ الحكم فقال: قد غمّني من أصحاب عليّ رجال منهم: سعيد بن قيس في همدان، والأشتر في النخع، والمرقال في بني زهرة، وعدي في طيء، وقد

---

١. وكتب فوقه ما يشبه: «بالوصاية» بعلامة «خ» أو «صح».

٣٠٤ ليس لي عهد للحديث غير ما هاهنا، ولكن الحديث موافق لما كان عليه مالك الأشتر من الكمال والجلال، قدّس الله روحه.

٣٠٥ وقعة صفّين: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ مع مغايرات.

وانظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، والفتوح لابن أعثم ٣: ٤٤.

استحييت لكم وأنتم في عددهم من قريش، وقد أعددت لكلّ رجل منهم رجلاً، وأنا أكفيكم غداً سعيد بن قيس.

فبلغ سعيداً مقالة معاوية، فلبس سلاحه، واعتقل رمحه، واخترط سيفه، فنادىٰ معاوية للمبارزة، فلمّا أن حضره جبن وهمّ أن يستتر، فاستحييٰ من أصحابه، ودعا بفرس يلحق عليه الوحش، وكانت العرب تقول: حصوننا خيولنا، والعجم تقول: حصوننا جدراننا.

فخرج سعيد وخرج معاوية، فلمّا بصر به سعيد استغنمه فحمل عليه، وولّىٰ معاوية هارباً، ورجع سعيد ولم يلحقه؛ لسرعة عدو فرسه، وجعل يرتجز ويقول:

يالهف نفسي فاتني معاويه ... علىٰ طمرٍّ كالعقاب الطاويه

والراقصات لايفوت[1] ثانيه ... وإن يعد يوماً فكفّي عاليه

٣٠٦ ثمّ إنّ أمير المؤمنين عبّأ همدان وجعلهم أمام الحرب، فقاتلوا قتالاً شديداً أعجب أمير المؤمنين قتالهم، فمدحهم وجعل يقول الشعر بما أنشدنا ابن الأنباري له:

ولمّا رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمر النحور دوامِ

---

١. كذا في النسخة،: وفي المناقب ووقعة صفّين والفتوح: لايعود.

٣٠٦ ورواه نصر بن مزاحم ـ بأوجز ممّا هنا ـ في أواخر الجزء الرابع من كتاب صفّين: ٢٧٣ و٤٣٧، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥: ٢١٧ مع مغايرات، ورواه ابن أعثم في الفتوح ٣: ٤٤.

وعنه أوردناه في حرف الميم من أبيات لأمير المؤمنين من نهج السعادة ١٤: ٣٥٩، ط١.

وانظر تاريخ دمشق ٤٥: ٤٨٧ ترجمة عمرو بن حصين، وأنساب الأشراف ٣: ٩٨ برقم ٤٠٨، ومروج الذهب ١: ٣٨٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٢٥٢، وطبائع النساء لابن عبد ربه: ١١١، والعقد الفريد ١: ١٢٤ و٤٠٨، و٢: ١١٢، والعمدة في محاسن الشعر للقيرواني ١: ٩٧.

وأقبل رهجٌ في السماء كأنّه ... غمامة دجنٍ أو عراض قتام
ونادى ابن‌حربٍ ذا الكلاع ويحصب ... وكندة مع لخم وحيّ جذام
تيمّمت همدان الذين هُم هُم ... إذا ناب أمرٌ جنّتي وسهام[ي] [1]
وناديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بخنّس ... غداة الوغى من شاكرٍ وشبام
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها ... وكانوا لدى الهيجا كأسد أجام
[ومن أرحب الشمّ المطاعين بالقنا ... ونِهمْ وأحياء السبيع ويام
ومن كلّ حيٍّ قد أتتني فوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكلّ رديني وغصبٍ تخاله ... إذا اختلف الأقوام شعل ضرام] [2]
يقودهم حامي الحقيقة ماجد ... سعيد بن قيس والكريم يحامي
ألا إنّ همدان الكرام أعزّة ... كما عزّ ركن البيت عند مقام
أُناس متىٰ ما تأتهم متضيّفاً ... تبت ناعماً في خدمةٍ وطعام
وقوم يحبّون الإمام وهديه [3] ... سراع إلى الهيجا بكلّ حسام
لهمدان أخلاقٌ ودين يزينها ... وبأسٌ إذا لاقت وحسن كلام
[وجدٌّ وصدق في الحروب ونجدة ... وقول إذا قالوا بغير أثام] [4]
جزى الله همدان الجنان فإنّهم ... سمام الأعادي عند كلّ حمام
إذا كنت بوّاباً على باب جنّة ... أقول لهمدان ادخلوا بسلام

---

١. هذا البيت في النسخة كان مؤخّراً عن تاليه، فقدّمناه حسب الفتوح لابن أعثم واقتضاء السياق.

٢. من شرح ديوان أمير المؤمنين للميبدي: ٧٣٧ وغيره.

٣. وفي بعض المصادر: أناس يحبون النبي ورهطه.

٤. من وقعة صفّين، وانّما جمعنا إليها بعض ما تفرّد بها سائر المصادر حتّى نتمّ عملية التخريج، على أنّ الألفاظ مختلفة ولم نشر إلى الاختلافات.

[إسلام أهل اليمن على يديه]

٣٠٧ وأخبرنا ابن جرير، قال: حدّثنا أبو كريب[1]، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالرحمان[2] الأرحبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء قال:

بعث رسول الله ﷺ خالد [بن الوليد] إلىٰ أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن سار معه، وأقام عليهم ستّة أشهر لايجيبونه إلىٰ شيء، فبعث عليّاً ﷺ وأمره أن يقفل خالداً ومن معه إلّا مَن يريد المقام.

قال البراء: وكنت ممّن يريد المقام، فلمّا انتهينا إلىٰ أوائل اليمن بلغ القوم قدوم عليّ بن أبي طالب عليهم، فاجتمعوا إليه[3]، فصلّىٰ بهم عليّ [الفجر]، وقرأ كتاب رسول الله عليهم، فأسلمت همدان [كلّها] في يوم واحد، وكتب بذلك إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه، فلمّا قرأه خرّ ساجداً، ثمّ جلس وقال: «السلام علىٰ همدان» ثلاثاً.

وتتابع أهل اليمن على الإسلام.

---

٣٠٧ والحديث ذكره الطبري باختلاف في بعض الألفاظ، في حوادث السنة العاشرة الهجرية من تاريخه ٣: ١٣١، ط دار سويدان ببيروت، وما وضعناه بين المعقوفين أخذنا منه.
ورواه أيضاً محمّد بن محمّد بن النعمان المتوفّى (٤١٣) في الفصل: (٢٠) من كتاب الإرشاد ١: ٦٢.
ورواه أبو عبيدة بن أبي السفر عن إبراهيم بن يوسف: سنن البيهقي ٢: ٣٦٩ برقم ١ من باب سجود الشكر بسندين، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٢: ٢٠٠ برقم ١١٧٣ وقال: هذا إسناد صحيح قد أخرج البخاري صدر الحديث ولم يسقه بتمامه، وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح علىٰ شرطه.

١. في تاريخ الطبري إضافة: «ومحمّد بن عمرو بن هيّاج قالا».
٢. في النسخة: «عبدالله»، ومثله في كتاب الاعتبار: ٦١٧ نقلاً عن المصنّف.
وفي الاستيعاب ٣: ١١٢٠ نقلاً عن الطبري: محمّد بن عبدالرحمان الأزدي. والصواب ما أثبتناه.
٣. في الطبري: فجمعوا له، فصلّى بنا.

[رجزه ﷺ يوم خيبر]

٣٠٨ ويروىٰ أنّه ﷺ كان يقول يوم خيبر وهو يحمل على اليهود ويكرّر هذا الشعر:

[د]ونكـها مـترعة دهـاقا   كأساً زعافاً مزجت زعـاقا

الزعاق: السمّ الذي يقال له: سمّ ساعة، والزعاف: الغاية في الملوحة.

[ما روي من تلهّفه علىٰ طلحة يوم الجمل]

٣٠٩ ويروىٰ أنّه صلّى الله عليه لمّا انقضىٰ يوم الجمل خرج في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر، ومعه شعلة من نار يتصفّح وجوه القتلىٰ، حتّىٰ وقف على طلحة فقال:

«أعزز عليَّ أبا محمّد أن أراك معفّراً تحت نجوم السماء وفي بـطون الأوديـة، شفيت نفسي وقتلت معشري، إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري»[1]

قوله: «معفّراً» أي: ملصق الوجه بالتراب، يقال للتراب: العفَر والعفْر، يقال: ما مشىٰ علىٰ عفر التراب أفضل من فلان[2].

وقوله: «عُجَري وبُجَري» أي: ما أسرّ من أمري وأظهر، ولقي فلان فلاناً فأبثّه عُجَره وبجره، قال ابن دريد[3]: البَجَرة [والبُجْرة: السُرَّة] الناتئة، وكـلّ عـقدة فـي

---

٣٠٨ تفسير فرات: ٥٩٨ برقم ٧٦٠، وفي كتاب العين للخليل ١: ١٣٣: «زعق».

٣٠٩ رواه المبرد في الكامل ١: ٢٨٠ مرسلاً وعنه أخذ المصنف مع تلخيص.
وروى نحوه الطبري في تاريخه ٤: ٥٢٧ بسند ضعيف فيه بعض الكذّابين.
وانظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١: ٢٤٨ وتفسير السمعاني ٣: ١٨٦ وتاريخ دمشق ٢٥: ١١٤ ترجمة طلحة بأسانيد، وتهذيب الكمال ١٣: ٤٢٠.

١. انظر لهذه الفقرة أمثال الحديث للرامهرمزي: ١٣٤، وتاريخ الطبري ٣: ٥٣٤.

٢. في الكامل: مثل فلان.

٣. الجمهرة لابن دريد ١: ٢٦٧.

الجسد فـ[ـهي] عجرة [فإذا كانت في البطن فهي بُجْرَة][١].

وقال رجل من أهل الردّة:

[لقد] أتانا خبر بحري ظلم لعمر الله عبقري

قالت قريش كلّنا نبيّ

ومثل للعرب: عبّر بُجَيرٌ بَجَرَة[٢].

٣١٠ وتمثّل أمير المؤمنين في طلحة:

فتىً كان يُدنيه الغنىٰ عن صديقه إذا ما هو استغنىٰ ويبعده الفقر

[بعض حكمه ﷺ ومواعظه]

٣١١ ويروىٰ أنّه كان يقول: «الصمت داعية[٣] المحبّة».

ويروىٰ عنه: «إذا انقضت المدّة كان الحتف في العدّة»[٤].

---

١. وبعده في الجمهرة: «ومثل من أمثالهم: عيَّر بُجَيْرٌ بَجَره، نَسِي بُجَيْرٌ خبره. فأمّا حديث عليّ ﷺ: «إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري» أي: ما أكتمه وأخفيه، وهذا مثل».

٢. الكنز لابن السكيت الأهوازي ٢٢١، والصحاح ٢: ٥٨٥.

٣١٠ رواه المبرّد في الكامل ١: ٢٧٩، والآبي في نثر الدر ١: ٢٩٥.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٧٣ بسند ضعيف عن أبي سهيل التيمي أنّه ﷺ مرّ بطلحة وهو مقتول فأنشد هذا البيت.

وسيعيده المصنّف أيضاً برقم ٣٥١ مرسلاً.

٣١١ عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٧.

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان: ٣٠٣ برقم ٧٠٧ بلفظ: «إلى المحبة».

٣. في النسخة: (راعية) لكن الكاتب كتب فوقها (د) مع علامة ظ.

٤. عنه في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٧. وبمعناه ما ذكره الشيخ المفيد في الفصل (١٠٩) في عنوان: «ومن كلامه ﷺ في الحكمة والموعظة» من كلم أمير المؤمنين من كتاب الإرشاد: ٣٠٢ قال:

وقد سأل [أمير المؤمنين] شاه زنان بنت كسرى حين أُسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ قالت: حفظنا عنه أنّه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلّت المطامع دونه، وإذا انقضت المدّة كان الحتف

←

[كلام الحسن البصري فيه]

٣١٢ ويروى عن حسن البصري أنّه قيل له: إنّك قلت في عليّ: لو كان بالمدينة يأكل من حشفها كان خيراً له ممّا صنع! فقال: يالكع! أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله، غير نؤوم عن أمر الله، ولا سروقة لمال[١] الله سبحانه. أعطى الكتاب عزائمه فيما عليه[٢] وله، فأحلّ حلاله وحرّم حرامه، حتّىٰ أورده ذلك حدائق مونقة ورياضـ[ـاً] مغدقة، ذاك عليّ يالكع.

[كلامه عليه السلام لمن سأله: كيف كان حبّكم للنبي صلى الله عليه وآله؟]

٣١٣ ويرویٰ أنّ سائلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف كان حبّكم للنبيّ صلّى الله عليه؟ فقال: «كان والله أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا، وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ».

← في الحيلة. فقال عليه السلام: «ما أحسن ما قال أبوك [لأنّه] تذلّ الأمور للمقادير حتّىٰ يكون الحتف في التدبير».
وفي غرر الحكم ٦: ٤١٢: لاتنفع العدة إذا ما انقضت المدّة، وفي سراج الملوك للطرطوشي: ٤٠٣: إذا انقضت المدة كانت الهلكة في الحيلة.

٣١٢ عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٧.
ورواه الدينوري في المجالسة ٤: ٩٧ برقم ١٢٦٧، وأيضاً ٧: ٥٥ برقم ٢٩١٢، وعنه ابن عساكر في تاريخه ٤٢: ٤٩٠ برقم ١٢٧٠.
ورواه ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٩ برقم ١٠٢، وأبو نعيم في الحلية ١: ٨٤، والجاحظ في البيان والتبيين ٢: ١٢١، والقالي في ذيل كتاب الأمالي والنوادر: ١٧٠، والزبير في الأخبار الموفّقيات ١: ١٩٢ برقم ١٠٤، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٣: ١١١٠، وابن المغازلي في المناقب ١٤١ برقم ١١٠، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢: ٩٥.

١. في النسخة: بمال.
٢. في الاعتبار وسلوة العارفين: فيما جلّ عليه.

٣١٣ رواه المبرّد في الكامل ٢: ٧٨٩ ومنه أخذ المصنّف.
والكلام رواه أيضاً الوزير الآبي في نثر الدرّ ١: ٣٠٠ ونقلناه عنه في المختار: (٦٣٤) من نهج السعادة ١٠: ٢٦١، ط١، ومؤلف أخبار الدولة العباسية: ١٣٤، وابن خلكان في الوفيات ٣: ٢٧٤.

وقال القطامي [عمير بن شُيَيْم بن عمرو الثعلبي النصراني] في هذا المعنىٰ:

فهنّ ينبذن من قولٍ يصبن به   مواقع الماء من ذي الغلة الصادي[1]

[ما روي عنه ﷺ
من إخباره بملك بني العباس]

٣١٤ ويروىٰ أنّه افتقد ابن عبّاس في وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: «ما لابن عبّاس لم يحضر؟» فقالوا: ولد له مولود؟ فلمّا صلّىٰ قال: «امضوا بنا إليه»، فأتاه فهنّاه فقال: «شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ورزقت برّه، وبلغ أشدّه، ما سمّيته؟».

فقال: أو يجوز أن أسمّيه حتّىٰ تسمّيه؟ [فأمر به][2] فأُخرج إليه [فأخذه][3] فحنّكه ودعا له، ثمّ ردّه إليه فقال: «خُذ إليك أبا الأملاك قد سمّيته عليّاً، وكنّيته أبا الحسن».

---

١. ديوانه: ٨، والأغاني ٢٤: ٣٤.

٣١٤ رواه المبرّد في الكامل ٢: ٧٥٦ ومنه أخذ المصنّف مع مغايرات طفيفة وتلخيص.

وذكره أيضاً ابن عبد ربّه في «باب [شيء] من أخبار الدولة العباسية» من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد ٣: ٢٨٦، ط٢ وفي ط دار الكتاب ٥: ٩٩، ورواه عنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٨.

ونحوه في نهج البلاغة برقم ٣٥٤ من قصار الحكم، والكافي للكليني ٦: ١٧ عن الحسن ﷺ، وهكذا في من لايحضره الفقيه ٣: ٤٨٠ برقم ٤٦٨٧، وتحف العقول للحرّاني: ٢٣٥.

ورواه الطوسي في التهذيب ٧: ٤٣٧ برقم ١٧٤٣ و١٧٤٤ عن الصادق والحسن ﷺ، وابن الجعد في مسنده: ٤٨٨ وجعله من حديث الحسن البصري، وهكذا في الكامل لابن عدي ٧: ١٠١.

وراجع ترجمة علي بن عبدالله بن عبّاس من تاريخ دمشق ٤٣: ٣٧ ـ ٥٥ برقم ٤٩٥٤، أو مختصر ابن منظور من تاريخ دمشق ١٨: ١١٧، والجليس الصالح ٤: ١٩٩، ط١ وفيه محاولة معاوية لتغيير اسمه.

٢. من الكامل.

٣. من الاعتبار وسلوة العارفين والكامل.

وكان عليّ [بن عبدالله] سيّداً شريفاً بليغاً، وكان له خمسمئة أصل زيتون، يُصلّي كلّ يوم إلىٰ كلّ أصل ركعتين، فكان يُدعىٰ ذا الثفنات.

وضُرب بالسوط مرّتين، كلتاهما ضربه الوليد:

إحداهما في تزوّجه لبابة بنت عبدالله بن جعفر، وكانت عند عبدالملك، فعضّ تفاحةً ثمّ رمىٰ بها إليها، وكان [عبدالملك] أبخر، فدعت بالسكّين، فقال: ما تصنعين بها؟! فقالت: أميط عنها الأذىٰ، فطلّقها، فتزوّجها عليّ، فضربه الوليد لذلك!

ومرةً أخرىٰ لروايته: أنّ هذا الأمر سيكون في ولده.

[ما قاله ﷺ في عظمة الاستغفار]

٣١٥ وقال: «العجب ممّن يهلك ومعه النجاة».

فقيل له: وما النجاة؟ قال: «الاستغفار».

[كلامه ﷺ في البخل]

٣١٦ وقال[١]: «[حسب] البخيل من بخله سوء الظنّ بربّه».

---

٣١٥ رواه المبرّد في الكامل ١: ٣٩٤ وفيه: «لمن هلك والنجاة معه». فقيل: ما هي ياأمير المؤمنين؟

وفي معناه ما في المختار: (٨٧) وتاليه من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الوزير الآبي في أوائل الفصل (٣) من نثر الدرّ ١: ٢٧٨.

ورويناه أيضاً في المختار: (١٢) نقلاً عن المبرّد في المختار: (٦١٦) من ١٠: ١٤ و ٢٥٢، ط الإرشاد.

ورواه قبلهما مسنداً أحمد بن مروان الدينوري في أواسط الجزء (٩) من كتاب المجالسة: ١: ١٨٦.

ورواه عنه السيوطي في مسند عليّ ﷺ من جمع الجوامع ٢: ١٣٠.

٣١٦ الاختصاص للمفيد: ٢٣٤ عن الصادق ﷺ موقوفاً عليه، وما بين المعقوفين منه.

١. في النسخة: (فقال).

[ما روي في براز أمير المؤمنين إلىٰ
عمرو بن عبد ودّ وقتله إيّاه]

٣١٧ وأنشدنا ابن الأنباري ﷺ لأمير المؤمنين لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا عنّي وعنهم أخبروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومُصَمّم في الهام ليس بناب

آلىٰ ابن عبدٍ حين شدّ أليّة وحلفت فاستمعوا من[١] الكذّاب

ألا يصدّ ولا أهلّل فالتقى رجلان يضطربان أيّ ضراب

فصددت حين رأيته متقطّراً كالجذع بين دكادك ورواب

وعففت عن أثوابه ولو أنّني كنت المقطّر بزّني أثوابي

أهلّل معناه: أجبن وأتأخّر، والمتقطّر: المطروح على الأرض علىٰ أحد قطريه، أي: جانبيه.

---

٣١٧ ورواه عنه السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث (١٣) من الباب: (٣) من تيسير المطالب: ٥٣، ط ١؛ قال: أنشدنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري، قال: أنشدنا ابن الأنباري لأمير المؤمنين عليّ [أنّه] لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق [قال:]

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخبروا أصحابي

ورواه القاضي نعمان في شرح الأخبار ١: ٣٢٤ برقم ٢٩٤ عن موسىٰ بن عقبة في حديث، والمفيد في الإرشاد ١: ١٠٣ عن معروف بن خرّبوذ، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٢٦، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ٦٧ عن سعيد بن المسيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٧٩ برقم ٢١٦ من طريق ابن إسحاق بسنده عن محمّد بن كعب وعثمان بن كعب عن رجال من قومه.

١. في النسخة: «فاستمعوا عن»، وفي شرح الأخبار «إلى».

وأنشدنا ابن الأنباري قال: أنشدنا أبو العبّاس [ثعلب] لأمّ كلثوم أخت عمرو [بن عبد ودّ] ترثيه، وتذكر قتل أمير المؤمنين إيّاه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكنّ قاتله من لايعاب به ... وكان يدعىٰ قديماً بيضة البلد

يا أمّ كلثوم شقّي الجيب والتدمي ... وأبكي أخاك فقد أودى من البلد

ياأمّ كلثوم بكّيه ولاتسمي ... بكاء معولة[1] حرّى علىٰ ولد

مشىٰ إليه عليّ يوم قاتله ... مشي الهلوك[2] بصلٍّ غير متّئد

فجلّل الرأس منه يوم بارزه ... صافي الحديدة عضباً غير ذي أود[3]

الهلوك: التي تتثنّىٰ علىٰ زوجها وفراشها، فعنت أنّ عليّاً كان يتحنّىٰ ويتثنّىٰ في قتاله ومشيه بالسيف.

والصلّ: أصله الأفعى التي لايقام لسمّها، ثمّ يستعمل بمعنى الداهية.

والأود: الاعوجاج.

---

١. في مخطوطة التيسير: والدة.

٢. في التيسير: الفحول بنصلٍ، وفي مخطوطته: العجول.

٣. وانظر الباب (٦) من نهج السعادة ١٤: ٢٧ ما بعدها، ط ١.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٥ عن المصنّف دون تصريح، إلّا أنه لم يذكر من القصيدة سوى بيتين.

ورواه السيد أبو طالب في أماليه: ٥٧ نقلاً عن المصنّف وما بين المعقوفتين منه.

ورواه الشريف المرتضى في رسائله ٤: ١١٩ و١٢٤ في عنوان مقتل عمرو بن عبد ودّ، وفي أماليه ٣: ٩٥ في ذكر معاني البيضة، والمفيد في الإرشاد ١: ١٠٧ عن المدائني، وفي العيون والمحاسن كما في تلخيصه الفصول المختارة: ٢٩٢، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ١٧١ عن المدائني، والحاكم في المستدرك ٣: ٣٣ في عنوان قتل علي عمرو بن عبد ودّ من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة.

ورواه ابن الأنباري في كتاب الأضداد: ٧٧ دون إسناد بالبيت الأول والثاني.

[ما روي عنه عليه السلام في الفقيه كلّ الفقيه]

٣١٨ ويروىٰ عنه أنّه قال:

«ألا أخبركم بالفقيه كلّ الفقيه؟ من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمّنهم مكره، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلىٰ غيره، فإنّه لا خير في علم لا يفهم منه، ولا في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبّر فيها.

إنّ[١] الله عزّ وجلّ إذا جمع الناس غداً نادىٰ فيهم منادٍ فيقول: أيّها الناس، إنّ أقربكم إلى الله سبحانه أشدّكم له خوفاً، وإنّ أفضلكم عنده أعظمكم فيما عنده رغبةً، وإنّ أكرمكم عليه أتقاكم، ثمّ يقول: لا أجمع عليهم حزن الدنيا وحزن الآخرة. فيوضع لهم كراسي من نور فيجلسون عليها حتّىٰ يفرغوا من الحساب، فإذا فرغ من الحساب أقبل عليهم بوجهه وهو راضٍ عنهم، وقد أحسن ثوابهم».

[قوله عليه السلام للزبير:
عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق]

٣١٩ ويروىٰ أنّه لمّا قدم البصرة قال لابن عبّاس:

«امض إلى الزبير فاقرأ منّي عليه السلام، وقل له: يقول [لك ابن خالك] عليّ:

---

٣١٨ وصدر الكلام رواه أيضاً الشريف الرضي قدّس الله روحه في المختار: (٩٠) من قصار نهج البلاغة. وله مصادر كثيرة، وتقدّم أيضاً في ذيل الحديث (٥٩) مسنداً، فليلاحظ ما علّقناه عليه، والحديث ورد بتمامه عن عليّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الجعفريات: ٢٣٨.

١. وهذه الفقرة إلىٰ (أتقاكم) رواه الحرّاني في تحف العقول: ٢٠٤ عقيب الفقرة المتقدّمة، إلّا أنّه عطفه عليه بقوله: وقال عليه السلام.

٣١٩ ورواه أيضاً المفضّل بن سلمة المتوفّى (٤٨٠هـ) في كتاب الفاخر: ٣٠١.

ورواه أيضاً الزبير بن بكار كما في شرح المختار: (٣١) من شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٩٣ ط بيروت.

←

عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدا؟!».

فأبلغه ابن عبّاس فقال: قل له: عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة.

قوله: «ما عدا ممّا بدا» معناه: ما صرفك عنّي بما [1] ظهر لك منّي، يقال: عداني عن لقائه كذا، أي: صرفني، قال الشمّاخ:

وإنّي عداني عنكما [2] غير ماقتٍ نـواران مكـتوب عـليّ بـغامها

أي: حاجبان عشيريان [3]، والنوار: النَفور، مكتوب عليّ: أي مقدور طلبها.

فأوّل من قال: «ما عدا ممّا بدا» أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

← ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان: «يوم الجمل» من الفقرة الثانية من العقد الفريد ٤: ٢٨٩.

ورواه الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ٣١ من باب الخطب.

وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣: ٢٢١ عن عبدالله بن مصعب قال: أرسل عليّ بن أبي طالب ﷺ عبدالله بن عبّاس لما قدم البصرة، فقال له: «إئت الزبير، ولاتأت طلحة، فإنّ الزبير ألين، وإنّك تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول: هي أسهل! فأقرئه السلام وقل له: يقول لك ابن خـالك: عـرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا لك؟» قال: فأتيت الزبير فقال: مرحباً يـابن لبـابة، أزائـراً جئت أم سفيراً؟ قلت: كلّ ذلك، وأبلغه ما قال عليّ، فقال الزبير: أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأم مبرورة، ومشاورة العشـيرة، ونشـر المـصاحف، فنحلّ ما أحلت ونحرّم ما حرّمت. فلمّا كان من الغد حرّش بين الناس غوغاؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرىٰ أنّ مثل ما جئنا له يكون فيه قتال.

ونحوه في الوفيات لابن خلّكان ٥: ٨ في ترجمة محمّد بن عليّ بن فارس الواسطي الشاعر، وعـيون الأخبار لابن قتيبة ١: ١٩٥ باب الحيل في الحروب من كتاب الحرب.

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٤٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨: ٤٠٥ في ترجمة الزبير، وأيضاً ٢٨: ١٨٧ في ترجمة عبدالله بن الزبير، وقد صرح بأنّ القائل للكلام الذي نسب إلىٰ الزبير هو ابنه عبدالله، وهكذا في الجمل للمفيد: ١٧٠ وقد ذكر أيضاً جواب ابن عبّاس بتفصيل.

وسيعيده المصنّف بنحو آخر في الحديث ٣٥٤ فراجع.

١. لفظة «بما» غير واضحة ولعلّها «ما».

٢. وفي أمالي المرتضى ٣: ١١٨: عنكم.

٣. كذا في النسخة.

[في إخباره ﷺ عما سيقع من البلاء]

٣٢٠ وروي عنه أنّه قال:

«إنّ من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً وبلاءً مكلحاً مبلحاً».

[قال ابن قتيبة:] المتماحلة: الطوال، يعني فتناً يطول أمرها ويعظم، يقال: رجل متماحل إذا كان طويلاً، وسبسب متماحل.

والردح: جمع رداح وهي العظيمة، يقال للكتيبة إذا عظمت: رداح، وللمرأة العظيمة العجيرة: رداح، ومنه خبر أبي موسى وقيل له زَمَن علي ومن يحاربه: أهي أهي؟ فقال: هذه حيصة من حيصات الفتن، وبقيت[1] الرداح المظلمة [التي من أشرف لها أشرفت له].

قوله: «حيصة» من حاص يحيص إذا عدل، ومنه قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[2] [يريد] أنّها عطفة من عطفات الفتن، وليست [الـ]ـعظيمة منها.

وقوله: «مكلحاً» أي: يكلح الناس لشدّته، يقال: كلح الرجل وأكلحه الهمّ، و«المبلح» من قولهم: بلح [الرجل إذا انقطع من الإعياء، فلم يقدر علىٰ أن يتحرّك، وأبلحه] السير.

---

٣٢٠ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٤٩ ومنه أخذ المصنّف مع تصرّف وتلخيص، وقال ابن قتيبة: يرويه محمّد بن فضيل عن أبي حيّان التيمي عن كدير الضبي.

ورواه البغوي في ترجمة «كدير» من معجم الصحابة: عن زهير عن يعلىٰ بن عبيدالله عن أبي حيّان.

ورواه العقيلي في الضعفاء ٤: ١٣ في ترجمة «كدير»: عن محمد بن إسماعيل عن يعلىٰ.

ورواه البخاري في الأدب المفرد: ٧٦ برقم ٣٣٠ عن أبي تحيا حكيم بن سعد عن عليّ ﷺ.

ورواه القضاعي في دستور معالم الحكم: ١٢٧ مع شرح بعض غريبه، وهكذا الزمخشري في الفائق ٣: ٢٢٨ والفيروزآبادي في القاموس ١: ٢٢٢، و٤: ٥٠.

١. في النسخة: وبقيّة.

٢. فصّلت: ٤٨، الشورى: ٣٥.

[ما روي عنه عليه السلام من إخباره عمّا يضمره معاوية لبني هاشم]

٣٢١ ويرویٰ عنه أنّه قال:

«والله لودّ معاوية أنّه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة إلّا طُعن في نيطه».

أي: إلّا مات، والنيط: نياط القلب، وهي علاقته التي يتعلّق بها، فإذا طُعن في ذلك المكان مات، وكان القياس أن يقال: نوط، غير أنّ الياء تعاقب الواو في حروف كثيرة، مثل لاط بقلبي يلوط ويليط ليطاً ولوطاً.

والضرمة: النار، يقال: ما بها نافخ ضرمة، أي ما بها أحد.

[كلامه عليه السلام في بداية بناء الكعبة]

٣٢٢ ويرویٰ عنه [عليه السلام] أنّه قال:

«إنّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ إبراهيم [عليه السلام] أن ابن لي بيتاً [في الأرض]، فضاق إبراهيم [عليه السلام] بذلك ذرعاً، فأرسل الله [جلّ وعزّ] إليه السكينة، وهي ريح خجوج،

---

٣٢١ ورواه أيضاً ابن قتيبة في الحديث: (٢٨) من غريب كلام أمير المؤمنين من كتاب غريب الحديث ١: ٣٦٧ ومنه أخذ المصنّف مع تلخيص. ورواه الزمخشري في الفائق ٢: ٢٨٢.
ورواه ابن قتيبة بتمامه ومسنداً عن أبي الأعزّ، وبتفصيل في عيون الأخبار ١: ١٧٩ في قصة براز العبّاس ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بصفّين.
ورواه العيّاشي في تفسيره ٢: ٧٩ برقم ٣٠ عن أبي الأعزّ التميمي وبتفصيل، وهكذا ابن أعثم في تاريخه ٣: ١٤٤، والمسعودي في مروج الذهب ٣: ١٩.

٣٢٢ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٦٧ وقال: حدّثنيه أبي قال: حدّثنيه عبدالرحمان، عن بشر آدم، عن أبي الأحوص: عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة. وما بين المعقوفات منه.
ورواه الحسين بن الربيع عن أبي الأحوص تفسير ابن أبي حاتم ٣: ٧٠٨ برقم ٣٨٢٩.
ورواه عبادة عن أبي الأحوص: تفسير الطبري ١: ٧٦٦ برقم ١٦٩٧.
ورواه هنّاد بن السري عن أبي الأحوص: تاريخ الطبري ١: ١٧٦.
ورواه من طريق خالد بن عرعرة جماعة منهم الحارث بن أبي أُسامة، وابن راهويه، والصابوني، والأزرقي، والبيهقي كما في كنز العمّال ١٤: ١٠٩ برقم ٣٨٠٨٣.

فتطوّت موضع البيت كالحجفة».

[قال ابن قتيبة:] الخجوج من الرياح: السريعة المرّ، يقال أيضاً: خجوجاه. تطوّت: من طويت الشيء إذا حطّت به.

[قوله ﷺ لمّا قيل له: أأنت أمرت بقتل عثمان؟]

٣٢٣ ويروى عنه أنّه قيل له: أنت أمرت بقتل عثمان أو أعنت علىٰ قتله؟ فعبد وضمد فقال:

«والله ما قتلت عثمان ولا مالأت علىٰ قتله، ولكنّ الله قتله وأنا معه».

[قال ابن قتيبة:] العبد: الغضب، والضمد: شدّة الغيظ، قال النابغة:

فمن عصاك فعاقبه معاقبةً تنهي الظلوم[1] ولاتقعد علىٰ ضمد

وقوله: «ولا مالأت في قتله» أي ما عاونت، والعرب تقول: أحسن ممالأته، أي: معاونته، وقد تمالؤوا علىٰ هذ الأمر، أي: اجتمعوا، أي: تعاونوا عليه، قال [ابن أبي هرثم] الشاعر:

وتحدّثوا ملأً لتُصبح أُمّنا عذراء لا كهلٌ ولا مولود[2]

---

٣٢٣ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٧٦، إلّا أنّه لم يرد فيه نصّ كلام أمير المؤمنين، كما لم يرد فيه ما بعد بيت النابغة.

وللحديث شواهد لاتحصىٰ كثرةً، فراجع مثلاً غريب الحديث للحربي ١: ٣٣٢ و٣٨٨، وترتيب إصلاح المنطق: ٣٤١، ومستدرك الحاكم ٣: ١٠٦ و١٩١، والمصنّف لعبدالرزاق ١١: ٤٥٠ برقم ٢٠٩٧٢، والمصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٦٨٤ برقم ٢١، وتفسير السمعاني ٥: ١١٨، وابن أبي حاتم ١٠: ٣٣٢٤، والعلل لأحمد ١: ٣٣٨، والتاريخ الكبير ٤: ١٧١ و٧: ٦٨، والثقات لابن حبّان ٤: ٣٥٢، وتاريخ بغداد ١٢: ١٢٤ ترجمة عليّ بن يعقوب بن عيسى، وتاريخ دمشق ٣٩: ٣٧١ و٤٥١ ـ ٤٥٥، وتاريخ المدينة لابن شبّة ٤: ١٢٦٢ ـ ١٢٦٩، والجمهرة لابن دريد ٢: ١١٠٤، مادة (ملأ)، والفتن لنعيم بن حماد: ٨٦ و٩٢، ووقعة صفّين: ١٨٩، والجمل للمفيد: ١٠٨، وتمهيد الأوائل للباقلاني: ٥١٥ و٥٥٥ وعيون الأخبار ٢: ٢٠٧.

١. في النسخة: الحلوم. والتصويب حسب ديوانه وسائر المصادر.

٢. ترتيب إصلاح المنطق لابن السكّيت الأهوازي: ٣٤٠: مادة (مالأ)، وذكر ما بعده إلى قوله: «لم تلد» ثمّ ذكر كلام أمير المؤمنين إلىٰ قوله: «علىٰ قتله»، ونحوه في صحاح الجوهري ١: ٧٣.

أي: يتحدّثون متمالئين علىٰ ذلك ليقتلونا، فتصبح أُمّنا كأنّها عذراء لم تلد، وملئ من الملأ، والملأ: الرؤساء، وإنّما سمّوا بذلك لأنّهم ملء بما يحتاج إليه منهم.

ويروىٰ أنّ النبيّ صلّى الله عليه سمع رجلاً من الأنصار ـ وقد رجعوا من بدر ـ يقول: ماقتلنا إلّا عجائز صُلعاً، فقال: «أولئك الملأُ من قريش، لو حضرت فعالهم لاحتقرت فعلك»[1].

والملأ في اللغة: الخلق أيضاً، قال [الجهني] الشاعر:

تنادوا يالَبُهثةَ إذ رأونا ... فقلنا أحسني ملأً[2] جُهينا

والملأ: المتّسع من الأرض، يكتب بالألف والياء، قال الشاعر:

ألا غنّياني وارفعا الصوت بالملى ... فإنّ الملى عندي يزيد المدى بُعدا

وقوله: «وأنا معه» أي وسيُقتلنّ معه[3]، ويكون حالتي كحالته في القتل، وهذا من معاريض الكلام.

[قول النبي ﷺ: إنّ لك بيتاً في الجنّة وإنّك ذو قرنيها]

٣٢٤ ويروىٰ: أنّ النبيّ صلّى الله عليه قال له:

«إنّ لك بيتاً في الجنّة، وإنّك ذو قرنيها».

---

١. النهاية لابن الأثير ٤: ٣٥١، المحرّر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢: ٤١٥ المستدرك للحاكم ٣: ٤١٩ مع مغايرة، الفائق للزمخشري ٢: ٣٠٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٨٥ عن الواقدي، تفسير السمعاني ١: ٢٤٨، الثقات لابن حبّان ١: ١٨١، المنمّق لابن حبيب: ٢٥، العثمانية للجاحظ: ٣٣٩، تاريخ الطبري ٢: ١٥٧، السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٤٧١.

٢. في النسخة: أحسنوا مهلاً، والتصويب حسب كافة المصادر.

٣. نحوه في عيون الأخبار ٢: ٢٠٧.

٣٢٤ رواه أبو الطفيل عن عليّ عن رسول الله ﷺ: فضائل أحمد: ١٠٥ برقم ١٥٢، وبرقم ٢٢٥ من رواية القطيعي، ومسند أحمد ٢: ٤٦٦ برقم ١٣٦٩ و١٣٧٣، ومشكل الآثار ٢: ٣٥٠ بأسانيد، والمستدرك للحاكم ٣: ١٢٣ بأسانيد، وشرح معاني الآثار ٣: ١٤، والمصنّف لابن أبي شيبة ح٢٠ من فضائل

←

في هذا قولان: أحدهما: ذو قرني الجنّة، والآخر: ذو قرني هذه الأمّة، بمعنى أنّك تُضرب لله مرّتين علىٰ رأسك كما ضُرب ذو القرنين.

[ما روي عنه عليه السلام في أنّه قسيم النار]

٣٢٥ ويروىٰ أنّه قال صلوات الله عليه: «أنا قسيم النار».

← عليّ عليه السلام، وتاريخ دمشق ٤٢: ٣٢٤ برقم ٨٣٩، والمعجم الأوسط ١: ٣٨٨، ومناقب الكوفي ١: ٧٢٥ برقم ٥٩١، ومسند البزّار: ٩٠٧، وصحيح ابن حبان ١٢: ٣٨١ برقم ٥٥٧٠، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١: ٣٠٣ برقم ٣٤٠، وسنن الدارمي ٢: ٣٨٦ برقم ٢٧٠٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٤: ٧٧ ترجمة سلمة بن أبي الطفيل بسندين، ومعاني الأخبار للصدوق: ٢٠٥، ومناقب الخوارزمي: ٣٥٥ برقم ٣٦٥.

ورواه الحسين الشهيد عن أبيه: أمالي الصدوق ح ٢ من المجلس ٨٣، وأمالي المفيد ح ٤ من المجلس ٢٤، وتفسير فرات ٢٦٥ برقم ٣٦٠.

ورواه مرسلاً الشريف الرضي في المجازات النبوية: ٨٧، والنحّاس في معاني القرآن ٤: ٥٢١، وأبو عبيد في غريب الحديث ٣: ٧٨ مادة «قرن».

٣٢٥ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ١: ٣٧٧ ومنه أخذ المصنّف.

ورواه عباية عن عليّ موقوفاً: بصائر الدرجات للصفّار: ٢١١ و٢١٢ و٤٣٦، وأمالي الطوسي ٦٢٩ برقم ١٢٩٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠ عن كتاب ابن ديزيل، وغريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٧٧، ورجال الكشي ٢: ٤٨٨ برقم ٣٩٦، وضعفاء العقيلي ٣: ٤١٥ ـ ٤١٦، وأيضاً ٤: ١٥٨، والكامل لابن عدي ٦: ٤١ و٣٣٩ ـ ٣٤٠، وعلل الدارقطني ٦: ٢٧٣، وتاريخ دمشق ٤٢: ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

ورواه الأصبغ عن عليّ عليه السلام: اليقين لابن طاوس: ٤٨٩.

وأبو جعفر الباقر عن عليّ عليه السلام: بصائر الدرجات: ٤٣٦.

وجعفر الصادق عن عليّ عليه السلام: طب الأئمة للزيات: ٦٦.

ورواه المتقي في كنز العمّال ١٣: ١٥٢ برقم ٣٦٤٧٥ عن شاذان الفضلي.

ورواه الحسين الشهيد عن أبيه مرفوعاً: مسند زيد الشهيد: ٤٥٥، وأمالي الصدوق: ٧٦٨ برقم ١٠٤٠، وأمالي الطوسي: ٣٠٥ برقم ٦١٢، ومناقب الخوارزمي ٢٩٤ برقم ٢٨١.

ورواه ابن عبّاس مرفوعاً: أمالي الصدوق: ٨٣ برقم ٤٩.

ورواه حذيفة مرفوعاً: مناقب آل أبي طالب ٢: ٩ عن الفردوس للديلمي.

ورواه ابن عمر مرفوعاً: أمالي الصدوق ٤٤٢ برقم ٥٩٠.

←

يريد ـ والله أعلم ـ: أنّ الناس فريقان، فريق معي فهم علىٰ هدىٰ، وفريق عليَّ فهم علىٰ ضلال، فأنا[1] قسيم النار: نصف في الجنّة معي، ونصف في النار لأجلي.

وقد يكون «قسيم» بمعنى «مقاسم» مثل جليس وأكيل وشريب[2]، فكأنّه يقسم الناس فيجعل مواليه في الجنّة ومناوئيه في النار، بأمر الله سبحانه وتعالىٰ وإذنه.

[تذكير أمير المؤمنين الزبير بحديث الغدير، وخبر مقتله]

٣٢٦ ويروىٰ أنّ الزبير حضر حربه، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «هل فيكم

← ورواه أبو ذرّ عن عليّ ﷺ مرفوعاً: أمالي الطوسي ٥٥٣ برقم ١١٦٨، وعلل الدارقطني ٦: ٢٧٣ برقم ١١٣٢.

ورواه جعفر الصادق ومحمّد الباقر مرفوعاً: تفسير فرات: ١٧٢ برقم ٢١٩ وأيضاً، ٥١١ برقم ٦٦٧.

١. في النسخة: وأنا. والتصويب حسب غريب ابن قتيبة.

٢. نهاية الاقتباس من غريب الحديث.

٣٢٦ وللحديث مصادر.

والمعروف أنّ المناشدة بحديث الغدير يوم الجمل دار بينه وبين طلحة لا الزبير.

وفي المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٨٢ عن هذا الكتاب والمؤلّف أنّه قال همام الثقفي [تعليقاً علىٰ ما روي من أنّ الزبير بعد ما حلف ألّا يقاتل علياً بعد ما ذكّره شيئاً سمعه من رسول الله ﷺ، وأن عبدالله بن الزبير قال لأبيه: دونك غلامك فلان أعتقه كفّارةً ليمينك]:

أيعتق مكحولاً ويعصي نبيّه لقد تاه عن قصد الهدى ثمّ عوّق
لشتّان ما بين الضلالة والهدى وشتان من يعصي الإله ويعتق

وفي رواية قالت عائشة: لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب، أما إنّها طوال حداد، تحملها سواعد أنجاد، ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك، فرجع إلى القتال، فقيل لأمير المؤمنين ﷺ: إنّه قد رجع! فقال: «دعوه، فإنّ الشيخ محمول عليه»، ثمّ قال: «أيّها الناس، غضّوا أبصاركم، وعضّوا علىٰ نواجذكم، وأكثروا من ذكر ربّكم، وإيّاكم وكثرة الكلام فإنّه فشل». ونظرت عائشة إليه وهو يجول بين الصفّين فقالت: انظروا إليه كأنّ فعله فعل رسول الله يوم بدر، أما والله ما ينتظر بك إلّا زوال الشمس، فقال عليّ ﷺ: «عما قليل لتصبحنّ نادمين». فجدّ الناس في القتال، فنهاهم أمير المؤمنين ﷺ وقال: «اللّهم إنّي أعذرت وأنذرت، فكن لي عليهم من الشاهدين ...» في حديثٍ طويل في صفحتين.

←

أبو عبدالله الزبير؟» فقيل: نعم، ثمّ اجتمع معه ـ وهما علىٰ فرسين ـ حتّىٰ حكّ جنبي فرسه جنبي فرسه، ثمّ قال:

«أنشدك الله هل سمعت النبيّ صلّى الله عليه يقول يوم غدير خمّ: اللّهمّ وال من والاه

← هذا ولا أدري أنّ ما بعد البيتين أخذه من نزهة الأبصار أو من مصدرٍ آخر لم يسمّه.

وروى الطوسي في الأمالي: ١٣٧ برقم ٢٢٣ في المجلس الخامس ح٣٦، والعماد الطبري في بشارة المصطفى: ٣٧٩ بسندهما عن الثقفي صاحب الغارات بسنده عن بكر بن عيسى قال: لمّا اصطفّ الناس للحرب بالبصرة خرج طلحة والزبير في صفّ أصحابهما، فنادى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الزبير بن العوّام، فقال له: «ياأبا عبدالله ادن منّي لأفضي إليك بسرٍّ عندي»، فدنا حتّىٰ اختلفت أعناق فرسيهما، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «نشدتك الله إن ذكّرتك شيئاً فذكرته، أما تعترف به؟ فقال: نعم، فقال: أما تذكر يوماً كنت مقبلاً عليّ بالمدينة تحدّثني إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآك معي وأنت تبسم إليّ، فقال لك: يازبير، أتحبّ عليّاً؟ فقلت: وكيف لا أحبّه وبيني وبينه من النسب والمودّة في الله ما ليس لغيره، فقال: إنّك ستقاتله وأنت له ظالم، فقلت: «أعوذ بالله من ذلك؟» فنكس الزبير رأسه ثمّ قال: أنسيت هذا المقام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «دع هذا، أفلست بايعتني طائعاً؟» قال: بلى، قال: «فوجدت منّي حدثاً يوجب مفارقتي؟» فسكت ثم قال: لا جرم والله لاقاتلتك.

ورجع متوجّهاً نحو البصرة، فقال له طلحة: مالك يازبير تنصرف عنّا، سحرك ابن أبي طالب؟! فقال: لا، ولكن ذكّرني ما كان أنسانيه الدهر، واحتجّ عليّ ببيعتي له.

فقال طلحة: لا، ولكن جبنت وانتفخ سَحْرك، فقال الزبير: لم أجبن لكن أذكرت فذكرت.

فقال له عبدالله: يا أبه، جئت بهذين العسكرين العظيمين حتّىٰ إذا اصطفّا للحرب قلت: أتركهما وأنصرف! فما تقول قريش غداً بالمدينة؟! الله الله ياأبه لاتشمت الأعداء، ولاتشين نفسك بالهزيمة قبل القتال.

قال: يابنيّ ما أصنع وقد حلفت له بالله ألّا أقاتله؟ قال له: فكفّر عن يمينك ولاتفسد أمرنا! فقال الزبير: عبدي مكحول حرّ لوجه الله كفّارة يميني. ثمّ عاد معهم للقتال.

فقال همّام الثقفي في فعل الزبير وما فعل، وعتقه عبده في قتال عليّ عليه السلام:

أيعتق مكحولاً ويعصي نبيّه	لقد تاه عن قصد الهدى ثمّ عوّق
أينوي بهذا الصدق والبرّ والتقى	سيعلم يوماً من يبرّ ويصدق
لشتّان ما بين الضلالة والهدى	وشتّان من يعصي النبي ويعتق
ومن هو في ذات الإله مشمّر	يكبّر برّاً ربّه ويصدّق
أفي الحقّ أن يعصى النبيّ سفاهةً	ويعتق عن عصيانه ويطلق
كدافق ماءٍ للسراب يؤمّه	ألا في ضلالٍ ما يصبّ ويدفق

←

وعاد من عاداه واخذل من خذله» ؟

فقال: قد تذكّرته ، ثمّ انصرف، فلقيه عبدالله ابنه فقال: يا أبتاه، فرقت من صلعة ابن أبي طالب ؟! فقال: أو مثلي يفرق من أحد؟ ثمّ كرّ راجعاً وقد قلّب رمحه، فطرق له الناس حتّىٰ فرّق فيما بينهم وتخلّلهم.

وقيل لأمير المؤمنين: إنّه قد رجع. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «دعوه، فإنّ الشيخ محمول عليه».

ثمّ انصرف، فتبعه عمرو بن جرموز وفتك به، وحزّ رأسه وجاء إلىٰ باب

← وللمزيد لاحظ: حلية الأولياء ١: ٩١، ودلائل النبوة للبيهقي ٦: ٤١٤، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٢، والبداية والنهاية ٧: ٦٢٣ برقم ٢٣٧ من طريق عبدالرزاق والبيهقي، وغيرها.

وفي مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٤٠ عن مصادر منها هذا الكتاب، ما لفظه: ثمّ أوقفهم من صلاة الغداة إلىٰ صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم. ويقول لعائشة: إنّ الله أمرك أن تقرّي في بيتك، فاتّقي الله وارجعي. ويقول لطلحة والزبير: «خبأتما نسائكما وأبرزتما زوجة رسول الله واستنفرتماها...»

[وروى] ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق: أنّ أمير المؤمنين ﷺ قال للزبير: أما تذكر يوماً كنت مقبلاً بالمدينة تحدّثني إذ خرج رسول الله فرآك معي وأنت تبسم إليّ فقال لك: يازبير أتحبّ عليّاً؟ فقلت: وكيف لا أحبّه وبيني وبينه من النسب والمودّة في الله ما ليس لغيره، فقال: إنّك ستقاتله وأنت ظالم عليه، فقلت: أعوذ بالله من ذلك؟

وقد تظاهرت الروايات أنّه قال ﷺ: «إنّ النبيّ ﷺ قال لك: يازبير تقاتله ظلماً، وضرب كتفك» قال: اللّهم نعم، قال: أفجئت تقاتلني؟ فقال: أعوذ بالله من ذلك.

قال الصاحب:

أفي القول نصّاً للزبير محذّراً   تحاربه بالظلم حين تحارب

ثمّ قال أمير المؤمنين ﷺ: دع هذا، بايعتني طائعاً ثمّ جئت محارباً، فما عدا ممّا بدا. فقال: لا جرم، والله لا قاتلتك.

[وفي] حلية الأولياء: قال عبدالرحمان بن أبي ليلى: فلقيه عبدالله ابنه فقال: جبناً جبناً! فقال: يابني قد علم الناس أنّي لست بجبان، ولكن ذكّرني علي شيئاً سمعته من رسول الله، فحلفت أن لاأقاتله، فقال: دونك غلامك فلان، أعتقه كفّارةً ليمينك.

وانظر بشارة المصطفى: ٢٧٩ برقم ٢٢.

أمير المؤمنين ، فأُخبر بذلك فقال : «سمعت النبيّ ﷺ يقول : بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار !»

فلمّا وقع ذلك في مسمعه رمىٰ بالرأس وهرب، وجعل يقول:

أتيتُ عليّاً برأس الزبير   وكنت أرجّي به الزلفه

فبشّر بالنار قبل العيان   وبئس بشارة ذي التحفه

فسيّان عندي قتل الزبير   وضرطة عنز بذي الجحفه

الزُلفة: القُربة، ومنه قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾[1] وطرفي النهار: الغداة والظهر والعصر، وزُلفاً من الليل: من أوّل الليل، وزُلَف: جمع زُلْفة، يعني بالزلف من الليل: المغرب والعشاء الآخرة.

[ومن كلام لهﷺ في الفخر]

٣٢٧ ويروىٰ عنه أنّه قال:

«ما ابن آدم والفخر ؟ [وإنّما] أوّله نطفة وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه».

فأخذ منه [أبو العتاهية] الشاعر فقال:

ما بال من أوّله نطفة   وجيفة آخره يفخر

---

١. هود: ١١٤.

٣٢٧ رواه المبرّد في الكامل ٢: ٥٢٤ وما بين المعقوفتين منه.
ورواه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٣ نقلاً عن المصنّف، وفيه: أما أوله نطفة.
وللكلام مصادر، ورواه الشريف الرضي في المختار: (٤٥٤) من قصار نهج البلاغة.
ورواه أيضاً الوزير الآبي في الحديث (١٨٥) من نثر الدرّ: ١: ٢٩٩، ط١ بمصر. ونحوه في علل الشرائع ١: ٢٧٦ باب ١٨٥ برقم ٢، روضة الواعظين: ٤١٢ وفي مطالب السؤول: ٢٧٩.

[ما روي عنه ﷺ في إخباره عما سيقع في الأمة من التخلّف]

٣٢٨ ويروىٰ عنه أنّه قال:

«يأتي على الناس زمان لايقرّب فيه إلّا الماحل، ولايظرّف فيه إلّا الفاجر، ولايضعّف فيه إلّا المنصف، يتّخذون[١] الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، وصلة الرحم منّاً، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون [سلطان النساء و] مشاورة الإماء وإمارة الصبيان».

الماحل: المقصّر للناس لأمر[٢] يوبقه ويهلكه فيه، تقول: محل فلان بفلان إذا سعىٰ به، وفي الدعاء[٣]: «اللّهمّ لاتجعل القرآن بنا ماحلاً» أي: لاتجعله شاهداً بالتقصير والتضييع علينا.

[و]من ذلك قول النبيّ صلّى الله عليه:

«القرآن شافع مشفّع، وماحل مصدّق[٤]».

[أي] كلّ من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن كبّه الله على وجهه في النار، ومعناه: من شهد عليه القرآن بالتضييع والتقصير.

---

٣٢٨ رواه المبرّد في الباب: (٢٤) من كتاب الكامل: ٣٩٥، ط ٢، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٧.
ورواه بمغايرة طفيفة وزيادة قليلة الشريف الرضي قدّس الله روحه في المختار: (١٠٢) من قصار نهج البلاغة، وفي خصائص الأئمة: ٩٦، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٩، والراغب في المحاضرات: ٨٢.
ونحوه روي مرفوعاً عن رسول الله ﷺ: تفسير السمرقندي ١: ٥٨٥، وبحر العلوم للسمرقندي ٢: ١٧٠، والسنن الواردة في الفتن للداني ١١١ (٣٢٠).

١. في النسخة: ويتّخذون.

٢. وظاهر رسم الخط: «لأمير» لكن دون إعجام.

٣. ورد نحوه عن رسول الله وابنته سيدة النساء عليهما الصلاة والسلام.

٤. الكافي ٢: ٥٩٩، النوادر للراوندي: ١٤٤، صحيح ابن حبان ١: ٣٣١، كنز العمّال ١: ١٩١ عن محمّد بن نصر والطبراني والحاكم وغيرهم، علل الدارقطني ٥: ١٠٢ برقم ٧٤٨، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢: ٦٥.

[بعض ما روي عنه عليه السلام في النساء]

٣٢٩ ويروىٰ أنّه قال:

«من تزوّج سمراء فطلّقها فعليّ مهرها».

والناس يختلفون في طبائعهم، فمنهم من يختار السوداء على البيضاء، ومنهم من يختار ضدّ ذلك، ولكنّ المختار ما اختاره أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال [1] الأصمعي: قيل لمدني: ما أرغبكم في السوداء؟! فقال: لو وجدنا بيضاء سوّدناها.

وكان أبو حازم المدني ينشد:

فمن يك معجباً ببنات كسرى ... فإنّي معجب ببنات حامِ

٣٣٠ ويروىٰ أنّه كان يمدح الثدي من النساء ويقول: «تدفئ الضجيع وتروي الرضيع».

٣٣١ ويروىٰ أنّه قال:

«خُصصنا بخمسٍ: بفصاحة وصباحة وسماحة وشجاعة وحظوة عند النساء».

---

٣٢٩ رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤: ٤١.

وفي من لايحضره الفقيه ٣: ٣٨٨ برقم ٤٣٦٢ والكافي ٥: ٣٣٥: تزوّج سمراء عيناء عجزاء مربوعة، فإن كرهتها فعليّ الصداق.

١. هذا إلىٰ نهاية البيت الآتي أخذه من عيون الأخبار لابن قتيبة ٤: ٤٠ باب السواد من كتاب النساء، مع مغايرة طفيفة.

٣٣٠ والصواب ما ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة ٤: ٣٠ عنه عليه السلام: لاتحسن المرأة حتّىٰ تروي الرضيع وتدفئ الضجيع.

وفي أنساب العرب للقطب: ٢٣٢: وقال أبو عبيدة: دخل مالك الأشتر عليه صبيحة بنائه علىٰ إحدى نسائه، فقال: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ قال: كلّ الخير من امرأة، لولا أنّها خناء قباء، قال: وهل يريد الرجال من النساء إلّا ذلك؟ قال: كلّا حتّى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع.

٣٣١ وللحديث مصادر، ورواه الوزير الآبي في الحديث (٥) من الباب (٣) من نثر الدرّ ٢: ٢٧٠.

وورد نحوه عن ابن عباس: ذخائر العقبى ٤٥ باب ٤ في مناقب بني عبدالمطلب وقال: أخرجه حمزة السهمي.

وورد نحوه عن علي عليه السلام مرفوعاً: مناقب ابن المغازلي ٣٥٤: ٣٤٢، والأشعثيات: ١٨٢.

[بعض ما دار بينه عليه السلام وبين عثمان]

٣٣٢ قال المبرّد: روينا عن قنبر مولى أمير المؤمنين أنّه قال:
دخلت مع أمير المؤمنين على عثمان فأحبّ الخلوة وأومأ إليّ بالتنحّي، فتنحّيت

---

٣٣٢ وهذا رواه المبرّد في أوائل كتابه الكامل ١: ٢٩ ط مؤسسة الرسالة، وفيه: ويروىٰ عن قنبر.
ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ٣٠٨ بسنده إلىٰ قنبر، ثمّ ذكر قول المبرّد.
ورواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٤: ١١١ باختصار.
ورواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ١: ٣٨٠ نقلاً عن العقد الفريد وهذا الكتاب.
ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩: ٣٦٤ بسنده إلى القاضي أبي الفرج ثمّ إلى المبرّد.
وفي الجليس الصالح ٣: ٧٦ بعد ذكر الخبر عن المبرّد قال: هذا الذي تأوّله أبو العبّاس [المبرد] وجه مفهوم، وفي هذا القول تأويل آخر، وهو أن يكون أراد أنّه إن شرع في مخاطبته بما استدعي أن يخاطبه فيه ذكر له أنّه أتى بخلاف الأصوب عنده، وترك ما كان الأولىٰ به أن يفعله، إلّا أنّه لإشفاقه عليه، مع إيثاره النصيحة له، آثر محبّته وكره إظهار ما فيه تثريب عليه أو لائمة له، وهذا التأويل عندي أصحّ من تأويل أبي العبّاس، وقد ورد في معناه ما يشهد لما وصفناه في القصّة التي ذكرنا.
حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال حدّثنا عبدالرحمان بن منصور، قال: حدّثنا العُتبي: عن أبيه قال: بعث عثمان بن عفّان إلىٰ ابن عبّاس وهو محصور، وعنده مروان بن الحكم، فقال عثمان: ياابن عبّاس، أما ترىٰ إلىٰ ابن عمّك، كان الأمر في بني تيمٍ وعديّ فرضي وسلّم، حتّىٰ إذا صار الأمر إلى ابن عمّه بغاه الغوائل، قال ابن عبّاس: فقلت له: والله إنّ ابن عمي ما زال عن الحقّ ولايزول، ولو أنّ حسناً وحسيناً بغيا في دين الله الغوائل لجاهدهما في الله حقّ جهاده، ولو كنت كأبي بكر وعمر لكان لك كما كان لأبي بكر وعمر، بل لك أفضل لقرابتك ورحمك وسنّك، ولكنّك ركبت الأمر وهاباه. قال ابن عبّاس: فاعترضني مروان فقال: دعنا من تخطئتك ياابن عبّاس، فأنت كما قال الشاعر:

دعوتك للعتاب ولست أدري أمن خلفي المنيّة أم أمامي
فشقّقت الكلام رخيّ بالٍ وقد جلَّ الفعال عن الكلام

إن يكن عندك لهذا الرجل غياث فأغثه، وإلا فما أشغله عن التفهّم لكلامك والفكر في جوابك. قال ابن عبّاس: فقلت له: هو والله كان عنك وعن أهل بيتك أشغل، إذ أوردتموه ولم تُصدروه، ثم أقبلت على عثمان فقلت له:

جعلتَ شعار جلدك قوم سوءٍ وقد يجزىٰ المقارن بالقرين
فما نظروا لدنيا أنت فيها بإصلاحٍ وما نظروا لدين

←

غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وأمير المؤمنين مطرق، فأقبل عليه عثمان فقال: مالك لاتقول؟ فقال: «إن قلتُ لم أقل إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحبّ».

قال المبرّد: تأويل ذلك: إن قلتُ اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به عليّ، فلذعك عتابي [وعقدي أن لا أفعل ـ وإن كنت عاتباً ـ إلّا ما تحبّ].

ثم خرج من عنده وهو يقول:

ولو أنّني جاوبته لأمضّه نوافذ قولي واختصار جوابي

ولكنّني أغضي على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي

٣٣٣ ويروىٰ أنّ عثمان كتب إليه حين[١] أُحيط به: أمّا بعد فإنّه قد جاوز الماء الزبىٰ،

← ثم قلت له: إنّ القوم والله غير قابلين إلّا قتلك أو خلعك، فإن قُتِلت قتلت على ما قد علمتَ وعملتَ، وإن تُركت فإنّ باب التوبة مفتوح.

قال القاضي أبو الفرج: فقد أنبأ هذا الخبر أنّ أصحّ التأويلين في ما قاله علي لعثمان في الخبر المتقدّم هو ما وصفنا.

٣٣٣ ورواه المبرّد في أوائل كتاب الكامل ١: ٢٦ من طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

وهذا رواه الحافظ السروي عن هذا الكتاب ـ وكان بمتناوله ـ وعن العقد الفريد، كما في عنوان: «حلمه وشفقته» من مناقب آل أبي طالب ٢: ١١٤، ط٣ وفي ط دار الأضواء: ١٣١.

ورواه الشيخ الصدوق مسنداً في معاني الأخبار: ٣٥٨ باب: معنى الزبى والطبيين وذكر كلام المبرد في شرحه، والطوسي في الأمالي ٧١٢: ١٥١٧.

ورواه مرسلاً الباقلاني في إعجاز القرآن: ١٤٢ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٣٧ وعيون الأخبار ١: ٣٤ باختصار، وابن سلام في غريب الحديث ٣: ٤٢٨.

وانظر شرح الخطبة ٣١ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ففيه الكثير مما يناسب المقام، وتاريخ المدينة لابن شبة ٤: ١١٩٨ وتاريخ الطبري ٣: ٣٩٥ و٣٩٩ و٤٥٣.

وفي الجليس الصالح ٣: ٧٢: حدّثنا محمّد بن مزيد الخزاعي قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنا محمّد بن الحسن قال: لمّا كثر الطعن علىٰ عثمان ﷺ تنحّىٰ عليّ ﷺ إلىٰ ماله بينبع فكتب ←

١. في النسخة: حيث.

وبلغ الحزام الطُبْيَيْن، وتجاوز الأمر بي [قدره] حتّىٰ طمع فيّ من لايدفع عن نفسه[١]:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت[٢] آكلي وإلّا فأدركني ولمّا أمزّق

قوله: «جاوز الماء الزبىٰ» الزبية: مصيدة الأسد [و]لاتتّخذ إلّا في قلّة رابية وهضبة عالية، والعرب تقول: «قد علا الماء الزبىٰ» وذلك أشدّ ما يكون من السيل، ويقال في معناه: قد بلغ السكّين العظم، وبلغ الحزام الطُبيين، وقد انقطع السلى في البطن، وقال العجاج:

فقد علا الماء الزبى فلا غِير

أي: قد جلّ الأمر [عن] أن يغيّر أو يصلح.

[وقوله: «وبلغ الحزام الطُبيين» فإنّ السباع والخيل يقال لموضع الأخلاف منها:

← إليه عثمان: أمّا بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وبلغ الأمر فوق قدره، وطمع فيّ من لايدفع عن نفسه.

فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ وإلّا فأدركني ولمّا أمُزَّقِ

قال ابن مزيد حدّثني بهذا الحديث بعينه أحمد بن الحارث الخزاز عن أبي الحسن المدائني سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

قال أبو عبيدة: قوله: «بلغ السيل الزبى» فإنّها زبىٰ الأسد التي تحفر له، وإنّما جعلت مثلاً في بلوغ السيل إليها لأنّها إنّما تجعل في الروابي من الأرض، ولاتكون في المنحدر، وليس يبلغها إلّا سيل عظيم.

قال القاضي أبو الفرج ﷺ: وقوله: «وجاوز الحزام الطبيين» يعني قد اضطرب من شدّة السير حتّىٰ خلَّف الطبيين من اضطرابه، يضرب هذا المثل للأمر الفظيع الفادح الجليل. وأمّا قوله:

فإن كنتُ مأكولاً فكن خير آكل وإلّا فأدركني ولمّا أمزَّق

فإنّ هذا بيت تمثّل به لشاعر من عبدالقيس جاهلي يقال له الممزَّق، وإنّما سُمّي ممزَّقاً لبيته هذا، وقال الفرّاء الممزِّق.

١. ما بين المعقوفتين مأخوذ من كتاب الكامل ١: ٢٨ وفيه: ويتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيّ من لايدفع عن نفسه...

٢. في الكامل: فكن خير آكل.

أطباء] والأطْباء: واحدها طُبْي [كما يقال في الظِلْف والخُفّ: خِلف، هـذا مكـان هذا][١] وذلك في الفرس، وفي الخُفّ والظِلف خلف، إذا بلغ الحزام ذلك الموضع منه فقد انتهىٰ في المكروه.

ومثل هذا من أمثالهم: التقت حلقتا البطان، [ويقال: حلقتا البـطان والحـقب]، ويقال: حقب البعير، إذا بلغ الحزام إلى الجنب[٢].

وتمثّل عثمان بالبيت الذي يشاكل قول القائل:

فإن أكُ مـقتولاً فكـن أنت قـاتلي   فبعض منايا القوم أكرم من بـعض

[رواية سعد بن أبي وقّاص لحديث الغدير، ودوره ﷺ في معركة بدر]

٣٣٤ ويروىٰ أنّ سعد بن أبي وقّاص قيل له: إنّك تحبّ عليّاً!

فقال: وما يمنعني من ذلك وقد قال ﷺ: **«اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»**.

وقد كان يحمحم يوم حنين[٣] كحمحمة الفرس، ويحمل على المشركين ويقول:

ما تنقم الحرب العـوان مـنّي   مخلف عـامين حـديث سـنّي

سـنحنح الليل كأنّـي جنّي   لمـثل هـذا ولدتـني أمّـي

---

١. ما بين المعقوفتين مأخوذ من كتاب الكامل للمبرّد ١: ٢٨، ط مؤسسة الرسالة.

٢. في الكامل: الحزام في الحقب.

٣٣٤ رواه الموفّق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني، في الحديث (٤٩٣) من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ٥٩٩، ط١.

ورويناه بمغايرة في بعض متونه عن مصادر جمّة في حرف السين، من ديوان أمير المؤمنين ﷺ، من نهج السعادة ١٤: ٣٧٧ ـ ٣٨٦.

٣. كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: «يوم خيبر»، والظاهر أنّ كلاهما من سهو بعض الرواة، والصواب: يوم بدر.

[دعاء سعد بن أبي وقّاص علىٰ شاتم عليّ]

٣٣٥ ويروىٰ أنّه رأىٰ رجلاً بالمدينة راكباً علىٰ بعير يشتم أمير المؤمنين صلّى الله عليه، فقال: «اللّهمّ إن كان هذا يشتم وليّاً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه». فنفر به بعيره نفرةً فألقاه فاندقّت رقبته.

وسعد هذا قد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه: «اللّهمّ سدّد رميته، وأجب دعوته»[1] وذلك أنّه كان رامياً، فيقال: إنّه تخلّف يوم القادسية لفترة عرضت له، فقال فيه الشاعر:

ألم تــر أنّ الله أظــهر ديـنه وسعد بباب القـادسية مـعصم

رجعنا وقد آمت نسـاء كـثيرة ونسوة سعد ليس فيهنّ أيّـم[2]

فبلغ ذلك سعداً وقال: اللّهم أخرس لسانه، فشهد حرباً فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه.

---

٣٣٥ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٠ إلى قوله: كان رامياً، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ٧٤ إلىٰ قوله: فخرس من ذلك لسانه.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣: ٤٩٩ بتفصيل، وأبو جعفر الكوفي في المناقب ١: ٣٤٩ برقم ٢١٢، وأيضاً برقم ١٠٧٦، وابن المغازلي في المناقب: ١٤٢ برقم ١١٢، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٢، والجويني في فرائد السمطين ح ٢٥٣ باب ٥٧، والخوارزمي في المناقب ح٣٩٩، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٣٢١٤، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢٠٧.

١. رواه الحاكم في المستدرك ٣: ٢٦ و٥٠٠، وابن أبي عاصم في السنّة: ٦٠٠ برقم ١٤٠٨، وأبو نعيم في الحلية ١: ٩٣، والخطيب في تاريخه ١: ١٥٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٠: ٣٣٨. وفي المصنّف لعبدالرزاق ١١: ٢٣٨ برقم ٢٠٤٢٣: أنّ هذا الدعاء كان لسعد بن معاذ.

٢. وروى الطبري البيتين وما يتبعه من دعاء سعد في المعجم الكبير ١: ١٤١ برقم ٣١٠ و٣١١، وابن عساكر في تاريخه ٢٠: ٣٤٤ ـ ٣٤٥، وابن قتيبة في المعارف: ٢٤٢، والبلاذري في فتوح البلدان ٢: ٣١٩ دون الدعاء، وهكذا الطبري في تاريخه ٣: ٧٩.

قوله: معصم[١] أي: مستمسك بشيء لئلّا يصرعه فرسه، قال طفيل:

[إذا ما غدا لم يسقط الروع رمحه] ولم يشهد الهيجا بألوث معصم

الألوث: المضطرب الرأي، والمعصم: الذي يعصم بقربوس سرجه إذا ركب.

[خطبة أمير المؤمنين‌عليه السلام بصفّين]

٣٣٦ قال ابن عبّاس: وما رأيت رئيساً مِحرَباً يُزَنُّ بأمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد كان[٢] رأيته يوم صفّين وعلىٰ رأسه عمامة بيضاء، وكأنّ عينيه سراجا سليط، وهو يحمش أصحابه إلىٰ أن انتهى إليّ وأنا في كثف، فقال:

«معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وغضّوا الأصوات، وتجلببوا السكينة، وأكملوا[٣] اللُّؤَمَ، وأحفوا الجنن، وأقلقوا السيوف في الغمد قبل السلّة، وألحظوا الشزر، واطعنوا النتر[٤]، ونافحوا بالظبا، وصلُوا السيوف بالخطا [والرماح

---

١. في النسخة: «معتصم».

٣٣٦ ورواه ابن قتيبة في الحديث (٢٦) من غريب حديث أمير المؤمنين من كتاب غريب الحديث ١: ٣٦٣ مشروحاً. وفي كتاب الحرب من عيون الأخبار ١: ١١٠.

ورواه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٦ نقلاً عن هذا الكتاب.

ورواه أيضاً ابن عساكر مشروحاً عن ابن قتيبة وغيره في الحديث (١٢٠٠) وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين‌عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ١٨٥ ـ ١٨٨ ط٢.

وللكلام مصادر كثيرة يجد الطالب أكثرها في المختار: (٢١٩) من نهج السعادة ٢: ١٥٥ ـ ١٦٢ ط وزارة الإرشاد.

ورواها أيضاً الشريف الرضي في خصائص الأئمة: ٧٥، وفي المختار: (٦٦) من خطب نهج البلاغة، وفرات في تفسيره: ٤٣١ برقم ٥٦٩، ومؤلّف أخبار الدولة العباسية: ١١٩، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٣٨٩، والآبي في نثر الدر ١: ٢٦٩.

٢. لفظة «كان» لم ترد في الاعتبار وسلوة العارفين ولا في غريب الحديث.

٣. في النسخة: «واعملوا». وهكذا في نقل الجرجاني عنه في الاعتبار وسلوة العارفين.

٤. في غريب الحديث: واطعنوا الشزر أو النتر أو اليسر ـ كلّاً قد سمعت ـ إلّا أنّه عند الشرح ذكر النبر والنتر واليسر، وفي الاعتبار وسلوة العارفين: البتر.

بالنبلِ][1]، وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً، وعليكم الرواق المطنّب فاضربوا ثبجه، فإنّ الشيطان راكد في كسره، نافج حضنيه، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص رجلاً».

قوله: السليط: الزيت، قال [النابغة الجعدي] الشاعر:

تضيء كضوء السراج السليط   لم يجعل الله فيها نحاسا

أي: دخاناً.

قوله: يحمشهم، أي: يذمّرهم ويغضبهم، يقال: أحمشت الرجل وأحفظته أي: أغضبته، وأحمشت النار أي: ألهبتها. والكثف: الجماعة، ومنه: التكاثف.

وغضّوا[2] الأصوات، أي: احبسوها وأخفوها، نهاهم عن اللغط.

واللؤم: جمع لأمة، وهي الدرع.

والجنن: الترسة.

«وأقلقوا السيوف [في الغمد» يريد سهّلوا سلّها قبل أن تحتاجوا إلى ذلك لئلّا تعسر عليكم عند الحاجة. والظبا جمع ظبة: السيف أي: حدّه. «وصلوا السيوف][3] بالخُطا» أي: إذا قصرت عن الضراب تقدّموا حتّىٰ تلحقوا.

«والرماح بالنبل» أي: إذا قصرت الرماح ببُعد من تريد أن تطعنه رميته بالنبل.

وقوله: «امشوا إلى الموت مشياً سجحاً» أي: سهلة لاتتكلوا. فمن هذا قول عائشة لعليّ يوم الجمل: «ملكت فأسجح» أي: سهّل، وقد أسجح أي: سهّل.

«وعليكم الرواق المطنّب»[4] يعني: رواق البيت المشدّد بالأطناب [و]هي حبال تشدّ به.

---

١. استدراك ممّا ذكره المصنّف في الشرح.

٢. في غريب الحديث: «وعنّوا» في الموردين، قال: والتعنية: الحبس.

٣. استدركناه من غريب الحديث.

٤. أي: خيمة معاوية.

«والحظو الشزر» وهو النظر بمؤخّر العين.

والطعن اليسر[1]: ما كان حذاء وجهك، والنبر[2] من الطعن: الخلس. وقد قيل: النثر، يقال: نثر نثراً إذا طعنه خلساً. وقد قيل: النبر[3]، مأخوذ من قولهم: طعن نبر[4] وضرب هبر [ورمي سعر]، أي: يقطع من اللحم قطعاً يلقيها، و«رمي سعر» أي: كأنّه نار، يقال: سعرت النار إذا ألهبتها.

والحضنان: الجنبان.

[قوله عليه السلام في تناحر الناس من أجل بطونهم]

٣٣٧ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل فالوذجاً، فقال لمن حضره: «هلمّوا إليه،

---

١. في النسخة: النتر.

٢. في النسخة: والنتر.

٣. في النسخة: النتر.

٤. في النسخة: نتر.

٣٣٧ وعنه الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٣.

وروى الثقفي في الغارات ١: ٨٨ عن عدي بن ثابت قال: أُتي علي عليه السلام بفالوذج فأبىٰ أن يأكله، وهكذا الخوارزمي في المناقب: ١١٩ برقم ١٣١ وأضاف أنّه قال: شيءٌ لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحبّ أن آكل منه.

ورواه عبدالله بن أحمد بن حنبل في الفضائل: ٤٢ برقم ١٧، وفي كتاب الزهد: ١٩٣ برقم ٦٩٩، وأبو نعيم في الحلية ١: ٨١ كلّهم عن عدي بن ثابت.

وروىٰ عبدالله بن شريك عن جدّه: أن عليّ بن أبي طالب أُتي بفالوذج فوضع قدّامه فقال: إنّك طيّب الريح حسن اللون طيّب الطعم، ولكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتد.

وروىٰ حبّة العرني عن عليّ نحو رواية عبدالله بن شريك: فضائل أهل البيت لأحمد: ٤٧ برقم ٣٣ من زيادة ابنه عبدالله، كتاب الزهد لعبدالله بن أحمد: ١٩٤ برقم ٧٠٦.

وفي التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٢٠١ ترجمة سعر التميمي عنه: أنّه أُتي عليّ بفالوذج، قال: ما هذا؟ قالوا: اليوم النيروز، قال: فنيروزنا كلّ يوم.

وفي السنّة لعبدالله بن أحمد: ٢٢٦ برقم ١٢٢٦ عن قيس بن أبي حازم قال: أُتي عليّ بقصعة ثريد، فقال

←

فما اضطرب الغاران إلّا لهذا».

الغاران ـ هاهنا ـ الجيشان والجمعان، والغار في كلام العرب على وجوهٍ، منها: غار الجبل، ومنها: قولهم: غار فلان علىٰ فلان، من الغَيرة. والغار: الجبل العظيم، قال [الأغلب العجلي] الشاعر:

هل غير غارٍ دكّ غاراً فانهدم   [قد قاتلوا لو ينفخون في فحم]

والغار: عود طيب، والغاران[1]: البطن والفرج، وهما الأجوفان، يُقال للرجل: إنّما هو عبد غاريه، أنشدنا ابن الأنباري رحمه الله [لزهير الكلبي]:

ألم تر أنّ الدهر يوم وليلة   وأنّ الفتىٰ يسعىٰ لغاريه دائباً[2]

[شرط أمير المؤمنين عليه السلام لرجل دعاه إلىٰ ضيافته]

٣٣٨ ويروىٰ أنّ رجلاً دعا أمير المؤمنين إلىٰ دعوةٍ، فقال له:

«أُجيبك إليها بشرط أن لا تتكلّف ما ليس عندك، ولا تدّخر عنّا ما هو عندك».

← لأصحابه: كلوا، فإنّما يقاتلكم القوم علىٰ هذا.

وفي نثر الدر للآبي ١: ٢٨٧: أتي عليه السلام بفالوذج فقال لأصحابه: كلوا فوالله ما اضطرب الغاران إلّا عليه.

وفي فضائل أحمد: ٤٣ برقم ١٨ من زيادة عبدالله بن أحمد عن زياد بن مليح: أنّ عليّاً أُتي بشيءٍ من خبيص، فوضعه بين أيديهم، فجعلوا يأكلون، فقال عليّ: إنّ الإسلام ليس ببكرٍ ضالّ، ولكن قريش رأت هذا فتناحرت عليه.

١. انظر ترتيب إصلاح المنطق: ٢٧٥ إلى قوله: «دائباً» ونحوه في الصحاح ٢: ٧٧٤ ولسان العرب ٥: ٣٥.

٢. في تاج العروس ٧: ٣٢٦: قال الصاغاني: هكذا وقع في المجمل والإصلاح، وتبعهم الجوهري، والرواية «عانيا» والقافية يائية، والشعر لزهير بن جناب الكلبي وقبله:

يا راكبا إمّا عرضت فبلّغا   سناناً وقيساً مخفياً ومناديا

٣٣٨ وعنه الموفّق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين: ٦٠٣، وفيه: شرط.

ورواه الكشي في ترجمة الحارث الأعور من رجاله: ١٦٠ برقم ١٤٣.

وروىٰ نحوه الصدوق في عيون أخبار الرضا ٢: ٢٣٤ برقم ١٦، وفي الخصال: ١٨٨ برقم ٢٦٠، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ٤٠٧، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٣.

[قوله ﷺ لضيفه بعدما خاصمه رجل إليه: إمّا أن تتحوّل عنّا أو تدعو خصمك فيكون معك]

٣٣٩ ويروىٰ عنه أنّه أضاف رجلاً، فخاصمه رجل إليه، فقال له:

«إمّا أن تتحوّل عنّي أو تدعو ذلك الرجل إليّ فنكون[1] معه لأنّ النبيّ صلّى الله عليه نهانا أن نضيف الخصم إلّا أن يكون خصمه[2] الآخر معه».

[نداؤه ﷺ كلّ سحر بالتجهز للآخرة]

٣٤٠ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان ينادي كلّ ليلة بصوت رفيع في وجه السحر:

«تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلّوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد، فإنّ أمامكم عقبةً كؤوداً، ومنازل مخوفةً مهولة، لابدّ من الممرّ عليها والوقوف عندها، وبنعمة الله نتحوّل من فظاعتها وشدّة مخبرها».

---

٣٣٩ رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠: ١٣٧ بأسانيد.

ورواه الدارقطني في المؤتلف والمختلف ١: ٤٤٢.

ورواه الطبراني في الأوسط ٤: ٥٥٠ برقم ٣٩٣٤ بالاقتصار على المرفوع.

ورواه عبدالرزاق في المصنّف ٨: ٣٠٠ برقم ١٥٢٩١ باب عدل القاضي في مجلسه.

ورواه ابن راهويه في مسنده وابن الجراح في أماليه كما في كنز العمّال ٥: ٨٠٣ برقم ١٤٤٣١.

ورواه مرسلاً السرخسي في المبسوط ١٦: ٧٥ كتاب آداب القاضي، والآبي في نثر الدر ١: ٢٨٢.

١. ويمكن أن تقرأ: «فتكون».

٢. لفظة: «يكون» كأنّها «ليكون»، ولفظة «أن» استدركها الكاتب بالهامش مع علامة «ظ».

٣٤٠ ورواه الإسكافي في أواخر كتابه: المعيار والموازنة: ٢٧٠، والشيخ المفيد في الأمالي: ١٩٨ برقم ٣٢، وفي الفصل السابع من كلامه ﷺ في الإرشاد: ١٧٥، والشريف الرضي في خصائص الأئمة: ٩٨، وفي المختار: (٢٠٠) من نهج البلاغة، والصدوق في الأمالي: ٥٨٧ برقم ٨١٠، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٩٥.

[إخباره ﷺ بإدبار الدنيا
وإقبال الآخرة، ثم الحثّ على الاستعداد لها]

٣٤١ وكان يقول:

«ألا إنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، ألا [و] إنّ الآخرة قد أقبلت وآذنت بالاطّلاع، ألا ولكلّ واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ألا وإنّ المضمار اليوم والسباق غداً».

[في الشكاية من قريش]

٣٤٢ ويروىٰ لعليّ ﷺ أنّه قال في قريش[1]:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما برُّوا ولا ظفروا

---

٣٤١ ورواه أيضاً الشريف الرضي في المختار: (٢٨) من نهج البلاغة.

ورواه الصدوق في من لايحضره الفقيه ١: ٥١٤ برقم ١٤٨٢ ضمن خطبة يوم الفطر، والمفيد في الإرشاد ١: ٢٣٥، والإسكافي في المعيار والموازنة: ٢٨٣ في خطبة مطوّلة له، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ٣٥، والدينوري في المجالسة ٤: ١١٦ برقم ١٢٩٣، والباقلاني في إعجاز القرآن: ١٤٥، والآبي في نثر الدر ١: ٣٢٤.

وانظر الحديث ٤ من فضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل وما بهامشه من تعليق، فقد ورد بعض فقرات الحديث فيه.

٣٤٢ وللأبيات مصادر، يجد الباحث كثيراً منها في حرف الراء من ديوان أمير المؤمنين ﷺ من نهج السعادة ١٤: ١٩٨ ط ١.

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٩٦ عن أبي عثمان المازني، والعماد الطبري في بشارة المصطفى: ٣١٨ برقم ٣٠ في الجزء السادس، والإربلي في كشف الغمة ١: ٢١٤ عن كتاب اليواقيت لأبي عمر الزهد عن ثعلب، والنهاية لابن الأثير ٢: ٢٧٨، والأزهري في تهذيب اللغة ٩: ٢٨٧، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ١: ٦٢٤ عن الشعبي وقال: أنشده علي ﷺ قبيل قتله بأيّام، والزمخشري في الفائق ٢: ٩١، والفيروزآبادي في مادّة (ودق)، من القاموس المحيط، والميبدي في شرح الديوان: ٢٢٥، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤٢٩.

وكلّ هذه المصادر لم يرد فيها إلّا البيتان الأوّلان، إلّا في تذكرة الخواص، فأضاف بعدهما هذا البيت:

وسوف يورثهم فقدي على وجلٍ ... ذلّ الحياة بما خانوا وما غدروا

[1]. في النسخة: (ثقيف) وهذا الخطأ بسبب التصحيف الذي حصل في أول البيت الثالث.

فــإن هــلكت فـرهنٌ ذمّـتي لهـم بــذات وَدْقــين لايـعفو لهـا أثـر
إمــا بــقيت[1] فـإنّي لست مـتّخذاً أهلاً ولا شيعة في الدين إذ فجروا
قـد بـايعوني فـلم يـوفوا بـبيعتهم وماكروني في الأعـداء إذ مكـروا
ونــاصبوني فــي حـرب مـضرّمة مــا لم يـلاق أبـو بكـر ولا عـمر

[ما روي في بعض طوائف العرب]

٣٤٣ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين ﷺ لمّا دخل الكوفة لبس رداءً ونعلاً، وطاف علىٰ محالها وعشيرتها، فكلّ من رآه قام ودعا له وأثنىٰ عليه خيراً، وأنّه مرّ بثقيف فلم يقم منهم أحد، فقال لمن كان تبعه: «من هؤلاء؟» فقال: قوم من ثقيف، فقال ﷺ:

«من يعذرني من هؤلاء اللئام الجدود، الصغار الخدود، ألا إنّ ثقيفاً كـان عـبداً لثمود فأبق منه، فأخذه فثقف رأسه، فسمّي ثقيفاً».

وقبيلة ثقيف لم تزل منحرفة عنه، ولو لم يكن فيهم إلّا الحجّاج لكان فيه غنية وكفاية.

٣٤٤ وقد روي أنّ أبغض القبائل كان إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه أربعة: ثقيف وبنو حنيفة وبنو أسد وباهلة. أمّا باهلة فقبيلة مذمومة عند العرب، وذلك أنّ ضيفاً حـلّ بـهم فذبحوه وأكلوه، ففيهم يقول الشاعر:

إنّ عــفاقاً أكــلته بـاهله ومششوا عظامه وكـاهله[2]

٣٤٥ وذكر أبو عبيدة أنّ رجلاً قال للنبيّ صلّى الله عليه: أتتكافأ دماؤنا يارسول الله، يعني في القصاص؟ فقال: «نعم» فأعاد ذلك غير مرّة، فقال: «نعم، ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به».

---

١. في النسخة: ثقيف.

٢. العين للخليل ١: ١٧٥، لسان العرب ١٠: ٢٥٤، تاج العروس ١٣: ٣٣٦، خزانة الأدب ٧: ١٢٠، وفي الجميع: تمششوا.

٣٤٥ وذكره ابن خلّكان في الوفيات ٤: ٩٠ في ترجمة قُتيبة بن مسلم.

وقال عبدالله بن مسلم بن قتيبة [1] الباهلي: هذه قاصمة الظهر وعار الدهر لو كان حقّاً، وما أشكّ في أنّه موضوع، لأنّه ﷺ [كان] أخوف لله سبحانه وأعلم به، وأصون للسانه من أن يرسل كلمةً يبقىٰ عارها وشرّها علىٰ مسلمٍ، فضلاً عن قبيلة، وقد جعل فيها خيراً جمّاً وشرفاً بمثل أبي أُمامة الباهلي صاحب النبيّ صلّى الله عليه، وسلمان بن ربيعة، والمستورد بن قدامة [2]، وحسّان بن زبيدة الذي قال له أبو موسى الأشعري: إنّ باهلة كانت كراعاً فجعلتها ذراعاً! فقال له: ألا أخبركم بألأم من باهلة؟ عك وأخلاطها من الأشعريين، فقال له أبو موسى: ياسابّ أميره [3]. وحاتم بن النعمان [4]، وهو الذي افتتح هراة، وابنه عبدالعزيز بن [حاتم، و]أصمّ باهلة وفيه [5] يقول الأعشىٰ:

لايغمز الساق من أين ولا وصب ولايزال أمام القوم يقتفر

لايتأرّىٰ لما في القدر يرقبه ولا يعضّ على شرسوفه الصفر

---

١. وذكر الذهبي في ترجمة قُتيبة بن مسلم من سير أعلام النبلاء ٤: ٤١٠، قال: وباهلة قبيلة منحطّة من العرب، قال الشاعر [قيل: وهو أبو هفان]:

[أباهل ينبحني كلبكم وأسدكم ككلاب العرب]

ولو قيل للكلب: ياباهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وانظر عنوان: «هجو القبائل» في الحدّ الخامس من محاضرات الأدباء: ٣٤٣.

٢. هو ممّن شهد عند معاوية أنّ زياداً ابن أبي سفيان، خلافاً لسنّة رسول الله ﷺ في أنّ الولد للفراش وللعاهر الحجر، راجع: تاريخ دمشق ٥٧: ٣٨٩ وأيضاً ١٩: ١٣٠، والإصابة ٢: ٥٢٨.

٣. في طبقات ابن سعد ٤: ١١٣ عن السميط بن عبدالله السدوسي قال: قال أبو موسى وهو يخطب: إنّ باهلة كانت كراعاً فجعلناها ذراعاً. قال: فقام رجل فقال: ألا أنبئك بألأم منهم؟ قال: من؟ قال: عك والأشعريون، قال: أولئك وأبيك آبائي، ياساب أميره، تعال! قال: فضرب عليه فسطاطاً فراحت عليه قصعة وغدت أخرى، فكان ذاك سجنه.

٤. كان من أعوان معاوية، انظر ترجمته في تاريخ دمشق وغيره، وأمّا ابنه عبدالعزيز فولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز ومات سنة ١٠٣هـ بأرمينية، وهو مترجم أيضاً في تاريخ دمشق وغيره.

٥. في شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٤ أنّه في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي، وهكذا في الأمالي للمرتضى ٣: ١٠٥، وهو أخو الأعشى لأمّه. وأصم باهلة هو عبدالله بن الحجّاج الباهلي الشاعر، له قصائد في هجاء الفرزدق ردّ عليه.

[تمثّله ﷺ ببعض الأبيات في حروبه]

٣٤٦ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين كان يتمثّل بقول القائل كثيراً في حروبه:

ما علّتي وأنا جلد نابل ... إن لم أقاتلهم فأمّي هابل

والقوس من نبع لها بلابل ... يزنّ فيها وتر عنابل

يزل عن صفحته المقاتل ... والموت حقّ والحياة باطل

وكلّ ما حمّ الإله نازل

٣٤٧ ويروىٰ عنه أنّه قال لمّا صدر عن صفّين:

وكم قد تركنا[١] في دمشق وأهلها ... من أشمط موتور وشمطاء ثاكل

يمانية صاد الرماح خليلها ... فأضحت تعدّ اليوم إحدى الأرامل

ونحن أُناس لاتصيب رماحنا ... إذا ما طعنّا القوم غير [الـ]مَقاتل

[سبب ركوبه البغلة في الحرب]

٣٤٨ ويروىٰ أنّه قيل له: أنت رجل مطلوب فلو ركبت الخيل! فقال:

«لا أفرّ عن مَنْ كرّ، ولا أكرّ على من فرّ، فالبغلة تزجيني».

أي: تكفيني وتسوقني إلىٰ ما أريد، وأصل الإزجاء: السوق، ومنه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً﴾[٢].

---

٣٤٦ والشعر لعاصم بن ثابت كما في السيرة لابن هشام ٣: ٦٦٨.

٣٤٧ وقعة صفّين: ٤٩٢ وفيه: وعانية صاد الرماح حليلها.

وبعد البيت الثاني:

تبكي على بعل لها راح غادياً ... فليس إلىٰ يوم الحساب بقافل

وإنّا أُناس ما تصيب رماحنا ... .

١. في النسخة: «قتلنا».

٣٤٨ رواه ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ٨٤ عن مصدرين لم يسمّهما، والظاهر أنّ الثاني منهما هذا الكتاب.

٢. النور: ٤٣.

[ومن خطبة لهﷺ في وصف المتّقين]

٣٤٩ ويروىٰ أنّ رجلاً من أصحابه قام إليه يقال له همّام ـ وكان عابداً مجتهداً ـ فقال: ياأمير المؤمنين صف لي المتّقين كأنّي أنظر إليهم، فتثاقل عن جوابه وقال له: «ياهمّام، اتقّ الله سبحانه وأحسن [فـ[١]﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾».

فلم يقنع همّام بهذا القول حتّىٰ عزم عليه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّى على النبيّ ﷺ ثمّ قال ﷺ:

«أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لاتضرّه معصية من عصاه، ولاتنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب.

عَظُم الخالق في أنفسهم فصَغُر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون، قلوبهم محزونة،

---

٣٤٩ وللخطبة مصادر كثيرة يجد الطالب ذكر كثير منها في ذيل المختار: (١٤٣) من نهج السعادة ١: ٥٠٥ ط الإرشاد.

ورواها مطوّلة السيد الرضي طاب ثراه في المختار: (١٩٣) من نهج البلاغة.

ورواه ابن همام الإسكافي من أعلام القرن الرابع في التمحيص: ٧٠ برقم ١٧٠ مرسلاً، والشيخ الصدوق في صفات الشيعة: ١٨، وفي الأمالي ح ٢ من المجلس ٨٤، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين: ٤٣٨ مرسلاً، والكراجكي في كنز الفوائد: ٣١، وسليم في كتابه: ٣٧١، والكليني في الكافي ٢: ٢٢٦، والحرّاني في تحف العقول: ١٥٩ مرسلاً.

١. من هنا إلىٰ قوله في أواخر الحديث: «واغفر لي ما لايعلمون» استدركناه من نهج البلاغة وغيره.

وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أمّا الليل[1] فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونها ترتيلاً، يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون دواء دائهم، فإذا مرّوا بآيةٍ فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نُصب أعينهم، وإذا مرّوا بآيةٍ فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أُصول آذانهم، فهم حانون علىٰ أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفّهم ورُكَبِهِم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالىٰ فكاك رقابهم.

وأمّا النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بَرْيَ القِداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ـ وما بالقوم من مرض ـ ويقول: قد خولطوا ـ ولقد خالطهم أمر عظيم ـ، لايرضون من أعمالهم القليل، ولايستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكّي أحدهم خاف ممّا يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم بي منّي بنفسي، اللّهمّ لاتؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنّون، واغفر لي ما لايعلمون][2].

ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّةً في الدين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في رفق، وشفقةً في يقظة، وقصداً في الغنىٰ، وخشوعاً في العبادة، وتجمّلاً في الفاقة، وصبراً في [الـ]شدّة، ورخصةً للمجهود، وإعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً في الحلال،

---

١. من هنا إلى قوله: «أمر عظيم» ورد أيضاً في سياق خطبة له ﷺ رواها الموفّق بالله الجرجاني في الاعتبار وسلوة العارفين مسندة عن الحسن بن عليّ ﷺ.

٢. من قوله: «فإنّ الله مع الذين اتقوا» إلى قوله: «واغفر لي ما لايعلمون» الذي وضعناه بين المعقوفتين أخذناه من نهج البلاغة وغيره.

ونشاطاً في الهدىٰ، وتحرّجاً عن الطمع، وبرّاً في العامة، واعتصاماً عند شهوة، لايغرّه ثناء من جهله، ولايدع إحصاء عمله، ليعمل الأعمال الصالحة وهو علىٰ وجل، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وشغله الذكر، يبيت حذراً ويصبح فرحاً».

[تمثّله ﷺ بقول امرئ القيس بعد ادّعاء معاوية الخلافة]

٣٥٠ ويرویٰ أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لأصحابه لمّا بلغه ادّعاء معاوية الخلافة، متمثّلاً بقول امرئ القيس:

فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

والأصل في هذا البيت أنّ امرأ القيس نزل جبل طيء، وكانت معه جمال ورواحل، فجاء صعلوك فأغار علىٰ إبله، فقال له خالد وهو صاحب ضيافته: أعطني رواحلك حتّىٰ أطلبها عليها، فأعطاه إيّاها فذهب بها خالد [فأدرك القوم فقال لهم: ردّوا ما أخذتم من جاري، فقالوا: ما هو لك بجار، فقال: والله إنّه جاري وهذه رواحله، فقالوا: نعم، ورجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ]، فقال امرؤ القيس:

فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

فتمثّل أمير المؤمنين ﷺ بذلك فقال [ما معناه]: «دع حديث الأوائل، ولكن خذ في أخبار معاوية وما يفعل بنا».

قوله: «صيح في حجراته» أي: في نواحيه، والحجرة: الناحية، ومنه قول العرب: فلان يربض حجره ويرتع خضره.

---

٣٥٠ وللحديث مصادر، ولكن علىٰ غير هذا الوجه، فقد رويناه عن الشيخ الصدوق في الحديث الثاني من الباب: (١٢٢) من علل الشرائع ١: ١٤٦ ط الغري.
وتمثّل أمير المؤمنين بهذا البيت في أمر معاوية ورد في مصادر ضمن كلام له ﷺ، فلاحظ نهج البلاغة برقم ١٦٢ من باب الخطب، والأمالي للصدوق: ٧١٦ برقم ٩٨٦، والإرشاد للمفيد ١: ٢٩٤، والفصول المختارة للمرتضى: ٧٧، والمناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٥، وتفسير السمعاني ٢: ٤٥٥ إشارةً، ونثر الدر للآبي ١: ٢٨٧.

[بعض ما قاله أو تمثّل به من الشعر]

٣٥١ قال المبرّد: روينا أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان ينشد هذا الشعر كثيراً، إمّا أن يكون له أو قاله متمثّلاً:

فـلاتفش سـرّك إلّا إليك ... فإنّ لكـلّ نـصيح نـصيحا

فـإنّي رأيت بـغاة[1] الرجـا ... ل لايتركون أديماً صحيحا

٣٥٢ ويروىٰ أنّه ﷺ تمثّل يوم الجمل لمّا رأى طلحة محارباً:

فتىً كان يدنيه الغـنى عـن صـديقه ... إذا مـا هـو اسـتغنىٰ ويـبعده الفـقر

٣٥٣ ويروىٰ أنّ رجلاً من أهل السواد أهدىٰ يوماً من الأيّام إلىٰ الحسن والحسـين ﷺ

---

٣٥١ رواه المبرّد في الكامل ٢: ٨٧٩ هكذا: وأحسن ما سمع في هذا، ما يعزى إلىٰ عليّ بن أبي طـالب ﷺ فقائل يقول: هو له، ويقول آخرون: قاله متمثّلاً، ولم يختلف في أنّه كان يكثر إنشاده...

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت: ٢١٤ برقم ٤٠٥ مسنداً، وهكذا ابن عساكر في تـاريخه ٤٢: ٥٢٨، ورواه مرسلاً سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ١: ٦١٣، والميبدي في شرح الديوان: ١٣٣، وابـن قتيبة في عيون الأخبار ١: ٣٩، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧١.

وانظر أول حرف الحاء من الباب: (٦) من نهج السعادة ١٤: ٩١.

١. في عامة المصادر: غواة.

٣٥٢ وانظر ما تقدّم في الرقم ٣٠٩.

٣٥٣ إن صحّ الحديث فلابدّ من حذف قوله: «طيرين وكانا صغيرين».

وقريباً منه رواه البلاذري في الحديث (٢) من ترجمة محمد ابن الحنفية من أنساب الأشراف ٣: ٢٦٩ قال: وحدثني عبدالله بن صالح المقرئ، عن ابن كناسة [قال:] حدّثني مشايخ لنا، قالوا: أهدىٰ يزيد بن قيس إلى الحسن والحسين هديةً، فخطا عليّ [علىٰ] كتف ابن الحنفية ثم قال متمثّلاً:

وما شـرّ الثـلاثة أمّ عـمرو ... بصاحبك الذي لاتـصحبينا

فاهدىٰ [يزيد بن قيس] إليه كما أهدىٰ إلىٰ أحدهما.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٢٠٥ عن المدائني، وابن عبدالبرّ في بهجة المجالس ١: ٢٨١ باب الهدية، والتوحيدي في البصائر والذخائر ١: ٢١٨، والجاحظ في المحاسن والأضداد: ١١٣، والثعالبي في لباب الآداب: ٣٤، وابن الأثير في النهاية ٥: ٣١٦، وابن الجوزي في غريب الحديث ٢: ٤٥١.

ورواه البلاذري أيضاً في الأنساب ٣: ٣٩٦ برقم ٢٠٣ في ترجمة أمير المؤمنين بشكل آخر غير ما تقدّم.

طيرين، وكانا صغيرين، فاغتاظ من ذلك محمّد ابن الحنفية، فتمثّل أمير المؤمنين عليه السلام بقول القائل:

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذي لاتصحبينا

فعرف الرجل مراده من ذلك، ورجع إلىٰ منزله واحتال لمحمّد طيراً وحمله إليه.

قال الشيخ [المؤلّف] رحمه الله: جمعني وواحداً من الشيعة الإمامية بعض المجالس، فرويت له عن أمير المؤمنين عليه السلام أشعاراً وأبياتاً، فقال لي: إنّ أمير المؤمنين لم يقل شعراً قطّ؛ لأنّ محلّه محلّ رسول الله صلّى الله عليه، ورسول الله لم يقل شعراً.

فقلت له: إنّ الذي تذهب إليه غلط، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه لم يقل شعراً لمعنىً كان فيه، وهو أنّ المشركين كانوا يقولون: إنّ الذي يأتينا به شعر، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾[1]، وقال جلّ جلاله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[2]، وهذا المعنى فمفقود في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، لأنّه لم يورد كلاماً ادّعى أنّه قرآن سوىٰ ما قد قرأ [من القرآن] فلهذا فارقه.

وبعد، فإنّك تطلق له التمثّل به ورسول الله صلّى الله عليه لم يكن يتمثّل ببيت تام، وكان ينشد بيت طرفة فيقول:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزوّد بالأخبار

فيقدّم اللفظ ويؤخّر حتّىٰ لايكون منشداً شعراً، وقد أطلقت في أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذلك، فإذا جاز أن يفارقه في التمثل جاز في الابتداء مثله. فسكت ولم يُحر جواباً.

---

١. يس: ٦٩.

٢. الحاقة: ٤١.

[كلامه﷣ في شجاعة ابنيه

الحسن المجتبى ومحمّد بن الحنفية]

٣٥٤ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين﷣ دعا محمّد ابن الحنفية يوم الجمل وأعطاه رمحه، وقال له: «اقصد بهذا الرمح قصد الجمل واطعنه به».

فذهب فحال بينه وبين مراده بنو ضبّة، ومنعوه عن الجمل، وجعل الواحد منهم يخرج مبارزاً بسيفه وحَجَفته وهو يقول:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

الموت أحلىٰ عندنا من العسل[1]

فلمّا رجع محمّد إلىٰ والده ولم يفعل شيئاً، انتزع الحسن﷣ رمحه من يده وقصد قصد الجمل فطعنه برمحه، ورجع إلىٰ والده وعلىٰ رمحه أثر الدمّ، فتمعّر وجه محمّد من ذلك وداخلته غضاضة وأنفة، فقال له والده:

«رُدَّ عنك ما خامرك، فإنّ الحسن ابن رسول الله صلّى الله عليه، وأنت ابن عليّ بن أبي طالب، وبين النبيّ صلّى الله عليه وبين عليّ فروق كثيرة».

[قوله﷣ للزبير: بايعتني ثم جئت محارباً]

٣٥٥ ويروىٰ أنّه صلّى الله عليه بعث إلى الزبير يوم الجمل وقال له:

«بايعتني ثمّ جئت محارباً! فما عدا ممّا بدا».

---

٣٥٤ رواه ابن شهرآشوب في المناقب ٣: ١٨٥ مع مغايرات واختصار.

١. روى هذا الرجز كثير من أرباب التواريخ والحديث، منهم البلاذري في الحديث (٢٩٨ و٢٩٩) من وقعة الجمل من أنساب الأشراف ٢: ٣٤١ ـ ٣٤٢.

٣٥٥ وهذا رواه السيد أبو طالب عن المؤلّف كما في أواخر الباب (٣) من تيسير المطالب: ٧٤ ط ١، وتقدّم بشكل آخر برقم ٣١٨ فلاحظ. وشواهده جمّة.

قال ابن الأنباري: هذه كلمة فصيحة ما سبق عليّاً بها أحد [١]، ومعنىٰ قوله: «ما عدا» أي: ما منع ممّا ظهر لنا من بيعتك، تقول منه: عداني عنك كذا، أي: [٢] منعني عنك.
وأنشدنا لبعضهم:

عداني أن أزورك أن بهمي   عجايا كلّها[ـا] إلّا قليلا [٣]

والعجايا: واحدها عجيّ ـ وهو على مثال فعيل ـ وهو الفصيل تموت أُمّه فيرضعه صاحبه من لبن غير أُمّه.

[قوله ﷺ: منيت بأربعة]

٣٥٦ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه [كان] يقول يوم الجمل:

«مُنيت بأربعة أنفس: مُنيت بأطوع الناس في الناس» يعني عائشة، «ومُنيت بأكثرهم مالاً يعلىٰ بن أمية» [و]يقال أيضاً: ابن مُنيّة، ومنيّة أمّه، وأُميّة أبوه، فمرّةً يُنسب إلى الأمّ وتارةً يُنسب إلى الأب، وكان على البصرة [٤] حيث قُتل عثمان بن عفّان، فعزله صلوات الله عليه عنها، وكان [في] غاية الثروة واليسار، فاشترى لعائشة الجمل وأمدّ أصحابها بمال كثير، «ومُنيت بأشجع الناس» يعني الزبير «و مُنيت بأبين الناس» [٥] يعني طلحة.

---

١. في التيسير: إليها أحد.
٢. أضاف الكاتب هنا فيما بعد لفظة: «ما».
٣. هذا البيت ورد في الصحاح للجوهري ٦: ٢٤١٩ وغيره، ولم يسمّ قائله.
٣٥٦ للحديث مصادر، يجد الباحث كثيراً منها في المختار: (٨٥) من نهج السعادة ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ولاحظ المسترشد: ٤١٩ والاستيعاب لابن عبدالبر ٢: ٤٩٩ في ترجمة رفاعة بن رافع، والأغاني ١٢: ٣٣٥ ترجمة حيي بن يحيى بن يعلى بن منية، والفتوح لابن أعثم ٢: ٢٧٩.
٤. هذا سهو من المصنّف، بل كان الرجل على اليمن.
٥. كذا في أصلي، وفي المختار (٧٩) من نهج السعادة ١: ٢٧٧: «وإنّي مُنيت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة ...» وفي المختار: (٨٥) منه: «منيت ـ أو بليت ـ بأطوع الناس في الناس عائشة، وبأدهى الناس طلحة ...».

فقال له رجل: ياأمير المؤمنين ما مال يعلىٰ بأكثر من مال الله تعالىٰ، ولا الزبير بأشجع منك، ولا طلحة أبين منك، و[لا] الناس إلى طلحة أسرع.

قال الشيخ: ويوم الجمل يوم عظيم خطبه، جليل شأنه، انتشرت فيه الجراحات فيما بين الفريقين، وكثرت القتلى، وعظمت البلوى، حتّىٰ أنه لو[1] قيل: كان فيه داهية نزلاء وفتنة صمّاء لجاز ذلك، خرج من ذلك الوجه علىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ابن عمّته[2] [الزبير، وطلحة بن عبيدالله، ومعهما عائشة زوج النبيّ ﷺ].

[نصيحة أمّ سلمة لعائشة]

٣٥٧ [ويروىٰ أنّ أمّ سلمة أتت عائشة لمّا أرادت الخروج إلى البصرة، فقالت لها: إنّك سدّة بين رسول الله وأُمّته، وحجابك مضروب على حرمته، وقد جمع القرآن

---

١. كتب أوّلاً: «أن قيل» ثمّ أضاف الناسخ لفظة «أنه لو» فيما بعد فوق السطر ووضع عليها علامة «ظ».

٢. في أصلي من بقية ص ٢٨٦ إلىٰ آخر الصفحة ٢٨٧ بياض، ولم نستفد بطريق قطعي مقدار المحذوف إلّا أنّ من بقية الشرح الموجود في ص ٢٨٨ من الكتاب استفدنا أنّ المحذوف كلام أمّ المؤمنين أمّ سلمة إلىٰ أمّ المؤمنين عائشة أو كتابها إليها، وقطعة منه رواه اليعقوبي **في حرب الجمل من تاريخه ٢: ١٦٩.**

ورواه المجلسي ﷺ عن مصادر في باب احتجاج أمّ سلمة علىٰ عائشة من **بحار الأنوار ٣٢: ١٤٩.**

٣٥٧ رواه ابن قتيبة في غريب الحديث ٢: ١٨٢ ومنه استدركنا نقص النسخة هنا، وفي الإمامة والسياسة ١: ٤٥.

ورواه جماعة، منهم: المفيد في الاختصاص: ١١٧، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢٧٧، واليعقوبي في تاريخه ٢: ١٨٠، وابن طيفور في بلاغات النساء: ١٦، والزمخشري في الفائق ٢: ١٣٢ مادة «سدد».

وفي الباب (٢٤٥) من معاني الأخبار: ص٣٧٥، قال أبو جعفر الصدوق: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه ﷺ قال: حدّثني عمّي [محمّد بن أبي القاسم]، عن محمّد بن عليّ الصيرفي القرشي الكوفي، قال: حدّثنا نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد [الأسدي]، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ، عن عقبة الأزدي، عن أبي أخنس الأرحبي قال:

لمّا أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة رضي الله عنها زوجة النبيّ ﷺ:

أمّا بعد، فإنّك سدّة بين رسول الله ﷺ وبين أمّته، وحجابه المضروب علىٰ حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك

←

ذيلك فلاتندحيه ـ وبعضهم يرويه: فلاتبدحيه ـ وسكّن عُقَيراك فـلاتُصحريها، الله من وراء هذه الأمة، لو أراد رسول الله أن يعهد إليك عُلْتِ عُلْتِ، بل قد نهاك رسول الله عن الفرطة في البلاد.

→ فلاتندحيه، وسكن عقيراك فلاتصحريها، [وإنّ] الله من وراء هذه الأمّة، قد علم رسول الله ﷺ مكانك لو أراد أن يعهد إليك لفعل، ولقد عهد فاحفظي ما عهد [إليك] فلاتخالفي فيخالف بك، واذكري قوله ﷺ في نباح الكلاب بحوأب، وقوله: «وما النساء والغزو» وقوله ﷺ: «انظري حميراء أن لاتكوني أنت عـلت علت» بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد.

وإنّ عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال، ولن يرأب بهنّ إن صدع، حماديات النساء غضّ الأبصار، وخفر الأعراض، وقصر الوهازة، ما كنت قائلة لو أنّ رسول الله ﷺ عارضك ببعض الفلوات، ناصّة قلوصاً من منهل إلىٰ آخر، إنّ بعين الله مهواك، وعلىٰ رسول الله تردين، قد وجهت سدافـته وتـركت عـهيداه، لو سرتُ مسيرك هذا ثمّ قيل لي: ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقي رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ.

اجعلي حصنك بيتك، ورباعة الستر قبرك، حتّىٰ تلقيه وأنت علىٰ تلك الحال، أطوع مـا تكـونين لله مـا لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكّرتك بقولٍ تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرق.

فقالت عائشة: ما أقبلني لوعظك، وما أعرفني بنصحك. وليس الأمر على ما تظنّين، ولنعم المسير مسيراً فزعت إليّ فيه فئتان متشاجرتان! إن أقعد ففي غير حرج، وإن أنهض فإلىٰ ما لابدّ من الازدياد منه.

فقالت أمّ سلمة:

لو كـان مـعتصماً مـن زلّـة أحـد	كانت لعـائشة العـتبى عـلى النـاس
كـم سـنّة لرسـول الله دارسـة	وتـلو آي مـن القـرآن مـدراس
قـد يـنزع الله مـن قـوم عـقولهم	حتى يكون الذي يقضى على الراس

ثمّ قال محمّد بن عليّ الصدوق قدس الله روحهما:

تفسير قولها رحمة الله عليها: «إنّك سدّة بين رسول الله ﷺ» أي: إنّك باب بينه وبين أمّته فـي حـريمه وحوزته فاستبيح ما حماه، فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لايجب عليك لتحوجي الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلك.

وقولها: «فلا تندحيه» أي: لاتفتحيه فتوسّعيه بالحركة والخروج، يقال: ندحت الشيء [من بـاب مـنع مندحاً] إذا وسعته. ومنه يقال: أنا في مندوحة عن كذا، أي في سعة.

وتريد بقولها: «قد جمع القرآن ذيلك»: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [٣٣/٣٣الأحزاب: ٣٣].

←

إنّ عمود الإسلام لايُثاب بالنساء إن مال، ولايُرأب بهنّ إن صُدع، حُـمادَيات النساء غضّ الأطراف وخَفَر الأعراض وقِصَر الوهازة، ما كنت قائلةً لو أنّ رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصّةً قَلوصاً من منهل آخر؟ إنّ بعين الله مهواك، وعلى رسول الله تردين، قد وجّهت سدافته ـ ويروىٰ: سجافته ـ وتركت عُهيداه.

ولو سرتُ مسيرك هذا، ثمّ قيل: ادخلي الفردوس، لاستحييت أن ألقىٰ محمّداً هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ.

اجعلي حصنك بيتك، ووقاعة الستر قبرك، حتّىٰ تلقيه وأنت علىٰ تلك، أطوع ما تكونين لله ما لزمته، وأنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكّرتك قولاً تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق][1].

[وقولها: «وخفر الأعراض» الخفر: الحياء، والإعراض هو أن يعرضن عن كلّ

← وقولها: «وسكّن عقيراك» من: عقر الدار وهو أصلها، وأهل الحجاز يضمّون العين، وأهل نجد يفتحونها، فكانت «عقيرا» اسم مبني من ذاك على التصغير، ومثله ما جاء مصغّراً مثل «الثريا» و«الحميّا» وهي سورة الشراب، ولم يسمع بعقيرا إلّا في هذا الحديث.

وقولها: «فلا تصحريها» أي: لاتبرزيها وتباعديها وتجعليها بالصحراء، يقال: أصحرنا، أي أتينا الصحراء، كما يقال: أنجدنا إذا أتينا نجدا.

وقولها: «علت علت» أي: ملت إلىٰ غير الحقّ، والعول: الميل والجور، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [٣/النساء: ٤] يقال: عال يعول إذا جاره.

وقولها: «بل نهاك عن الفرطة في البلاد» أي: عن التقدّم والسبق في البلاد؛ لأنّ الفرطة اسم في الخروج والتقدّم، مثل غرفة وغرفة، يقال: في فلان فرطة، أي تقدّم وسبق، يقال: فرطته في المال، أي سبقته.

وقولها: «إنّ عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال» أي: لا يردّ بهنّ إلىٰ استوائه، ثُبْتُ إلىٰ كذا، أي: عدت إليه.

وقولها: «لن يرأب بهنّ إن ضاع» أي: لايسدّ بهن، يقال: رأبت الصدع ولأمته فانضمّ.

وقولها: «حُماديات النساء» هي جمع: حمادى، ويقال: قصاراك أن تفعل ذلك وحماداك، كأنّها تقول: حمدك وغايتك...

[1] استدركنا نصّ الحديث من مصدر المصنّف، وهو غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ١٨٢، وفيه توضيح كامل للكثير من فقرات الحديث، إلّا أنّنا اقتصرنا من التوضيحات بما لابدّ منه في ترميم النقص وتركنا شرح غريبه، وكان محلّه في النسخة بياضاً.

ما كره لهنّ أن ينظرن إليه] ولا تلتفت إليه.

قولها: «وقصر الوهازة» الوهازة: قصر الخطوة، يقال للرجل: هو متوهّز ومتوهّس، إذا وطئ وطئاً ثقيلاً.

«ناصة قلوصاً من منهل» أي: رافعة لها في السير، والنص: سير مرفوع، نصصت الحديث أي: رفعته.

ووقاعة الستر: موقعه علىٰ الأرض إذا أرسلته، وهو موقعه أيضاً.

[ما نسب إليه ﷺ عند معاينته كثرة القتلى يوم الجمل]

٣٥٨ وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ قال يوم الجمل ـ حين رأى كثرة القتل ـ لابنه الحسن ﷺ:

«ياليت أباك كان قد مات قبل هذا بعشرين سنة».

وزعم بعض كبراء المعتزلة أنّ هذا القول منه يدلّ علىٰ ضعف عقيدته في المحاربة مع القوم!

وهذا غلط[١] منه فاحش وليس الأمر علىٰ ما قدر، بل قال هذا أمير المؤمنين ﷺ علىٰ وجه الرحمة بالقوم والشفقة عليهم؛ لما حلّ بهم من القتل وغيره، إذ عصوا ربّهم جلّ جلاله، وكانوا قوماً لهم سابقة فأفسدوها بأعمالهم التي فعلوا، ولم يقل ما قال ذلك على الشكّ في حربه إيّاهم ولا ارتياب في قتالهم، ولقد خرج بعد ذلك إلىٰ

---

٣٥٨ وروي بسند ضعيف عن قيس بن عباد عن علي ﷺ: تاريخ دمشق ٤٢: ٤٥٨ مع زيادة في ذيله، المعجم الكبير ١: ١١٤ برقم ٢٠٣، السنّة لعبدالله بن أحمد: ٢٤٣ برقم ١٣٢٥.

وروي بسند مرسل ذلك بعد مقتل طلحة: المستدرك ٣: ٣٧٢ ـ ٣٧٣ وفيه بثلاثين، المعجم الكبير ١: ١١٣ برقم ٢٠٢.

وروي بسند ضعيف آخر بمعناه عن أبي بكرة: المستدرك ٣: ٣٧٣.

وروي عن تميم بن سلمة نحوه: السنّة لعبدالله بن أحمد ٢٢٥: ١٢٢٣، وعن محمّد بن حاطب: الاستيعاب ٣: ١٣٧٣.

١. في النسخة: فغلط.

صفّين، وقاتل أهل الشام أشدّ من قتاله أهل البصرة حتّىٰ علاهم وأحرجهم [١] إلىٰ أن علّقوا المصاحف علىٰ رؤوس الرماح رفعوها مستغيثين بذلك.

وبعد، فإنّ قول أمير المؤمنين هو كما قالت مريم إذ قذفوها بالفاحشة: ﴿يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ [٢] أفيظنّ ظانٌّ أنّ مريم اتّهمت نفسها أو ارتابت في أمرها؟

[بعض من استشهد بصفّين]

٣٥٩ ويروىٰ أنّ أمير المؤمنين ﷺ قال يوماً من أيّام صفّين: «**يبايعني اليوم أربعون رجلاً**» فبايعه ثمانية وثلاثون رجلاً، وجعل يترصّد الباقي حتّىٰ جاءه أُويس القرني وقد تقلّد بسيفين فبايعه، فقال أمير المؤمنين: «**الله أكبر! ما كذبت ولا كذبت، إنّ هذا يعدل برجلين لمحاربته بسيفين**» فدخل الحرب فلم يزل يقاتل حتّىٰ قتل ﷺ.

قال الشيخ: يوم صفّين أكبِر به من يوم، وأجلِل به من خطب جرى بين الفريقين! حتّىٰ قُتل أبا اليقظان عمّار بن ياسر قدّام أمير المؤمنين وقد قال صلّىٰ الله عليه: «تقتلك يابن السميّة [٣] الفئة الباغية»، وقُتل خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقُتل طريف بن عدي بن حاتم، وفُقئت عين أبيه.

---

١. في النسخة: وأحرجوهم.

٢. مريم: ٢٣.

٣٥٩ شهادة أويس القرني بصفّين قطعي، ولكن الحديث بهذه الخصوصية لا عهد لي به.

وفي رجال الكشي: ١٧٥ برقم ١٥٦ في ترجمة أويس القرني: عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا مع عليّ ﷺ بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثمّ قال: أين تمام المائة؟ لقد عهد إليّ رسول الله ﷺ أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل. قال: إذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلّداً بسيفين فقال: ابسط يدك أبايعك، قال علي ﷺ: على ما تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك، قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني، قال: فبايعه، فلم يزل يقاتل بين يديه حتّىٰ قُتل في الرجّالة.

٣. كذا في النسخة، والحديث متواتر ومشهور.

ويروىٰ أنّ داخلاً دخل إلى المأمون، فقال له: إلىٰ من تنتسب؟ فقال: إلىٰ عدي بن حاتم، فقال له المأمون: هيهات! إنّ أبا طريف لم يعقب[١].

٣٦٠ وقُتل من ذلك الوجه محمّد بن طلحة، وكان متعبّداً، ونهىٰ أمير المؤمنين عن

---

١. رواه ابن قتيبة في المعارف: ٢.

٣٦٠ ظاهر السياق أنّ محمّد بن طلحة قُتل بصفين، وهذا غير صحيح قطعاً؛ لما ثبت من قتله يوم الجمل.

وروى البلاذري في الحديث (٣٠١) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٣: ٤٠، قال:

وقالوا: وجاء محمّد بن طلحة بن عبيدالله ـ وكان يدعى السجّاد ـ فأخذ بزمام الجمل، فحمل عليه رجل وقتله، فيقال: إنّه من أزد الكوفة يقال له: مكيسر، ويقال: بل حمل عليه معاوية بن شدّاد العبسي، ويقال: إنّ الذي حمل عليه عصام بن المقشعّر النمري، حمل عليه بالرمح، فقال محمّد: أذكّرك «حم» فطعنه برمحه فقتله، وقال في ذلك:

وأشعث قوّام طويل سهاده ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخرّ صريعاً لليدين وللفم

يناشدني حاميم والرمح دونه ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم

على غير شيء غير أن ليس تابعاً ... عليّاً ومن لايتبع الحقّ يظلم

وقريباً منه رواه ابن سعد في ترجمة محمّد بن طلحة من الطبقات الكبرى ٥: ٥٤، ط بيروت، وتاريخ دمشق ٢٣: ٣ ـ ٥، والمعارف لابن قتيبة: ٢٣١، وتاريخ الطبري ٢: ٥٣٣.

وفي المستدرك للحاكم ٣: ٣٧٥ في ترجمة محمّد بن طلحة من كتاب معرفة الصحابة: عن الضحّاك بن عثمان: كان هو ومحمّد بن طلحة مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ونهىٰ علي عن قتله وقال: من رأى صاحب البرنس الأسود فلايقتله ـ يعني محمّداً ـ فقتله رجل من بني أسد... ويقال: قتله شدّاد بن معاوية... ويقال: بل قتله عصام بن مسعر البصري، وعليه كثرة الحديث، وهو الذي يقول في قتله: وأشعث قوام... قال: فقال عليّ عليه السلام لمّا رآه صريعاً: صرعه هذا المصرع برّ أبيه.

وعن محمّد بن حاطب قال: لمّا فرغنا من قتال الجمل قام عليّ والحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر وصعصعة بن صوحان والأشتر ومحمّد بن أبي بكر يطوفون في القتلىٰ، فأبصر الحسن بن عليّ قتيلاً مكبوباً علىٰ وجهه، فأكبّه علىٰ قفاه فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إن كان ما علمته لشاب صالح، ثمّ قعد كئيباً حزيناً.

ومثله في الاستيعاب ٣: ١٣٧٣ عن محمّد بن حاطب.

وفي فتح الباري لابن حجر ٨: ٤٢٥ بعد نسبة البيت الأخير إلىٰ شريح بن أبي أوفى، وذلك في أول تفسير سورة المؤمن من صحيح البخاري، قال:

←

قتله، قال: «إيّاكم وصاحب البرنس» فقتله الأشتر ولم يكن بلغه نهي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وأنشأ يقول على ما أنشدنا أبو عبدالله الأزدي:

وأشعث قوّام بآيات ربّه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

شككت له بالرمح حضني[1] قميصه ... فخرّ صريعاً لليدين وللفم

على غير شيء غير أن ليس تابعاً ... عليّاً ومن لايتبع الحقّ يندم

يناشدني حاميم والرمح شاجر ... فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم

← وروىٰ عمر بن شبة في كتاب الجمل من طريق داود بن أبي هند، قال: كان علىٰ محمّد بن طلحة بن عبيدالله يوم الجمل عمامة سوداء، فقال عليّ: لاتقتلوا صاحب العمامة السوداء، فإنّما أخرجه برّه بأبيه، فلقيه شريح بن أبي أوفى فأهوىٰ له بالرمح، فتلا «حم» فقتله.

وحكي عن ابن إسحاق أنّ الشعر المذكور للأشتر النخعي، وقال: وهو الذي قتل محمّد بن طلحة.

وذكر أبو مخنف: أنّه لمدلج بن كعب السعدي، ويقال: كعب بن مدلج.

وذكر الزبير بن بكار: أنّ الأكثر علىٰ أنّ الذي قتله عصام بن مقشعّر.

قال المرزباني: هو الثبت وأنشد له...

ويقال: إنّ الشعر لشدّاد بن معاوية العبسي، ويقال: اسمه حديد، من بني أسد بن خزيمة، حكاه الزبير.

وقيل: عبدالله بن معكبر.

وذكر الحسن بن المظفّر النيسابوري في كتاب مأدبة الأدباء، قال: كان شعار أصحاب عليّ يوم الجمل: (حم)، وكان شريح بن أبي أوفىٰ مع عليّ، فلمّا طعن شريح محمّداً قال: (حم)، فأنشد شريح الشعر...

هذا وفي الاستيعاب لابن عبدالبر ٣: ١٣٧١: وقُتل محمّد بن طلحة يوم الجمل مع أبيه، وكان هواه فيما ذكروا مع علي بن أبي طالب، وكان قد نهىٰ عن قتله في ذلك اليوم وقال: إياكم وصاحب البرنس. وروي أنّ عليّاً مرّ به وهو قتيل يوم الجمل فقال: هذا السجّاد وربّ الكعبة، هذا الذي قتله برّه بأبيه، يعني: أنّ أباه أكرهه على الخروج في ذلك اليوم، وكان طلحة أمره أن يتقدّم للقتال، فتقدّم ونثل درعه بين رجليه وقام عليها، وجعل كلّما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحاميم، حتّى شدّ عليه رجله فقتله، وأنشد يقول:... يقال: قتله رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له: كعب بن مدلج، وقيل بل قتله: شداد بن معاوية العبسي، وقيل: بل قتله الأشتر، وقيل: بل قتله عصام بن مقشعر النصري وهو قول أكثرهم وهو الذي يقول: وأشعث قوام...

١. في النسخة: حصى، وفي الكثير من المصادر: جيب، والمثبت من مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ٥٤.

[مبارزة الأشتر لابن الزبير]

٣٦١ ويروىٰ أنّ الأشتر هذا بارز[١] عبدالله بن الزبير يوم الجمل، ودعا ابن الزبير أصحابه إلىٰ قتله، فتجنّبوا ضربه مخافة أن يصيبه الضرب، وجعل عبدالله يقول: اقتلوني ومالكاً! اقتلوني ومالكاً! فقال: إنّه كان الأشتر، فندموا علىٰ ترك قتله. فلمّا انفصل الأمر بينهما لام عبدالله أصحابه علىٰ ترك قتله! وقالوا: اشتبه الأمر علينا حيث قلت: ومالكاً! فقال: هو مالك الأشتر.

٣٦٢ وأخبرنا ابن الأنباري، قال: أخبرني محمّد بن يونس الكديمي، قال: حدّثنا العتبي، قال: حدّثنا ابن عيينة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: قال مالك الأشتر:

من يشتري سيفي هذا، فإنّه خانني لمّا ضربت به ابن الزبير، فحلفت ألّا أسلّه[٢] أبداً.

* * *

تمّ الكتاب بمنّ الله وعونه ولطفه،

فله الحمد كثيراً بكرةً وأصيلاً، وصلّى الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله وسلّم[٣].

---

٣٦١ تقدّم ذكر هذا الخبر في الرقم ١٥٩ مع مغايرة طفيفة، وذكرنا هناك تخريجاته.

١. كتب الناسخ أولاً شيئاً آخر لايكاد يقرأ، ثم غيّره إلى ما أثبتناه وكتب فوقها «ظ»، وتقدّم بلفظ «صابره».

٢. هذه اللفظة غير واضحة وتشبه: «املكنه».

٣. قال المحمودي: هكذا وجدنا نصّ هذا الكتاب القيّم الذي جلبه بعض أهل الخير من الفاتيكان إلينا، وكاتب النسخة لم يعرّف نفسه ولا نسخته ولا تاريخ استنساخها، وكانت النسخة بخطّ نسخ جميل من خطوط القرن الثامن وما بعده، إلّا أنّ في بعض مواضعها كان رسم خطّها غامضاً قرأناه بمعونة العدسة المكبّرة.

←

→ وكانت النسخة مفتتحة بصفحة (٣٣) ومنتهية بصفحة (٢٩٠) وكان كلٌّ منها مشتملة علىٰ (١٧) سطر، وطول كلّ سطر منها (١٣) سانتيمتر أو (١٢) سانتيمتر.

والمظنون قويّاً أنّها كانت بيد بعض اليمنيين، فلعب بعض أولادهم في أوّلها وآخرها وبعض أوساطها لعب الصبيان من كتابة ما لا يرتبط بالكتاب، ولا لشيء من أهداف العقلاء.

وكيف كان، فقد صحّحنا النسخة، وأقمنا في هامشها شواهد عديدة علىٰ صحّة جلّ محتوياتها.

اللّهمّ كما مننت عليّ بإحياء هذا الأثر القيّم فامنن عليّ بإحياء ما بقي من آثار أوليائك.

اللّهم إنّك تعلم أنّي ما بذلت جهودي في إحياء هذا الكتاب وغيره من آثار محبّي أهل البيت عليهم السلام إلّا تقرّباً إليك وإلىٰ أوليائك، فإن قدّرت بلطفك لي أجراً فاهد ذلك الأجر والثواب إلىٰ روح شريكتي في الخيرات وأمّ أولادي حليمة بنت الشيخ محمّد تقي الإصفهاني رحمهما الله، اللّهمّ اغفر لها ولأبويها وأخويها وأُختيها وأولادها ولمن وجب له الحقّ عليها، آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ فاغفر لي وارحمني وجُد عليّ بالاستقامة في سبيلك، ومحبّة أولياءك ومعاداة أعداءك، إنّك حنّان منّان لكلّ من رفع حوائجه إليك دون غيرك.

فهارس الكتاب

- الآيات الكريمة
- أطراف الحديث والآثار
- الأشعار
- الأعلام
- الأماكن والأزمنة
- الكتب
- محتوى الكتاب
- مصادر التحقيق



فهرس الآيات الكريمة

الآيات حسب ترتيب السور، وطبق رقم الحديث الذي ورد فيه الآية.

سورة الأعراف (٧)

سورة التوبة (٩)

سورة هود (١١)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة لقمان (٣١)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة سبأ (٣٤)

سورة يس (٣٦)

سورة الصافات (٣٧)

سورة الزمر (٣٩)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الدخان (٤٤)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة الفتح (٤٨)

سورة الذاريات (٥١)

سورة الطور (٥٢)

سورة النجم (٥٣)

سورة الرحمن (٥٥)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحاقة (٦٩)

سورة المدّثر (٧٤)

سورة الأعلى (٨٧)

سورة المسد (١١١)

فهرس أطراف الحديث والآثار

ملحوظة: الحديث إذا كان عن رسول الله ﷺ لم نذكره بالاسم وهكذا إذا كان واضح الدلالة، وإن كان عن غيره ذكرنا قائله، والأرقام حسب أرقام الحديث.

فهرس الأشعار

الأبيات حسب ترتيب القوافي، والأرقام حسب أرقام الحديث.

فهرس الأعلام

فهرس الأمكنة والأزمنة

فهرس الكتب

فهرس مصادر التحقيق

ـ الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (ـ٢٨٧) ط الرياض ٦ج.

ـ الأتباع لابن أبي العز الحنفي (ـ٧٩٢).

ـ الأحاديث الطوال للطبراني (ـ ٣٦٠) مطبوع في المجلد الأخير من المعجم الكبير.

ـ الاحتجاج للطبرسي (ق٦) ٢ج ط قم.

ـ الأحكام للآمدي (ـ ٦٣١) ٢ج ط بيروت.

ـ أحكام القرآن للجصّاص (ـ ٣٧٠) ٥ج ط بيروت.

ـ إحياء علوم الدين للغزالي (ـ ٥٠٥) ٥ج ط بيروت.

ـ أخبار الدولة العباسية لمؤلف مجهول (ق٣) ١ج ط بيروت.

ـ أخبار الزمان للمسعودي (ـ٣٤٥) ١ج ط بيروت.

ـ الأخبار الطوال للدينوري (ـ٢٨٢) ١ج ط القاهرة.

ـ أخبار القضاة لوكيع (ـ٣٠٦) ٣ج ط بيروت.

ـ أخبار مكة للفاكهي (٢٨٠) تقريباً ٥ج ط بيروت.

ـ الأخبار الموفقيات: الموفقيات.

ـ اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي.

ـ الاختصاص للمفيد (ـ٤١٣) ١ج ط قم.

ـ الاختياران (الأصمعيات والمفضّليّات) للأخفش الأصغر (ـ ٣١٥) ط بيروت.

ـ الإخوان لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط دار الاعتصام.
ـ أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني (ـ٥٦٢) ١ج ط بيروت.
ـ أدب الدنيا والدين للماوردي (ـ٤٥٠) ١ج ط بيروت.
ـ الأدب المفرد للبخاري (ـ٢٥٦) ١ج ط بيروت.
ـ الأربعين عن الأربعين في فضائل علي أمير المؤمنين للخزاعي (ق٥) ١ج ط طهران.
ـ الأربعون لابن أبي الفوارس (مطبوع في سلسلة ميراث حديث شيعة بقم)
ـ الأربعون في إمامة الأئمة الطاهرين للشيرازي (ـ١٠٩٨) ١ج ط قم.
ـ الأربعون المنتقى للحاكمي القزويني الطالقاني (ـ٥٩٠) مطبوع في قم ضمن العدد الأول من مجلة تراثنا.
ـ الإرشاد للمفيد (ـ٤١٣) ٢ج ط قم.
ـ أسباب النزول للواحدي (ـ٤٦٨) ١ج ط بيروت.
ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر (ـ٣٦٣) ٤ج ط بيروت.
ـ أُسد الغابة لابن الأثير (ـ٦٣٠) ٥ج ط بيروت.
ـ الأسماء والصفات للبيهقي (ـ٤٥٨) ط جدّة.
ـ الأشباه والنظائر للخالديين من أشعار المتقدمين ط القاهرة.
ـ الاشتقاق لابن دريد (ـ٣٢١) من المكتبة الشاملة.
ـ الأشعثيات (الجعفريات) (ق٤) ١ج ط الهند.
ـ الإصابة لابن حجر (ـ٨٥٢) ٨ج ط بيروت.
ـ إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة (ـ٢٧٦) ١ج.
ـ إصلاح غلط المحدثين للبستي (ـ٣٨٨) ط بيروت.
ـ الأضداد لابن الأنباري (ـ٣٢٨) ١ج ط الكويت.
ـ إعانة الطالبين للدمياطي (ـ١٣١٠) ٤ج ط بيروت.
ـ الاعتبار وسلوة العارفين للجرجاني ١ج، ط مؤسسة الإمام زيد الشهيد ـ عمّان ـ

ـ الاعتصام بحبل الله المتين للقاسم بن محمد (ق١١) ٥ج ط اليمن.

ـ اعتقاد السنة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

ـ اعتلال القلوب للخرائطي (ـ٣٢٧).

ـ إعجاز القرآن للباقلاني (ـ٤٠٣) ١ج ط مصر.

ـ إعلام الموقّعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ـ٧٥١) ٤ج ط بيروت.

ـ إعلام الورى للطبرسي (ـ٥٤٨) ٢ج ط قم.

ـ أعيان الشيعة للأمين العاملي (ـ١٣٧١) ١٠ج ط بيروت.

ـ الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني (ـ٣٥٦) ٢٤ج ط دار الكتب المصرية.

ـ الأم للشافعي (ـ٢٠٤) ٢ج ط بيروت.

ـ الأمالي لابن دريد (ـ٣٢١) ١ج ط الكويت.

ـ الأمالي الخميسيّة للمرشد بالله (ـ٤٧٩) ٢ج ط بيروت.

ـ أمالي الصدوق (ـ٣٨١) ١ج ط قم.

ـ أمالي الطوسي (ـ٤٦٠) ١ج ط قم.

ـ أمالي المحاملي (ـ٣٣٠) ١ج ط الأردن.

ـ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للمرتضى (ـ٤٣٦) ٢ج ط بيروت.

ـ أمالي المفيد (ـ٤١٣) ١ج ط قم.

ـ الأمالي والنوادر لأبي علي القالي وذيله (ـ٣٥٦) ٣ج ط بيروت.

ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ـ٢٧٦) ١ج ط مصر.

ـ أمثال الحديث للرامهرمزي (ـ٣٦٠) ١ج ط استانبول.

ـ الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ـ٢٢٤) ١ج ط بيروت.

ـ الأنساب للسمعاني (ـ٥٦٢) ٥ج ط بيروت.

ـ أنساب الأشراف للبلاذري (ـ٢٧٩) ١٠ج ط بيروت. واستفيد أيضاً ممّا طبع من أجزائه مستقلاً ببيروت ومصر وقم

- أنساب العرب للقطب ١ج.

- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر النيسابوري المكي (ـ٣١٩) ط الرياض.

- الإيضاح لابن شاذان النيسابوري (ـ٢٦٠) ١ج ط طهران.

- الإيمان للعدني ابن أبي عمر (ـ٢٤٣) ١ج ط الكويت.

- إيمان أبي طالب للمفيد (ـ٤١٣) ١ج ط بيروت.

- بحار الأنوار للمجلسي (ـ١١١٠) ١١٠ج ط طهران.

- البحر الزخّار للبزار (ـ٢٩٢) ٩ج ط المدينة المنورة.

- بحر العلوم للسمرقندي (ـ٣٧٥) ١ج ط بيروت.

- البحر المحيط للزركشي (ـ٧٩٤) ٤ج.

- بداية الهداية للغزالي (ـ٥٠٥) من المكتبة الشاملة.

- البداية والنهاية لابن كثير (ـ٧٧٤) ١٥ج ط بيروت.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي (ـ٧٩٤) ٤ج ط بيروت.

- بشارة المصطفى للعماد الطبري (ـ٥٢٥) ١ج ط قم.

- بصائر الدرجات للصفّار (ـ٢٩٠) ١ج ط قم.

- البصائر والذخائر للتوحيدي (ـ٤١٤) ١٠ج ط بيروت.

- بغية الباحث في زوائد مسند الحارث بن أبي أُسامة المتوفى سنة ٢٨٢ ١ج ط القاهرة.

- بلاغات النساء لابن طيفور (ـ٢٨٠) ١ج ط قم.

- بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبدالبر القرطبي (ـ٤٦٣) ٣ج ط بيروت.

- البيان والتبيين للجاحظ (ـ٢٥٥) ٤ج ط بيروت.

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ـ١٢٠٥) ١٠ج ط بيروت.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ط القاهرة.

- تاريخ الإسلام للذهبي (ـ٧٤٨) ٥٢ج ط بيروت.

- تاريخ بغداد للخطيب (ـ٤٦٣) ١٤ج ط بيروت.

- تاريخ ابن خلدون (ـ٨٠٨) ١٤ج ط بيروت.

- تاريخ الخلفاء للسيوطي (ـ٩١١) ط بيروت.

- تاريخ دمشق لابن عساكر (ـ٥٧١) ٨٠ج ط بيروت. واستفيد أيضاً ممّا طبع منه مستقلاً ببيروت وقم من ترجمة أمير المؤمنين والحسن والحسين وزين العابدين والباقر عليهم السلام

- تاريخ طبرستان لابن اسفنديار (ـ٦٣٠) ١ج ط طهران.

- تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك (ـ٣١٠) ١٠ج ط بيروت.

- التاريخ الكبير للبخاري (ـ٢٥٦) ٨ج ط بيروت.

- تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبة (ـ٢٦٢) ٤ج ط قم.

- تاريخ نيسابور (منتخب سياق تاريخ نيسابور) للفارسي ١ج ط قم.

- تاريخ واسط لبحشل (ـ٢٩٢) ١ج ط بيروت.

- تاريخ يحيى بن معين (ـ٢٣٣) ٢ج ط بيروت.

- تاريخ اليعقوبي (ـ٢٨٤) ٢ج ط بيروت.

- تأويل الآيات الظاهرة للنجفي (ق١٠) ٢ج ط قم.

- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ـ٢٧٦) ١ج.

- التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ـ٤٦٠) ١٠ج ط بيروت.

- تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ـ٥٧١) ١ج ط بيروت.

- تحف العقول عن آل الرسول للحرّاني (ق ٤) ١ج ط قم.

- التدوين في أخبار قزوين للرافعي (ـ٦٢٣) ٤ج ط الهند.

- تذكرة الحفّاظ للذهبي (ـ٧٤٨) ٤ج ط بيروت.

- التذكرة الحمدونية لابن حمدون (ـ٥٦٢) ١٠ج ط بيروت.

- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ـ٦٥٤) ٢ج ط قم.

- ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الدورقي الأهوازي (ـ٢٤٦) ط مشهد الرضا.

ـ تصحيفات المحدثين للعسكري أبي أحمد (ـ٣٨٢) ١ج ط بيروت.
ـ التعازي والمراثي للمبرّد (ـ٢٨٥) ١ج من المكتبة الشاملة.
ـ تفسير آية المودّة للخفاجي (ـ١٠٦٩) ١ج ط قم.
ـ تفسير البغوي: معالم التنزيل (ـ٥١٦) ٤ج ط بيروت.
ـ تفسير الثعلبي: الكشف والبيان (ـ٤٢٧) ١٠ج ط بيروت.
ـ تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ـ٣٢٧) ١٤ج ط بيروت.
ـ تفسير الحبري (ـ٢٨٦) ١ج ط بيروت.
ـ تفسير السمرقندي: بحر العلوم.
ـ تفسير السمعاني أبي المظفر (ـ٤٨٩) ٢ج ط الرياض.
ـ تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (ـ٣١٠) ١٥ج ط بيروت.
ـ تفسير العيّاشي (ـ٣٢٠) تقريباً ٣ج ط قم.
ـ تفسير أبي الفتوح الرازي: روح الجنان (ق٦) ٥ج ط قم وأيضاً الطبعة الحديثة بمشهد الرضا.
ـ تفسير فرات الكوفي (ـ٣٣٠) تقريباً ١ج ط طهران.
ـ تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (ـ٦٧١) ٢٠ج ط بيروت.
ـ تفسير القمي وذيوله (ق٤ و٥) ٢ج ط قم.
ـ التفسير الكبير للفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ـ٦٠٦) ٣٢ج ط بيروت.
ـ تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ـ٧٧٤) ٤ج ط بيروت.
ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ ١ج ط قم.
ـ التمحيص لابن همّام (ـ٣٣٦) ١ج ط قم.
ـ التمهيد لابن عبدالبر القرطبي (ـ٤٦٣) ٢٤ج ط المغرب.
ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ـ٤٠٣) ١ج ط بيروت.
ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: مجموعة ورّام ابن أبي فراس المالكي الأشتري (ـ٦٠٥) ١ج ط بيروت.

ـ تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيّين للحاكم الجشمي البيهقي (ـ٤٩٤) ١ج ط قم.
ـ التنبيه والإشراف للمسعودي (ـ٣٤٦) ١ج ط القاهرة.
ـ تهذيب الآثار للطبري (ـ٣١٠) ٦ج ط مصر ودمشق.
ـ تهذيب الأحكام للطوسي (ـ٤٦٠) ١٠ج ط طهران.
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (ـ٨٥٢) ١٠ج ط بيروت والهند.
ـ تهذيب الكمال للمزّي (ـ٧٤٢) ٣٥ج ط بيروت.
ـ تهذيب اللغة للأزهري (ـ٣٧٠) ١٨ج ط مصر.
ـ التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط بيروت.
ـ التوبة لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) من المكتبة الشاملة.
ـ التوحيد للصدوق (ـ٣٨١) ١ج ط قم.
ـ تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب (ـ٤٢٤) ١ج ط بيروت. وربما استفيد من ط٣ ومن مخطوطة جيدة للكتاب توجد عندنا مصورتها.
ـ الثقات لابن حبّان (ـ٣٥٤) ١٠ج ط الهند.
ـ ثواب الأعمال للصدوق (ـ٣٨١) ١ج ط قم.
ـ جامع الأخبار للسبزواري (ق٧) ١ج ط قم.
ـ جامع البيان: تفسير الطبري (ـ٣١٠) ١٥ج ط بيروت.
ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر الأندلسي (ـ٤٦٣) ٢ج ط بيروت.
ـ جامع المسانيد لابن كثير (ـ٧٧٤) ٤١ج مع تتمة والمقدمة ط بيروت.
ـ جزء نافع بن أبي نعيم لابن المقرئ (ـ٣٨١) ١ج ط مصر.
ـ الجعديات: مسند ابن الجعد (٢٣٠) ٢ج ط الكويت.
ـ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى بن زكريا النهرواني (ـ٣٩٠) ط بيروت.
ـ جمع الجوامع للسيوطي (ـ٩١١) ٢ج ط الهند.

ـ الجمل للمفيد (ـ٤١٣) ١ج ط قم.
ـ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ق٢) ١ج ط بيروت.
ـ جمهرة الأمثال للعسكري أبي هلال (ـ٤٠٠) تقريباً ٢ج ط بيروت.
ـ جمهرة اللغة لابن دريد (ـ٣٢١) ٣ج ط بيروت.
ـ جمهرة النسب للكلبي (ـ٢٠٤) ١ج ط بيروت.
ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب للدمشقي (ـ٨٧١) ٢ج ط قم.
ـ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للتلمساني البرّي (ـ٦٤٦) تقريباً ١ج ط بيروت.
ـ الحاوي الكبير للماوردي البصري (ـ٤٥٠) ١٨ج ط بيروت.
ـ الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية لابن حميد المحلّي (ـ٦٥٢) ٢ج ط دمشق.
ـ الحلم لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط القاهرة.
ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني (ـ٤٣٠) ١٠ج ط بيروت.
ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري (ـ٨٠٨) ٢ج ط مصر.
ـ الحيوان للجاحظ (ـ٢٥٥) ٧ج ط بيروت.
ـ خزانة الأدب للبغدادي (ـ١٠٩٣) ١٣ج ط القاهرة.
ـ خصائص الأئمة للرضي (ـ٤٠٦) ١ج ط مشهد الرضا.
ـ خصائص أمير المؤمنين للنسائي (ـ٣٠٣) ١ج ط قم، وربما استفيد من طبعة بيروت.
ـ خصائص الوحي المبين لابن بطريق الحلّي (ـ٦٠٠) ١ج ط طهران.
ـ الخصال للصدوق (ـ٣٨١) ١ج ط قم.
ـ الدرّ المنثور في التفسير المنثور للسيوطي (ـ٩١١) ٨ج ط بيروت.
ـ الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم للعاملي الشامي (ق٧) ١ج ط قم.
ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للمدني الشيرازي (ـ١١٣٠) ١ج ط بيروت.
ـ دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام للقضاعي (ـ٤٥٤) ١ج ط القاهرة.

ـ الدعاء للطبراني (ـ ٣٦٠) ٣ج ط بيروت. وربما استفيد من طبعة أخرى وهي في مجلد واحد.
ـ دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام للمغربي (ـ٣٦٣) ٣ج ط القاهرة.
ـ الدعوات للراوندي (ـ٥٧٣) ١ج ط بيروت.
ـ دلائل الإمامة للطبري الصغير (ق٥) ١ج ط قم.
ـ دلائل النبوّة للبيهقي (ـ٤٥٨) ٧ج ط بيروت.
ـ دلائل النبوة (المختصر) لأبي الإصبهاني (ـ ٤٣٠) ١ج ط بيروت.
ـ ديوان أبي تمّام (ـ ٢٣١) ١ج ط بيروت.
ـ ديوان السيد الحميري (ـ ١٨٠) تقريباً ١ج ط بيروت.
ـ ديوان ذي الرمّة (ـ١١٧) ٣ج ط دمشق.
ـ ديوان أبي العتاهية (ـ ٢١٠) ١ج ط بيروت.
ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة (ـ٩٣) ١ج بيروت.
ـ ديوان الفرزدق (ـ ١١٠) ١ج ط بيروت.
ـ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ـ ٤٠٠) تقريباً ١ج ط بيروت.
ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري المكي (ـ ٦٩٤) ١ج ط بيروت.
ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ـ٥٤٢) ٤ج ط بيروت.
ـ الذريعة إلى أصول الشريعة للمرتضى (ـ٤٣٦) ٢ج ط طهران.
ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الإصبهاني (ـ ٥٠٢) ١ج ط مصر.
ـ الذرّيّة الطاهرة للدولابي (ـ ٣١٠) ١ج ط قم.
ـ ذكر أخبار إصبهان لأبي نعيم الإصبهاني (ـ ٤٣٠) ٢ج ط بيروت.
ـ ذمّ الدنيا لابن أبي الدنيا (ـ ٢٨١) ١ج من المكتبة الشاملة.
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري (ـ٥٣٨) ٥ج ط قم.
ـ رجال الكشي: اختيار معرفة الرجال للطوسي (ـ ٤٦٠) ١ج ط مشهد الرضا.

ـ رجال النجاشي (ـ٤٥٠) ١ج ط قم.
ـ رسائل المرتضى (ـ٤٣٦) ٤ج ط قم.
ـ روح الجنان لأبي الفتوح الرازي (ـق٦) ط قم ومشهد الرضا.
ـ الروضة لشاذان القمي (ـ٦٦٠) ١ج ط سنة ١٤٢٣.
ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبّان (ـ٣٥٤) ١ج من المكتبة الشاملة.
ـ روضة الواعظين للفتال النيسابوري (ـ٥٠٨) ١ج ط قم.
ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري المكي (ـ٦٩٤) ٢ج ط بيروت.
ـ زاد المسير لابن الجوزي (ـ٥٩٧) ٨ج ط بيروت.
ـ الزاهر لابن الأنباري (ـ٣٢٨) ٢ج ط بيروت.
ـ الزهد لأحمد بن حنبل (ـ٢٤١) ١ج ط بيروت.
ـ الزهد للأهوازي (ق٣) ١ج ط قم.
ـ الزهد لهنّاد بن السري الكوفي (ـ٢٤٣) ٢ج ط الكويت.
ـ الزهد لوكيع (ـ١٩٧) ٢ج ط المدينة المنورة.
ـ الزهد الكبير للبيهقي (ـ٤٥٨) ١ج ط بيروت.
ـ زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (ـ٤٥٣) ٢ج ط بيروت.
ـ زين الفتى في تفسير سورة هل أتى (مختصره) للعاصمي (ق٥) ٢ج ط قم.
ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (ـ٩٤٢) ٨ج ط القاهرة.
ـ سرّ العالّمين وكشف ما في الدارين للغزالي (ـ٥٠٥) ١ج طبع مستقلاً وطبع أيضاً في بيروت ضمن مجموعة رسائله.
ـ سراج الملوك للطرطوشي (ـ٥٢٠) ١ج ط بيروت.
ـ سنن الترمذي (ـ٢٩٧) ٥ج ط بيروت.
ـ سنن الدارمي (ـ٢٥٥) ٢ج ط بيروت.
ـ سنن أبي داود السجستاني (ـ٢٧٥) ٤ج ط بيروت.

ـ سنن سعيد بن منصور (ـ٢٢٧) ٢ج ط بيروت.
ـ سنن ابن ماجة (ـ٢٧٥) ٢ج ط بيروت.
ـ السنن الكبرى للبيهقي (ـ٤٥٨) ١٠ج ط بيروت.
ـ السنن الكبرى للنسائي (ـ٣٠٣) ٦ج ط بيروت.
ـ السنن المأثورة للشافعي (ـ٢٠٤) ١ج ط بيروت.
ـ السنن الواردة في الفتن للداني (ـ٤٤٤) ١ج ط بيروت.
ـ السنة لابن أبي عاصم (ـ٢٨٧) ١ج ط بيروت.
ـ السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (ـ٢٩٠) ١ج ط بيروت.
ـ سير أعلام النبلاء للذهبي (ـ٧٤٨) ٢٥ج ط بيروت.
ـ السيرة النبوية لابن إسحاق مع ذيوله (ـ١٥١) ١ج ط قم.
ـ السيرة النبوية لابن سيّد الناس: عيون الأثر.
ـ السيرة النبوية لابن كثير (ـ٧٤٧) وهو جزء من كتابه البداية والنهاية ط بيروت.
ـ السيرة النبوية لابن هشام (ـ٢١٨) ٤ج ط بيروت.
ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للمغربي (ـ٣٦٣) ٣ج ط قم.
ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة لابن منصور اللالكائي الطبري (ـ٤١٨) ٤ج ط الرياض.
ـ شرح ديوان أمير المؤمنين للميبدي (ـ٩٠٩) ١ج طهران.
ـ شرح السنة للبغوي (ـ٥١٦) ١٦ج ط بيروت.
ـ شرح شافية ابن الحاجب للاسترآبادي (ـ٦٨٦) ٤ج ط بيروت.
ـ شرح مئة كلمة للبحراني (ـ٦٧٩) ١ج ط قم.
ـ شرح مشكل الآثار للطحاوي (ـ٣٢١) ١٥ج ط بيروت. واستفيد تارة من طبعة أخرى في ٤ مجلدات.
ـ شرح معاني الآثار للطحاوي (ـ٣٢١) ٤ج ط بيروت.

ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المدائني (ـ٦٥٦) ٢٠ج ط مصر.

ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني (ـ٦٧٩) ٤ج ط بيروت.

ـ الشريعة للآجري (ـ ٣٦٠) ٥ج.

ـ شعب الايمان للبيهقي (ـ٤٥٨) ٩ج ط بيروت.

ـ الشمائل المحمدية للترمذي (ـ٢٩٧) ١ج ط بيروت.

ـ شواهد التنزيل للحسكاني النيسابوري (ـ ٤٧٠) تقريباً ٣ج ط طهران، وربما استفيد من الطبعة الثالثة طبعة قم.

ـ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ـ٣٩٣) ٦ج ط بيروت.

ـ صحيح البخاري (ـ٢٥٦) لم نعتمد في الغالب على طبعة خاصة وإنّما ذكرنا رقم الحديث حسب فتح الباري.

ـ صحيح ابن حبّان (ـ ٣٥٤) ١٥ج ط بيروت.

ـ صحيح ابن خزيمة (ـ ٣١١) ٤ج ط بيروت.

ـ صحيح مسلم (ـ ٢٦١) ٥ج ط بيروت.

ـ صفات الشيعة للصدوق (ـ ٣٨١) ١ج ط طهران.

ـ صفة النفاق لأبي نعيم (ـ ٤٣٠) مخطوط.

ـ الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا (ـ ٢٨١) ١ج ط بيروت.

ـ الضعفاء الكبير للعقيلي (ـ٣٢٢) ٤ج ط بيروت.

ـ طبّ الأئمة للزيّات (ـ ٤٠١) ١ج ط قم.

ـ طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار لابن عبد ربه (ـ٣٢٧) ١ج ط القاهرة.

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ـ ٧٧١) ١٠ج ط مصر.

ـ الطبقات الكبرى أو كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (ـ ٢٣٠) ٨ج ط بيروت مع القسم

المتمم وهو في ٣ مجلدات والمطبوع بالطائف.

ـ طبقات المحدّثين بإصبهان لأبي الشيخ (ـ٣٦٩) ٤ج ط بيروت.

ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس الحلي (ـ٦٦٤) ١ج ط قم.

ـ الطيوريّات للسلفي (ـ٥٧٦) ١٧ج نقلاً عن مخطوطته والمكتبة الشاملة.

ـ العاقبة في ذكر الموت للإشبيلي (ـ٥٨١) ١ج ط الكويت.

ـ العثمانية للجاحظ (ـ٢٥٥) ١ج ط بيروت.

ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ـ٣٢٧) ٧ج ط بيروت.

ـ العقد الفريد للملك السعيد لابن طلحة النصيبي الشافعي (ـ٦٥٢) ١ج ط مصر.

ـ العقوبات لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج من المكتبة الشاملة.

ـ عقلاء المجانين للنيسابوري (ـ٤٠٦) ١ج ط بيروت.

ـ العلل لأحمد بن حنبل (ـ٢٤١) ٤ج ط بيروت.

ـ علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي (ـ٣٢٧) ٢ج ط بيروت.

ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني (ـ٣٨٥) ١٠ج ط الرياض.

ـ العلل لابن المديني (ـ٢٣٤) ١ج ط بيروت.

ـ علل الشرائع للصدوق (ـ٣٨١) ١ج ط النجف الأشرف.

ـ العلم لأبي خيثمة النسائي (ـ٢٣٤) ١ج ط بيروت.

ـ العلوّ للعلي الغفّار للذهبي (ـ٧٤٨) ١ج ط الرياض.

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني (ـ٤٥٦) ٢ج ط بيروت.

ـ عوالي اللآلي للأحسائي (ـ٩٤٠) ٤ج ط قم.

ـ العين للخليل (ـ١٧٥) ٨ج ط قم.

ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المعروف بالسيرة النبوية لابن سيد الناس (ـ٧٣٤) ٢ج ط القاهرة.

ـ عيون الأخبار للبغدادي (ق٥) طبع باختصار في (ميراث حديث شيعه) في قم، وربما نقلناه من مخطوطته.

ـ عيون الأخبار لابن قتيبة (ـ٢٧٦) ٤ج ط بيروت.

ـ عيون أخبار الرضا للصدوق (ـ٣٨١) ٢ج ط بيروت.

ـ الغارات للثقفي (ـ٢٨٣) ٢ج ط طهران، وربما استفيد من طبعة بيروت وهي في مجلد واحد.

ـ الغايات لأبي محمد القمي (ـ٤٠٠) تقريباً ١ج طبع بمشهد الرضا مع سائر كتبه باسم جامع الأحاديث.

ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب للأميني (ـ١٣٩٠) ١١ج ط طهران.

ـ غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي (ق٥) طبعة بيروت وجامعة طهران.

ـ غريب الحديث لابن الجوزي (ـ٥٩٧) ٢ج ط بيروت.

ـ غريب الحديث للحربي (ـ٢٨٥) ٣ج ط جدّة.

ـ غريب الحديث للخطّابي أبي سليمان البستي (ـ٣٨٨) ٣ج ط مكة المكرمة.

ـ غريب الحديث لابن قتيبة (ـ٢٧٦) ٢ج ط بيروت.

ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ـ٢٢٤) ٤ج ط بيروت.

ـ الغريبين في القرآن والحديث لأحمد بن محمد الهروي (ـ٤٠١) ٦ج ط بيروت.

ـ الغنية عن الكلام وأهله للخطّابي البستي (ـ٣٨٨) ١ج من المكتبة الشاملة.

ـ الغيبة للنعماني (ق٤) ١ج ط طهران.

ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ـ٥١٦) ٤ج ط بيروت.

ـ الفاخر في الأمثال لمفضل بن سلمة الكوفي (ـ٢٩٠) تقريباً ١ج ط مصر.

ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية (ـ٧٢٨) ٥ج من المكتبة الشاملة.

ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر (ـ٨٥٢) ١٤ج ط بيروت.

ـ فتح القدير للشوكاني (ـ ١٢٥٠) ٥ج ط بيروت.

ـ الفتن لنعيم بن حماد المروزي (ـ٢٢٩) ١ج ط بيروت.

ـ الفتوح لأعثم الكوفي (ـ ٣١٤) تقريباً ٨ج ط بيروت.

ـ فتوح البلدان للبلاذري (ـ٢٧٩) ١ج ط بيروت.

ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين للحمومي الجويني (ـ ٧٣٠) ٢ج ط بيروت.

ـ الفرج بعد الشدّة للتنوخي (ـ٣٨٤) ١ج ط القاهرة.

ـ فرج المهموم لابن طاووس (ـ ٦٦٤) ١ج ط قم.

ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد (ـ٤١٣) ١ج ط قم.

ـ الفضائل لشاذان القمي (ـ ٦٠٠) تقريباً ١ج ط النجف الأشرف.

ـ فضائل أهل البيت لأحمد بن حنبل (ـ ٢٤١) ١ج ط قم.

ـ فضائل الأوقات للبيهقي (ـ٤٥٨) ١ج ط مكة المكرمة.

ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ للجهضمي (ـ٢٨٢) ١ج ط بيروت.

ـ فضل الكوفة ومساجدها لابن المشهدي (ق٦) ١ج ط بيروت.

ـ الفقه المنسوب إلى الرضا ١ج ط مشهد الرضا.

ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (ـ٤٦٣) ٢ج.

ـ الفهرست لمنتجب الدين ابن بابويه (ق٦) ١ج ط طهران.

ـ فوائد ابن الصوّاف (ـ٣٥٩) ١ج ط الرياض.

ـ الفوائد لتمّام الرازي (ـ ٤١٤) ٢ج ط الرياض.

ـ فيض القدير للمناوي (ـ١٠٣١) ٦ج ط بيروت.

ـ القاموس المحيط للفيرزوآبادي (ـ٨١٦) ٤ج ط بيروت.

ـ قرب الإسناد للحميري (ق٣) ١ج ط قم.

ـ قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط بيروت.
ـ القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي (ـ٥٣٧) ١ج ط طهران.
ـ قوت القلوب لأبي طالب المكي (ـ٣٨٦) ١ج ط بيروت.
ـ الكافي للكلبي (ـ٣٢٩) ٨ج ط طهران.
ـ الكامل للمبرد (ـ٢٦٥) ٤ج ط بيروت.
ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير (ـ٦٣٠) ١٣ج ط بيروت.
ـ كامل الزيارات لابن قولويه (ـ٣٦٨) ١ج ط قم.
ـ الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (ـ٣٦٥) ٨ج ط بيروت.
ـ كتاب سليم الهلالي (ـ٧٦) ١ج وفي ٣ج ط قم.
ـ الكرم والجود للبرجلاني (ـ٢٣٨) ١ج ط بيروت.
ـ الكشّاف للزمخشري (ـ٥٣٨) ٤ج ط بيروت وقم.
ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (ـ١١٦٢) ٢ج ط بيروت.
ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (ـ٦٩٢) ٤ج ط قم.
ـ كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر للخزّاز (ق٤) ١ج ط قم.
ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي (ـ٦٥٨) ١ج ط النجف.
ـ كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه (ـ٣٨١) ١ج ط قم.
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (ـ٩٧٥) ١٦ج ط بيروت.
ـ كنز الفوائد للكراجكي الطرابلسي (ـ٤٤٩) ٢ج ط بيروت، وربما استفدنا من الطبعة الأولى وهي في مجلد واحد.
ـ الكنز اللغوي لابن السكّيت الأهوازي (ـ٢٤٤) ١ج ط بيروت.
ـ الكنى والأسماء للدولابي (ـ٣١٠) ٣ج ط بيروت.

ـ لباب الآداب للثعالبي أبي منصور النيسابوري (ـ٤٢٩) ١ج من المكتبة الشاملة.
ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ـ٦٣٠) ٣ج ط بيروت.
ـ لسان العرب لابن منظور (ـ٧١١) ١٥ج ط بيروت.
ـ لسان الميزان لابن حجر (ـ٨٥٢) ١٠ج ط بيروت.
ـ لوامع الأنوار لمجد الدين المؤيدي اليمني (معاصر) ط صعدة اليمن.
ـ المؤتلف والمختلف للدارقطني (ـ٣٨٥) ٥ج ط بيروت.
ـ المؤمن للأهوازي (ق٣) ١ج ط قم.
ـ المبسوط للسرخسي (ـ٤٨٣) ٣١ج ط بيروت.
ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (ـ٦٣٧) ٢ج ط بيروت.
ـ مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ط الهند والمكتبة الشاملة.
ـ المجازات النبوية للرضي (ـ٤٠٦) ١ج ط بيروت.
ـ المجالسة وجواهر العلم للدينوري (ـ٣٣٣) ١٠ج ط بيروت.
ـ المجتنى لابن دريد (ـ٣٢١) ١ج ط الهند.
ـ المجدي في أنساب الطالبيين للعمري (ق٥) ١ج ط قم.
ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان (ـ٣٥٤) ٣ج ط مكة المكرمة.
ـ مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (ـ٥١٨) ١ج ط طهران.
ـ مجمع البحرين للطريحي (ـ١٠٨٧) ٦ج ط طهران.
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ـ٥٤٨) ١٠ج ط بيروت.
ـ مجمع الزوائد للهيثمي (ـ٨٠٧) ١٠ج ط بيروت.
ـ المجموع للنووي الشافعي (ـ٦٧٦) ٢٠ج ط بيروت.
ـ مجموعة ورّام: تنبيه الخواطر.
ـ المحاسن للبرقي (ـ٢٧٤) ١ج ط قم.

ـ المحاسن والأضداد (ـ٢٥٥) ١ج ط بيروت.

ـ المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي (ـ٤٥٨) ١ج ط بيروت.

ـ المحاضرات: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الاصبهاني (ـ٤٢٥) تقريباً ١ج ط بيروت.

ـ المحبّر للبغدادي محمد بن حبيب (ـ٢٤٥) ١ج ط بيروت.

ـ المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ـ٥٤٦) ١٦ج ط المغرب.

ـ المحصول في علم أصول الفقه للفخر الرازي (ـ٦٠٦) ٦ج ط بيروت.

ـ المحلّى لابن حزم الأندلسي (ـ٤٥٦) ١١ج ط بيروت.

ـ مختصر بصائر الدرجات للحلّي (ق٩) ١ج ط النجف الأشرف.

ـ مداراة الناس لابن أبي الدينا (ـ٢٨١) ١ج من المكتبة الشاملة.

ـ مروج الذهب للمسعودي (ـ٣٤٦) ٤ج ط بيروت.

ـ المزار الكبير لابن المشهدي (ـ٦٠٠) تقريباً ١ج ط قم.

ـ مساوئ الأخلاق للخرائطي (ـ٣١٧) ١ج من المكتبة الشاملة.

ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ـ٤٠٥) ٤ج ط الهند.

ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للنوري (ـ١٣٢٠) ٢٧ج ط قم.

ـ المسترشد للطبري الصغير (ق٥) ١ج ط طهران.

ـ مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلي (ـ٥٩٨) ١ج ط قم.

ـ المسح على الرجلين للمفيد العكبري البغدادي (ـ٤١٣) ١ج ط قم.

ـ مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد للشهيد زين الدين الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ـ٩٦٥) ١ج ط قم.

ـ مسند أحمد (ـ٢٤١) ٥٠ جلد ط بيروت.

ـ مسند البزار: البحر الزخّار.

ـ مسند ابن الجعد (ـ ٢٣٠) ١ج ط الكويت.
ـ مسند الحميدي (ـ٢١٩) ٢ج ط بيروت.
ـ مسند ابن راهويه (ـ٢٣٨) ٥ج ط المدينة المنورة.
ـ مسند زيد الشهيد البغدادي (ـ٣٦٣) ١ج ط بيروت.
ـ مسند الشافعي (ـ٢٠٤) ٢ج ط مصر.
ـ مسند الشاميين للطبراني (ـ ٣٦٠) ٣ج ط بيروت.
ـ مسند الشهاب للقضاعي (ـ٤٥٤) ٢ج ط بيروت.
ـ مسند الطيالسي (ـ٢٠٤) ١ج ط الهند.
ـ مسند عبد بن حميد الكشي (ـ٢٤٩) ١ج ط بيروت.
ـ مسند أبي عوانة الإسفرايني (ـ٣١٦) ٤ج ط بيروت.
ـ مسند أبي يعلى الموصلي (ـ٣٠٧) ١ج ط قم.
ـ مشكاة الأنوار للطبرسي (ق٧) ١ج ط قم.
ـ مشكل الآثار: شرح مشكل الآثار.
ـ المصابيح لأبي العباس الحسني (ـ٣٥٣) ١ج ط صنعاء.
ـ المصنف لعبدالرزاق الصنعاني (ـ٢١١) ١١ج ط بيروت.
ـ المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة الكوفي (ـ٢٣٥) ٧ج ط بيروت.
ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة الشافعي النصيبي (ـ ٦٥٤) ١ج ط بيروت.
ـ معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول للزرندي (ـ٧٥٧) ١ج ط قم.
ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري (ـ٢٧٦) ١ج ط قم.
ـ معالم العلماء لابن شهر آشوب السروي (ـ٥٨٨) ١ج ط النجف.
ـ معاني الأخبار للصدوق (ـ ٣٨١) ١ج ط قم.
ـ معاني القرآن للنحّاس (ـ٣٣٨) ٦ج ط مكة المكرّمة.

ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي (ـ٦٢٦) ٢٠ج ط بيروت.

ـ معجم الألقاب لابن الفوطي (ـ٧٢٣) ٦ج ط طهران.

ـ المعجم الأوسط للطبراني (ـ٣٦٠) ١١ج ط الرياض.

ـ معجم البلدان للحموي (ـ٦٢٦) ٥ج ط بيروت.

ـ معجم رجال الحديث للخوئي (ـ١٤١٣) ٢٣ج ط قم.

ـ معجم شيوخ ابن الأعرابي (ـ٣٤٠) ٣ج ط الدمّام.

ـ معجم الصحابة للبغوي (ـ٣١٧) ٥ج ط الكويت.

ـ المعجم الصغير للطبراني (ـ٣٦٠) ٢ج ط بيروت.

ـ المعجم الكبير للطبراني (ـ٣٦٠) ٢٥ج ط بيروت.

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (ـ٤٨٧) ٢ج ط بيروت.

ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس الرازي (ـ٣٩٥) ٦ج ط قم.

ـ المعجم الوسيط لعدة من المؤلفين المعاصرين ١ج طهران.

ـ معدن الجواهر ورياض الخواطر للكراجكي الطرابلسي (ـ٤٤٩) ١ج ط قم.

ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي (ـ٤٥٨) ٥ج ط بيروت وپاكستان.

ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم الإصبهاني (ـ٤٣٠) ٥ج ط بيروت.

ـ المعرفة والتاريخ ليعقوب البسوي (ـ٢٧٧) ٢ج ط بغداد.

ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ـ٤٠٥) ١ج ط المدينة المنورة.

ـ المعيار والموازنة للإسكافي (ـ٢٤٠) ١ج ط بيروت.

ـ المغني لابن قدامة (ـ٦٢٠) ١٤ج ط بيروت.

ـ مفتاح دار السعادة لابن قيّم الجوزية (ـ٧٥١) ٢ج.

ـ مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الإصبهاني (ـ٣٥٦) ١ج ط قم.

ـ مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط طهران.

- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (ـ٥٦٨) ٢ج ط النجف الأشرف.
- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ـ٢٨١) ١ج ط بيروت.
- الملاحم والفتن: التشريف بالمنن في التعريف بالفتن لابن طاووس الحلي (ـ٦٦٤) ١ج ط إصبهان.
- من لايحضره الفقيه للصدوق (ـ٣٨١) ٤ج ط قم.
- المناقب للخوارزمي (ـ٥٦٨) ١ج ط قم.
- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني (ـ٥٨٨) ٤ج ط بيروت وقم.
- مناقب أهل البيت لابن المغازلي المالكي (ـ٤٨٣) ١ج ط قم.
- مناقب أمير المؤمنين لأبي جعفر الكوفي الزيدي (ق٤) ٢ج ط٢ قم.
- المناقب والمثالب لريحان الخوارزمي (ـ٤٣٠) تقريباً ١ج ط بيروت.
- المنتخب من ذيل المذيل للطبري (ـ٣١٠) ١ج ط بيروت.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ـ٥٩٧) ١٨ج ط بيروت.
- المنمّق في أخبار قريش للبغدادي (ـ٢٤٥) ١ج ط بيروت.
- منية الطالب في مستدركات ديوان أبي طالب لمحمد باقر المحمودي (ـ١٤٢٧) مطبوع مع ديوانه بطهران.
- منية المريد للعاملي الشهيد الثاني العاملي (ـ٩٦٥) ١ج ط قم.
- الموضوعات لابن الجوزي (ـ٥٩٧) ٢ج ط بيروت.
- الموطأ لمالك (ـ١٧٩) ٢ج ط بيروت.
- الموفّقيّات للزبير بن بكار (ـ٢٥٦) ١ج ط بغداد.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ـ٧٤٨) ٤ج ط بيروت.
- نثر الدر للآبي (ـ٤٢١) ٧ج ط مصر.
- نسب قريش لمصعب الزبيري (ـ٢٣٦) ١ج ط مصر.

- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني (ق٥) ١ج ط قم.
- نصب الراية للزيلعي (ـ٧٦٢) ٦ج ط القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ـ٦٠٦) ٤ج ط قم.
- نهج البلاغة للشريف الرضي (ـ٤٠٦) استفدنا من طبعات شتى وأشرنا إلى رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة.
- نهج السعادة لمحمد باقر المحمودي (ـ١٤٢٧) ١٤ج ط طهران ولم يطبع منه المجلد ١٢ و١٣.
- النوادر للراوندي (ـ٥٧١) ١ج ط قم.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (ـ١٣٣٩) ٢ج ط بيروت طبع ذيل كتاب كشف الظنون المجلد الخامس والسادس.
- وفيات الأعيان لابن خلّكان (ـ٦٨١) ٨ج ط بيروت.
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ـ٢١٢) ١ج ط مصر.
- اليقين لابن طاووس الحلي (ـ٦٦٤) ١ج ط قم.



فهرس محتوى الكتاب

فهارس الكتاب







إنّ هذا الكتاب قد ظلّ مطموراً إلى زمن غير بعيد، لايتناوله أحد من أهل هذا الفنّ والصناعة، ولذلك لم يتمّ الوقوف إلّا على نسخة يمنية وحيدة آل بها الأمر إلى مكتبة الفاتيكان، في ضمن مجموعة المخطوطات العربية التي تمّ تهريبها بطرق مختلفة إلى الخارج، و دُرجت في خزانات و مكتبات أُوربية عديدة، ولم يكشف عنها لسنوات طويلة حتّى قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وخلال عمرها المبارك استطاعت أن تنهض بمسؤوليتها في حماية التراث الإسلامي العزيز، فتسنّى للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد باقر المحمودي العثور على هذه النسخة الوحيدة، والكشف عنها.



